YUMI AND THE NIGHTMARE PAINTER

A COSMERE NOVEL

BRANDON SANDERSON

ILLUSTRATIONS BY ALIYA CHEN

براندون ساندرسون

يومي ورسام الكوابيس

عالم كوزمير

ترجمة: محمود عاطف

رواية



يومي ورسام الكوابيس

يومي ورسام الكوابيس

ساندرسون،براندون.
يومي ورسام الكوابيس «عالم كوزمير». رواية / براندون ساندرسون.
ترجمة :محمود عاطف.
القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2024.
612 صفحة، 20 سم.
تدمك : 978-977-820-251-9
ا- القصص الأمريكية
أ- عاطف، محمود (مترجم)
ب- العنوان : 823
رقم الإيداع : 14492 / 2024
الطبعة الأولي : أكتوبر 2024.

كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

Yumi and the Nightmare Painter

٤ ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم
هاتف أرضي: **0235918808**
هاتف محمول: **+201000405450 – +201001872290**
بريد إلكتروني: info@kayanpublishing.com
الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

يومي ورسام الكوابيس

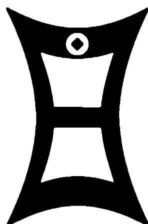
براندون ساندرسون

ترجمة

محمود عاطف

أُهدي هذا الكتاب أيضًا لـ إميلي، التي -لسببٍ مُذهِلٍ- تمنحني حبها.

تم تجهيز هذه النسخة بواسطة:
أشرف غالب









شكر وتقدير

أولًا، دعوني أشكر إميلي -من أهديتُ لها هذا الكتاب- لكونها مصدر إلهامي وشريكتي في رئاسة (Dragonsteel). أعتقد أنكم ستندهشون جميعًا من مقدار ما تفعله خلف الكواليس. إنها تستحق الثناء والإشادة والشكر الجزيل على مشاركة كتابها -الذي كُتب لها بالأساس- معكم جميعًا.

قسم التطوير الإبداعي لدينا هو القسم الذي يُركِّز على بعض الأمور مثل الأعمال الفنية للكتب، والمفاهيم الفنية، وأشياء كثيرة رائعة من هذا القبيل. في هذا القسم، أود أن أشكر إسحاق ستيوارت -نائب الرئيس، وشريكي منذ أمدٍ بعيدٍ في جرائمي- على توليه المُهمة الضخمة المُتمثِّلة في إعداد الأعمال الفنية لجميع هذه المشاريع السرية.

وبالحديث عن ذلك، فالشكر موصولٌ إلى عاليا تشين الفنانة التي صمَّمت الأعمال الفنية لهذا الكتاب، وقد قامت بعملٍ مُذهلٍ. هدفي في كلِّ كتابٍ من هذه الكتب منح الفنانين حرية إضافية في إنشاء منظور فني للقصة بالطريقة التي يريدونها، ولحسن الحظ كان العمل مع عاليا أمرًا رائعًا حقًا. أتمنَّى أن يجد أولئك الذين يستمعون إلى الكتاب الصوتي الوقت الكافي للتحقُّق من تلك القطع الجميلة التي قامت بها لهذا المشروع.

ومن بين الأعضاء الآخرين في هذا القسم راشيل لين بيوكانان (التي لفتت انتباهنا إلى فن عاليا)، وجنيفر نيل، وبِن ماكسويني، وهايلي لازو، وبريسيلا سبنسر، وآنا إيرلي.

نريد أيضًا أن نتوجَّه بالشكر إلى بعض الأشخاص من خارج مؤسستنا هنا في (Dragonsteel) الذين ساعدوا في هذا المشروع. ومن بينهم أوريانا ليكرت في (Kickstarter)، وآنا غالاغر وبالمر جونسون في (BackerKit). وأيضًا، شكر خاص لبيل ويرن، مندوب الطباعة لدينا، الذي صنع المعجزات لطباعة هذه الكتب وفقًا لجدولنا الزمني.

يرأس قسم التحرير لدينا نائب الرئيس بيتر آلستروم. كما بذل فريقه جهدًا كبيرًا لإنجاز أربعة كتب إضافية في الوقت المُحدَّد، وهم يستحقون دعمًا كبيرًا! ومن بينهم كارين آلستروم، وكريستي س. جيلبرت (التي قامت بالتخطيط)، وبيتسي آلستروم، وجيني ستيفنز، وإميلي شو-هيغام. وقد قامت ديانا هوك بتحرير هذا الكتاب.

نائب رئيس قسم العمليات لدينا هو مات، «كم عدد الكتب التي تنشرها هذا العام؟» هاتش، الذي جاء إلى شركتنا في الوقت المناسب للقيام بهذا المشروع الضخم. ويضمُّ فريق العمليات أيضًا إيما تان ستوكر، وجين هورن، وكاثلين دورسي ساندرسون، وماكينا سالوني، وهازل كامينغز، وبيكي ويلسون. شكرًا جزيلًا لكم يا رفاق، للحفاظ على تنظيم أمورنا ولإبقائنا في تركيزنا!

يرأس قسم الدعاية والتسويق نائب الرئيس آدم هورن. هؤلاء هم أصدقاؤنا الذين ساعدوني في إعداد وتجميع كل مقاطع الفيديو التي تُروِّج للمشاريع السرية، وكانوا مصدرًا لا غنى عنه في مساعدتي على نشر الأخبار حول كلِّ هذا! يضمُّ فريقه جيريمي بالمر وتايلور دي هاتش وأوكتافيا إسكاميلا. أحسنتم صنعًا، يا رفاق!

وأخيرًا وليس آخرًا، قسم المبيعات والفعاليات لدينا، الذي تترأسه كارا ستيوارت بصفتها نائبة الرئيس. لقد تحمَّل هذا الفريق عبئًا كبيرًا جدًا في هذه المشاريع السرية الأربعة، حيث كان تجميعها معًا وتعبئتها وشحنها لكم جميعًا بمثابة مهمة جسيمة. لقد تصدَّروا أيضًا لمهمة توفير المنتجات الرقمية للجميع، كما أنهم يتعاملون مع خدمة العملاء، لذلك بغض النظر عن نسخة الكتاب التي حصلتم عليها في النهاية، فهؤلاء هم الأشخاص اللُطفاء الذين أوصلوها إليكم! شكرا جزيلًا لهم على جميع جهودهم.

يضمُّ الفريق: كريستي جاكوبسن، وليكس ويلهايت، وكيلين نيومان. ميم جرانج، ومايكل بيتمان، وجوي ألين، وكاتي آيفز، وريتشارد روبرت، وبريت مور، وألي ريب، ودانيال فيبس، ودالين هولدن.

أليكس ليون، وجاكوب كريسمان، ومات هامبتون، وكاميلا كاتلر، وكوينتون مارتن، وكيتي ألين، وإستير جرانغ، وأماندا باترفيلد، ولورا لوفريدج، وجوين هيكمان، ودونالد موستارد الثالث، وزوي هاتش، ولوجان ريب، وراشيل جاكوبسن، وسيدني ويلسون.

ضمَّ فريقي لكتابة لهذا الكتاب إميلي ساندرسون، وكاثلين دورسي ساندرسون، وبيتر آلستروم، وكارين آلستروم، ودارسي ستون، وإريك جيمس ستون، وألان لايتون، وإيثان سكارستيدت، وبن أولسين.

هناك عدد من القراء الذين قرأوا المُسودة الأولى لهذا الكتاب: جيسي فار، وأوليفر ساندرسون، وراشيل لين بوكانان، وجنيفر نيل، وكريستي جاكوبسون، وكيلين نيومان، وليكس ويلهايت، وجوي ألين، وإيما تان ستوكر.

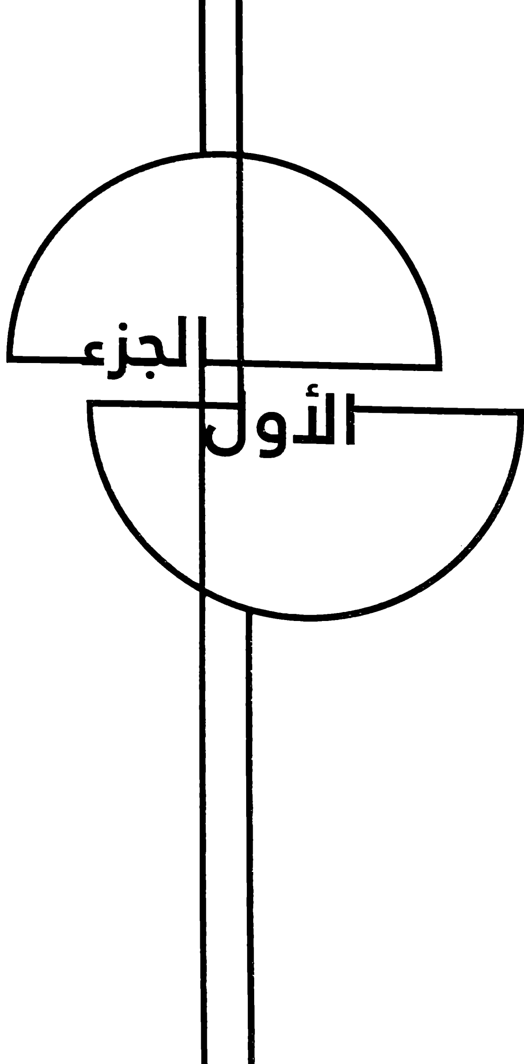
أما قراء النسخة التجريبية فهم: جوشوا هاركي، وتيم تشالنر، ولينجتينج «بوتان إيكا» شو، وروس نيوبيري، وبيكا ريبيرت، وجيسيكا أشكرافت، وأليكس هوج، وليليانا كلاين، وراهول بانتولا، وغاري سينجر، وأليكسيس هورايزون، وليندسي لوثر، ونيكي رامزي، وسوزان موسين، ماريي بيترسون، وكيندرا ويلسون.

شكر خاص إلى ميكا كيلجور لتقديم تعليق على وصف الصور الموجودة في الكتاب الالكتروني والصوتي

بينما شارك في تنقيح ومراجعة الكتاب العديد من قراء النسخة التجريبية بالإضافة إلى: بريان تي هيل، وإيفجيني «أرجنت» كيريلوف، وروزماري ويليامز، وشانون نيلسون، وبراندون كول، وجلين فوجيلار، وروب ويست، وتيد هيرمان، ودرو ماكافري، وجيسي ليك، وكريس ماكغراث، وبوب كلوتز سام باسكن، وكندرا ألكسندر، ولورين ماكافري، وبيلي تود، وتشانا أوشيرا بلوك، وجايدن كينغ، وآرون فورد، وديفيد بيرنز.

وبالطبع، أود أن أتقدَّم بالشكر الجزيل لجميع الداعمين لمشروعنا (Kickstarter) الذين جعلوا هذا المشروع ممكنًا! لقد دفع حماسكم هذا المشروع حقًا إلى عنان السماء. شكرًا جزيلًا.

براندون ساندرسون


الجزء
الأول



كان النجم ساطعًا للغاية عندما بدأ رسام الكوابيس جولاته.

النجم. مُنفردًا. لا، ليس شمسًا. بل نجمًا واحدًا فقط. ثقب رصاصة في سماء منتصف الليل ينزف منه ضوءٌ شاحب.

بقي رسام الكوابيس واقفًا خارج بنايته السكنية، يُحدِّق بعينيه إلى النجم. لطالما وجده غريبًا، ذلك الحارس في السماء. ومع ذلك، ظلَّ مُغرمًا به. ففي العديد من الليالي، كان النجم رفيقه الوحيد. هذا إذا استثنيتَ الكوابيس.

بعد أن خسر مباراته التحديقية، تجوَّل رسام الكوابيس على طول الشارع، الذي كان صامتًا إلا من أزيز خطوط (الهيون). تلك الخطوط التي تُحلِّق دائمًا في الهواء؛ شريطان من الطاقة النقية، بسماكة معصم الشخص، وبارتفاع يبلغ حوالي عشرين قدمًا. تخيَّلهما وكأنهما نسختان كبيرتان جدًا من الأسلاك الموجودة في وسط المصباح الكهربائي - ساكنة، ومُتوهِّجة، وغير مدعومة.

كان أحد الخطين باللون المُتردِّد بين الأزرق والأخضر. ربما تُطلق عليه اللون الأزرق المائي، أو ربما اللون الشرشيري. ولكن إذا كان الأمر كذلك، فإنه نوعٌ من اللون الكهربائي. ابن عم اللون الفيروزي الشاحب، الذي ظل يستمع إلى الموسيقى ولم يحصل على ما يكفي من الشمس مطلقًا.

بينما جاء الخط الآخر بلون الفوشيّ النابض بالحياة. إذا كان بإمكانك أن تنسب شخصية إلى سلكٍ ضوئي، فقد كان هذا مَرِحًا، وصاخبًا، وصارخًا. إنه اللون الذي لا ترتديه إلا إذا أردتَ أن تتبعك كل عينٍ في الغرفة. بدا بنفسجيًّا جدًّا مقارنةً بالوردي الساخن، وكان على الأقل ورديًا دافئًا بشكلٍ مريح.

ربما رأى سكان مدينة (كيلاهيتو) أن شرحي غير ضروري. لماذا يبذل كل هذا الجهد في وصف شيءٍ يعرفه الجميع؟ ربما يبدو ذلك مثل وصف الشمس بالنسبة لك. ولكنك تحتاج إلى هذا السياق، لأن الخطوط (الهيونية) -الباردة والدافئة- كانت هي ألوان (كيلاهيتو). لم تحتَج إلى أقطاب أو أسلاك لرفعها عاليًا، حيث تمتد عبر كل شارع، وتنعكس على كل نافذة، وتُضيء لكل ساكن. تتفرَّع الخيوط السلكية الرفيعة لكلا اللونين من الأسلاك الرئيسية، وتمتد إلى كل مبنى، وتُوفِّر الطاقة للحياة العصرية. لقد كانت شرايين المدينة وأوردتها.

كما حظي الشاب المُتجوِّل تحتها بنفس القدر من الأهمية لحياة المدينة، على الرغم من أن دوره كان مختلفًا تمامًا. لقد أطلق عليه والده في الأصل اسم نيكارو، ولكن -وفقًا للتقاليد- اعتمد العديد من رسامي الكوابيس استخدام ألقابهم مع أيّ شخصٍ باستثناء زملائهم. ولكن القليل منهم من استوعب هذا الأمر كما فعل. لذلك سنُسمِّيه بالاسم الذي يُطلقه على نفسه الرسام فقط.

ربما تقول أن الرسام يبدو وكأنه واحدٌ من شعب (فيدينار). هناك سمات تشابهة، نفس الشعر الأسود، ولكن بشرته أفتح كثيرًا من بشرة الكثيرين لذين ستراهم في (روشار). لو أنه استمع إلى مثل هذه المقارنة، لأُصيب الارتباك، لأنه لم يسمع من قبل عن مثل هذه الأراضي. في الواقع، بدأ شعبه ؤخرًا فقط في التفكير فيما إذا كان كوكبهم وحده في (الكوزمير)[1]. ولكننا ستبق الأحداث.

كان الرسام شابًا، حيث لا يزال على بُعد سنة من بلوغ العشرينيات من مره، كما تحسب السنوات. لقد استخدم شعبه أرقامًا مختلفة، ولكن لتبسيط لأمور، دعنا نقول أنه في التاسعة عشر. نحيف البنية، يرتدي قميصًا أزرق ماديًا مُزرَّرًا وغير مطوي في البنطال، ومعطفًا بطول الركبة، كما أنه من النوع لذي يترك شعره طويلًا بما يكفي لنفضه عن كتفيه، لأنه اعتقد أنه هكذا سيتطلَّب جهدًا أقل. في الواقع، كان الأمر يتطلَّب جهدًا أكثر بكثير، ولكن قط إذا قام بذلك بشكلٍ صحيح. كما اعتقد أنه هكذا أكثر إثارة للإعجاب، لكن مرة أخرى، إذا قام بذلك بشكلٍ صحيح. وهو ما لم يفعله.

ربما اعتقدتَ أنه لا يزال صغيرًا على تحمُّل عبء حماية مدينة بأكملها. لكن نما ترى، لقد أدَّى هذا الدور بجانب المئات من رسامي الكوابيس الآخرين. في ذلك، كان مهمًا بنفس الطريقة الحديثة العبقرية التي يُعتبر بها المُعلِّمون

1) الكوزمير: هو عالم خيالي مُشترك تدور فيه أحداث العديد من كتب براندون ساندرسون. ولذلك تشترك روايات الكوزمير في علم كوني واحد وقواعد سحرية أساسية، وربما تظهر بعض الشخصيات من عالم واحد في عوالم أخرى. على الرغم من الروابط المُتعدِّدة، ظلَّ براندون يُؤكِّد على أن المرء لا يحتاج إلى أي معرفة مُتعمِّقة بالكوزمير لقراءة أو فهم أو الاستمتاع بالكتب التي تدور أحداثها فيه مثل هذه الرواية.

ورجال الإطفاء والممرضات مهمين؛ أولئك العُمَّال الأساسيون الذي يحظون بأيامٍ رائعة من التقدير في التقويم، وكلمات الثناء التي تتردَّد على فم كل سياسي، وهمهمات الشكر من الناس في المطاعم. في حقيقة الأمر، أزاحت النقاشات حول القيمة الكبيرة لهذه المهن تلك المحادثات الأخرى الأكثر دنيوية. مثل تلك المُتعلِّقة بزيادة الأجور.

نتيجةً لذلك، لم يجنِ الرسام الكثير، بل حصل بالكاد على ما يكفيه لتناول الطعام وبعض مصاريف الجيب. عاش في شقة من غرفةٍ واحدةٍ وفَّرها له مُشرفه. واظب كل ليلة على الخروج لأداء وظيفته. وقد فعل ذلك، حتى في هذه الساعة، دون خوفٍ من السرقة أو السطو. كانت (كيلاهيتو) مدينةً آمنةً، باستثناء الكوابيس. لا شيء يضاهي فجوات الظلام الهائجة شبه العاقلة لتقليص الجريمة.

لأسبابٍ مفهومة، بقي معظم الناس في منازلهم خلال الليل.

الليل، حسنًا، سنُسمِّيه كذلك. الوقت الذي ينام فيه الناس. لم يكن لديهم نفس نظرتك إلى الأشياء، إذ عاش شعبه في ظلامٍ لا ينقطع. ومع ذلك، خلال نوبة عمله، يمكنك القول أن الأجواء تبدو ليلية. مرَّ الرسام بالشوارع الخاوية بمحاذاة الشقق المكتظة.

انبعث النشاط الوحيد الذي رصده من (طريق الرعاع): وهو شارع يمكنك أن تطلق عليه من باب اللُطف أنه حي تجاري رخيص. وبطبيعة الحال، يقع الشارع الضيق الطويل بالقرب من حدود المدينة. هنا، التوت الخطوط (الهيونية) وانحنت على شكل لافتات تبرز من متجر تلو الآخر مثل الأيدي التي تُلوِّح للفت الانتباه.

أُنشئت كل لافتة -الأحرف، والصور، والتصاميم- باستخدام لونين فقط، وهما الأزرق المائي والأحجواني[1]، وهو نمط فني مرسوم بخطوطٍ متصلة. نعم، كان لدى (كيلاهيتو) أشياء مثل المصابيح الكهربائية، كما هو شائعٌ في العديد من الكواكب.

ولكن الخطوط (الهيونية) تعمل دون الحاجة إلى آلات أو قطع غيار؛ لذلك اعتمد عليها الكثيرون، ولا سيما في الأماكن المفتوحة.

سرعان ما وصل الرسام إلى الحافة الغربية. نهاية (الهيون). كانت (كيلاهيتو) دائرية، ومحيطها يضم خطًا نهائيًا من المباني، وليس سورًا للمدينة بالضبط. أغلبها مستودعات، بدون نوافذ أو سكان. وخارج ذلك كان هناك شارعٌ أخير، في حلقة تدور حول المدينة. لم يسلكه أحد، ومع ذلك، ظلّ قائمًا هناك، ليشكِّل -نوعًا ما- فاصلًا بين الحضارة وما يتربَّص وراءها.

ما كان يتربَّص وراءها هو الحجاب: ظلام دامس لا متناهي يحاصر المدينة وكل شخصٍ على هذا الكوكب.

لقد غطَّى المدينة مثل القبة، وانحسر بواسطة (الهيون) - الذي يمكن استخدامه أيضًا لإنشاء ممراتٍ وأروقةٍ بين المدن. لم يسطع أيّ ضوء من الحجاب سوى ضوء النجم. حتى يومنا هذا، لست متأكِّدًا تمامًا من السبب

(1) الأحجواني أو اللون الماجنتي (magenta): هو مزيج اللون الأحمر واللون الأرجواني، ويمكن توليده في الأضواء باستخدام قدرة أقل في أطوال الموجات الخضراء المصفرة أكثر من أطوال الموجات الزرقاء الحمراء. أتى اسم (ماجنتا) من صباغ ماجنتا، والمُسمَّى بشكل شائع بالفوشين، والمكتشف بعد معركة ماجيتا عام 1859 قرب ماجينتا، في إيطاليا.

وراء ذلك. لكن هذا كان قريبًا من المكان الذي تشظَّت فيه (البراعة)[1] نفسها، وأعتقد أن هذا كان له تأثير.

نظر الرسام إلى الحجاب، عاقدًا ذراعيه بثقة. كان هذا هو عالمه. إنه الصياد الوحيد هنا. والمُتجوِّل المُنفرد. الرجل الذي جاب الظلام اللا متناهي، غير خائفٍ من...

رنَّ الضحك في الجو عن يمينه.

تنهَّد، ناظرًا إلى حيث يتجوَّل اثنان آخران من رسامي الكوابيس حول المحيط. كانت أكاني ترتدي تنورة خضراء زاهية وبلوزة بيضاء مُزرَّرة، حاملة الفرشاة الطويلة لرسامي الكوابيس مثل الهراوة، بينما وقف توجين بجانبها، وهو شابٌ ذو ذراعين منتفختين بالعضلات وملامح غير مُلفتة.

دائمًا ما اعتقد الرسام أن توجين يشبه لوحة مرسومة دون استخدام صحيح للمنظور أو التقصير. فمن المستحيل حتمًا أن تكون ذراعا الرجل بهذه الضخامة، وذقنه بهذا الشكل المُربَّع.

ضحك الاثنان مرة أخرى على شيءٍ ما قالته أكاني. ثم رأوه واقفًا هناك.

هتفت أكاني: «نيكارو؟ هل تعمل بنفس جدولنا الزمني مُجدَّدا؟».

قال الرسام: «نعم، إن العمل، امم، يسير على نفس الجدول الزمني... فيم تظن؟» هل قام حقًا بملأ الجدول الزمني هذه المرة؟

1) يستخدم المُؤلِّف مصطلح (الشظايا) وتصريفاته اللُغوية بشكلٍ شائع في عالم كوزمير، حيث تُعدُّ الشظايا أقوى الكيانات المعروفة في هذا العالم، وتُوظَّف في جميع المقاصد والأغراض، فهي بمثابة آلهة الكوزمير، كما ترتبط بها معظم الأنظمة السحرية إن لم يكن كلّها. وتُعتبر (البراعة) من ضمن هذه الشظايا، حيث تتعلَّق بالمقاصد والمواهب الفنية.

ردَّت: «رائع. نراك لاحقًا. هل هذا ممكن؟».

قال الرسام: «آه، نعم».

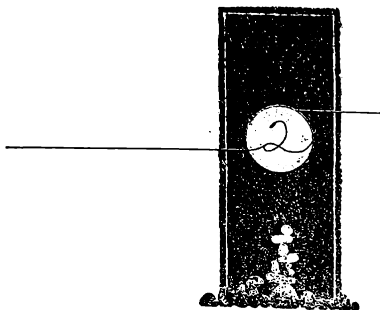
غادرت أكاني، وكعبها يطرق الحجر، وفرشاة الرسم في يدها، واللوحة تحت ذراعها. أما توجين، فقد هزَّ كتفيه قليلًا للرسام، ثم تبعها، حاملًا أدواته في حقيبته الكبيرة. ظلَّ الرسام يراقبهما وهما يغادران، مقاومًا الرغبة في ملاحقتهما.

هل كان صيادًا وحيدًا. ومُتجوِّلًا مُنفردًا. ورحَّالًا بلا رفيق؟ على أيِّ حال، لم يكن يريد العمل في أزواجٍ أو مجموعة، كما يفعل الكثير من الآخرين.

سيبدو لطيفًا أن يسأله أحدهم حتى يمكنه أن يُظهِر لـ أكاني وتوجين أن لديه أصدقاء. بالطبع سيرفض أيّ عرض من هذا القبيل بحزمٍ شديد. لأنه يعمل بمفرده. لقد كان المُتجوِّل الوحيد.

تنهَّد الرسام. من الصعب الحفاظ على جوٍ جادٍ مناسب بعد لقاءٍ مع أكاني. لا سيما وأن رنين ضحكها يتردَّد من على بُعد شارعين. بالنسبة للعديد من زملائه، لم يكن رسم الكوابيس.. وظيفةً جليلةً بنفس القدر الذي يراها به.

لقد ساعده ذلك على التفكير بطريقةٍ مختلفة. ساعده على الشعور بأنه أقل حظًا. خاصَّةً خلال تلك الأوقات التي يتأمّل في حياةٍ سيقضي خلالها عقوده الستة القادمة في هذا الشارع كل ليلة، مضاءً من الخلف بضوء (الهيون). ووحيدًا.



لطالما اعتبرت يومي أن ظهور نجم الصباح أمرًا مُشجِّعًا. فأل خير. علامة على أن الأرواح البدائية ستكون مُنفتحةً ومُرحِّبةً بها.

بدا نجم الصباح أكثر سطوعًا اليوم، حيث توهَّج بلونٍ أزرق فاتحٍ في الأفق الغربي بينما بزغت الشمس في الشرق. هذه علامة قوية، إذا كنتَ تؤمن بمثل هذه الأمور. (هناك نُكتة قديمة تُشير إلى أن الأشياء المفقودة عادةً ما تكون في آخر مكانٍ تبحث فيه. بينما على النقيض من ذلك، عادةً ما تظهر البشائر في أول مكانٍ تبحث فيه).

آمنت يومي بالعلامات. كان عليها أن تفعل ذلك؛ فالفأل هو الحدث الأكثر أهمية في حياتها. فعند ولادتها، تجلَّى شهابٌ في السماء، مُشيرًا بذلك إلى أن الأرواح قد اختارتها. لقد أُخذت من والديها ونشأت لتؤدي واجبًا مُقدَّسًا وجليلًا.

استقرت على الأرضية الدافئة في عربتها عندما دخلت مُرافِقتاها؛ تشايونغ وهوانجي. انحنتا في وضعياتٍ طقوسية، ثم أطعمتاها بأعواد وملاعق (المايبون) وجبة من الأرز والحساء تُرِكت على الأرض لطهيها. جلست يومي وابتلعت طعامها، ولم تجرؤ قط أن تحاول إطعام نفسها. كان هذا طقسًا شعائريًا، وقد باتت خبيرة في مثل هذه الطقوس.

على الرغم من أنها لم تستطع أن تتجاهل شعورها بالتشتُّت هذا اليوم. فقد مرَّ تسعة عشر يومًا على عيد ميلادها التاسع عشر.

إنه يومٌ لاتخاذ القرارات. يومٌ للعمل.

إنه يومٌ -ربما- لتطلب ما تريد!

يتبقَّى مائة يوم حتى المهرجان الكبير في مدينة (توريو)، العاصمة الكبرى، مقر الملكة. الكشف السنوي عن أعظم الفنون والمسرحيات والمشاريع في البلاد. لم تذهب هناك قط. ربما.. هذه المرة.

نهضت بمجرد أن انتهت مُرافِقتاها من إطعامها. فتحتا لها الباب، ثم قفزتا من العربة الخاصة. أخذت يومي نفسًا عميقًا، ثم اتبعتهما، وخرجت إلى ضوء الشمس وانتعلت قبقابها.

على الفور، وَثَبَت مُرافِقتاها حاملتين مراوح ضخمة، مما حجبها عن الأنظار. بطبيعة الحال تجمَّع الناس في القرية لرؤيتها؛ المُختارة. (اليوكي-هيجو)؛ أو الفتاة التي تُسيطر على الأرواح البدائية. (ليس هذا أكثر الألقاب بلاغةً، ولكنه يعمل بشكلٍ أفضل في لغتهم).

لا يمكن أن تكون هذه الأرض -مملكة (توريو)- أكثر اختلافًا عن المكان الذي يعيش فيه الرسام. لا يوجد خطٌ واحدٌ مُتوهِّجٌ -سواء باردًا أو دافئًا- يمتد في السماء. كما لا توجد بنايات سكنية. ولا أرصفة. أوه، ولكن كان

لديهم ضوء الشمس. شمس حمراء برتقالية طاغية. بلون الفخار المُحمَّص. أكبر وأقرب من شمسك، وتظهر عليها بُقع مُميَّزة ذات ألوانٍ مُتنوِّعة - مثل حساء الإفطار المغلي، تتماوج وتتلاطم في السماء.

صبغت تلك الشمس القرمزية المنظر الطبيعي.. حسنًا، بألوانٍ عادية تمامًا. هذه هي الطريقة التي يُفكِّر بها عقلك. فعندما تبقى هناك لبضع ساعات، لن تلاحظ أن الضوء أكثر احمرارًا. لكن عند وصولك لأول مرة، سيبدو الأمر مذهلًا. مثل مشهد مذبحة دموية، سيشعر الجميع بالخدر لدرجة أنه لن يمكنهم الاعتراف بذلك.

اختبأت يومي خلف مراوحها، وسارت مرتديةً قبقابها عبر القرية نحو الينابيع الباردة المحلية. وبمجرد وصولها إلى الينابيع، قامت مُرافِقتاها بنزع ثوب نومها؛ فلم تكن (اليوكي-هيجو) ترتدي ملابسها أو تخلعها بنفسها، وتركتا إياها تتقدَّم نحو الماء البارد قليلًا، حيث شعرت بالارتجاف عند اللمسة المفاجئة للماء البارد. بعد وقتٍ قصير، تبعتها تشايونغ وهوانجي بصحنٍ عائم يحتوي على صابونٍ بلوري. قامتا بتدليكها مرة واحدة في النوبة الأولى، ثم تشطَّفت. وكرَّرتا التدليك مرة واحدة في النوبة الثانية، ثم تشطَّفت. وتلى ذلك مرتان في النوبة الثالثة. ثم ثلاث مرات في النوبة الرابعة. ومن بعدها خمس مرات في النوبة الخامسة. ثم ثماني مرات في النوبة السادسة. وصولًا إلى ثلاث عشرة مرة في النوبة السابعة.

قد تعتقد أن هذا مبالغٌ فيها. إذا كان الأمر كذلك، فربما لم تسمع عن الدين من قبل؟

لحسن الحظ، أتاحت روح الإخلاص التي تتمتَّع بها يومي بعض التسهيلات العملية. لم تكن أنواع الصابون اللاحقة كذلك إلا من خلال التعريف الأوسع للكلمة؛ إذ يمكن اعتبارها كريمات مُعطَّرة تحتوي على

عنصر مُرطِّب بشكلٍ مقصود. (أجدها لطيفة بشكلٍ خاصٍّ بالنسبة للقدمين، على الرغم من أنني سأحتاج إليها على الأرجح لجسدي بالكامل بمجرد وصولي إلى النسخة الجحيمية من (توريو) لتخفيف الورم الناتج عن تعسُّف طقوسهم الشعائرية).

تضمَّنت عملية التشطيف الأخيرة لـ يومي غمر نفسها بالماء لمدة مائة وأربعة وأربعين ثانية بالعدد. تحت الماء، انساب شعرها الداكن حولها، مُتلويًا في تيار حركتها كما لو كان حيًا. لقد جعل الغسل الإلزامي شعرها نظيفًا للغاية، وهو أمرٌ مهم، لأن دعوتها الدينية تمنعها من قصه للأبد، لذا فقد وصل إلى خصرها.

على الرغم من أن هذا لم يكن طقسًا مطلوبًا، أحبت يومي التحديق إلى الأعلى عبر المياه المُتلألئة ورؤية ما إذا كان بإمكانها العثور على الشمس. النار والماء. السائل والضوء.

اندفعت خارج الماء عند العدد الدقيق لأربعة وأربعين وشهقت. كان من المفترض أن يصبح الأمر أكثر سهولة. حيث يُفترض بها أن تنهض بهدوء وتنتعش وتولد من جديد. ولكن بدلًا من ذلك، اضطُرت اليوم إلى خرق أصول اللياقة بالسعال قليلًا.

(نعم، لقد رأت أن السعال بمثابة «خرق لأصول اللياقة». لا تسأل حتى كيف تعتبر شيئًا، مثل التأخر عن طقسٍ ما، أمرًا جسيمًا حقًا).

انتهت طقوس الاستحمام، وحان وقت ارتداء ملابسها الطقوسية، وهو ما قامت به المُرافقتان أيضًا. الوشاح التقليدي أسفل الصدر، ثم القماش الأبيض الكبير الذي يُلَفُّ حول الصدر. والسراويل الداخلية الفضفاضة، ثم رداء (التوبوك)، المُكوَّن من طبقتين من القماش السميك المُلوَّن مع تنورة واسعة

مُحكمة الخصر. باللون الأحجواني الزاهي. هذه هي ملابسها الطقوسية لهذا اليوم من الأسبوع.

ارتدت قبقابها مرة أخرى، وسارت به بطريقةٍ طبيعية وسلسة. (أنا أعتبر نفسي شخصًا بارعًا إلى حدٍ معقول، لكن قباقيب (توريو) -يُطلقون عليها اسم (جيتوك)- تبدو وكأنها أحجارٌ مربوطةٌ بقدمي. ليس من الصعب بالضرورة تحقيق التوازن أثناء ارتدائها -يبلغ طولها ست بوصات فقط- لكنها تمنح معظم الغرباء اتزانًا رشيقًا لجرادٍ مخمور).

مع كل ذلك، كانت مستعدة أخيرًا.. لطقوسها التالية. في مثل هذه الحالة، احتاجت إلى الصلاة في مقام القرية ابتغاءً لبركات الأرواح. لذلك سمحت لُمرافِقتيها بحجب الرؤية عنها بمراوحهما ثم انطلقت وتجوَّلت في حديقة زهور القرية.

هنا، تطفو زهورٌ زرقاء نابضةٌ بالحياة -تشبه الكأس لتلتقط المطر- فوق التيارات الحرارية. حلَّقت على ارتفاع حوالي قدمين في الهواء. في (توريو)، نادرًا ما تجرؤ النباتات على ملامسة الأرض، خشية أن تُصيبها حرارة الحجر بالذبول. ربما بلغ عرض كل زهرة بوصتين، بأوراقٍ عريضة تلتقط الحرارة - مثل الزنابق ذات الجذور المُتدلِّية الجميلة التي تمتص الماء من الهواء. تسبَّب مرور يومي في تداخلها واصطدامها ببعضها البعض.

كان المقام عبارة عن هيكلٍ صغيرٍ خشبي مفتوحٍ من معظم الجوانب، مع اشتماله على قبة شبكية. ومن اللافت أنه طفا أيضًا برشاقة على بُعد بضعة أقدام عن الأرض - هذه المرة بواسطة روح واحدة رافعة تحت الهيكل، وقد اتخذت شكلًا ماديًا مُتجسِّدًا في تمثالين، لكلٍ منهما ملامح بشعة متنافرة، ويواجهان بعضهما البعض. جثم رجلٌ غامضٌ على الأرض، بينما تشبَّثت أنثى

غامضة بقاع المبنى. وعلى الرغم من انقسامهما عند تجسيدهما، لا يزالان جزءًا من نفس الروح.

اقتربت يومي بين الزهور، وتسبَّبت التيارات الحرارية اللطيفة في رفرفة تنورتها. لم يرتفع القماش السميك بدرجة كافية لإحداث الحرج، ولكن فقط بما يكفي لتجسيم ملابسها وإضفاء الوهج عليها.

خلعت قبقابها مرة أخرى عندما وصلت إلى المقام، وتسلَّقت الخشب البارد. لم تهتز تقريبًا، واحتفظت بثباتها بفضل قوة الروح.

ركعت، ثم بدأت شعائر أولى الصلوات الثلاث عشرة. الآن، إذا كنت تعتقد أن وصفي لتحضيراتها استغرق حينًا من الوقت، فهذا مقصود. قد يساعدك ذلك على فهم -بأبسط طريقة- حياة يومي. لأن هذا لم يكن يومًا مُميَّزًا من حيث واجباتها. بل كان هذا يومًا نمطيًا؛ طقوس الأكل، طقوس الاستحمام، طقوس خلع وارتداء الملابس، طقوس الصلاة، وأكثر من ذلك. كانت يومي واحدة من الفتيات المُختارات، اللاتي تم اختيارهن عند الولادة، ومُنِحن القدرة على التأثير على (الهيجو) أو الأرواح. إنه لشرفٌ عظيم بين شعبها، ولم يسمحوا لها بنسيان ذلك قط.

استغرقت الصلوات والتأملات التالية حوالي ساعة. عندما انتهت، نظرت إلى الأعلى نحو الشمس، حيث زيَّنتها الفتحات في المظلة الخشبية للمقام بخطوطٍ متناوبة من الضوء والظل. شعرت بأنها.. محظوظة. نعم، كانت متأكِّدة من أن هذا هو الشعور المناسب. لقد حظيت بشرف تولِّي هذه المكانة، وإنها واحدة من القلائل المحظوظين جدًا.

بدا العالم الذي قدَّمته الأرواح رائعًا. تسطع الشمس الحمراء البرتقالية الزاهية من خلال السُحب اللامعة باللون الأصفر والقرمزي والبنفسجي. حقل من الزهور المُرفرفة، مرتجفةً عندما تقفز السحالي الصغيرة من زهرةٍ

إلى أخرى. الحجر الذي يقع تحتها دافئ وحيوي، مصدر لكل أشكال الحياة والحرارة والنمو.

لقد كانت جزءًا من هذا. جزءًا حيويًا.

بالتأكيد كان هذا الأمر رائعًا.

بالتأكيد هذا كل ما ينبغي أن تحتاج إليه.

بالتأكيد لا يمكنها أن ترغب في المزيد. حتى لو.. حتى لو كان اليوم جالبًا للحظ السعيد.

حتى لو.. ربما، لمرة واحدة، يمكنها أن تطلب!

تفكَّرت: *«المهرجان. يمكنني زيارته، مرتديةً ملابس شخص عادي. يمكنني أن أكون عادية ليوم واحدٍ فقط»*.

حفيف القماش ووَقْع الأحذية الخَشَبية على الحجر جعلا يومي تلتفت. هناك شخصٌ واحدٌ فقط يجرؤ على الاقتراب منها أثناء التأمل: إنها ليون، امرأة طويلة ترتدي (توبوك) أسود داكنًا برباطٍ أبيض. ليون، (الكيهومابان) الخاصة بها، وهي كلمة تعني شيئًا ما بين الوصي والراعي. سنستخدم مصطلح «الحارسة» للتبسيط.

توقّفت ليون على بُعد خطواتٍ قليلة من المقام، ويداها خلف ظهرها.

ظاهريًا، انتظرتْ يومي بسرور، فهي خادمة لفتاة تُسيطر على الأرواح البدائية. (صدِّقني، المصطلح أصبح مألوفًا أكثر بالنسبة لك وبدأ ينال إعجابك). ومع ذلك، كان هناك طابع مُتطلِّب مُؤكَّد حتى في الطريقة التي وقفت بها ليون.

ربما يرجع السبب إلى الحذاء العصري: قبقاب من الخشب السميك أسفل أصابع قدميها، ولكن الكعبين الأنيقين في الخلف. وربما يرجع السبب إلى الطريقة التي تُصفِّف بها شعرها: قصه من الخلف، وتركه طويلًا في المقدمة؛ مما يستحضر شكل الشفرة على جانبي رأسها. لم تكن هذه المرأة التي يمكنك إضاعة وقتها، حتى -بطريقةٍ ما- عندما لا تكون بانتظارك.

سارعت يومي بالنهوض. قالت باحترامٍ كبير: «هل حان الوقت، يا حضرة الحارسة؟».

تشترك لغتا يومي والرسام في جذرٍ مشترك، وفي كلتا اللغتين كان هناك تأثيرٌ معيَّنٌ يصعب التعبير عنه بلغتك.

يمكنهما تصريف الجمل، أو إضافة تعديلات على الكلمات، للإشارة إلى الثناء أو الاستهزاء. ومن المثير للاهتمام، أنه لم تكن هناك شتائم أو لعنات بينهما.

إنهما ببساطة يُغيِّران الكلمة إلى أدنى شكل لها بدلًا من ذلك.

سأبذل قصارى جهدي للإشارة إلى هذا الفارق الدقيق عن طريق إضافة الكلمات «عالية» أو «مُتواضِعة» في مواقع رئيسية مُعيَّنة.

قالت ليون: «لم يحن الوقت تمامًا، أيتها المُختارة. علينا أن ننتظر فوران الآبار البخارية».

بالطبع. أخذ الهواء يتجدَّد حينها. من الأفضل الانتظار إذا كان ذلك قريبًا. لكن هذا يعني أن لديهم وقتًا. بضع لحظاتٍ ثمينة بدون طقوس أو عملٍ مُجدول.

قالت يومي (بنبرة عالية) وهي تستجمع شجاعتها: «حضرة الحارسة. لقد اقترب مهرجان الكشف».

- «مائة يوم، نعم».

قالت يومي: «إنها السنة الثالثة عشرة. وستكون الأرواح نشطةً بشكلٍ غير عادي. أفترض أننا لن.. نُقدِّم إليهم طلبًا في ذلك اليوم!».

قالت ليون، وهي تتفحَّص التقويم الصغير -على شكل كتابٍ صغيرٍ- الذي احتفظت به في حقيبتها: «أعتقد أننا لن نفعل ذلك، أيتها المُختارة». ثم قلبت بضع صفحات.

- «سنكون.. بالقرب من مدينة (توريو)؟ لقد كنا نسافر في هذه المنطقة؟».

- «وماذا؟!».

- «و.. أنا...»، عضَّت يومي على شفتها.

قالت ليون: «آه.. تودين أن تقضي يوم المهرجان في صلاة الشكر للأرواح التي منحت إياكِ مثل هذه المكانة الرفيعة».

همس جزءٌ منها: «*فقط قوليها. قولي لا. هذا ليس ما تريدينه. أخبريها*».

أغلقت ليون كتابها، وهي تراقب يومي. قالت: «بالتأكيد. هذا ما تريدينه. لن ترغبي فعليًا في القيام بشيءٍ من شأنه *إحراج* مكانتك. بما يُلمِّح ضمنيًا بأنكِ آسفةٌ على مكانتك. هل ستفعلين ذلك، أيتها المُختارة؟».

همست يومي: «أبدًا».

قالت ليون: «لقد حظيتِ بشرفٍ عظيم، من بين جميع الأطفال الذين ولدوا في ذلك العام، بمنحكِ هذه الدعوة، وهذه القوى. واحدة من بين أربع عشرة فقط يعشن حاليًا».

- «أعلم».

- «أنتِ مُميَّزة».

كانت تُفضِّل أن تكون أقل تميُّزًا، لكنها شعرت بالذنب في اللحظة التي فكَّرت فيها في ذلك.

قالت يومي وهي تشدُّ من عزيمة نفسها: «أفهم. دعونا لا ننتظر البئر البخارية. من فضلك قوديني إلى مكان الطقوس. أنا مُتشوِّقة لبدء واجباتي واستحضار الأرواح».



إن تلك الكيفية التي تتحوَّل بها الكوابيس لأمرٌ مرعبٌ حقًا. أنا أتحدَّث الآن عن الكوابيس العادية، وليس ذلك النوع الذي يُرسم. الأحلام المرعبة، إنها تتغيَّر. تتطوَّر. من السيئ بما فيه الكفاية أن تصادف شيئًا مخيفًا في عالم اليقظة، ولكن على الأقل تلك الأهوال المُميتة لها شكلٌ وجوهر. ما له شكلٌ يمكن فهمه. ما له جسد يمكن تدميره.

الكوابيس هي رعبٌ سائل. بمجرد أن تحصل على أدنى فهم لأحد هذه الكوابيس، سوف يتغيَّر. إنها تملأ فجوات الروح كما يملأ الماء المسكوب شقوق الأرض. الكوابيس هي قشعريرة مُتسرِّبة يبتكرها العقل لمعاقبة نفسه. وعلى هذا، فإن الكابوس ينطبق عليه نفس تعريف المازوخية. يُعتبر معظمنا خجولين بما يكفي لإبقاء هذا النوع من الأشياء مطويًا ومخفيًا بعيدًا.

في عالم الرسام، كانت تلك الأجزاء المُظلمة عُرضة لبعثها للحياة بشكلٍ مدهش.

وقف على حافة المدينة -مغمورًا من الخلف باللون الشرشيري المُشِع والأحجواني الكهربائي- وأخذ يُحدِّق إلى الظلام المتماوج. كان له جوهر. لقد تحرَّك وتدفَّق مثل القطران المنصهر.

الحجاب. والسواد من خلفه.

الكوابيس غير مُتشكِّلة.

سافرت القطارات عبر الخطوط (الهيونية) إلى أماكن مثل البلدة الصغيرة التي لا تزال عائلته تعيش فيها، على بُعد بضع ساعات. كان يعلم بوجود أماكن أخرى.

ولكن بدا صعبًا ألا يشعر بالعزلة أثناء النظر إلى ذلك الظلام اللا متناهي.

بقي الكابوس بعيدًا عن الخطوط (الهيونية). في أغلب الأحيان.

استدار الرسام وسار في الشارع خارج المدينة لفترةٍ قصيرة. عن يمينه، ارتفعت تلك المباني الخارجية كحائط صد، مع وجود أزقة ضيقة بينها. كما قلت من قبل، لم تكن حصنًا حقيقيًا. حيث لم تمنع الجدران الكوابيس، بل منعت الناس من الخروج إلى الحدود.

على مدار تجربة الرسام، لم يخرج أحدٌ إلى هنا سوى أمثاله. بينما بقي الناس العاديون في منازلهم؛ حتى أن شارعًا واحدًا أبعد داخل المدينة بدا أكثر أمانًا بشكلٍ مطلق. لقد عاش الناس كما عاش من قبل، وحاولوا جاهدين ألا يُفكِّروا فيما يجري هناك بالخارج؛ الغليان. التماوج. المراقبة.

وفي هذه الأيام، تمثَّلت مهمته في مواجهتها.

لم يلحظ أيّ شيءٍ في البداية، ولم تكن هناك علامات على وجود كوابيس جريئة بشكلٍ خاصٍّ تتعدَّى على المدينة. ولكنها يمكن أن تكون خفية. لذلك تابع الرسام عمله. كانت مسؤوليته المُحدَّدة عبارة عن مثلث صغير يبدأ بعدة

بنايات سكنية داخل المحيط، لكن الجزء الخارجي هو الأوسع، كما أنه المكان الأكثر احتمالية لظهور علامات الكوابيس.

بينما كان يقوم بجولاته، استمر في تخيُّل أنه محارب وحيد. بدلًا من الشخص المُبيد الذي تعلَّم في مدرسة الفنون.

مرَّ عن يمينه بلوحات الذروة الفنية. لم يكن متأكِّدًا من أين توصَّل الرسامون المحليون إلى هذه الفكرة، لكنهم في هذه الأيام -خلال اللحظات المملة أثناء الدوريات العملية- كانوا يميلون إلى القيام بالأعمال التدريبية على المباني الخارجية للمدينة. ولم يكن للجدران المُواجِهة للحجاب نوافذ، لذلك صنعوا لوحاتٍ قماشية كبيرة وجذَّابة.

لم يكن ذلك جزءًا صارمًا من الوظيفة، بل بدت كل لوحة منها عبارة عن بيان شخصي مُعيَّن. مرَّ بلوحة أكاني، التي تصوِّر زهرة وارفة. رسمة سوداء على الجدار المطلي باللون الأبيض. بينما تقع بصمته الخاصة على بُعد بنايتين سكنيتين. مجرد جدار أبيض فارغٍ، على الرغم من أنه إذا نظرتَ عن كثب، فيمكنك رؤية المشروع الفاشل يطلُّ من تحته. قرَّر أن يُبيِّض الجدار مرة أخرى، لكن ليس الليلة، لأنه التقط أخيرًا علامات الكابوس.

اقترب من الحجاب، لكنه لم يلمسه بالطبع. نعم.. كان السطح الأسود هنا مُشوَّشًا. مثل الطلاء الذي يُلمس عندما يوشك على الجفاف، كان.. مضطربًا، ومتموِّجًا. بدا من الصعب رؤيته، لأن الحجاب لا يعكس الضوء، على عكس الحبر أو القطران الذي يظهر عليه. لكن الرسام قد تدرَّب جيدًا.

لقد انبثق شيءٌ ما من الحجاب هنا وشقَّ طريقه إلى المدينة. استعاد فرشاته، وهي أداة بطول السيف، من حقيبته الكبيرة. شعر بتحسُّن عندما حملها بيده. ومن ثم نقل حقيبته إلى ظهره، حيث أحسَّ بثقل اللوحات وجرة الحبر

بداخلها. بعدها انطلق إلى الداخل، متجاوزًا الجدار المطلي باللون الأبيض الذي حجب فشله الأخير.

لقد حاول أربع مرات. ووصلت المحاولة الأخيرة إلى أبعد ما وصلت إليه معظم محاولاته. لوحة للنجم، بدأها بعد سماعه خبر رحلة قادمة تهدف إلى السفر في ظلام السماء. رحلة إلى النجم نفسه، حيث خطَّط العلماء لاستخدام مركبة خاصَّة وزوجٍ من الخطوط (الهيونية) التي أُطلقت من مسافةٍ مذهلة.

استنادًا إلى هذا، تعلَّم الرسام شيئًا مثيرًا للاهتمام، وعلى عكس ما افترضه الجميع ذات مرة، لم يكن النجم مجرد بقعة ضوء في السماء. لقد كشفت التلسكوبات أنه كوكب. يحتله أشخاصٌ آخرون، بحسب أفضل تخميناتهم. مكانٌ يخترق ضوؤه الحجاب بطريقةٍ ما.

لقد ألهمته أخبار الرحلة الوشيكة لفترةٍ وجيزة. لكن سرعان ما خمدت شرارة هذا الإلهام، وفترت همته حيال اللوحة. كم من الوقت مضى منذ أن قام بتغطيتها؟ على الأقل شهر.

في زاوية الجدار بالقرب من اللوحة، لاحظ سوادًا متصاعدًا. لقد مرَّ الكابوس من هذا الاتجاه ولامس الحجر، تاركًا بقايا تبخَّرت ببطء، ومُشِعًا بخيوطٍ سوداء في الليل. لقد توقَّع أن يسلك هذا المسار. فدائمًا ما اتخذت الكوابيس أقصر الطرق إلى المدينة. كان من الجيد تأكيد ذلك على أيّ حال.

تسلَّل الرسام إلى الداخل، وعاد إلى عالم أضواء (الهيون) المزدوجة. تردَّدت ضحكاتٌ من مكانٍ عن يمينه، لكن الكابوس على الأرجح لم يسلك هذا الاتجاه. كانت منطقة المتعة هي المكان الذي يذهب إليه الناس لفعل أيّ شيءٍ آخر غير النوم.

تفكَّر عند رؤيته خيوطًا سوداء على أصيصٍ أمامه: «*هناك*».

نمت الشُجيرة باتجاه الخطوط (الهيونية) وضوئها المُغذِّي. وبينما تنقَّل الرسام عبر الطريق الفارغ، سار بين النباتات التي بدت وكأنها ترفع أذرعها في تحيةٍ صامتة.

ظهرت العلامة التالية بالقرب من زقاق؛ أثر فعلي، أسود اللون، تتصاعد منه أبخرةٌ داكنة. بدأ الكابوس يتطوَّر، يلتقط الأفكار البشرية، ويتحوَّل من سواد عديم الشكل إلى مخلوقٍ ذي شكل.

بدا مجرد شيءٍ غامض في البداية، ولكن بدلًا من أن يكون شيئًا أسود منسابًا وفضفاضًا، ربما كانت لديه أقدام الآن. حتى في هذا الشكل نادرًا ما تركت الكوابيس آثار أقدام؛ لذلك كان محظوظًا بالعثور على أحد هذه الآثار.

انتقل إلى شارع أكثر قتامة، حيث تظهر الخطوط (الهيونية) دقيقة ورفيعة فوق رأسه. وفي هذا المكان الغامض، تذكَّر لياليه الأولى في العمل بمفرده. على الرغم من التدريب المُكثَّف، وعلى الرغم من إرشاده من قِبل ثلاثة رسامين مختلفين، فقد شعر بأنه لا يزال غِرًا ومُعرَّضًا للخطر - مثل جُرحٍ جديدٍ مكشوفٍ للهواء، وأن مشاعره ومخاوفه تطفو على السطح.

في هذه الأيام، توارى الخوف تحت قشور الخبرة. ومع ذلك، فقد أمسك بحقيبة الكتف بإحكامٍ بيدٍ واحدة وأمسك بالفرشاة وهو يمضي متسلِّلًا في طريقه. كان هناك، على الجدار، بصمة يد لأصابع طويلة جدًا وما يبدو وكأنه مخالب. نعم، إنه يتخذ شكلًا. لا بُدَّ أن فريسته قريبة.

بعيدًا على طول الزقاق الضيق، بجوار جدارٍ مكشوف. وجد الكابوس: مخلوق من الحبر والظل يبلغ طوله حوالي سبعة أقدام. شكَّل ذراعين طويلتين انثنتا مراتٍ عديدة، بينما ضغطت راحتا اليد الممدوتان على الجدار، وتباعدت الأصابع. أما رأسه فقد غاص في الحجر ليُلقي نظرة خاطفة على الغرفة الواقعة خلفه.

لطالما أثار طوال القامة أعصابه، خاصَّةً عندما يكون لديهم أصابع طويلة. لقد شعر أنه رأى أجسامًا مثل هذا في أحلامه المُشوَّشة - خيالات من الرعب مدفونة بداخله. كشطت قدماه الحجارة، وسمع المخلوق فسحب رأسه، وانبعثت منه خيوطٌ سوداء عديمة الشكل مثل زماد نار مُدخَّنة بلا لهب.

لكن لم يكن هناك وجه. فهذه المخلوقات ليس لها وجوهٌ مطلقًا، إلا إذا حدث خطأ ما. وبدلًا من ذلك، عادةً ما يُظهِرون سوادًا أعمق في مقدمة الرأس. ذلك السواد الذي يقطر سائلًا داكنًا. مثل الدموع، أو الشمع بالقرب من اللهب.

رفع الرسام على الفور دفاعاته العقلية، وفكَّر تفكيرًا هادئًا. كان هذا هو التدريب الأول والأكثر أهمية؛ إذ إن الكوابيس، مثل العديد من المُفترسات التي تتغذَّى على العقول، يمكنها أن تستشعر الأفكار والعواطف. إنها تبحث عن أكثرها قوةً وصفاءً لتتغذَّى عليها. بينما لا تعير اهتمامًا كبيرًا للعقل الهادئ.

استدار المخلوق وأدخل رأسه في الجدار مرة أخرى. لا يحتوي هذا المبنى على نوافذ، وهذا أمرٌ غبي. يمكن للكوابيس تجاهل الجدران. من خلال إزالة النوافذ، حبس السكان أنفسهم بشكلٍ كامل في صناديق منازلهم، مما غذَّى رهاب الأماكن المغلقة لديهم، وزوَّد من صعوبة مهام الرسامين.

تحرَّك الرسام بحذر، ببطء، وأخرج لوحة -قطعة قماش سميكة بإطار يبلغ ثلاثة أقدام طولًا في ثلاثة أقدام عرضًا- من حقيبة كتفه.

وضعها على الأرض أمامه. ثم أتبعها بجرة الحبر؛ سوداء وسائلة. دائمًا ما يعمل رسامو الكوابيس باللون الأسود على الأبيض، بدون ألوان، هذا إذا أردتَ شيئًا يحاكي مظهر الكابوس.

صُمِّم مزيج الحبر ليعطي تدرُّجاتٍ مُمتازة باللونين الرمادي والأسود. حتى ولم يعنِ ذلك أن الرسام يعبأ بمثل هذا القدر من الفروق الدقيقة هذه الأيام.

غمر الفرشاة في الحبر وانثنى أمام لوحته، ثم توقَّف للحظات، مُحدِّقًا إلى الكابوس. استمر السواد في التصاعد منه، ولا يزال شكله غير واضحٍ إلى حدٍ ما. ربما كانت هذه رحلته الأولى أو الثانية فقط إلى المدينة. لقد استغرق الأمر اثنتي عشرة رحلة جيدة بما يكفي ليتشكَّل الكابوس في جسمٍ حتى يبدو خطرًا، ومن ثم يتعيَّن عليه العودة إلى الحجاب في كل مرة للتجديد خشية أن يتبخَّر.

إذا حكمنا عليه من خلال مظهره، فقد كان هذا جديدًا نسبيًا. وربما لا يمكن أن يؤذيه.

ربما.

ومن هنا كان جوهر أهمية الرسامين، ومع ذلك يمكن التخلُّص منهم. ولهذا فقد اعتُبرت وظيفتهم أساسية، ولكنها ليست *مُلحة*. وما دام اكتُشف الكابوس خلال رحلاته العشر الأولى أو نحو ذلك إلى المدينة، فمن الممكن تحييده. وهذا ما حدث دائمًا تقريبًا.

اتسم الرسام بقدرته على السيطرة على خوفه بأفكارٍ كهذه. كان ذلك جزءًا من تدريبه، كما تميَّز أيضًا بأنه عمليٌّ للغاية. بمجرد أن استقر تنفُّسه، حاول أن يُفكِّر في مظهر الكابوس، وكيف يمكن أن يكون شكله. يُفترض أنك إذا اخترت شيئًا يشبه كيانًا بالفعل، ثم رسمته، فسيكون لديك المزيد من السطوة عليه. لاقى صعوبة في ذلك. أو بالأحرى، خلال الأشهر القليلة الماضية، بدا الأمر وكأنه يُمثِّل صعوبة بشكلٍ أكبر مما يستحق.

لذا استقر اليوم على شكل دغلٍ صغيرٍ من الخيزران وبدأ الرسم. فعلى أيِّ حال، كان للمخلوق أذرع طويلة ونحيلة. تشبه نوعًا ما الخيزران.

قام بالفعل برسم عددٍ كبيرٍ من سيقان الخيزران.

في الواقع، يمكنك القول إن الرسام يتمتَّع بدقة علمية مُعيَّنة في الطريقة التي يرسم بها كل قصبة - قليلٌ من الزخرفة الجانبية في البداية، يليها خطٌ طويل. ثم ترك الفرشاة تقف للحظة، بحيث عندما يرفعها، تُشكِّل البقعة التي خلَّفتها الفرشاة نهايةَ عُقدة قصبة الخيزران. يمكن تشكيل كل منها بلمسةٍ واحدة.

لقد كان ذلك فعَّالًا، وهو ما بدا له أكثر أهمية في هذه الأيام. أثناء رسمه، ثبَّت الشكل في ذهنه - صورة مركزية قوية. كالعادة لفت مثل هذا التفكير المُتدبِّر انتباه المخلوق. تردَّد، ثم أخرج رأسه من الجدار واستدار في اتجاهه، ووجهه يقطر حبره.

تحرَّك نحوه مشيًا على ذراعيه، لكن تلك الذراعين قد نمتا بشكلٍ أكثر استدارة. مع شرائح قصبية مُعقَّدة.

واصل الرسام عمله؛ لمسة. زخرفة. رُسمت الأوراق بتقلُّباتٍ سريعةٍ للفرشاة، أكثر سوادًا من الهيكل الرئيسي للخيزران. ظهرت نتوءات مُماثلة على أذرع المخلوق عندما اقترب أكثر. لقد انكمش أيضًا على نفسه عندما رسم أصيصًا في الأسفل.

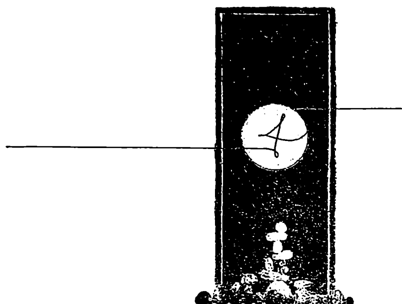
قبضت اللوحة على المخلوق. وحوَّلته. لذلك، بحلول الوقت الذي وصل إليه، سَرى التحوّل بالكامل.

لم يعد يفقد نفسه في اللوحة هذه الأيام. بعد كل شيء، قال لنفسه، إن لديه عملًا ليقوم به، وقد أدَّى هذه المهمة بشكلٍ جيد. عندما انتهى، تبنَّى المخلوق حتى بعض أصوات الخيزران - الحفيف الهادئ للسيقان التي تصطك ببعضها البعض لتُصاحِب الطنين المُنتشر للخطوط (الهيونية) بالأعلى.

رفع فرشاته، تاركًا رسمة خيزران مثالية على لوحته، التي تمثَّلها المخلوق في الزقاق، بينما لامست الأوراق الجدران. وبعد ذلك، وبصوتٍ يشبه إلى حدٍ كبير التنهُّد، تبدَّد الكابوس. لقد حوَّله مُتعمِّدًا إلى شكلٍ عديم الضرر، والآن، بعد حبسه، لم يتمكَّن من الفرار إلى الحجاب لاستعادة قوته. وبدلًا من ذلك، مثل الماء العالق على سطحٍ ساخن، فإنه فقط.. تبخَّر.

سرعان ما أصبح الرسام وحده في الزقاق. حزَّم أمتعته، وأعاد اللوحة إلى الحقيبة الكبيرة، إلى جانب ثلاث لوحاتٍ غير مُستخدمة. ثم عاد إلى دوريته.





فارت البئر البخارية المحلية بينما كانت يومي تمرُّ -على مسافةٍ آمنة- في طريقها إلى مكان الطقوس.

ارتفعت نفثة مياه رائعة من الحفرة الموجودة في وسط القرية. شلال هادر فائق الحرارة يصل ارتفاعه إلى أربعين قدمًا في أعلى مستوياته؛ هبة من الأرواح تحت أعماق الأرض. كانت هذه المياه حيوية؛ إذ تُعتبر الأمطار نادرة في (توريو)، والأنهار.. حسنًا، يمكن للمرء أن يتخيَّل ما فعلته الأرض فائقة الحرارة بالأنهار المحتملة. لم تكن المياه نادرة في أرض يومي، لكنها كانت مُركَّزة، ومُتمركِزة، ومرتفعة. وتميَّز الهواء القريب من الآبار البخارية بأنه رطب، حيث تغذَّت عليه النباتات المُهاجرة وغيرها من الكائنات الحية. وكثيرًا ما توجد السحب فوق الآبار البخارية، مما وفَّر الظل وهطول الأمطار في بعض الأحيان. كما تساقطت المياه التي لم تتبخَّر على صوانٍ برونزية كبيرة موضوعة في ست حلقاتٍ متحدة المركز حول الفوَّارة الحارة. وقد ارتفعت

عن الأرض لتبقى باردة، مع توجيه المعدن للمياه على طول المنحدر نحو المنازل المجاورة. كان هناك نحو ستين شخصًا في البلدة، مع وجود مجال للنمو، استنادًا إلى كمية المياه التي تُطلقها البئر البخارية.

بُنيت المنازل على بُعد مسافة جيدة في الخلف، بالطبع. صحيح أن الآبار البخارية كانت ضرورية للحياة في هذه الأرض، لكن ظل من الأفضل عدم الاختلاط الوثيق بينهما.

بعيدًا عن البلدة كانت هناك القفار الحارقة. الأراضي القاحلة ذات الحرارة الفائقة حتى بالنسبة للنباتات؛ يمكن للحجارة هناك أن تُشعِل النار في القباقيب وتقتل المسافرين الذين يتسكعون. في (توريو)، لا يمكنك أن تسافر إلا ليلًا، وفقط على عرباتٍ مُحلِّقة تجرها أجهزة طيران خلقتها الأرواح. ومن نافلة القول أن معظم الناس بقوا في منازلهم.

غرقت همهمات الحشود المُتفرِّجة تحت وطأة الصوت المرتفع لتساقط قطرات المياه على الأحواض المعدنية. بعد انتهاء الاستحمام، وأداء شعائر الصلوات، أصبح من الممكن الآن التحديق في يومي رسميًا، لذلك تبعتها المُرافِقتان، وقد أزاحتا المراوح بعيدًا.

أبقت عينيها منخفضتين، وسارت بخُطى مُتمرِّسة؛ يجب أن تنطلق (اليوكي-هيجو) بانسيابية، كما لو أنها روح. كانت سعيدة بصوت البئر البخارية؛ فعلى الرغم من أنها لم تجرؤ على الاكتراث بهمسات وتمتمات الرهبة، كانت.. تطغى عليها أحيانًا. وسرعان ما ذكَّرت نفسها بأن رهبة الناس لم تكن لأجلها، بل لأجل دعوتها. تعيَّن عليها أن تتذكَّر ذلك، كما تعيَّن عليها أن تُنحِّي الفخر جانبًا وتُحافِظ على وقارها. فمن المؤكَّد أنها تحتاج إلى تجنُّب أيّ شيء يُسبِّب الإحراج، مثل الابتسام. احترامًا لمكانتها.

وفي المقابل، لم تنتبه المكانة إلى ذلك. كما هو الحال مع كثيرٍ من الأشياء التي يقدسها الناس.

مرَّت بمنازل مُعظمها من طابقين: القسم الأول بُني على الأرض ليستفيد من الدفء والحرارة. والآخر بُني على أعمدة خشبية، مع وجود هواء بالأسفل لإبقائه أكثر برودة. تخيَّل صندوقين زراعيين كبيرين مبنيين مقابل بعضهما البعض، أحدهما بارتفاع أربعة أقدام والآخر يقع على الأرض. وتُقيَّد معظم هذه المنازل بشجرةٍ أو شجرتين غليظتي الساقين، نحو ثمانية أقدام من أطراف أغصانها إلى أسفل جذورها العريضة المُتشعِّبة، وتمتطي التيارات الحرارية لبضعة أقدام في الهواء.

حلَّقت النباتات الأخف وزنًا عاليًا في السماء، مُلقيةً ظلالًا مُتنوِّعة. خلال النهار، ستجد النباتات المنخفضة فقط في أماكن مثل الحدائق، حيث تكون الأرض أكثر برودة. وأيضًا في تلك الأماكن التي يعمل البشر فيها على إبقاء النباتات بالقرب منهم، حتى لا تطفو بعيدًا سواء بنفسها أو بفعل فاعل. فـ(توريو) هي الأرض الوحيدة التي تُعرف بلصوص الأشجار.

(نعم، هناك المزيد فيما يتعلَّق بالطيران غير التيارات الحرارية وحدها. فحتى في (توريو)، الأشجار تتكوَّن من الخشب الثقيل، لذا فهي تحتاج إلى تكيُّفات محلية مُحدَّدة حتى تطفو. لكننا لن نتناول هذا الأمر الآن).

في الجهة البعيدة من البلدة يوجد (الكيموماكين)، أو مكان الطقوس - كما سنُطلق عليه في هذه القصة. وعادةً ما يكون في القرية مكانٌ واحدٌ فقط لئلا تغار الأرواح من بعضها البعض. طفت بعض الزهور بالقرب منه، وعندما دخلت يومي، تسبَّب مرورها في تداخل الزهور ودورانها في أعقابها. ارتفعت على الفور عاليًا في السماء. كان مكان الطقوس عبارة عن جزءٍ من حجر أشد حرارة، وإن لم يكن على مستوى المناطق الخارجية تقريبًا.

(إذا سبق لك زيارة جزر ريشي، حيث تصطف حبات الرمال على الشواطئ في أيام الصيف الساطعة والحارة، فقد يكون لديك إطارٌ مرجعي. تبدو الأحجار في مكان الطقوس كالسير على رمال الشاطئ في يومٍ مشمس بشكلٍ خاص. ساخنة بدرجة كافية لإيذائك، ولكن ليس للدرجة التي تجعلها تُميتك).

في (توريو)، كانت الحرارة مُقدَّسة. تجمَّع أهل القرية خارج السياج، وقباقيبهم تحتك بالأحجار، والآباء يرفعون أطفالهم. بينما استقر ثلاثة كتبة روحيين محليين على مقاعد طويلة لإنشاد الأغاني. أفضل ما أستطيع قوله، أن الأرواح لم تنتبه إلى ذلك قط. (إنني أوافق على الوظيفة رغم ذلك. أيّ شيءٍ لتوفير عملٍ مربح للمزيد من الموسيقيين. لا يعني ذلك أننا غير قادرين على القيام بأيّ شيءٍ آخر؛ بل الأهم من ذلك أنه إذا لم تجد شيئًا مثمرًا بالنسبة لنا للقيام به، فسنبدأ عمومًا في طرح أسئلة على شاكلة، «مهلًا، لماذا لا يعبدونني؟»).

انتظر الجميع خارج الجزء الصغير من الأرض المُحاط بالسياج، بما في ذلك ليون. بدأت الأغاني: ترنيمة إيقاعية مصاحبة لقرع العِصِيّ على أسطوانات الطبول، وهناك فلوت في الخلفية، وكلها أصبحت مسموعة أكثر عندما انتهت البئر البخارية من تفريغ ذاتها وخمدت إلى النوم.

لم يكن هناك أحد داخل مكان الطقوس سوى يومي.

الأرواح في أعماق الأرض.

ومجموعة كبيرة من الصخور.

لقد قضى القرويون أشهرًا في جمعها، ووضعها في جميع أنحاء البلدة، ثم تداولوا حول أيّ منها يتمتَّع بأفضل الأشكال. قد تظن أن هواياتك المحلية

مملة، والأشياء التي يجبرك والداك دائمًا على القيام بها شديدة السأم، ولكنك على الأقل لم تقضِ أيامًا متحمسًا لمشهد تصنيف أشكال الصخور.

ارتدت يومي زوجًا من واقيات الركبة، ثم ركعت وسط الصخور، لتنبسط تنورتها التي تموَّجت وارتفعت في التيارات الحرارية. لن ترغب عادةً في أن تقترب بشرتك من الأرض، ولكن هنا، ثمة شيءٌ حميمي تقريبًا في الركوع. حيث تتجمَّع الأرواح في الأماكن الدافئة. أو بالأحرى، اعتَبِر الدفء علامة على قربهم.

لم يرَهم أحد حتى الآن. كان لا بُدَّ من استدراجهم، لكنهم لن يستجيبوا لنداء أيّ شخص. لذا دعت الحاجة إلى وجود فتاة مثل يومي. فتاة يمكنها الاتصال بالأرواح. كان هناك العديد من الأساليب الناجعة، لكن يجمعها موضوعٌ مشترك: الإبداع. معظم الكائنات ذات الطاقات التسخيرية[1] الواعية ذاتيًا -سواء كانت تُسمَّى (فاي) أو (سيون) أو روح- تستجيب لهذا الجانب الأساسي من الطبيعة البشرية بطريقةٍ أو بأخرى.

شيءٌ من لا شيء. خَلْق.

الجمال من المواد الخام. فن.

النظام من الفوضى. تنظيم.

أو في هذه الحالة، الثلاثة معًا في وقتٍ واحد. تم تدريب جميع (اليوكي-هيجو) على فنٍ قديم وقوي. عمل فني عجيب ومدروس يتطلّب التآلف

(1) التسخير وتصريفاته اللُغوية من المصطلحات التي يستخدمها المُؤلِّف في عالم كوزمير لوصف الطاقة التي تغمر هذا العالم، والتي تقوم عليها جميع الأنظمة السحرية، ولا يُستخدم إلا من قبل الأفراد أو المجموعات المُدركة لطبيعة الكوزمير.

الكامل بين الجسد والعقل. إعادة التنظيم الجيولوجي على النطاق الأصغر، بما يتطلَّب فهمًا دقيقًا لتوازن الجاذبية.

بعبارةٍ أخرى، كانوا يقومون بتكديس الصخور في أكوامٍ متوازنة.

اختارت يومي حجرًا ذا شكلٍ مثيرٍ ووازنته بعناية من طرفه، ثم أبعدت يديها وتركته واقفًا - مستطيل الشكل، يبدو وكأنه سيسقط. شهق الحشد، على الرغم من أنه لم يظهر أيُّ شيءٍ سحري أو غامض في العرض حتى الآن. جاء الفن نتاجًا للحدس والممارسة. وضعت حجرًا ثانيًا على الأول، ثم حجرين في الأعلى في وقتٍ واحد، مع الحفاظ على التوازن بينهم بطريقة بدت مستحيلة. ظلت الأحجار المتباينة -واحد يميل إلى اليمين، والآخر يستند بشكلٍ مستقر على طرفه الأيسر- ثابتةً عندما سحبت يديها بعيدًا.

كان هناك تقديس مُتعمَّد للطريقة التي تضع بها يومي الصخور، حيث يبدو أنها تحتضنها للحظة، وتُهدهدها مثلما تفعل الأم مع طفلها النائم. ثم تسحب يديها وتترك الصخور وكأنها على بُعد نفخة واحدة من الانهيار. لم يكن هذا سحرًا. لكنه ظل سحريًا بالتأكيد.

تأثَّر الحشد بذلك أشد التأثير. إذا كنتَ ترى أن افتتانهم غريب، حسنًا.. لن أخالفك الرأي. إنه غريبٌ بعض الشيء. ليس لمجرد التوازن، بل للطريقة التي تعامل بها شعبها مع عروض -ومخلوقات- (اليوكي-هيجو) باعتبارها أعظم إنجازات فنية مُمكنة.

ولكن من ناحيةٍ أخرى، لا يوجد شيء ذو قيمة جوهرية في أيّ نوع من أنواع الفن. وهذا ليس من قبيل الشكوى أو الاستخفاف. إنها واحدة من أروع جوانب الفن: حقيقة أن الناس هم الذين يُقرِّرون ما هو جميل. مثلما لا يمكننا أن نُقرِّر ما يمكن تناوله كطعام وما ليس كذلك. (نعم، الاستثناءات

موجودة. لا تكن متحذلقًا. عندما تتناول شيئًا كالكرات الرخامية، سنضحك جميعًا). ولكن لدينا بالتأكيد الحق في أن نُقرِّر ما الذي يمكن اعتباره فنًا.

إذا أراد شعب يومي أن يعلن أن ترتيب الصخور يتجاوز الرسم أو النحت كإبداعٍ فني.. حسنًا، أنا شخصيًا وجدت هذا الأمر مدهشًا.

وافقت الأرواح على ذلك.

صنعت يومي اليوم شكلًا حلزونيًا، باستخدام تسلسل تقدُّم الفنان كنوعٍ من البنية الفضفاضة. ربما تعرفه باسم مختلف. صخرة واحدة، تليها واحدة، ثم اثنتان، فثلاث، فخمس، ثم ثماني، فثلاث عشرة، فإحدى وعشرون، يتبعها أربع وثلاثون. ثم العودة لأسفل مرة أخرى. كان من المفترض أن تبدو الأكوام المُكوَّنة من عشرين أو ثلاثين صخرة هي الأكثر إثارةً للإعجاب، وفي الواقع، فإن قدرتها على تكديسها بشكلٍ جيد كان أمرًا مذهلًا. لكنها وجدت طرقًا لجعل الأكوام المُكوَّنة من خمس أو ثلاث صخور ذات منظر مبهج بنفس القدر. مزيج غير متجانس من الصخور الصغيرة، مع وجود صخور ضخمة متوازنة في الأعلى. فضلًا عن أنماط من الأحجار الصغيرة المُستطيلة التي تتدلَّى بشكلٍ غير مستقر من الجوانب. أحجار على طول ساعدها تتوازن على أطرافها الصغيرة.

من خلال التوصيفات الرياضية، واستخدام تتابع الفنان، ربما تفترض أن العملية منهجية. ومحسوبة. ومع ذلك، فقد بدا الأمر بمثابة عمل ارتجالي بالأساس أكثر من كونه عملًا من أعمال البراعة الهندسية. تمايلت يومي أثناء تكديسها الصخور، مُتحرِّكةً مع دقات الطبول. أغمضت عينيها، وأخذت تهزُّ رأسها من جانبٍ إلى آخر عندما شعرت بتطاحن الأحجار تحت أصابعها. حسبت أوزانها والطريقة التي تنقلب بها.

لم ترغب يومي في إنجاز المهمة فقط ولا أداء هذا العرض أمام الجمهور الهامس المُتحمِّس. بل رغبت في أن تكون جديرة بمكانتها. رغِبت في أن تستشعر الأرواح وتعرف ما يريدونه منها بالضبط.

شعرت أنهم يستحقون من هو أفضل منها بكثير. شخص يفعل أكثر مما يمكنها أن تفعله، حتى في أفضل حالاتها. شخص لا يتوق إلى الحرية سرًا. شخص لا يرفض -في أعماق نفسه- الهبة العظيمة التي مُنحت إياها.

على مدى عدة ساعات، تحوَّل المُجسَّم الذي شيَّدته إلى دوامة رائعة من عشرات الأكوام. لقد صمدت يومي أكثر من النساء قارعات الطبول، اللاتي انقطعن بعد حوالي ساعتين. وتابعت بينما أخذ الناس الأطفال إلى المنزل للقيلولة أو انسحبوا لتناول الطعام. لقد استمرت لفترة طويلة لدرجة أن ليون اضطرت إلى الانصراف لقضاء حاجتها، ثم عادت على عجل.

أولئك الذين ما زالوا يُشاهدون يمكن أن يُقدرِّوا المُجسَّم بالطبع. لكن أفضل مكان لمشاهدته هو من الأعلى. أو من الأسفل. تخيَّل دوامة كبيرة مُكوَّنة من أحجار متراصة، مع استحضار شعور هبوب الرياح، والطيران بشكل حلزوني، لكنها مصنوعة بالكامل من الصخور. النظام من الفوضى. الجمال من المواد الخام. شيء من لا شيء. انتبهت الأرواح إلى ذلك.

لقد انتبهت إلى ذلك بأرقامٍ قياسية.

بينما ثابرت يومي على عملها بأصابع مخدوشة وعضلاتٍ مُتألِّمة، بدأت الأرواح تطفو من الأحجار تحتها. على شكل دمعة، مُشِعة مثل الشمس، دوَّارة باللونين الأحمر والأزرق، وبحجم رأس إنسان. تصاعدت واستقرت بجانب يومي، تشاهد تقدُّمها بذهول. لم يكن لدى تلك الأرواح عيون، إنها ليست أكثر من نقاط سائلة، لكن كان بإمكانها المشاهدة، والإحساس، على الأقل.

هذا النوع من الأرواح يجد المخلوقات التي يصنعها البشر رائعةً. وهنا، بسبب ما صنعته -وبسبب هويتها- عرفوا أن هذا المُجسَّم كان هدية. مع حلول الظلام، بدأت النباتات في الانجراف من الطبقات العليا للسماء، وشعرت يومي أخيرًا بالوهن. حتى الآن نزفت أصابعها، وكُشِطت مسامير قدميها بسبب الحركة المُتكرِّرة. تحوَّلت ذراعاها من الألم إلى الخدر، ثم إلى الألم والخدر معًا بطريقةٍ أو بأخرى.

حان الوقت للخطوة التالية. لا يمكنها أن تتحمَّل خطأً طفوليًا مثل الذي عانت منه في سنواتها الأولى: أن تعمل بجد حتى تنهار فاقدةً للوعي قبل تقييد الأرواح. لا يتعلَّق الأمر فقط بتشييد المُجسَّم أو تقديم عرض ديني. فكما توجد تفاصيل دقيقة تحتوي على الشروط والأحكام في العقود، كان هناك قدرٌ من الجدوى المرتبطة بالعمل الفني لهذا اليوم.

أُصيبت بالتعب حتى لم تعد تستطيع الوقوف، تحوَّلت يومي عن مخلوقها الفني، الذي يحتوي على مئات الأحجار. ثم طرفت بعينيها وهي تحصي الأرواح التي أحاطت بها في أمجادها. في ذلك الوضع، تشابهت الأرواح إلى حدٍ ما مع سلسلة من ملاعق الآيس كريم الكبيرة للغاية التي تساقطت من المخروط.

سبع وثلاثون.

لقد استحضرت سبعة وثلاثين روحًا.

اعتُبرت معظم (اليوكي-هيجو) اللاتي يحصلن على ستة أرواح محظوظات جدًا. بلغ رقمها القياسي السابق عشرين روحًا.

مسحت يومي العرق عن جبينها، ثم أعادت العد مرة أخرى بعيونٍ ضبابية. كانت مُتعبة. متعبة جدًا.

قالت بصوتٍ مُتحشرج: «أرسلوا المُتوسِّل الأول».

ضجَّ الحشد مُفعمًا بالإثارة، وركض الناس لإحضار أصدقائهم أو أفراد عائلاتهم الذين غادروا أثناء ساعات التشكيل. تم الحفاظ على ترتيبٍ صارمٍ لطلب الحاجات في البلدة، وجرى الفصل في ذلك بطرقٍ لم تكن تعرفها يومي. رُتِّب المُتوسِّلون، بحيث جاء ترتيب الخمسة أو الستة المحظوظون في الأعلى، مع ضمان منفذٍ لهم.

عادةً ما يضطر أولئك الذين يقع ترتيبهم في الأسفل إلى انتظار زيارة أخرى لرؤية حاجاتهم. ونظرًا لأن الأرواح عادةً ما تظل مُقيَّدة لمدة تتراوح من خمس إلى عشر سنوات -مع تضاؤل فعاليتها في الجزء الأخير من تلك السنوات- فقد كانت هناك دائمًا حاجة كبيرة لجهود (اليوكي-هيجو). اليوم، على سبيل المثال، بدأوا بقائمة تضم ثلاثة وعشرين اسمًا، على الرغم من أنهم توقَّعوا حضور ستة أرواح فقط.

وكما يمكن للمرء أن يتخيَّل، كانت هناك حماسة بين أعضاء مجلس البلدة لملء بقية الأسماء. ولم تدرِ يومي بشيءٍ عن هذا. لقد اتخذت فقط مكانها في مقدمة مكان الطقوس، راكعةً، وحانية الرأس، بينما تحاول قدر استطاعتها ألا تنهار جانبًا على الحجر.

سمحت ليون للمُتوسِّل الأول بالدخول، وهو رجلٌ ذو رأسٍ مائل قليلًا إلى الأمام عن رقبته، مثل صورة قُطعت إلى نصفين ثم لُصقت ببعضها البعض بشكلٍ غير متقن. قال وهو يعصر قبعته بين يديه: «يا جالبة الأرواح المباركة، نحتاج إلى ضوءٍ لمنزلي. لقد مرت ست سنوات ونحن نعيش بلا ضوء».

ست سنوات! بدون ضوء في الليل! فجأة، شعرت يومي بأنها كانت أكثر أنانية بسبب محاولتها الهروب من واجباتها في وقتٍ سابق. ردَّت عليه هامسةً: «أنا آسفة، لأنني خذلتك أنت وعائلتك طوال هذه السنوات الطويلة».

«أنتِ لم...»، قاطع الرجلُ نفسه. لم يكن من اللائق مناقضة كلام (اليوكي-هيجو). حتى ولو لتملُّقها.

التفتت يومي إلى أولى الأرواح التي اقتربت منها ببطءٍ، في فضول. قالت: «الضوء. من فضلكم. في مقابل هديتي هذه، هل ستمنحونا ضوءًا؟». وفي الوقت نفسه، عرضت الفكرة المناسبة. شمس ملتهبة تتحوَّل إلى كرةٍ صغيرة مُضيئة، يمكن حملها في راحة يدها.

أجابت الروح: «ضوء. نعم».

انتظر الرجل بقلقٍ بينما ارتجفت الروح، ثم انقسمت إلى نصفين: توهَّج جانبٌ واحدٌ بشكلٍ ساطع بلونٍ برتقالي لطيف، بينما أصبح الجانب الآخر كرة زرقاء داكنة جدًّا لدرجة أنه يمكن الالتباس بينه وبين الأسود، خاصةً عند الغسق.

سلَّمت يومي للرجل الكرتين، كل واحدةٍ منهما في راحة من راحتي يديه. انحنى وتراجع. طلبت المُتوسِّلة التالية زوجًا من الطوارد، كي تستخدمها في شرفة الحديقة، لرفع منتجات الألبان الصغيرة الخاصة بها في الهواء حتى تبقى باردة فتتمكَّن من صنع الزبدة. امتثلت يومي، وتحدَّثت إلى الروح التالية في الصف، وأقنعتها بتقسيم نفسها إلى شكل تمثالين مُمتلئين بملامح مُتجهِّمة.

لقد حصل كل مُتوسِّل بدوره على طلبه المنشود. كانت قد مرت سنواتٌ منذ أن أربكت يومي روحًا أو أخافتها عن طريق الخطأ، لكن هؤلاء الناس لم يعرفوا ذلك، لذلك انتظر كلٌّ منهم في ترقُّب وقلق، خوفًا من أن يكون طلبهم هو الطلب الذي يجعل الروح تنصرف.

لم يحدث ذلك، على الرغم من أن كل طلب استغرق وقتًا أطول لتلبيته، كما استغرقت كل روح وقتًا أطول للإقناع، حيث أصبحت الأرواح أكثر انفصالًا عن عرضها. بالإضافة إلى ذلك، استنزف كل طلب.. شيئًا صغيرًا من يومي.

شيئًا يمكن التعافي منه مع مرور الوقت، لكنه في الوقت الحالي تركها تشعر بالفراغ. مثل برطمان من شاي عسل الكبَّاد يتم تناوله ملعقةً تلو ملعقة.

أراد البعض الضوء. وأراد القليل الأجهزة الطاردة. بينما طلبت الأغلبية الأجهزة الطائرة، وهي أجهزة تُحلِّق بارتفاع قدمين. حيث يمكن استخدامها للمساعدة في رعاية المحاصيل خلال النهار، عندما ترتفع النباتات بعيدًا عن متناول المزارعين وتحتاج إلى مراقبتها من قِبل الغربان الكبيرة في القرية بدلًا من ذلك. كانت هناك بعض المخاطر التي لم تتمكَّن الغربان من التعامل معها، لذلك باتت الأجهزة الطائرة ضرورية لمعظم المساكن. كما هو الحال دائمًا، انقسمت الروح إلى قسمين لصنع هذه الأجهزة، في هذه الحالة، كانت آلة ذات أجنحة حشرية كبيرة، مع جهاز محمول للتحكُّم بها من الأرض.

يمكن للمرء أن يصنع أيّ شيءٍ من الروح، بشرط أن تقبل الروح وتستعد لذلك وأن تتمكَّن من صياغة الطلب بشكلٍ صحيح. بالنسبة لشعب (توريو)، كان استخدام الروح للضوء أمرًا طبيعيًا -وشائعًا- مثل كرات الإضاءة بالنسبة لك، والشموع أو الفوانيس في العوالم الأخرى. قد تعتبر أن شعب (توريو) يُهدرون القوة الكونية العظيمة التي أُتيحت لهم، لكنهم عاشوا في أرضٍ قاسية حيث يمكن للأرض أن تغلي حرفيًا. لذا سيتعيَّن عليك أن تسامحهم على استفادتهم من الموارد المتاحة لديهم.

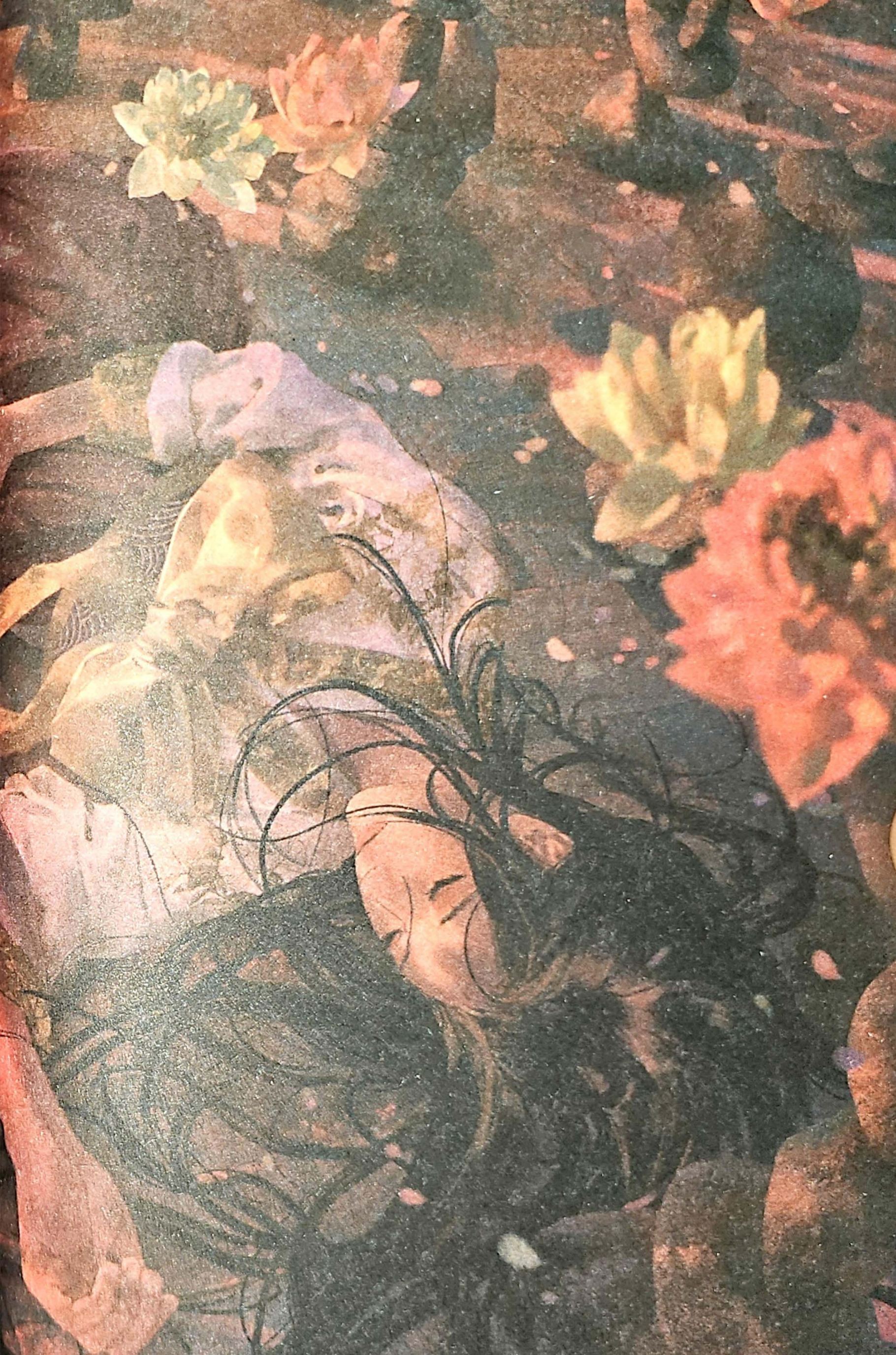
كان اجتياز جميع الأرواح السبعة والثلاثين أمرًا مرهقًا تقريبًا مثل العمل الفني نفسه. وبحلول النهاية، استمرت يومي في حالة دوار. بالكاد ترى، بالكاد تسمع. غمغمت بالعبارات الطقوسية التي تحفظها عن ظهر قلب وأسقطتها على الأرواح مع الحاجة الأساسية أكثر من الصور الواضحة. ولكن في النهاية، انحنى المُتوسِّل الأخير وأسرع مبتعدًا بجهازه الروحي الجديد. وجدت يومي نفسها وحيدةً أمام مخلوقها الفني، مُحاطةً بالهواء البارد

والزنابق العائمة التي كانت تنجرف باتجاهها بينما تقوم التيارات الحرارية بالتبريد.

انتهت. هل.. انتهت؟

سيُسمح للمُجسَّم الذي شكَّلته بالتلاشي مع مرور الوقت كما يحدث مع جميع الأعمال الفنية، ثم سيُزال في النهاية قبل زيارة (اليوكي-هيجو) التالية لهذه البلدة. ستضعف قوة الأجهزة التي صُنعت في الطقوس بالتدريج، وتبقى رابطة كلِّ روح سارية لفترة زمنية مختلفة. لكن بشكلٍ عام، كلّما زاد عدد الأرواح التي تقوم بتقييدها في الجلسة، طالت مدة استمرارها جميعًا في أداء عملها. وما قامت به يومي اليوم لم يسبق له مثيل.

اقتربت ليون لتُقدِّم لها التهاني. لكنها لم تجد سيدة أرواح عظيمة، بل وجدت فتاة مُنهكة ذات تسعة عشر عامًا، انهارت فاقدةً للوعي، وشعرها يتطاير حولها على الحجر، وثيابها الطقوسية الحريرية تُرفرف في النسيم.







جاءت الكوابيس في الأصل من السماء.

لقد سمع الرسام الروايات، كما سمع الجميع. ولكن عليك أن تنتبه إلى أنها لم تكن تاريخًا حقيقيًا. بل كانت شذرات من القصص التي يمكن وصفها بأنها مبالغات. ومع ذلك، فقد دُرِّست في المدرسة على أيّ حال. ومثل رجلٍ يعاني من الإسهال في مصنع لورق الصنفرة، كانت جميع الخيارات المتاحة في بعض الأحيان أقل من المثالية. تقول إحدى الروايات:

شاهدتُها تُمطر بدماء إله يحتضر. زحفتُ عبر القطران الذي أخذ وجوه الأشخاص الذين أحببتهم. لقد استلبتهم الكوابيس. وتحوّلت دماؤهم إلى حبرٍ أسود.

تلك كلمات شاعر، لم يتكلّم ولم يكتب على مدار ثلاثين سنة بعد هذا الحادث. وبعد سنواتٍ، كتبت امرأة أخرى:

تحدَّث جدي عن الكوابيس. دون أن يعرف سببًا لنجاته. إنه يظل مُحدِّقًا إلى العدم عندما يحكي عن تلك الأيام التي قضاها زاحفًا في الظلام، ذلك الرعب القادم من السماء، حتى سمع صوتًا آخر.

التقيا وتجمَّعا، وأخذا يبكيان معًا، ويتشبَّث كل منهما بالآخر، على الرغم من أنهما لم يلتقيا قط قبل ذلك اليوم، أصبحا إخوةً فجأة. لأنهما كانا حقيقيين.

ثم هذه الرواية التي أراها أكثر إثارةً للقلق من جميع الروايات الأخرى:

سوف تأخذني الكوابيس. إنها تزحف تحت الحاجز. إنها تعرف أنني هنا.

لقد عُثر على هذه الرواية بعد مائة عام تقريبًا، منقوشة على جدار الكهف. دون العثور على أيّ عظامٍ على الإطلاق.

الروايات مُتفرِّقة ومُتشظِّية ومضطربة. عليك أن تسامح الأشخاص الذين تركوها، فلقد كانوا مشغولين بالنجاة في وسط انهيار مجتمعي شامل. بحلول زمن الرسام، كان قد مضى سبعة عشر قرنًا، وبالنسبة لهم، بدا سواد الحجاب طبيعيًا.

لقد نجوا فقط بفضل (الهيون)؛ تلك الأضواء التي دفعت الحجاب بعيدًا. الطاقة التي تشكَّل من خلالها مجتمعٌ جديدٌ، أو بلغة السكان المحليين، رُسِم مجتمعٌ جديدٌ. لكن لا يزال هذا العالم الجديد يتطلَّب التعامل مع الكوابيس بطريقةٍ أو بأخرى.

قال المُشرِف سوكيشي وهو يسحب اللوحة العلويّة من حقيبة الرسام: «لوحة خيزران أخرى؟».

قال الرسام: «رسومات الخيزران تعمل. لماذا أقوم بتغييرها إذا كانت تعمل؟».

ردَّ سوكيشي: «إنه الكسل».

هزَّ الرسام كتفيه. لقد أُضيئت الغرفة الصغيرة التي سلَّم فيها لوحاته بعد نوبة عمله بثريا مُتدلِّية. إذا لمست الخطوط (الهيونية) المتقابلة على جانبي قطعة معدنية، فقد يؤدي ذلك إلى ارتفاع حرارتها. ومن هنا، كان عليك فقط أن تبتعد قليلًا عن المصباح المُتوهِّج. وكما سبق وقلت، لم يكن كلُّ شيءٍ في المدينة باللون الشرشيري أو الأحجواني، على الرغم من أن وجود (الهيون) في الأعلى يُغني عن الحاجة إلى مصابيح شوارع بأيّ ألوانٍ أخرى.

وضع سوكيشي علامة على اسم الرسام في سجل الحسابات. لم تكن هناك حصة مُحدَّدة، كما أن الجميع يعرفون أن عملية مواجهة الكوابيس عشوائية، فضلًا عن وجود ما يكفي من الرسامين. في المُعدَّل المُتوسِّط، قد تعثر على كابوسٍ واحدٍ كل ليلة، ولكن قد تمر عليك أيامٌ في بعض الأحيان دون أن ترى كابوسًا واحدًا.

لقد حافظوا على التعقُّب. إذا مرَّ وقتٌ طويل دون تسليم أيّ لوحة، فستتعرَّض للمُساءلة. الآن، قد يلاحظ الكسالى من بينكم وجود ثغرة في هذا النظام. من الناحية النظرية، يُفترض بالتدريب الصارم المطلوب ليصبح المرء رسامًا إلى إقصاء هذا النوع من الأشخاص الذين يرسمون أشياء عشوائية دون أن يواجهوا أيّ كوابيس في الواقع. ولكن كان هناك سببٌ لتردُّد سوكيشي وتضييق عينيه وهو يرمق الرسام بعد استلام اللوحة واكتشاف أنها رسمة خيزران ثانية.

كرَّر الرسام: «رسومات الخيزران تعمل».

قال سوكيشي: «عليك أن تنظر إلى شكل الكابوس. يجب أن تطابق رسمك معه، مع تغيير الشكل الطبيعي للكابوس إلى شيءٍ مُسالمٍ وغير خطير. ينبغي أن ترسم الخيزران فقط إذا بدت الكوابيس التي تواجهها مثل الخيزران».

- «إنها كانت كذلك».

حدَّق إليه سوكيشي، وتميَّز الرجل العجوز بتحديقة مُذهلة. بعض تعابير الوجه، مثل توابل الميسو، تتطلَّب التقدُّم في العمر حتى تصل إلى أقصى فاعليتها.

تظاهر الرسام باللا مبالاة، وتقاضى أجره لهذا اليوم ثم خرج إلى الشارع. علَّق حقيبته على كتفه -بداخلها أدواته واللوحات المُتبقِّية- وذهب للبحث عن بعض العشاء.

كان مطعم (طالب المعكرونة) نوعًا من المطاعم الموجودة في الزاوية التي يمكنك فيها إحداث الضوضاء. مكان لا تقلق فيه بشأن الكركعة أثناء التهام عشائك، حيث لا تعتبر ضحكات طاولتك محرجة، لأنها امتزجت كالطلاء مع تلك الضحكات القادمة من الطاولة المجاورة. على الرغم من أنه كان أقل ازدحامًا في نوبات العمل «الليلية» مقارنة بالنوبات «الصباحية»، ظل المكان صاخبًا إلى حدٍ ما حتى عندما كان هادئًا.

حام الرسام خارج المكان مثل ذرة غبار في الضوء، باحثًا عن مكانٍ يستقر فيه. كان الرسامون الشباب من طبقته يتجمَّعون هنا بشكلٍ مُتكرِّر مما أكسبهم مقصوراتهم وطاولاتهم بشكلٍ غير مُعلن. حدَّد خطان من (الهيون) إطار النافذة الكبيرة في المقدمة، بحيث توهَّجت بالضوء، مما جعلها تبدو وكأنها شاشة مُستقبلية. ارتفعت هذه الخطوط نفسها فوق النافذة مثل نبتة الكرمة، مُشكِّلةً اسم المكان باللونين الشرشيري والأحجواني، مع وعاءٍ ضخمٍ من المعكرونة في الأعلى.

(من الناحية العملية، كنتُ شريكًا في ملكية متجر المعكرونة هذا. ماذا؟ ألا يستطيع رواة القصص المشهورون متعددو الأبعاد الاستثمار في القليل من العقارات بين الحين والآخر؟!).

وقف الرسام في الشارع، يستوعب ضحكات الآخرين، مثلما تستوعب الشجرة ضوء (الهيون). وفي النهاية أحنى رأسه وتوغَّل داخل المطعم، مُعلِّقًا حقيبته الكبيرة على أحد أطراف المشجب دون أن ينظر. شغل المكان خمسة عشر رسامًا آخرون، وتجمَّعوا حول ثلاث طاولات. احتلت أكاني مكانًا في الخلف، حيث قامت بتصفيف شعرها. بينما جثا توجين بجانب طاولة مجاورة، للتحكيم بجدية في مسابقة لتناول المعكرونة بين شابين آخرين.

جلس الرسام عند البار. لقد كان، بعد كلِّ شيء، مدافعًا فرديًا ضد ذلك المُستنقع خارج المدينة. مُحاربًا وحيدًا. من الواضح أنه كان يُفضِّل تناول الطعام بمفرده. وما كان ليتوقَّف عن ذلك إلا اتقاءً لشر ميتته المُفجعة. فحتى محاربو الظلام الجادون والعُصابيون يحتاجون إلى تناول المعكرونة من حينٍ لآخر. أطلَّت مديرة المطعم من خلف البار، ثم عقدت ذراعيها وانحنت قليلًا أثناء وقوفها، مُقلِّدة وضعيته. وأخيرًا، رفع بصره لأعلى.

قال: «مرحبًا، يا ديزاين. إممم.. هل يمكنني الحصول على طلبي المعتاد؟».

ردَّت عليه: «طلبك المعتاد صار معتادًا جدًا. أتريد أن أخبرك سرًا؟ إذا طلبت شيئًا جديدًا، فسوف أُدوِّنه وأُقوم بلفه، ثم أضعه في طبق معكرونتك. ولكنني سأخبرك أيضًا ما هو، لأن الورقة ستتبلَّل في المعكرونة، ولن تتمكَّن من قراءتها».



قال الرسام: «أوه.. طلبي المعتاد. لو سمحتِ؟».

قالت: «تحلَّ بالأدب. *طلبك مقبول*».

لم تُجِد ديزاين تمثيل دور الكائن البشري. ولا يُلقى عليّ أيّ لوم في ذلك، لأنها رفضت مرارًا وتكرارًا نصيحتي بشأن هذه المسألة. على الأقل بقي تنكُّرها ناجحًا. تساءل الناس لماذا كانت تلك المرأة الغريبة التي تعمل في متجر المعكرونة ذات شعر أبيض طويل، على الرغم من أنها تبدو في أوائل العشرينيات من عمرها. وقد ارتدت فساتين ضيقة، حتى أُعجب بها العديد من الرسامين. كانت تُصرُّ، كما ترى، على أن تجعل تنكُّرها مُلفتًا للنظر بشكلٍ خاصّ.

حسنًا، ينبغي أن أقول ذلك بطريقة كلامها: «اجعلني جميلة حتى يزداد ارتباكهم حين ينكشف وجهي. وامنحني منحنيات مثيرة للشهوة، لأنها تُذكِّرني بالرسوم البيانية لجَيْب التمام[1]. وأيضًا لأن الثدي يبدو ممتعًا».

لم يكن جسدًا حقيقيًا -لقد تعلَّمنا جميعًا درسًا بهذا الصدد- بل كان عبارة عن إطار شبكي مُعقَّد من نسيج ضوئي مع إسقاطات القوة المرتبطة مباشرةً بعنصرها الإدراكي كما يتجلَّى في العالم المادي. لكن بما أنني أصبحتُ بارعًا جدًا في الجانب التقني من كل هذا، فيمكنك تصوُّر أنه يؤدي وظيفته تمامًا مثل اللحم والدم.

(1) جَيْب التمام: هو أحد الدوال المثلثية الرئيسية، وهو نسبة الضلع المجاور لزاوية إلى الوتر في مثلث ذي زاوية قائمة، حيث يكون الوتر هو الضلع المقابل للزاوية القائمة.

سأعترف ببعض الفخر حيال الطريقة التي اتبعت بها عيون الرسام ديزاين أثناء سيرها لبدء إعداد وجبته. من المؤكَّد أنه بالغ في ذلك، فقد ظلت عيناه عليها طوال فترة عملها. لا تقسُ في الحكم عليه، فقد كان في التاسعة عشرة من عمره، وأنا فنانٌ موهوبٌ بشكلٍ فريد.

سرعان ما عادت ديزاين بوعاء المعكرونة، الذي وضعته في فتحة دائرية منحوتة من الخشب. تعمل الخطوط (الهيونية) -كل واحدٍ منها متصلٌ بطرف من طرفي الحافة- على تمرير الحرارة عبر الجزء الموجود في أسفل الوعاء للحفاظ على المرق دافئًا في ليالي (كيلاهيتو) الباردة.

في الخلف، ارتفعت الضحكات والهتافات مع تقدُّم مسابقة المعكرونة، قام الرسام، بدوره، بفك أعواد (المايبون)، وأخذ يأكل ببطءٍ. وبطريقةٍ لائقة، تناسب مكانته الوهمية.

قال وهو يحاول ألا يحتسي المرق بصوتٍ عالٍ: «ديزاين. هل.. ما أقوم به مهم حقًا؟».

ردَّت وهي تتسكَّع على الجانب الآخر من البار أمامه: «بالطبع، إنه كذلك. إذا لم تأكلوا جميعًا المعكرونة، فأعتقد أنه لن يكون لديّ أماكن لتخزينها».

«لا»، قال وهو يُلوِّح لحقيبته التي كانت مُعلَّقة على أحد أطراف مِشجب المطعم ذي الشكل الغريب. «أعني عملي رسامًا للكوابيس، أهي وظيفة مهمة؟».

ردَّت ديزاين: «آه، نعم. بكل تأكيد. دعني أخبرك بقصة. ذات زمان، كان هناك مكان لا يعيش فيه أيٌّ من رسامي الكوابيس. ثم أُكِل الناس. إنها قصة قصيرة».

قال الرسام: «أعني أنني أعلم أن الأمر مهم بشكلٍ عام. لكن.. هل ما أفعله مهمًا؟».

انحنت ديزاين إلى الأمام على البار والتقت عيناه بعينيها. وهو ما كان صعبًا بالنسبة له، بالنظر إلى وضعيتها الحالية. ومع ذلك، ربما تكون قد سمعت عن أمثالها. أقترح، إذا أُتيح لك الخيار، أن تتفادى مواجهة نظرات تلك الكائنات المُشفَّرة[1]. حيث تطوي ملامحهم -عند زوال التنكُّر- المكان والزمان، ومن المعروف أنها تؤدي إلى نوبات حادة من الجنون لدى أولئك الذي يحاولون فهمها. ثم دعونا نتساءل مُجدَّدًا، من منا لم يرغب في الانقلاب على الاستمرارية الخطية بين الحين والآخر؟

قالت له: «أفهم ما تقول».

سألها: «حقًا؟».

- «نعم. المعكرونة بخصم سبعة بالمائة الليلة. تقديرًا لخدمات الرسم الشُجاعة التي تُقدِّمها».

لم.. يكن هذا ما يقصده. لكنه أومأ برأسه شاكرًا على أيّ حال. لأنه شابٌ يعمل في وظيفة بالغة الأهمية لكنها منخفضة الأجر نسبيًا. وسبعة بالمائة خصمٌ جيد للغاية.

(1) يستخدم المُؤلِّف مصطلح «الكائنات المُشفَّرة» للدلالة على نوع من المخلوقات الخيالية الفائقة التي ابتكرها في سلسلة «سجلات العاصفة»، وإلى جانب قدرتهم على التشكُّل في صور بشرية، فإنهم ماهرون في فك الشفرات، وهي موهبة تنبع من فهمهم المتعمق للأنماط الرياضية.

(تجدر الإشارة إلى أن ديزاين لم تُقدِّم سوى خصومات على زوائد الأعداد الأولية. وذلك، وأنا هنا أقتبس كلامها، «لأنني لديّ معايير». وما زلتُ غير متأكِّد مما كانت تقصده).

التفتت لتلبية خدمات زبونٍ آخر، لذا واصل الرسام التهام المعكرونة الطويلة الغارقة في المرق الدافئ اللذيذ. كان هذا الطبق جيدًا جدًا. بل الأفضل في المدينة، وفقًا لبعض الناس، وهذا ليس مفاجئًا. فإذا كان هناك شيءٌ واحدٌ يمكن الاعتماد على الكائنات المُشفَّرة للقيام به، فهو اتباع لائحة التعليمات بدقة مُتناهية. وقد احتفظت ديزاين بقوارير صغيرة من التوابل التي تُضيفها إلى المرق، مع احتساب كل واحدة منها بحسب العدد الدقيق لرشات الملح.

في منتصف الوجبة، اقتربت أكاني من البار، فغضَّ الرسام بصره سريعًا. ثم ابتعدت بعد لحظة، حاملةً المشروبات الاحتفالية للآخرين.

تناول بقية المعكرونة في صمت. بينما سألته ديزاين عندما لاحظت أنه على وشك الانتهاء: «أرز؟».

- «نعم، من فضلك».

أضافت ملعقة كبيرة لامتصاص بقية المرق، ثم التهمها بسرعة.

قالت ديزاين بهدوء وهي تمسح الطاولة بقطعة قماش: «يمكنك الذهاب للتحدُّث معهم».

- «حاولتُ أن أصادقهم في المدرسة. ولكن لم تسِر الأمور على ما يُرام».

- «الناس يكبرون. وهذا أحد الأشياء التي تجعلهم يختلفون عن الصخور. ينبغي...».

قاطعها: «أنا بخير. إنني وحيد، يا ديزاين. هل تظنين أنني أكترث بما يعتقده الآخرون عني؟».

أمالت رأسها وحدَّقت بعينٍ واحدة. «هل هذا سؤال خادع؟ لأنه من الواضح أنك...».

- «كم ثمن الوجبة.. بعد الخصم؟».

تنهَّدت، ثم أجابت: «ستة».

- «ستة؟ عادةً ما يُكلِّف الطبق الواحد مائتي (كون)».

قالت: «خصم سبعة وتسعين بالمائة. لأنك في حاجة إلى ذلك، أيها الرسام. هل أنت متأكِّدٌ من هذا؟ يمكنني الذهاب والتحدُّث إليهم، وإخبارهم بأنك وحيد. لماذا لا أذهب للقيام بذلك الآن؟».

وضع عملة معدنية من فئة عشرة (كون) على المنضدة، مع انحناءة شكر سريعة.

قبل أن تتمكَّن من دفعه أكثر للقيام بشيءٍ ربما يكون في صالحه، أمسك بحقيبته من بين الحقائب الأخرى المُعلَّقة على الرف. لقد وجد دائمًا أن تصميم المِشجب يُمثِّل إضافةً غريبة للمطعم. لكنه كان مكانًا عجيبًا على أيِّ حال، فلماذا لا يكون هناك مِشجب على شكل رجل ذي ملامح تشبه الصقر وابتسامة ماكرة؟

(لسوء الحظ، كنتُ واعيًا تمامًا بما يحيط بي عندما أصابني الاعتلال لأول مرة. صرختُ في الداخل حينما رشَّتني ديزاين بالنحاس -مُعتقدةً أنني مريبٌ للغاية بدون ذلك- ثم، وبشكلٍ عملي، أضافت تاجًا به مسامير لحمل القبعات، والعديد من الحوامل الكبيرة ذات الأعمدة لحمل الحقائب أو المعاطف.

كما قلتُ، إنني مالك هذا المطعم. أو شريكٌ في ملكيته على الأقل. نهبت دايزين كل ما في جيوبي للحصول على المال من أجل بناء المكان. لم أقم بإدارته على الرغم من ذلك. لا يمكنك فعل ذلك عندما يتم تجميدك في الزمن. ولمعلوماتك، لديّ مصادر موثوقة تؤكِّد أنني كنتُ مِشجبًا ممتازًا. أُفضِّل ألا أُفكِّر في الأمر على أنه تخلُّص من شخصيتي بشكلٍ غير لائق، بل أراه بدلًا من ذلك نوعًا من التنكُّر المذهل).

خطا الرسام خارج المطعم، وقلبه يخفق بشدة. لقد خلَّفت الأمطار الغزيرة بِركًا وأضفت على الشارع بريقًا عاكسًا - خطوط من الضوء مُعلَّقة في الأعلى، وانعكاساتها تشبه الأشباح تحت الأرض.

أخذ الرسام يشهق ويزفر مرة تلو الأخرى. بعد أن هرب من عروض ديزاين، وجد صعوبة في الحفاظ على هذا التظاهر. كان يعلم أنه لم يكن وحيدًا. لم يكن فارسًا مغوارًا يحارب الظلام في سبيل الشرف. لم يكن مهمًا أو مثيرًا للاهتمام أو حتى شخصًا مميَّزًا. إنه مجرد واحد من آلاف الفتيان العاديين الذين ليس لديهم الشجاعة للقيام بأيّ شيءٍ جديرٍ بالملاحظة - بل والأسوأ من ذلك أنه بدون المهارة اللازمة لاعتباره من غير المُقدَّرين.

كان هذا تقييمًا غير عادلٍ لنفسه، لكنه فكَّر في ذلك على أيّ حال، ولاقى صعوبة في تحمُّله. بدا الأمر صعبًا بدرجة كافية لدرجة أنه أراد التراجع إلى أكاذيبه السهلة المُتمثِّلة في العزلة التي فرضها على نفسه والتضحية النبيلة. لكن جزءًا منه بدأ يجد تلك النزعات سخيفة. بل ومُحرجة أيضًا.

لقد تركه هذا خائفًا. كيف له أن يستمر بدون الوهم؟

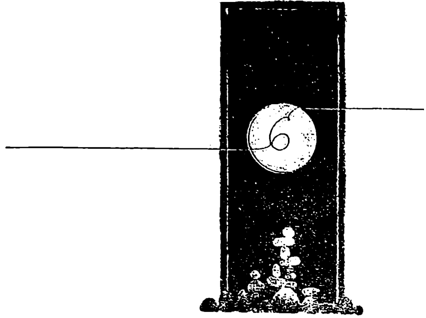
انطلق مُتنهِّدًا نحو شقته، وحقيبته الكبيرة مُعلَّقة على كتفه وتتدلَّى على ظهره. ومع ذلك، عند أول تقاطع، رأى علامة مُوحية: خيوطًا من الظلام تتلوَّى على حجر الزاوية. لقد مرَّ كابوسٌ بهذا الطريق مؤخرًا.

لم يكن ذلك مفاجئًا جدًا. حيث يُعدُّ هذا هو القسم الأفقر من المدينة بالقرب من الحدود. لذا فقد جاءت الكوابيس إلى هنا بانتظام.

سيعثر رسامٌ آخر على هذا الكابوس في النهاية؛ لقد أنهى نوبة عمله. وضع الرسام يديه في جيوبه، مستغرقًا في سخطه الشخصي، وسار عبر الزاوية. إذا سارع بالعودة إلى المنزل، فيمكنه مشاهدة افتتاحية مسلسله الدرامي المُفضَّل على جهاز العرض (الهيوني).

هطلت زخَّة أخرى من المطر على المدينة، لتعزف إيقاعًا هادئًا في الشارع، مما جعل الخطوط المنعكسة تتراقص على الإيقاع. بدأت تلك الخيوط الداكنة تتلاشى من حجر الزاوية، وزال الأثر تدريجيًا.

بعد دقيقتين، عاد الرسام مرة أخرى، حيث خطا عبر بركة مياه وتبع الكابوس بدلًا من الرجوع إلى المنزل، بينما كان يتمتم في سره أن الجزء الأول من المسلسل الدرامي دائمًا ما يكون مُلخَّصًا للأحداث السابقة على أيّ حال.



حسنًا، لنتحدَّث عني.

على غير العادة، لا أرغب في مناقشة هذا الموضوع.

هذه ليست نقطة مُضيئة في مسيرتي المهنية، وأُفضِّل أن يتمحور الاهتمام على أشخاصٍ آخرين أقل جمودًا خلال فترة السرد. ومع ذلك، فإنني أعلم أن هذا سيُشتِّت انتباه بعضكم ما لم أشرح ذلك على الأقل.

ماذا حدث لي؟

لا أعلم. إنه لأمرٌ مُعقَّد. وصلت إلى هذا الكوكب، وتجمَّدتُ في مكاني على الفور، بحيث لم أقدر على الحركة.

هل كنتُ واعيًا لذلك؟

نعم، في البداية. ومع مرور الأشهر، بدأت حواسي تضعف. لقد وقعت في نوعٍ من الغفوة. عدم الوعي، شبه النوم. بحلول الوقت الذي جرت فيه أحداثُ هذه القصة، كنتُ أنا وديزاين قد قضينا ما يزيد قليلًا على ثلاث سنواتٍ في (كيلاهيتو)، بزمن روشار.

إذن، كيف عرفت هذه القصة؟

لقد بدأت كأصوات. حوارات. كلمات نطق بها الرسام الذي كان بالقرب مني. وأخرى من يومي، التي كانت تعليقاتها أقل حدة، ولكنها أكثر تشوُّشًا وبُعدًا. ومن هنا، تفتَّحت مداركي، وأصبحتُ واعيًا بالصور والرؤى وكأنها.. حسنًا، رُسِمت لي. باللون الأحجواني والشرشيري. مباشرةً إلى دماغي. في بعض الأحيان كنتُ أرى ما حدث على أنه تصوُّرات باهتة، مجرد خطين غامضين في شكل أشخاص. وفي أحيانٍ أخرى، رأيتُ لوحاتٍ أو صورًا كاملة الحركة. يبدو أنني أمتلك بعض السيطرة عليها، اعتمادًا على مستوى انتباهي.

حتى يومنا هذا، لا أستطيع أن أشرح بشكلٍ كامل سبب حدوث ذلك. هناك شيءٌ يتعلق بالارتباط بيننا، على الرغم من أن تعقيدات كيفية تفاعل هذه الأشياء تُحير أحيانًا حتى أكثر المُتخصِّصين براعة في فك الأسرار. بغض النظر عن ذلك، يمكنني القول إن كلَّ ما كان يحدث مع الرسام ويومي يرتبط بما حدث لي؛ حيث كانت قصتها هي نفسها قصتي، فقط بدون جزء «التجمُّد في المكان، والنحاس المطلي، وعدم قدرة المرء على التفاعل مع محيطه».

لذا يُرجى إبقاء انتباهكم عليها. لأنني بكل تأكيد لم أكن لأذهب إلى أيِّ مكانٍ أو لأفعل أيَّ شيءٍ مثيرٍ للاهتمام، على الأقل ليس في الوقت الراهن.

استيقظت يومي على أرضية عربتها، وغطَّتها البطانية. لقد تم تحميمها وتلبيسها ثوب النوم الرسمي ووضعها هنا. مُحاطة ببتلات الزهور في إكليل، بالإضافة إلى حلقة من بذور الحظ. غطى ضوء النجم محيطها، ممتدًا عبر النافذة ليرمقها.

كانت يومي مُتعبةً ولا تزال مُنهكةً على الرغم من ساعات نومها، وهي تتلوَّى تحت بطانيتها. كان عليهم أخذ وقفة خلال رحلاتهم. فقد دفع هواء

الليل البارد أسوأ ما في حرارة الأرض بعيدًا، وخُفِّض مستوى عربتها حتى تتمكَّن أرضيتها الحجرية من امتصاص ما تبقَّى من الدفء. عادةً ما أحبت هذا، حيث كانت هناك راحة فريدة من نوعها في القدرة على الالتحاف ببطانية والاستدفاء بإشعاع الأرضية. بدا الأمر كما لو أن الكوكب نفسه يُغذِّي قوتها.

ظلت يومي مُتكوِّمة هناك لبعض الوقت، في محاولةٍ للتعافي. لقد علمت أنها يجب أن تشعر بالفخر بإنجازها، وهذا ما كان سيفعله أيّ شخصٍ آخر في الواقع.

لكنها شعرت فقط.. بالتعب. والذنب، بسبب افتقادها إلى المشاعر المناسبة.

وبمزيدٍ من التعب، لأن الشعور بالذنب من هذا النوع يُشكِّل عبئًا هائلًا. أثقل حتى من الصخور التي نقلتها في وقتٍ سابق.

ثم شعرت بالخجل. وذلك لأن الشعور بالذنب لديه عددٌ كبيرٌ من الأصدقاء ودائمًا ما يحتفظ بعناوينهم في متناول يده لاستدعائهم بسرعة.

تسرَّبت الحرارة حول يومي، ولكن يبدو أنها لم تخترقها. لقد سوَّتها الحرارة، لكنها ظلت باردة من الوسط. وبقيت هكذا حتى فُتح الباب. ربما تكون قد سمعت خُطى مكتومة تقترب أولًا، لكن يومي لم تنتبه لذلك.

انتظر الشخص الذي يقف عند المدخل -في أعماق الليل، حيث لم يكن أكثر من مجرد بقعة حبر على ورقة سوداء- حتى رفعت يومي بصرها أخيرًا، وأدركت أنها كانت تبكي. سقطت الدموع على الأرض ولم تتبخَّر على الفور.

سألت أخيرًا وهي تنهض على ركبتيها: «كيف كان أدائي اليوم، يا ليون؟».

«لقد قمتِ بواجبك»، هكذا أجابت ليون بصوتٍ ناعم، ولكنه خشن في الوقت ذاته. مثل تمزيق الورق.

قالت يومي بنبرةٍ مُستبشِرة: «إنني.. لم أسمع قط عن (يوكي-هيجو) استحضرت سبعة وثلاثين روحًا في يومٍ واحد». لم تكن وظيفة حارستها أن تمدحها. لكن.. يبدو شعورًا جيدًا.. أن تسمع منها هذه الكلمات رغم ذلك.

ردَّت ليون: «نعم. وهذا سوف يجعل الناس يتساءلون. هل تقدرين على فعل هذا دائمًا؟ وهل ستُحجمين عن ذلك في مدنٍ أخرى، رافضةً أن تُباركيهم كما فعلتِ هذه المرة؟».

- «أنا...».

قاطعتها ليون: «أنا على يقينٍ من أن حكمتك ستُملي عليكِ أن تفعلي ما فعلتِه اليوم، أيتها المُختارة. كما أنني على يقينٍ من أنكِ لن تُقصري في أداء عملك بجدٍ، بحيث لا تحصل البلدة التالية في الدور على بركاتٍ أقل بكثير من تلك التي حصلت عليها هذه البلدة، حتى لا يعتقد أهلها أنهم أقل استحقاقًا أيضًا».

شعرت يومي بالغثيان من هذه الفكرة. تدلَّت ذراعاها على جانبيها، لأن تحريكهما كان مؤلمًا. قالت: «سأعمل بجدٍ غدًا».

«أنا على يقينٍ من أنكِ ستفعلين ذلك». توقَّفت ليون، ثم أردفت: «لشدّ ما أمقتُ فكرة أنني قمتُ بتدريب (يوكي-هيجو) لا تعرف كيف تتحكَّم في قدراتها بشكلٍ صحيح. كما أمقتُ فكرة أنني مُعلِّمةٌ ضعيفةٌ لدرجة أن تلميذتي تعتقد أنه من الحكمة التظاهر بأنها ذات قدراتٍ أقل، لمجرد أن تقضي وقتًا سهلًا».

انكمشت يومي أكثر، وجفلت من نبضات الألم الناجمة عن توتُّر عضلات ذراعيها وظهرها. فحتى في ظل النجاح العظيم الذي حققته، بدا أنها لم تفعل ما يكفي. همست: «لحسن الحظ، كلا الأمرين غير صحيح».

قالت ليون: «سأُخبر مدينة (غونغشا) أنه يمكنهم التطلُّع إلى زيارة من (يوكي-هيجو) قوية غدًا».

- «شكرًا لكِ».

- «هل يمكنني أن أُقدِّم تذكيرًا، أيتها المُختارة؟».

نظرت يومي إلى الأعلى، ومن حيث جثت على ركبتيها، جعل المنظور ليون تبدو بطول عشرة أقدام. صورة ظلية في الليل. صورة مقصوصة بمساحة فارغة في الوسط.

ردَّت يومي: «نعم، لو سمحتِ».

قالت ليون: «يجب أن تتذكَّري أنكِ موردٌ للأرض. مثل ماء البئر البخارية. مثل النباتات وضوء الشمس والأرواح. إذا لم تعتنِ بنفسك، فسوف تُهدرين المكانة العظيمة والفرصة التي أُتيحت لكِ».

همست يومي: «شكرًا لكِ».

- «نامي الآن، إذا كان ذلك يسرُّك، أيتها المُختارة».

يتطلَّب الأمر موهبةً حقيقيةً لاستخدام لفظة احترام كمَسبَّة. سأمنح ليون الكثير من هذه الموهبة؛ إنها مجاملة مهنية، من لعينة مثلها إلى شخصٍ آخر.

استدارت ليون لتغادر، ثم تردَّدت، وألقت نظرة خاطفة على يومي من فوق كتفها. قالت بنبرةٍ غريبة تسكن صوتها: «أشعر وكأن.. هذا سيحدث مرة أخرى. ما لم أفعل شيئًا. لقد أخفقت كحارسة لكِ. ربما.. سأطلب النصيحة. يجب أن يكون هناك شيءٌ يمكنني فعله».

أغلقت الباب ليُحدِث صريرًا، وخفضت يومي بصرها. ولم تعد إلى النوم. شُحِنت بالكثير من المشاعر. ليس بالألم فقط، ولا بالخجل فقط.

ولكن بغير ذلك من المشاعر المُتمردة. مثل الخدر. والإحباط. بل وحتى.. الغضب.

وقفت على قدميها وسارت عبر الأرضية الحجرية الدافئة للعربة إلى النافذة. وبما أن عربتها لم تغادر بعد، فلا بُدَّ أن البلدة التالية قريبة، وإلا لكانوا قد مضوا في طريقهم إليها.

من مكانها، تمكَّنت من رؤية مجموعة مُضاءة من الخلف بالنجوم تتكوَّن من مئات النباتات المنفردة التي هبطت من السماء مع انخفاض درجات الحرارة. كانت تدور وتنجرف ببطء بالقرب من الحجر، حيث تنتفخ جيوب الغاز -واحدة منها تحت كل ورقة من الأوراق الأربع العريضة لكل نبات- ببطء، بينما تدعم السيقان تجمُّعات البذور التي تنمو في القمم. أطلق سكان كوكب (سكادريال) على هذا النبات اسم الأرز، وهو نوعٌ من الحبوب أصغر وأنحف من تلك التي تتناولها في روشار. لم يكن أرزًا بالضبط. حيث إن الكلمة المحلية المُستخدمة هي (مينغو). لكنه ينمو ويُغلَى بنفس الطريقة تقريبًا باستثناء اللون الأزرق البنفسجي الداكن، لذا سأستخدم الكلمة الأكثر شيوعًا.

بينما تراقب يومي، التقطت عشرات نباتات الأرز تيارًا ليليًا عشوائيًا، واندفعت في الهواء، ثم انجرفت ببطءٍ إلى الأسفل. انطلقت مخلوقاتٌ صغيرةٌ بالأسفل بحثًا عن شيءٍ لتأكله مع تفادي الأفاعي. ينام كلٌّ من الفريسة والصياد على الأشجار أثناء الحرارة. ولحسن -أو لسوء- الحظ، اعتمادًا على منظور كليهما، فقد اختاروا أشجارًا مختلفة.

تسبَّبت عاصفةٌ عبر الحقل في اهتزاز النباتات وتمايلها إلى جانبٍ واحد، لكن المزارعين الليليين تحرَّكوا على طول الطريق، مُلوِّحين بمراوح كبيرة لمحاصرة المحاصيل. من مكانٍ ما بعيدًا في البلدة، نعق غرابٌ عملاق. (إن الغربان ليست كبيرة كما يقول الجميع، فلم أرَ قط غرابًا واحدًا بحجم رجلٍ

كامل النمو. بل فقط أشبه بحجم طفلٍ يبلغ من العمر سبع أو ثماني سنوات). سرعان ما قام مُروِّض الغربان بإسكات الحيوان بكلماتٍ مُهدِّئة.

تمنَّت يومي أن يكون لديها شخصٌ يُروِّح عنها ويُهدِّئها هكذا. وبدلًا من ذلك، أسندت ذراعيها المتألِّمتين على حافة النافذة وحدَّقت إلى المحاصيل الساكنة وهي تتحرَّك بتكاسل، وتتطاير في الهواء أحيانًا. اهتزَّت شجرة مربوطة بجانب العربة بفعل النسيم، وألقت أغصانها بظلالها على وجه يومي.

ربما يمكنها فقط.. أن تزحف من النافذة وتنطلق في السير.

لن يتمكَّن أيّ مزارع ليلي من إيقاف (يوكي-هيجو). كان ينبغي عليها أن تشعر بالخجل من هذه الفكرة، لكنها كانت تفيض خجلًا في تلك اللحظة بالفعل. الكوب المُترع حتى قمته لا يمكنه استيعاب أيّ شيءٍ أكثر مما يستوعب. لذا ينسكب ما بداخله من فوق الحافة ثم يغلي على الأرض.

لم تغادر، لكنها تمنَّت في تلك الليلة أن تتمكَّن من ذلك. تمنَّت أن تتمكَّن من الهروب من سجن ثوب نومها الطقوسي. لم يُسمح لها بالنوم كشخصٍ عادي قط. كان لا بُدَّ من تذكيرها حتى من خلال ملابسها الداخلية بما هي عليه. المُختارة منذ ولادتها. المباركة منذ ولادتها. المسجونة منذ ولادتها.

قال صوتٌ في عقلها: «*أنا.. أتفهَّم*».

بدأت يومي بالدوران حول نفسها. ثم شعرت بذلك.. روح. اهتزَّت روحها بحضورها، روحٌ قوية.

قالت الروح: «*مُقيَّدة... أنتِ مُقيَّدة*».

لقد تفهَّمت الأرواح أفكارها. وكان ذلك جزءًا من نعمتها. لكن نادرًا ما استجابت الأرواح لأيّ شيءٍ تُفكِّر به (اليوكي-هيجو). لقد سمعت عن حدوث ذلك فقط في القصص.

حدَّثت نفسها: «*أنا مُباركة*»، وأحنت رأسها، ثم شعرت فجأة بالحماقة الشديدة. كيف تركت تعبها يدفعها إلى مثل هذه الأفكار المجنونة؟ إنها سوف تُغضِب الأرواح. وفجأة أصبح لديها هاجسٌ رهيب: الأرواح ترفض الانجذاب إلى عروضها. وستهلك قرى بلا ضوء، وبلا طعام، بسببها. كيف يمكنها أن ترفض؟

تحدَّثت الروح: «*لا.. أنتِ مُحاصَرة. ونحن.. مُحاصَرون. مثلك*».

عبست يومي وعادت إلى النافذة. كان هناك شيءٌ مختلف في هذا الصوت. هذه الروح. إنها تبدو.. مُتعبة جدًا جدًا. هل كانت بعيدة؟ قادرة على الوصول إليها بشقِّ الأنفس؟ نظرت إلى السماء المُتلألئة، ونجم النهار الساطع، الأقوى من كلِّ ما سواه. هل كانت.. الروح.. تتحدَّث إليها من هناك؟

قالت الروح: «*لقد عملتِ اليوم بجدٍ. هل يمكننا أن نُقدِّم لكِ شيئًا؟ هدية؟*».

احتبست أنفاس يومي.

لقد قرأت تلك القصة.

تمتلك معظم الثقافات شيئًا مُماثلًا. بعضها فظيع، لكن هذا لم يكن أحد تلك الأماكن. حيث دائمًا ما ترتبط بركة الأرواح هنا بالمغامرات العجيبة.

ورغم ذلك، لا ينبغي لها أن ترغب في المغامرة. تردَّدت. وتأرجحت مثل حجرٍ غير متوازن. ثم، في أصعب لحظة في حياتها، خفضت بصرها.

قالت: «*لقد باركتموني بالفعل. بأعظم هبةٍ يمكن أن يحظى بها إنسان. أنا أقبل ذلك العبء المُلقى على كاهلي. إنه من أجل الخير لشعبي. اغفروا لأفكاري العابثة السابقة*».

ردَّت الروح البعيدة: «*كما ترغبين. حسناً.. هل يمكنكِ أن تمنحينا نحن.. هبةً؟*».

رفعت يومي بصرها لأعلى. هذا.. لم يحدث قط في القصص.

سألت: «*كيف؟*».

- «*نحن مُقيَّدون. مُحاصَرون*».

نظرت نحو زاوية الغرفة، حيث يوجد ضوء روحي -تتلامس الكرات لإطفاء الضوء للنوم- على المنضدة. لقد كانت تلك الكرات مُطابقة لتلك التي صنعتها في وقتٍ سابق اليوم. كرة مُضيئة، وأخرى مُظلمة. *مُحاصَرون؟*

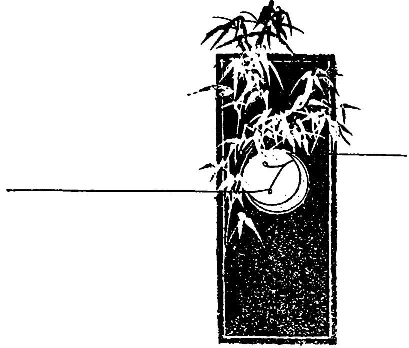
تحدَّثت الروح: «*لا. هذا ليس سجننا. نحن.. نتواجد.. في سجنٍ آخر أكثر فظاعة. هل يمكنكِ تحريرنا؟ هل.. ستحاولين؟ هناك من يمكن أن يساعدكِ*».

الأرواح في مأزق؟ لم تكن تعرف ما يمكنها فعله، ولكن كان من واجبها أن تتولَّى رعايتهم. لقد كرَّست حياتها للخدمة. حيث كانت (يوكي-هيجو). الفتاة التي تُسيطر على الأرواح البدائية.

قالت وهي تحني رأسها مرة أخرى: «*نعم. أخبريني بما تحتاجون إليه، وسأفعل كل ما بوسعي*».

ردَّت الروح: «*أرجوكِ، حرِّرينا*».

ثم أصبح كل شيءٍ أسود.



تجوَّل الرسام في الشوارع التالية، مُتعقِّبًا الكابوس بينما انهمرت قطرات المطر على رأسه. كان من الصعب تتبُّع الأثر، حيث تبدو الخيوط المُظلمة وكأنها تختفي في الضباب. تراجع مرتين عندما أصبحت الشوارع أضيق، وراح يطوف حول المساكن المُكدَّسة في الحلقات الخارجية للمدينة.

بدت الخطوط (الهيونية) التي تعلو رأسه هنا رفيعة مثل الخيوط، ولم تمنحه ما يكفي من الضوء ليرى به. أصبح الوضع سيئًا للغاية لدرجة أنه خلُص في النهاية إلى أنه فقد الأثر واستدار عائدًا إلى المنزل، مرورًا بفتحة نافذة كان قد أهمل النظر من خلالها في وقتٍ سابق.

لكنه تفحَّصها هذه المرة ووجد الكابوس بالداخل، جاثمًا على رأس السرير.

أُضيئت الغرفة بخط (هيون) خافت باللون الشرشيري يمتد إلى السقف، مُلقيًا بظلاله على الأثاث المتواضع للغرفة وسريرها غير المُؤطَّر، الذي يحتضن ثلاثة أشخاص: الوالدين اللذين تجاهلهما الكابوس، والطفل الذي يُمثِّل له.. فريسة ألين عريكةً.

قد يبلغ عمر هذا الصبي الصغير أربع سنوات تقريبًا. كان مستلقيًا على جانبه، مُغمِض العينين، ومُمسكًا بوسادةٍ باليةٍ تظهر عليها عيون مخيطة، وهي شيءٌ أقرب إلى دُمية محشوة بالنسبة إلى عائلة فقيرة. ولكنها عزيزة على أيّ حال.

كان الكابوس طويلًا بما فيه الكفاية حتى أنه تعيَّن عليه الانحناء، وإلا فإن رأسه سيصطدم بالسقف. رقبته ملتوية وخالية من العظم، وخصائص جسده شبيهة بالذئاب، وسيقانه تنحو في الاتجاه الخاطئ، ووجهه ذو خَطْم. أدرك الرسام -بشعورٍ بالرعب- سبب صعوبة تعقُّب هذا الكابوس. حيث لم يتصاعد أيّ دخان من جسده تقريبًا. والأكثر دلالة من ذلك أنه يمتلك عيونًا، وعظمًا أبيض كما لو أنه مرسومٌ بالطباشير، ولكنه عميقٌ مثل تجاويف الجمجمة.

لم يقطر السواد من وجه هذا الكابوس إلا بصعوبةٍ شديدة. لقد كان مستقرًا تمامًا تقريبًا. لم يعد بلا شكل. لم يعد فاقدًا للهدف.

لم يعد بلا ضرر.

لا بُدَّ أن هذا المخلوق كان ماكرًا بشكلٍ لا يُصدَّق حتى أنه لم يلاحظه أحد خلال العديد من رحلاته إلى المدينة. استغرق الأمر حوالي عشر رحلات لتغذية الكابوس حتى يصل إلى هذا المستوى. فقط عددٌ قليلٌ آخر وسوف يغدو صلبًا تمامًا. تراجع الرسام إلى الوراء وهو يرتجف. لقد كان لدى هذا

الكابوس جوهر بالفعل. مخلوقات مثله يمكن أن.. تذبح المئات. لقد تدمَّرت مدينة (فوتينورو) بأكملها بسبب الكوابيس المستقرة قبل ثلاثين عامًا فقط.

يُفوق هذا الكابوس مستواه. بكل ما تحمل الكلمة من معنى. حيث كان هناك قسمٌ مُتخصِّص بالكامل من الرسامين مُكلَّف بإيقاف الكوابيس المستقرة. إنهم يسافرون عبر البلاد، وينتقلون إلى المدن التي يُرصد فيها أحد تلك الكوابيس.

اعترض ذعرَ الرسام صوتُ شهقةٍ صغيرة. أدار عينيه عن الكابوس لينظر إلى السرير، حيث أغمض الطفل -المرتجف- عينيه بإحكامٍ أكبر.

كان الطفل مستيقظًا.

في هذه المرحلة، يمكن للكابوس أن يتغذَّى على الرعب الواعي بنفس السهولة التي يتغذَّى بها على الخوف عديم الشكل للأحلام. مرَّر الكابوس أصابعه المخلبية على خد الطفل، مُخلِّفًا خطوطًا دموية من الجلد المشقوق. بدت اللفتة رقيقة تقريبًا. ولماذا لا تكون كذلك؟ لقد منح الطفلُ المخلوقَ شكلًا وجوهرًا، بحيث انتُزِع مباشرةً من أعمق مخاوفه.

الآن، ربما أعطتك القصة حتى الآن صورة غير جذَّابة عن الرسام. ونعم، الكثير من تلك الصورة له ما يُبرِّره. فهو يتحمَّل العديد من مشاكله في الحياة، وبدلًا من محاولة إصلاحها، تنقَّل بين خداع الذات المريح والشفقة على الذات عديمة الجدوى.

لكن ينبغي أن تعلم أيضًا أنه في ذلك الوقت -قبل أن يراه الكابوس- كان بإمكانه أن يتسلَّل بسهولة في الليل. كما يمكنه إبلاغ المُشرف بذلك، الذي سيُرسل بدوره في طلب مُراقبي الأحلام. كان معظم الرسامين سيفعلون ذلك بالضبط.

ولكن بدلًا من ذلك، مدَّ الرسام يده نحو أدواته.

«*الكثير من الجلبة! الكثير من الجلبة!*»، هكذا حدَّث نفسه وهو يضع حقيبته على الرصيف ويبحث عن لوحة. لم يستطع إيقاظ الوالدين. إذا بدأ أيّ شخصٌ بالصراخ، فإن الكابوس المستقر سيهاجم وسيموت الناس.

الهدوء! الهدوء! لا تُغذِّوه.

بالكاد تمسَّك بالتعاليم التي تدرَّب عليها، إذ أفرغ اللوحة والفرشاة والألوان وهو يرتجف. ثم رفع بصره لأعلى.

وجد المخلوق عند النافذة، ورقبته الطويلة ممتدة نحوه، وأصابعه التي تُشبه السكاكين تخدش الجدار داخل الغرفة. بدا وكأن ثقبي العينين البيضاوين يمتصانه إلى داخلهما، ويسحبانه إلى عالمٍ آخر من الأبدية. قبل هذا اليوم، لم يسبق له أن رأى كابوسًا يمتلك ما يشبه الوجه، لكن هذا المخلوق ابتسم بأسنانه الذئبية ذات اللون الأبيض المصفر.

انزلقت أصابع الرسام على جرة الحبر، فارتطمت بالأرض أمامه مُحدِثةً قعقعة، وانسكبت. كافح من أجل الحفاظ على هدوئه وهو يتلمَّس الجرة، ثم قرَّر بشكلٍ محموم أن يغمس فرشاته في بِركة الحبر.

امتد الكابوس إلى الأمام.. ولكنه انقبض بعد ذلك. حيث لم يعتَد على أن يمتلك جسمًا كبيرًا، كما واجه صعوبة في سحب نفسه عبر الحائط. وقد أظهرت مخالبه هذه الصعوبة بشكلٍ خاصّ. ربما أنقذ هذا التأخير -على الرغم من قصره- حياة الرسام، حيث نجح في إخراج مظلته وفتحها لحماية لوحته حتى يتمكَّن من البدء.

لقد بدأ برسم الخيزران بطبيعة الحال. قطرة.. في الأسفل، ثم الخط المستقيم لأعلى بتمريرةٍ سريعة. فقط توقَّف لفترة وجيزة ثم قام برسم العُقدة التالية. كما لو أنه يعمل مثل الساعة. لقد كرَّر هذا مائة مرة.

نظر نحو الكابوس، الذي أزاح إحدى يديه ببطءٍ عن الجدار، تاركًا شقوقًا في الحجر. وقد اتسعت ابتسامته.

من المُؤكَّد أن عقل الرسام، في حالته الحالية، لم يكن تحت ملاحظته. كما أن الخيزران لن يكون فعَّالًا بما يكفي هذه المرة.

ألقى الرسام لوحته جانبًا وأخرج آخر لوحة من حقيبته. سحقت الأظافر الحجر حينما سحب المخلوق يده الأخرى عبر الحائط. انهالت قطرات المطر على رأسه، وتدفَّقت على جانبي وجهه المُبتسم دموعٌ بلورية ترافق دموع منتصف الليل.

انطلق الرسام في الرسم.

هناك نوعٌ من الجنون الذي يُميِّز الفنانين. تلك القدرة المُتعمَّدة على تجاهل ما هو موجود بالفعل. لم تقتصر آلاف السنين على أن تُنتج فينا القدرة على التعرُّف على الضوء وتسجيله، بل أيضًا تحديد الألوان والأشكال والأشياء. نحن لا نعترف في كثيرٍ من الأحيان بمدى روعة قدرتنا على معرفة ماهية الشيء ببساطة عن طريق السماح لبعض الجُسيمات الضوئية بالارتداد عنا.

لا يمكن للفنان أن يرى بهذه الطريقة. بل عليه أن يكون قادرًا على النظر إلى صخرة ما، والقول: «هذا ليس حجرًا. هذا رأس. على الأقل سيكون كذلك، بمجرد أن أضربه بهذه المطرقة لفترة من الوقت».

لا يمكن للرسام أن يرى مجرد كابوس. بل عليه أن يرى ما يمكن أن يكون عليه، ما كان يمكن أن يكون عليه هذا الشيء إذا لم يُخلَق من الرعب. في تلك اللحظة رأى والدة الطفل. وعلى الرغم من أنه بالكاد لمح وجهها في غرفة النوم بجوار ابنها، فقد أعاد خلقها.

تحويل شيءٍ فظيعٍ إلى شيءٍ طبيعي. شيءٍ محبوب. لقد تمَّ تحذيره من خطورة رسم الكوابيس على هيئة أشخاص، لأن أيّ شخصٍ لا يزال بإمكانه أن يؤذيك. لكن هذه الليلة بدا ذلك مناسبًا. فقط ببضع حركاتٍ قصيرةٍ بالفرشاة، استحضر شكل وجهها. حاجبان بارزان. وشفاه رقيقة، بلمسات فرشاة خفيفة من الحبر. انحناء الخدين. وللحظةٍ وجيزة، عاد إليه شيءٌ ما. لقد فقد شيئًا في خضم رتابة مائة لوحة من الخيزران. شيءٌ جميل. أو إذا كان كابوسًا شبه مستقر، فهو شيءٌ فظيع.

لقد هرب الكابوس. حدث متناقض للغاية لدرجة أن الرسام تعثَّر في حركة الفرشاة التالية. نظر إلى الأعلى ورأى بصعوبة المخلوق الذي هرب عبر الزقاق. كان من الممكن أن يهاجم، لكنه لم يكن مستقرًا تمامًا بعد. لذلك اختار الفرار بدلًا من المخاطرة بالسماح له بتقييده في شكلٍ سلبي وغير ضار. وفي غضون ثوانٍ، اختفى الكابوس.

زفر وترك فرشاة الرسم تتساقط من بين أصابعه. استراح من ناحية، ولكنه ظل قلقًا من ناحية أخرى، لأنه إذا عرف الكابوس كيف يهرب.. فهذا يعني أنه خطيرٌ، خطيرٌ للغاية. لم يكن لديه أدنى فكرة عن كيفية التعامل مع شيءٍ كهذا، وشكَّك في أن مهارته ستكفي لهزيمته. فقط أولئك الرسامون الأكثر موهبة هم من يستطيعون إسقاط كابوس مستقر، وقد تعلَّم -بشكلٍ مؤلم- أنه ليس من بينهم.

لحسن الحظ، لقد فعل ما يكفي لإخافته. الآن يمكنه الذهاب وإخبار رؤسائه بهذه المواجهة، وسيُرسلون في طلب مُراقبي الأحلام. يمكنهم اصطياده قبل أن ينتهي من آخر تغذياته، حتى تبقى المدينة بأمان.

ترك اللوحة على الأرض بجانب المظلة وتقدَّم نحو الحائط، عاقدًا ذراعيه حول نفسه في محاولة لبث بعض الدفء في قلبه. داخل الغرفة، فتح الطفل عينيه وحدَّق إليه من النافذة. ابتسم الرسام وأومأ برأسه.

بدأ الطفل بالصراخ على الفور. كان ذلك رد فعل أكثر عنفًا مما توقَّعه الرسام، لكنه أتى بثماره المرجوة: مشهد لوالدين مذعورين يواسيان الصبي، ثم تلى ذلك مشهد أب مُتردِّد يرتدي سروالًا قصيرًا يفتح النافذة الصغيرة.

نظر إلى الأدوات المُلقاة على الأرض -اللوحات التي فقدت حبرها ببطء بسبب المطر- والشاب المُبلَّل الذي يقف في الزقاق.

سأل: «... رسام؟ أكان هذا...؟».

قال الرسام وهو يشعر بالخدر: «كابوس. يتغذَّى على أحلام ابنك».

ابتعد الرجل مُتراجِعًا عن النافذة، وتفقَّد الغرفة بعيونٍ مُتسعة كما لو أنه يبحث عن شيءٍ مختبئٍ في الزوايا.

قال الرسام: «لقد أخفته فانصرف بعيدًا. لكنه.. كان كابوسًا قويًا. هل لديك عائلة في مدينة أخرى؟».

أجاب الرجل: «والدي. في (فوهيما)».

قال الرسام: «اذهب إلى هناك»، ونطق بالكلمات التي تعلَّم أن يقولها في مثل هذه المواقف: «لا يمكن للكوابيس أن تتعقَّب شخصًا إلى هذا المدى البعيد، هناك سيبقى ابنك آمنًا حتى نتمكَّن من التعامل مع هذا الرعب.

يوجد تمويل متاح لمساعدتك خلال هذا الوقت. بمجرد أن أُسجِّل ما حدث، ستتمكَّن من الحصول عليه».

نظر الرجل إلى الطفل المُستلقي بين ذراعي أمه، باكيًا. ثم إلى الرسام، الذي كان يعلم ما سيأتي بعد ذلك. تساؤلات واستجوابات عن السبب الذي جعله يترك ذلك المخلوق يهرب. لماذا لم يكن قويًا بما فيه الكفاية، وجيدًا بما فيه الكفاية، ومُتمرِّسًا بما فيه الكفاية للقبض على هذا الكابوس.

بدلًا من ذلك، جثا الرجل على ركبتيه، وأحنى رأسه. ثم همس قائلًا: «شكرًا لك». نظر مرة أخرى إلى الرسام وعيناه مغرورقتان بالدموع: «شكرًا لك».

هاه، رمش الرسام، وتلعثم لثانية. ثم عثر على كلماته.

قال: «لا عليك أيها المُواطِن. إنني مجرد رجل يؤدي واجبه». بعد ذلك، وبأكبر قدرٍ ممكن من اللياقة تحت المطر، ويداه لا تزالان ترتعشان من التوتر - جمع أغراضه.

وبحلول الوقت الذي انتهى فيه، كانت العائلة قد قامت بالفعل بتحزيم أمتعتها البسيطة. ستغفر للرسام أنه سار بسرعة إلى حدٍ ما، وتحسَّس كتفيه كثيرًا أثناء مروره عبر الأزقة الضيقة. حيث شعر وكأنه شخصٌ كادت تسحقه قطعة حجر ساقطة من أعلى. جزءٌ منه لم يُصدِّق أنه نجا بحياته.

تنفَّس الصعداء عندما خرج إلى شارعٍ أكبر ورأى أشخاصًا آخرين؛ حركة المرور المُنتظمة في نوبة العمل الصباحية. بدا النجم منخفضًا في السماء، بحيث يمكن رؤيته بصعوبة في الأفق عند نهاية الشارع.

تطلَّع إلى مكتب المُشرف، لكنه وجد نفسه فجأة متعبًا بشكلٍ غير طبيعي. قدماه معجونتان كالطمي، ورأسه ثقيل كالصخرة. أخذ يترنَّح. احتاج إلى أن.. ينام.

لن يعود الكابوس إلى المدينة الليلة. سيفرُّ نحو الحجاب، ويتجدَّد، ثم يتسلَّل في الليلة التالية.. يمكنه أن يخبر المُشرف عندما يستيقظ.

بخمولٍ وعقلٍ مُشوَّش، استدار نحو المنزل، الذي كان لحسن الحظ قريبًا منه. بالكاد انتبه إلى وصوله، وصعد الدرج ثم سار نحو شقته. استغرق الأمر منه أربع محاولات لإدخال المفتاح، ولكن بمجرد أن اهتدى إلى غرفته، وارتدى بيجامته، توقَّف للحظة.

هل يجرؤ على النوم؟ إن العائلة.. تحتاج إلى تقريره.. للحصول على الأموال.. ما الذي حدث له؟ لماذا بدا فجأة وكأنه قد استُنزفت قوته؟ بشكلٍ مُدهش، أخذ يلهث لالتقاط أنفاسه، وفتح نافذته لاستنشاق الهواء النقي، وانحنى عليها ناظرًا للخارج. ثم سمع شيئًا غريبًا. صوت تدفُّق؟ مثل.. الماء.

رفع بصره لأعلى نحو النجم.

اندفع شيءٌ من السماء وضربه بقوة.

ثم أصبح كل شيءٍ أسود.

***

رمش الرسام. شعر بالحرارة. كان الجو حارًا بشكلٍ غير مُريح، كما أن هناك شيئًا يسطع في وجهه. ضوءٌ خاطف، كما لو أنه ينبعث من حافلة خطوط (هيون).

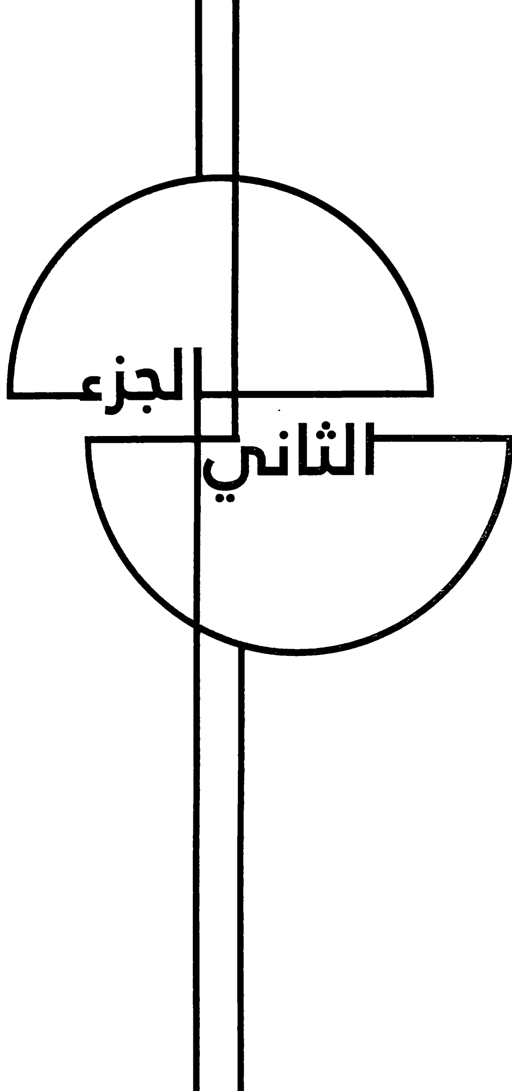
حاول أن يفتح عينيه ثم أغمضهما على الفور بسبب هذا الضوء الساحق الرهيب.

تساءل (بنبرة مُتواضِعة): «*ماذا يحدث؟ هل ضُربت على رأسي؟*»، أجبر نفسه على فتح عينيه والنظر نحو الضوء، ودفع نفسه بجهدٍ إلى وضعية الجلوس. كان يرتدي.. ملابس لامعة! نعم، نوع من ثياب النوم الرسمية المنفوشة المصنوعة من القماش باللون الأحمر والأزرق الزاهي.

وبجانبه ترقد فتاةٌ شابة. بإمكانك أن تدرك أنها يومي.

فتحت عينيها.

ثم صرخت.


الجزء
الثاني



اندفع الرسام واقفًا على قدميه. وجد نفسه في غرفة صغيرة ذات أرضية حجرية وجدران خشبية ولا يوجد بها أيّ أثاث.

حجب الضوء الساطع المستحيل -الذي تسلَّل عبر نافذة الغرفة الوحيدة- كل شيء، مما أعاق الرؤية. رفع يده نحو هذا الوهج الأحمر البرتقالي العجيب. حيث كان هذا لونًا لا ينبغي أن يكون عليه الضوء أبدًا. بالنسبة له، بدت رؤيته مثل رؤية شخصٍ ما يسكب لونًا خاطئًا للدم.

وفضلًا عن كل ذلك، كانت هناك تلك الفتاة. كيف انتهى به الأمر مُستلقيًا بجوارها؟ نهضت على ركبتيها وشدَّت بطانيتها.

مرَّت يداها من خلالها كما لو أنها لم تكن هناك.

جسنًا. لا بأس. كان هذا.. حُلمًا، حقًا؟ عرف الرسام الأحلام. لقد غطَّت دروسه -التي غالبًا ما كان ينتبه إليها أثناء قيامه بالرسم سرًا في كُراسته- طبيعتها بالتفصيل. لم يكن هذا يبدو وكأنه حُلمٌ على الإطلاق، لكنه يعلم أنه لا يستطيع المرء أن يثق بنفسه أثناء استغراقه في أحد هذه الأحلام.

احتاج إلى العثور على بعض الكتابات. وفقًا لدروسه، كانت تلك إحدى الطرق المُمكنة لإثبات أن المرء يحلم، حيث لا يمكن عادةً القراءة أثناء الحُلم.

صاحت الفتاة: «أيتها المُرافِقتان! أيتها المُرافِقتان!»، واصلت الخربشة على البطانية، لكنها ظلَّت تمرُّ من خلال أصابعها. كما لو...

أوه لا. هل كانت هذه الفتاة كابوسًا؟

لوحة. إنه يحتاج إلى لوحة. رغم أن ذلك الضوء الخاطف المنبعث من النافذة لا يزال يحجب الرؤية عن عينيه، تفحَّص الغرفة مرة أخرى، لكن هذا المكان كان فارغًا تمامًا. من ذا الذي يعيش في غرفة بلا خزائن، ولا فراش أرضي، ولا حتى طاولة؟

مهلًا. هناك كتابٌ على رفٍ ما. التقطه وتصفَّح صفحاته. تبدو وكأنها مجموعة من الصلوات؟ يمكنه قراءتها دون عناء.

استكانت الفتاة للصمت، لأن صرخاتها طلبًا للمساعدة لم تتلقَّ أي استجابة لحسن الحظ. إذا كانت كابوسًا، فهي.. حسنًا، تتحدَّى علمه. حيث ينبغي على الكابوس المستقر تمامًا مثلها أن يكون ماديًا. وما كان ينبغي أن يصطبغ بأيّ ألوان أو يتخذ شكل فتاة، بل ينبغي أن يتخذ شكل مخلوقٍ مُشوَّه وخيالي.

إلا إذا كانت كوابيس تفوق مرحلة الاستقرار. حيث تحكي قصص الأيام الأخيرة لبعض المدن التي تعرَّضت للهجوم، عن كوابيس صلبة بدأت تتغيَّر ألوانها، بحيث باتت أشبه بألوان اللحم.. لكن لا، لم تكن هذه الفتاة مُصابةً بالجنون، الذي يجعلها تُهاجم بسُعارٍ جنوني، مُحاوِلةً قتل غيرها. لا يمكن أن تكون كابوسًا.

أعاد النظر إلى الكتاب مرة أخرى. يمكنه قراءته. لم يكن ذلك دليلًا دامغًا، ومع ذلك.. حسنًا، إنه يعرف الأحلام، كما يعرف الكوابيس. لم يكن يحلم. الزمن متسلسل، وقانون السببية نافذ. يمكنه القراءة، والشعور، والأهم من ذلك، التفكير فيما إذا كان هذا حلمًا دون الشعور بالانفصال.

بطريقةٍ أو بأخرى، كان هذا حقيقيًا.

خدشت الفتاة، التي يتطابق ثوب النوم الذي ترتديه مع ما يرتديه، بأصابعها بشكلٍ محمومٍ بحثًا عن بطانياتها. ولم يعرف الرسام كيف يرد على ذلك.

لم يسبق له أن استيقظ بجانب فتاة غير مادية من قبل. وفي حين أن هذا الأمر أكثر لطفًا بكثير من بعض الأشياء التي استيقظ ليجدها بجانبه على السرير، لكنه لا يزال مُربكًا إلى حدٍ ما.



همست الفتاة: «أنت ترتدي ملابسي.. إنك.. لستَ دخيلًا، أليس كذلك؟ أنت الروح التي تحدَّثتُ معها. هل اتخذتَ شكلًا؟».

لم يعرف الرسام ما تتحدَّث عنه بالضبط، ولكن -نظرًا لأن هذا أفضل من الصراخ في وجهه- قرَّر أن يتصرَّف بهدوء. و»الهدوء» في هذه الحالة يعني التظاهر بأنه يعرف ما يجري من حوله. أغلق الكتاب وأعاده إلى الرف. ثم طوى ذراعيه، ورمقها بأفضل نظرة واثقة لمحاربٍ مجهولٍ وغامض.

أحنت رأسها، وقالت: «أنت الروح القوية. أرجو أن تغفر لي سلوكي السابق. كنتُ متفاجئةً، ومُرتبكة. لم أقصد الإساءة».

مهلًا.

هل نجحت هذه الطريقة؟

رائع. ماذا بعد؟

حسنًا، إذا اعتقد أنه يتصرَّف بهدوء، فلا ينبغي له أن يقوِّض ذلك أو يناقضه. بدت هذه قاعدة جيدة للعيش بها. حتى لو كانت هذه أول فرصة حقيقية له لتجربتها.

تساءل: «أين أنا؟».

أجابت الفتاة: «أنت في عربتي. عربة (اليوكي-هيجو). أنا يومي، وهذه غرفتي».

- «و.. أين أثاثك؟».

قالت: «لستُ بحاجة إلى أثاث، لأن هدفي الوحيد هو خدمتك والتأمُّل في عظمتك».

يبدو أن هذا يذهب أبعد من اللازم. جرَّ قدميه بشكلٍ غير مريح، ثم فكَّر في أنه ربما يمكنه رؤية هذا المكان الذي انتهى إليه من خلال إلقاء نظرة على الخارج عبر تلك النافذة. تجنَّب مُتعمِّدًا ذلك الضوء الأحمر البرتقالي القوي للغاية. بدت هذه التجربة برمتها مستحيلة، لكن ذلك الضوء.. كان غير معقول. إذ كيف يمكن أن يوجد مثل هذا الشيء الساطع؟

بحذر، اقترب الرسام من النافذة، على الرغم من أن جزءًا منه كان متأكِّدًا من أن الضوء سيحرقه. بدا الأمر أكثر بكثير.. من مجرد خطوط (هيونية) مُزدوجة. حيث كان هذا مثل جوهر اللهب نفسه. وضع إصبع قدمه في هذا الضوء، وهو ينكمش، ولكن لم يحدث شيء.

ثم اجتاح الضوءَ بجسده كاملًا وشعر وكأنه انزلق إلى حمامٍ دافئ. ما أغرب ذلك. رمشت عيناه عندما واجهت السطوع، ورفع يده لتظليل عينيه ونظر إلى الخارج. لن أُسمِّي ذلك خطأ، إنه ليس حقًا كذلك.

ولكن مثل طفلٍ في العاشرة من عمره يطلب شرحًا تفصيليًا لسؤاله «من أين يأتي الأطفال؟»، لم يكن يعرف ما الذي يُوقع نفسه فيه.

رنا الرسام ببصره إلى السماء التي لم تكن مظلمة. بل اصطبغت بدلًا من ذلك باللون الأزرق الباهت الممتد إلى ما لا نهاية، بينما تهيمن عليها كرةٌ هائلةٌ من الضوء. مثل مصباحٍ كهربائيٍ ضخمٍ في السماء، باستثناء أنه ليس هادئًا وأبيض اللون، ولكنه غاضب وباللون الأحمر البرتقالي.

وكأن هذا لم يكن كافيًا، فقد رُقِّطت السماء بالنباتات. حزمٌ كبيرة من النباتات التي ترعاها الغربان السوداء الكبيرة وتدفعها نحو بعضها البعض إذا انحرفت. كما أطنَّت حولها الأجسام الطائرة، التي نظَّمت حركة الغربان وطردت الطيور غير الأليفة.

امتدت الأرض إلى ما لا نهاية، وتناثرت الأزهار المُحلِّقة حول الأحجار البُنية. لقد فاق الأمر استيعابه، وكان أكثر مما يستطيع احتماله. حتى أنه لم يُلاحظ، مثلًا، أن عربة يومي كانت تطفو في الهواء.

لقد طغى كل ما لاحظه على شكوكه المُتبقِّية مثل مجموعة الزبائن العطاشى الذين دفعوا باب الحانة لفتحه. كان هذا حقيقيًا. لكنه لم يكن هذا أيّ مكان يعرفه، أو أيّ مكان قرأ عنه. لم يكن مثل وطنه على الإطلاق. بدا هذا.. مثل كوكب آخر؟

قال وهو يشير إلى وميضٍ في الأفق: «النجم».

سألت يومي من خلفه: «نجم النهار، أيها الروح؟».

- «ذكر التقرير الإخباري أن الناس يعيشون على النجم! إنه عالمٌ آخر، مثل عالمنا. أتذكَّر.. كابوسًا ينزل من السماء، ويلتهمني».

لعله قد أخذه إلى هذا المكان، ربما؟ ثم هل كان وطنه، في السماء، مرئيًا من هذا الموقع؟

قالت يومي وهي تجثو على ركبتيها: «أيها الروح القوية. أنا لا أفهم ما تقوله، ولكن أرجوك، هل يمكنني معرفة ما فعلتَه بي؟ و.. إلى متى تنوي الاستمرار؟ لكي أعرف مشيئتك وأتبعها كما ينبغي».

نعم.. التصرُّف بهدوء كان شيئًا، ولكن أن يجعل فتاة تعتقد أنه إلهٌ قويٌّ، فهذا شيءٌ آخر. قال: «انظري، أنا، آه، لا...».

قاطع كلامه طَرقٌ على الباب. رفعت يومي رأسها في ذعر، ثم نظرت إلى الرسام. قالت: «أرجوك، أيها الروح. أعِدني، أرجوك».

فُتح الباب ودخلت امرأتان. كانت إحداهما قصيرة وسمينة في العشرينيات من عمرها، والأخرى في الثلاثينيات ولكنها أكثر نحافة. ارتدت المرأتان فستانين متماثلين في غرابتهما واتساعهما الشديد، مع ربط شعريهما في شكل كعكة أعلى الرأس.

شعر الرسام بنفس القدر من الذعر الذي شعرت به يومي نفسها. ربما افترضت أنه روحٌ مهمة نوعًا ما، لكن من المؤكَّد أن هاتين المرأتين الأكبر سنًا ستتفاعلان مع وجوده بشكلٍ مختلف. ما هي العقوبة في هذه الأرض لأولئك الذين يُلقى عليهم القبض وهم يقتحمون حجرة نوم امرأة شابة؟

الشيء الوحيد الذي فكَّر في فعله هو أن يطوي ذراعيه مرة أخرى في وقفة واثقة. اعتقد أنها وضعيةٌ مثيرةٌ للإعجاب. ربما يكون الأمر كذلك، إذا كنت تبلغ من العمر أربع سنوات وتريد نصائح حول كيفية العبوس.

ومع ذلك، فقد مرَّت المرأتان من خلال يومي كما لو أنهما لم تتمكَّنا من رؤيتها. كانتا تحملان طاولة صغيرة للجلوس على الأرض أثناء تناول الطعام، ووعاءً من الأرز. اقتربتا من الرسام وركعتا وانحنتا.

نظر إلى يومي التي وقفت، وكان شعرها الطويل متشابكًا بسبب النوم. أمالت رأسها، ثم تقدَّمت ولوَّحت بيدها أمام المرأتين. سألت يومي: «تشايونغ؟ هوانجي؟ أيمكنكما سماعي؟».

لم ترد أيٌّ منهما. بقيتا راكعتين، على الرغم من أن إحداهما رفعت بصرها نحو الرسام. وقالت: «أيتها المُختارة؟ هل.. أنتِ بخير؟».

قالت يومي لاهثةً، وقد اتسعت حدقتا عينيها: «الروح.. هل اتخذت شكلي؟».

هل فعل ذلك؟

مهلًا. إنه ليس روحًا.

لم يكن لديه أيّ فكرة (مُتواضِعة) عما يحدث.

(للتذكير، تتمتَّع لغتا يومي والرسام بهذه الميزة الغريبة التي تجعل السرد صعبًا إلى حدٍ ما على راوي القصص الذي يتحدَّث إلى حشدٍ من الناس دون وجود اختلافات عالية أو مُتواضِعة في لغاتهم المملة. قد يبدو نقل ذلك أمرًا مربكًا، ولكنني أبذل قصارى جهدي. على الرحب والسعة دائمًا).

على أيّ حال، بينما كان الرسام مُشوَّشًا، كان جائعًا أيضًا. ويبدو أن هاتين المرأتين تنتظرانه حتى يأكل. لقد خلُص إلى أن الشيء الواثق الذي يجب القيام به -طريقة المحارب الوحيد- هو تناول بعض الطعام حتى يتمكَّن من الاستمرار في كونه غامضًا دون أن تقرقر معدته. لذلك جلس وأخذ وعاء الأرز من يد إحدى المرأتين.

قال وهو يلتقط أعواد (المايبون) من المرأة الثانية. ثم بدأ في تناول الطعام، وتساءل: «هل لديكما أيّ شيءٍ يمكن تناوله مع هذا؟».

شهقت المرأتان.

توسَّلت يومي: «لماذا، أيتها الروح؟ لماذا اتخذتِ شكلي؟ هل.. تطردينني؟ هل أنا مجرد روح وأنتِ تمتلكين جسدي؟ ولكن لماذا أراكِ في شكل شاب؟»، ركعت أمامه، في صفٍ واحدٍ مع المرأتين الأُخريين.

- «أرجوك. أنا لا أفهم. أرجوك. أخبِرني بمشيئتك».

توقَّف بتردُّد. بينما امتلأ فمه بالأرز نصف الممضوغ. مدَّت إحدى المرأتين يدها إلى الوعاء فارتبك، ثم تناول ملعقة أخرى، ليحكم على رد فعلهما. *الفزع؟*

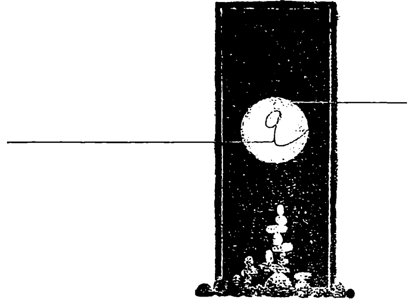
قال: «هل هو.. مسمومٌ أو شيءٌ من هذا القبيل؟ لا أعبأ بذلك. فأنا قويٌّ بما يكفي لتحمُّل أيّ سمٍ بالطبع».

فرَّت المرأتان، تاركتين الطاولة وأدوات الطعام الأخرى.

لقد تركتا الباب مُوَارَبًا، بحيث تسلَّل المزيد من الضوء الخاطف، وركضتا هاربتين، وقد خفقت أقدامها على الأرضية الحجرية. هل ترتديان نعالًا خشبية؟

راقبته يومي بعينين دامعتين. ثم تغيَّر تعبير وجهها ببراعة وبشكلٍ لافت، حيث أصبحت الشفاه المُتدلية مشدودة، وأسنانها مضغوطة، وعضلاتها متماسكة.

قالت (بنبرة مُتواضِعة): «طفح الكيل. لقد سَئِمت».



من الخطأ الشائع أن تفترض أن شخصًا ما ضعيف لأنه مُتعاون. إذا كنت تعتقد ذلك، فقد تكون من النوع الذي ليس لديه أدنى فكرة عن مقدار الجهد -ومقدار القوة- التي يتطلّبها تحمُّل حماقاتك.

لم تكن يومي ضعيفة كما لم تكن هدفًا سهل المنال. لا تفترض الهشاشة حيث ينبغي أن ترى الصبر. علاوة على ذلك، كان لها حدودها. لقد وصلت إليها للتو.

قالت يومي وهي تقف بشموخ: «لقد خدمتكم طوال حياتي! لقد منحتكم كل شيء».

أومضت الروح. حسنًا، لم تكن يومي تنوي الانفجار في فورة غضب. أعتقد أن هذا جزءٌ من التعريف. حيث تندفع الكلمات ببساطة.

قالت: «إنني ارتكبتُ خطأً. لقد عملتُ بطريقةٍ أو بأخرى بجدٍ أمس. هل هذا هو سبب قرارك بالصعود؟ لماذا طلبتِ مساعدتي ثم أخذتِ شكلي؟ هل هذا كل شيء؟ نوعٌ من العقاب؟ أنتِ هنا لإهانتي! أنتِ تعرفين كيف ينبغي أن يتصرَّف شخصٌ مثلي. لقد قضيتِ بذلك! لذا فإن السبب الوحيد الذي يجعلكِ تمسكين بهذا الوعاء وتبدئين في تناول الطعام هو إذلالي!».

انتهت يومي من كلامها، وهي تشهق شهقاتٍ عميقة، مليئةٍ بنوعٍ ملحوظٍ من السخط. لم تسمح لنفسها قط بالتصرُّف بهذه الطريقة. ربما من الممكن أن يفترض المرء أن الأمر كان مُنعشًا، لكن بالنسبة لها، بدا ذلك حتميًا. عندما تُلقي حجرًا، فإنه يسقط. وعندما تُلقي زهرة، فإنها تطفو. كذلك عندما تضغط على شخصٍ بشدة، فإنه ينفجر. مثل البئر البخارية. كان لا بُدَّ من تفريغ الضغط في مكانٍ ما.

أغمضت عينيها، وشدَّت قبضتي يديها، وتأهَّبت. لم تكن متأكِّدةً مما سيحدث عندما تتحدَّى الأرواح بهذه الطريقة الوقحة والفظيعة. هناك الكثير من أنواع التداعيات بالطبع، ولكن القليل فقط من الإجابات الواضحة. يمكن لأيّ شخصٍ عادي أن يفلت ببعض الحظ السيئ فقط، لكنها كانت (يوكي-هيجو).

توقَّعت أن يتم تمزيقها إربًا. وربما تتعرَّض للضغط حتى تصبح بحجم قطعة من الرخام. ربما ستكون محظوظة وتقتصر لعنة الروح لها بأن تبصق السحالي كلما حاولت التحدُّث. لكنها لم تستطع إيقاف فورة غضبها. لقد كانت مُنهكةً، ومُتألِّمَةً، ومُكتئبةً.

انتظرت. ومرَّ وقتٌ طويلٌ غير مريح.

ثم أخيرًا تكلَّمت الروح.

قال ذلك المخلوق: «لنفترض أنني لستُ روحًا كما تظنين. ما مدى سوء ذلك».

فتحت يومي عينًا واحدة. لقد جلس هناك، وقطعة من الأرز ملتصقة بخده. بمجرد أن لاحظ أنها فتحت عينها، انتفخ قليلًا، وجلس بشكلٍ مستقيم، وارتسم على وجهه تعبيرٌ غريبٌ، كما لو أنه.. مُصاب بالاشمئزاز؟ لَم تستطع قراءة هذا التعبير.

قالت: «لا أفهم».

قال: «أتمنَّى لو أنني كذلك. ولكنني لستُ روحًا. أنا مجرد شخص. شخصٌ موهوبٌ و*غامض*».

تساءلت: «غامض؟!».

أجاب: «بشكلٍ لا يُصدَّق. انظري، أنا لا أعرف ما هذا المكان الذي نحن فيه أو لماذا أنا هنا. لكنني أعتقد.. ربما أكون من كوكبٍ آخر». جفل عندما قال ذلك، ثم تساءل: «هل هذا يبدو جنونًا؟».

أمالت رأسها.

قال وهو يقف ويشير إلى النافذة: «أترين هذا النجم في السماء؟ ذلك الذي أطلقتِ عليه نجم النهار؟ أنا من هناك. ربما. هذه هي أفضل فرضياتي».

سألته: «هل أنت.. إنسانٌ؟».

- «مائة بالمئة».
- «هل وُلدتَ من أم؟».

أومأ برأسه.

سألته: «هل تأكل؟ وتنام؟ وتقوم.. بإيداع هبات الأرواح مرة أخرى في النظام البيئي لإعادة استخدامها؟».

قال لها: «معذرة!».

استمعت إليه يومي بصعوبة. هل من الممكن أنها أخطأت في فهم هذا؟ حسنًا، بالطبع. لقد كانت، كما سبق ذكره، مُنهكةً، ومُتألِّمَةً، ومُثقلة. لذا فهي ليست في أفضل حالة ذهنية للتفكير المنطقي.

تأمَّلت فيما حدث في الليلة السابقة: الروح تتحدَّث معها قائلةً إنها مُحاصَرة. وتطلب منها تحريرها. لم تبدُ غاضبةً من ضعفها. لقد أخبرتها قائلة: «*هناك من يمكن أن يساعدك*».

همست يومي: «لقد أرسلوك. لقد أرسلوك لمساعدتي! الأرواح في خطر. هناك قصص مثل هذه - أبطال عظماء يُكلَّفون بمهام من قِبل الأرواح». اتسعت حدقتا عينيها، وأردفت: «لقد كانوا بحاجة إلى أن أهبهم نعمةً. هل احتاجوا إلى جسدي؟ لم أستطع أن أفعل ما يحتاجون إليه، لذلك وضعوك مكاني.. أخبرني، هل أنت محاربٌ عظيمٌ بين أمثالك؟ شعب نجم النهار؟».

أخذ يُفكِّر لبعض الوقت. أطول مما توقَّعت. ومن الواضح أنه كان متواضعًا. أخيرًا، أومأ برأسه، وأجاب: «نعم. أنا من بين الأعظم».

كانت حالتها منطقية في ذلك الوقت. لم يكن للأرواح أيّ جوهر حتى تستدعيها. لذا فمن المنطقي أنها عندما أخذت الأرواح شكلها وأهدته لهذا البطل، منحتها شكلًا بلا جوهر مثل الروح نفسها. يمكنها أن تشعر بثوب النوم الذي ترتديه، ولكن لا شيء آخر. حتى الأرض تحت قدميها بدت بلا أيّ جوهر. فلم تعرف كيفية السير أو التحرُّك عليها.

قالت يومي: «آمل أن تعود المُرافِقتان قريبًا. أخبرهما بما حدث». ثم مدَّت يدها بشكلٍ عفوي لتأخذ بيده في تضرُّع.

«إنهما تعرفان كيفية المساعدة. من فضلك، يجب علينا...»، سكتت عندما لمست يدها يده.

شعرت برجفة فورية، مثلما يحدث عندما تغطس في الماء البارد، ثم تتبعها الحرارة. غمرها الدفء، حيث سرى عبر أصابعها بسرعة، مصحوبًا بما يشبه الوخز الكهربائي. اجتاحها ذلك الشعور بشكلٍ ساحق حتى أزاح كل الأفكار والمشاعر والأحساسيس الأخرى.

عندما لمست البطانية، لم تشعر بأيّ شيء. ولا حتى ذلك الوخز عندما مرَّت أصابعها من خلالها. نفس الشيء عندما سارت المُرافِقتان من خلالها.

لكن هذا التأثير الآخر كان غير مُتوقَّع على الإطلاق. حيث جعلها تقفز للوراء، وهي تلتقط أنفاسها، والعرق يتصبَّب على جبينها. فغر البطل فمه وهو ينظر إلى يده، وأوضحت وضعيته أنه شعر بذلك أيضًا. ربما هناك اتصالٌ بين روحها وجسدها؟ لقد وجدت صعوبة في التحدُّث للحظة، وهي تلهث لتستنشق الهواء؛ رغم أن هذه الاستعارة ربما لا تكون في محلها تمامًا بدون جسد. ولكن عندما نظرت إليه، شعرت وكأنها تحمر خجلًا من رأسها إلى أخمص قدميها.

حدَّثت نفسها: «*حسنًا. ربما لا ينبغي أن ألمسه. إنه.. مُشتِّتٌ للانتباه*».

قال: «لقد كان ذلك جنونًا. يبدو لمسك مثل لمس خط (هيون) عارٍ».

انسحبت للوراء، مُحرجةً. قالت: «ربما. هل يمكنني الذهاب لرؤية ما يحدث في البلدة؟ قد أستطيع في حالتي الحالية التواصل مع الأرواح».

- «بالتأكيد. إممم، أعني.. هذا اقتراحٌ شجاع».

أومأت برأسها وخرجت من العربة بتردُّد. لقد نامت حافية القدمين، وشعرت بالقلق حيال عدم وجود قباقيب، لكن قدميها لم تشعرا بحرارة الأرضية. على بُعد ياردة فقط من الباب، انتابها إحساسٌ بسحبٍ مُفاجئ. لم تستطع التحرُّك أبعد من ذلك، كما لو أنها مُقيَّدةٌ بها. تراجعت، ثم حاولت الركض للهروب من السحب، ولكن عندما بلغت حافة هذا السحب، شُدَّت إلى الوراء، كما لو كانت على حبلٍ مطاطي.

دارت وترنَّحت في العربة. تقدَّم إلى الأمام كما لو أنه يحاول الإمساك بها، واصطدم صدرها بصدره.

غمرها هذا الدفء مرة أخرى، وأشعَّ بعمقٍ في قلبها. وبصرخةٍ، تمكَّنت من القفز بعيدًا، ثم سقطت على الأرض. ونظرًا لعدم وجود جسد، لم يكن الأمر مؤلمًا، لكن احمرارها كان أكثر سخونة هذه المرة. لقد عُدَّ التبتل حقيقةً من حقائق حياة (اليوكي-هيجو)، بطبيعة الحال. وكانت مُسيطرة إلى حدٍ كبيرٍ على هذا الجانب من عواطفها. نعم، سيطرة تامة في الحقيقة.

أُنقِذت من إحراجها عندما صعدت شخصية صارمة إلى باب عربتها، الذي كان لا يزال مُوَارَبًا. ارتدت ليون الثوب الأصفر على الأسود اليوم، كما تقتضي طقوس اليوم الرابع من الشهر. وكعادتها لم تبدُ غاضبةً، حيث لا يتحدَّث أحدٌ بغضب إلى (اليوكي-هيجو).

علاوة على ذلك، كانت ليون خبيرةً في التعبير عن مشاعرها دون التفوُّه بها.

قالت وهي تخلع قبقابها وتنقض على أرضية العربة: «لقد سمعتُ، أيتها المُختارة، أنكِ قرَّرتِ، وفقًا لما تُمليه عليكِ حكمتُك، انتهاك الطقوس اليوم». سارت بجانب يومي، التي كانت مُتكوِّمة على الأرض.

قال البطل: «أوه، حسنًا. إذن، من المفترض أن أخبركِ أنني لست الشخص الذي تظنينه. إنني بطلٌ، أجل، البطل الذي جلبته الأرواح. انظري، وطني يقع على ذلك النجم هناك، مكان يتميَّز بأن الضوء فيه طبيعي؟ اللون الشرشيري والأحجواني؟ كلا.. أيًّا كان الموجود هناك».

زحفت يومي على ركبتيها نحو ليون، ثم تعثَّرت عند قدميها وأومأت برأسها بحماسة. بالتأكيد ستعرف الحارسة كيفية التعامل مع هذا الأمر. كما أنه من المؤكَّد أنها تستطيع مساعدة الاثنين على فهم ما تريده الأرواح.

قالت ليون بهدوء: «أنتِ تدركين أن المُختارة يجب أن تستمر في أداء خدمتها، حتى رغم كل ما يعتريها من صعوباتٍ شخصية».

ردَّ البطل: «حقًّا؟ هل أفترض هذا؟».

تابعت ليون قائلةً: «إذا حاولت إحدى المُختارات الهروب من واجباتها عن طريق هراء مُلفَّق.. فلن يؤدي ذلك إلا إلى جعل حياتها أكثر صعوبة. بل وحياة الجميع أيضًا. إن أوزار مثل هذه الأكاذيب ستؤدي في النهاية إلى تمزيقها إربًا».

أحنت ليون رأسها، كما لو كانت في وضع خضوع. ثم أردفت: «أيتها المُختارة. أعتذر عن جرأتي في شرح ما تعرفينه جيدًا بالفعل».

استراحت يومي على ركبتيها، وشعرت بغُصَّة في حلقها. كان هذا.. بالضبط ما يجب أن تتوقَّعه من ليون. لو أنها فقط في حالة أقل سوءًا مما هي فيه، لأدركت ذلك في وقتٍ سابق.

قال البطل: «أتفهَّم». فكَّر للحظة، هل يُفكِّر في اتخاذ وضعية للوقوف؟ بأذرع مطوية؟ هل اعتقد أن ذلك يبدو دراميًا بينما يرتدي ثوب النوم؟ «لا أعتقد أنكِ تأخذينني على محمل الجد بما فيه الكفاية. أنا...».

قاطعته يومي: «من فضلك، أيها البطل. خطتي السابقة كانت معيبة فقط. لذا اتبع فقط ما تقوله».

عبس، مُحدِّقًا إلى يومي.

قالت يومي: «لن تُصدِّق ليون أبدًا أنني من بين جميع (اليوكي-هيجو) قد حظيت بهذه النعمة التي باركتني بها الأرواح. لذا هل يمكنك في الوقت الحالي أن تفعل فقط ما أقوله لك؟».

سألها: «من هي؟».

أجابت: «كبيرة خدمي».

بدا مُتشكِّكًا في ذلك. فتحت ليون -التي لم تسمع سوى الجزء الخاص به من تلك المحادثة- فمها لتقديم «نصيحة» أخرى سلبية وعدوانية. ولكن يومي تحدَّثت أولًا.

- «قُل لها هذا: فلتقبلي اعتذاري يا حضرة الحارسة. اختلجتني بقايا حُلم، وكنت أتكلَّم بحسبه. لقد تركتُ نفسي ضعيفة بعد إرهاقها أمس، امتثالًا لمشورتكِ الحكيمة. اغفري لي زلاتي».

كرَّر الكلمات على مضض، مُقاطِعًا ليون.

صمتت الحارسة وأخذت تتفحَّصه.

- «اركع، من فضلك. واحنِ رأسك. أعلم أن الأمر لا يليق بالأبطال مطلقًا، لكن...».

امتثل، وفعل كما طلبت.

قالت ليون: «إذن هل لي أن أطلب مواصلة الطقوس.. دون انقطاع؟ إنه بالطبع من اختصاصكِ، أيتها المُختارة».

نظر البطل إلى يومي، كما لو كان يسأل عما إذا كان لديها بالفعل خيارٌ آخر. ولكن لم يكن لديها.

ردَّت: «سأواصل الطقوس»، وكرَّر البطل ذلك. «من فضلكِ، أرسِلي المُرافِقتين مرة أخرى، واعتذري لـ هوانجي لأنني خاطبتها مباشرةً».

قبلت ليون ذلك، واستدارت ثم انسلَّت خارج العربة، وخفق قبقابها على الحجارة أثناء ذهابها للبحث عن هوانجي وتشايونغ. سحبت يومي يديها إلى صدرها وأحنت رأسها، في محاولةٍ لتهدئة نبضات قلبها المُتسارِعة. لقد شعرت دائمًا بالتوتر الشديد عندما قامت ليون بخدمتها.

الأكثر من ذلك الآن، أن المرأة باتت مقتنعةً بالفعل بأن يومي تحاول التهرُّب من مسؤولياتها.. ولسببٍ وجيه، عرفت أن يومي مُمثِّلة سيئة للمُختارات.

لكن الأرواح أتت إليها طلبًا للمساعدة. وأرسلت لها البطل. وهذا يعني شيئًا، أليس كذلك؟

قال البطل: «أنا لا أفهم. هل هي خادمتك؟».

ردَّت يومي بهدوء: «الجميع يخدمونني، حتى أتمكَّن من خدمة العالم. إنه لشرفٌ عظيم لي وواجبي أن أتصل بالأرواح وأُقيِّدها بخدمة شعب (توريو). ومن هذا المنطلق، فإن الناس.. يستثمرون بشدة في تحريري من الاهتمامات الدنيوية؛ لذلك قد أُركِّز فقط على التزاماتي المهمة».

قال: «إذن، ليست السماء فقط هي الشيء الغريب هنا؟ بل الناس (بنبرة مُتواضِعة) أيضًا؟».

قالت له يومي وهي تنحني أكثر: «يجب أن أقول إنك تتصرَّف بشكلٍ جيدٍ، أيها البطل. قد يصرُّ الكثيرون على أن هذا ليس سوى حُلم. لا بُدَّ أنَّ مغامراتك في أرضك كانت رائعةً ومثيرةً للاهتمام حتى تكون هذه التجربة عادية بالنسبة لك».

ردَّ عليها: «لن أصفها بأنها عادية. لكنني فقط.. لديّ خبرة بالأحلام. اسمي الرسام، بالمناسبة».

قالت وهي تلفظ الكلمة: «الرسام. هذا يعني «الشخص الذي يرسم» في لغتنا. إنه أمرٌ مثيرٌ للاهتمام».

«أعتقد أنني قلتها بهذه الطريقة، بلغتك. التي يبدو أنني قادر على التحدُّث والقراءة بها. على أيّ حال، إنه لقبٌ نابعٌ من الوظيفة أكثر من كونه اسمًا». فكَّر للحظة، ثم أردف: «إذن، سيتعيَّن عليّ أن أتظاهر بأنني أنتِ؟ على الأقل حتى ننتهي من كل هذا؟».

أجابت: «نعم. إذا تمكَّنا من اجتياز الجزء الأول من اليوم، فيجب أن نقدر على الاقتراب من الأرواح واكتشاف ما يجب علينا فعله. ربما.. ربما بعد ذلك سنعرف كيف نُفسِّر ذلك لـ ليون؟».

لم يبدُ ذلك محتملًا بالنسبة إلى يومي، لكن البطل -الرسام- لم يكن يعرف ما يكفي للاعتراض. بدلًا من ذلك حكَّ رأسه. لقد وجدت أنه من الغريب، بطبيعة الحال، أن ترسل الأرواح شابًا في مثل عمرها باعتباره بطلًا. ربما كان يجب أن تتطابق أعمارهما مع عملية النقل. ومن المُرجَّح أن يكون هذا الشاب أكثر من رائع، إذ أنجز الكثير خلال عقدين فقط من حياته.

قال: «لقد شعرت هاتان المرأتان الأُخريان بالإهانة عندما تناولتُ الطعام. فهل كان يفترض بهما أن يأكلا هذا الطعام؟».

ردَّت يومي: «بل من المفترض أن تقوما بإطعامك».

- «ماذا؟ مثل الطفل؟».

أوضحت له: «يجب أن تتحرَّر من كل الاهتمامات الدنيوية. سيفعل الآخرون كل ما تحتاجه من أجلك».

قال: «هذا.. يبدو نوعًا مبالغًا فيه من الرعاية. وربما يبدو حتى مُهينًا».

احمرَّت خجلًا. حسنًا، هذا من وجهة نظرها، ربما سيُعطى هذا الانطباع لشخصٍ دخيل، ولكن ليس بالنسبة لها، بطبيعة الحال.

على الرغم من تحفُّظاته، لم يعترض الرسام عندما عادت المُرافِقتان ووضعتا أغراضهما. لقد قامتا بإعداد وعاء جديد من الأرز، وبتوجيهٍ من يومي، قام بالحركات الطقوسية المناسبة، مما سمح لهما بإطعامه ملعقةً بعد ملعقة. بقيت ليون عالقةً عند المدخل، على الرغم من أنها عادةً لا تأتي إلى يومي إلا بعد الصلوات الصباحية.

مع تقدُّم الوجبة، تمكنَّت يومي من تهدئة نفسها. بينما امتثل الرسام للتعليمات بشكلٍ جيدٍ. توقَّعت من البطل أن يكون أكثر غرورًا، لكنه فعل كل ما طُلِب منه. بحلول نهاية الوجبة، شعرت يومي بمزيدٍ من الهدوء والثقة. يمكنهما إدارة هذا الأمر. يمكنهما الاقتراب من الأرواح واستقبال التوجيهات. كل ما كان عليهما فعله الآن هو..

هو..

هو..

أوه..

أوه، لا.

نهضت المُرافِقتان وأحضرتا مراوحهما. أشارت ليون للرسام بالوقوف والمغادرة.

همس لـ يومي عندما وقفت معه: «حسنًا. أعتقد أنني بدأت أفهم الأمور. ماذا بعد؟».

قالت: «بعد ذلك، علينا أن نأخذ حمامنا الطقوسي».



قال الرسام مُتفكِّرًا: «الحمام الطقوسي؟»، بدا ذلك لطيفًا. كان هذا المكان أكثر حرارة من الوطن. ومرحى بالقليل من المُرطِّبات. «أعتقد أنه يمكنني استخدام الحمام. ألن يكون حارًا جدًا؟».

أوضحت يومي: «يقع الحمام الطقوسي في ينبوع البلدة البارد. إنني أعمل كل يوم في بلدة جديدة، لذا لا أعرف المُخطَّط الهندسي، لكن يجب أن يكون الينبوع على أرض مرتفعة. أثناء وجودك هنا، سيُخصَّص لك حصرًا، أيها البطل».

لقد بدا ذلك لطيفًا، خاصَّة بعد ما عاناه. كيف يمكن لوجبة بسيطة أن تكون ثقيلة إلى هذا الحد؟

لسوء الحظ، أخذ ضميره يَؤُزُّه أزًا. لقد ورَّط الرسام نفسه في بعض المشاكل بسبب مثل هذه المسائل -توقُّعات من الآخرين سواء كانت مُبرَّرة أم

لا- في الماضي. ولأن التفكير في تلك الأيام يُسبِّب له ألمًا، فقد آلى الرسام على نفسه ألا يتورَّط في هذا النوع من المشاكل مرة أخرى.

ومع ذلك، فقد كان هنا. وبينما غادرت المُرافِقتان الغرفة، وجد نفسه واقفًا ويُحدِّق إلى الفتاة الشبحية الغريبة ذات الشعر الطويل.

وخرجت الكلمات.

قال: «لقد سألتِني إذا كنتُ محاربًا عظيمًا. إذن، هل تحتاجينني لمحاربة شيءٍ ما؟».

ردَّت: «لا أظن أن الأمر سيتطلَّب ذلك. بصراحة، لا أعرف. يجب تشكيل الأرواح ثم طرح هذا السؤال عليهم. لقد قالوا إنهم مُحاصَرون بطريقةٍ ما؛ ربما يمكنك إنقاذهم؟».

تساءل وهو يسترخي قليلًا: «عن طريق تشكيلهم؟ هل هذا يتطلَّب الرسم؟».

قالت وهي تُميل رأسها: «الرسم؟ إننا نستحضرهم. عن طريق الفن».

عن طريق الفن.

حسنًا. لا بأس. يمكنه فعل ذلك. ربما حتى عبر شيءٍ آخر غير الخيزران. هل كان هذا صحيحًا - هل استُحضِر إلى عالمٍ مختلفٍ تمامًا لمجرد.. أن يرسم؟! ربما ينبغي عليه أن يتأكَّد. تفكَّر. ثم نظر إلى الفتاة لتُوضِّح له المزيد، ولكن...

بدت متفائلةً جدًا. بينما تدفَّقت المشاعر بداخله كما يتدفَّق الدم من الجروح. دافئة وحادة. كم من الوقت مضى منذ أن شعر بالحاجة والرغبة؟ لم يقصد الكذب. لم يكذب حقًا، أليس كذلك؟ لقد اختارته أرواحها، وجلبته إلى هنا، ربما ليرسمها.

في تلك اللحظة، أراد بشدة أن يكون البطل الذي يحتاج إليه شخصٌ ما. لكي تُتاح له الفرصة لتصحيح أخطاء ماضيه. لكي يُصبح شيئًا.

لم يكن ذلك غرورًا، كما قد يفترض البعض منكم، بل كان تعبيرًا أكثر عن اليأس.

في أعماقه، رأى الرسام نفسه كلوحةٍ مُدمَّرة - تلك الرسمة التي أفسدها الحبر المسكوب، ثم أُلقيت في سلة المُهملات. وأتته هذه الفرصة لبسط نفسه وبدء رسم جديدٍ في الجزء الخلفي. لقد انتهز هذه الفرصة وانقض عليها كما ينقض رجلٌ جائع على أول وعاء أرز يعثر عليه منذ أيام.

قال: «تقدَّمي للأمام»، مُتخلِّيًا عن استعراضاته الوحيدة الغامضة ومُتحدِّثًا بشغفٍ صادق: «سأفعل ذلك. مهما كان ما تحتاجين إليه، أعدكِ بأنني سأفعله».

أشارت يومي إلى الأبواب. لقد غادرت المُرافِقتان وتلك المرأة الفظيعة -ليون، كما دعتْها يومي- من هذا الاتجاه. انحنى خارج الباب ونظر حوله، على أمل أن يتسنَّى له المشي في هذا الجزء بدلًا من أن يُحمل أو أيّ شيءٍ من هذا القبيل. ومن المثير للفضول أن المبنى -وهو في الواقع عربة كما قالت يومي- بدا وكأنه يطفو. كان ذلك.. غريبًا. ولكن ليس أكثر بكثير من...

داس على الأرض.

حافي القدمين.

صرخ الرسام وقفز عائدًا إلى الدرج الخشبي، وهو يهزُّ غرفة العربة. كانت الأرض ساخنة. ساخنة للغاية، مثل سخونة الموقد.

ولأول مرة، نظر بتركيزٍ إلى القباقيب التي يرتديها الجميع. حدَّقت إليه ليون والمُرافِقتان بدورهما بتعابير مذعورة. إنه نفس النوع من التعبير الذي

يمكن أن تُطلقه حيال شخصٍ جلس لتناول العشاء، ثم بدأ في تناول الصحن نفسه.

سألت يومي: «ما الخطب، أيها البطل؟ أدرك مدى عظمتك وقوتك، ولكن ليس هناك سببٌ يدعوك للسير بدون حذاء». ثم عقدت حاجبيها وهي تنظر إلى قدميه الحافيتين.

«هذا المكان...»، تهّدج صوته، حيث آثر ألا يُفسد الوهم الذي تعيش فيه ليون والمُرافِقتان. أخيرًا، أخذ نفسًا عميقًا وانتعل زوجًا من القباقيب عند الباب. يبدو أنه لم يحرق نفسه بشكلٍ مؤذٍ للغاية، حيث بدأ الألم يتلاشى، لكنه لا يزال مُتردِّدًا عندما خطا على الأرض.

انطلق الموكب. شعر الرسام بالفخر لمدى تمكُّنه من السير في القباقيب السميكة، لقد بدت أكثر إرباكًا مما هي عليه في الواقع. كان عليه فقط أن يتأنَّى في كل خطوة يخطوها. نظر إلى يومي، لكنها غضت بصرها وبدت متحفِّظة. حتى أكثر من ذي قبل. ماذا فعل هذه المرة؟

انشغل انتباهه بالكثير من الظواهر الغريبة الأخرى. على سبيل المثال، رفعت المُرافِقتان مراوح كبيرة لإخفائه عن أعين أهل البلدة المحتشدين. وقد ترك ذلك فجوات يمكنه الرؤية من خلالها، ومن الواضح أن البلدة بأكملها اصطفت لاختلاس النظر إليه.

لماذا هذا الاستعراض؟ ألم يكن بإمكانهم سحبه في العربة إلى هذا الموقع الجديد؟ بدا هذا الإجراء في منتصف الطريق مع المراوح مُتعمَّدًا - مثل التظاهر بعدم الاهتمام إذا لاحظ أيّ شخصٍ قصة شعرك الجديدة، ولكنك تُمرِّر يديك بين شعرك في كل مرة ينظر إليها أحدهم.

كانت هناك أيضًا هذه النباتات العائمة، لكنه على الأقل رأى تلك النباتات من العربة. لذلك فهو لم يُحدِّق إليها كثيرًا. ولكن بعد ذلك رأى هناك آلة

غريبة للغاية في وسط البلدة – شيء معدني كبير لامع مصنوع من مجموعات واسعة من الألواح، بحجم مبنى. تُرى ما قصة ذلك الشيء؟

على الأقل بدا الناس بشرًا. حيث توقَّع أن يرى كائنات فضائية من كوكب آخر لديهم.. لا يعرف، ربما بعض الزوائد الإضافية؟ أو سبع عيون؟ ولكن بدلًا من ذلك كانوا مجرد أناس عاديين. أغلبهم ينظرون بعيونٍ مُتلهِّفة، ويرتدون ملابس برَّاقة ذات أزياء وتصميمات مختلفة تمامًا عما اعتاد عليه. لقد ذكَّره ذلك بالفساتين والأوشحة الرسمية التي يرتديها شعبه في حفلات الزفاف – على الأقل، بدت الألوان متشابهة. لكن هذه الأزياء كانت أكبر حجمًا بكثير، خاصَّةً بالنسبة للنساء، اللاتي كانت فساتينهن واسعة على شكل جرس بدلًا من أن تكون أنيقة ومشدودة مثلما هو شائعٌ في (كيلاهيتو). بينما ارتدى الرجال ملابس فضفاضة وواسعة -أغلبها بألوانٍ فاتحة، مع نعومة الألوان المائية- مربوطة عند الكاحلين. وكانوا يُعزِّزون تلك الأزياء بارتداء قبعة سوداء أحيانًا، وقد أطلق الكثير منهم لحى قصيرة مُشذَّبة، الأمر الذي نادرًا ما تراه بين شعب الرسام.

ظلَّ أهل البلدة في الخلف بينما اقتيد الرسام إلى أحد التلال القريبة.

بالقرب من القمة، دخل هو ومُرافِقتاه إلى كُوة منعزلة حيث ملأت بركة من الماء حوضًا طبيعيًا يبلغ قطره حوالي خمسة عشر قدمًا. بدا وكأن عمقه يبلغ مستوى الخصر فقط، ولم يتصاعد منه أيّ بخار. كانت تلك دلالة جيدة.

لقد أخذ الرسام يتعرَّق بالفعل. كيف يعيش هؤلاء الناس هنا مع كرة النار العملاقة تلك في السماء التي تُحدِّق إليهم باستمرار؟

توقَّفت مُرافِقتاه في الخارج بينما تقدَّم هو إلى حافة المسبح. نعم، لا بُدَّ أن يكون هذا الجزء لطيفًا. نظر إلى يومي، التي تبعته عبر الصخور التي تُوفِّر له الخصوصية، وقد احمرَّ وجهها بشدة. لماذا؟

فجأة، أصبح الأمر منطقيًا. لم تتمكَّن من الابتعاد عنه أكثر من عشرة أقدام أو نحو ذلك، لكن كان عليه أن يستحم.

همس لها: «كل شيءٍ على ما يُرام. فقط اذهبي خلف تلك الصخور واجلسي هناك».

قالت: «أيها البطل؟ هذا لن يكون مناسبًا».

ثم بدأت في نزع ملابسها وفكَّت رباط فستانها. لقد كانت نوعًا من الأشباح، ولكن يبدو أن ملابسها كانت جزءًا من حقيقتها، لأنها تمكَّنت من نزع فستانها الخارجي، ووضعه جانبًا، مما تركها بملابس داخلية تشبه ثوب النوم الخفيف.

قال: «انتظري. أهذا لن يكون مناسبًا؟ ولكن ماذا عن هذا؟».

أوضحت يومي: «قد أكون في شكلٍ روحيٍّ، ولكنني ما زلتُ (اليوكي-هيجو)، ويجب أن أتبع توجيهات الأرواح. عليّ أن أقوم بطقوس التطهُّر. إذا أردنا أن نعرف ذلك الشيء الذي أرسلتك الأرواح للقيام به، فيجب أن أكون طاهرةً أمام أعينهم».

حاول الرسام قمع احمرار وجهه بالقوة. لقد خمَّن أن الأبطال لا تحمر وجوههم خجلًا. إلا إذا.. ذبحوا تنينهم الرابع للتو وأفرطوا في الشراب؟

قال: «حسنًا، يمكننا ببساطة الاستحمام بالملابس».

ردَّت: «لا يمكن تطهيرك تطهُّرًا طقوسيًا بهذه الطريقة. وعلاوة على ذلك سترى تشايونغ وهوانجي هذا الأمر غريبًا للغاية».

أومأت برأسها إلى الجانب، حيث كانتا مُرافِقتاه تتجهان للانضمام إليه. لقد افترض أنهما ستبتعدان لمنحه الخصوصية، لكنهما في الواقع توقَّفتا لجمع بعض الصابون. ومن الواضح، أن كلتيهما قد خلعتا ملابسهما.

لأن أيًّا من المرأتين لم تكن ترتدي أيّ قطعة من الملابس.

للحظة، تسمَّر الرسام في مكانه. وبطبيعة الحال لم يكن ذلك بسبب الإحراج، لأنه كان بطلًا عظيمًا أو شيئًا من هذا الهراء. ولكن ربما بسبب شيء مزعج أكثر بطولية بكثير. مثل عسر الهضم.

قالت يومي: «على الأقل تريانك وكأنك أنا، لذلك لا تُحرِجها».

أُحرجهما!

حسنًا.

هذا ما كان يشعر بالقلق بشأنه.

وضعت المرأتان الصابون جانبًا وبدأتا في تجريده من ملابسه، لأن هذا ما تفعلانه بطبيعة الحال. الآن، إذا وجدت نفسك في موقفٍ مماثلٍ، فهذا هو الموضع المناسب لتنادي بإيقاف ذلك. لا يهم ما إذا كنت في قصة، أو ما إذا كان مصير العالم في خطر، أو لمجرد أن هذا يحدث نتيجةً لبعض القرارات الغبية. لا يجب عليك أبدًا السماح لأيّ شخصٍ بأن ينزع عنك ملابسك إذا كنت ضد الفكرة.

لكن الرسام بدا مُصمِّمًا على المساعدة، وعلى ألا يضيع هذه الفرصة كما أضاع حياته الحقيقية. لذلك حاول أن يتظاهر بعدم وجود شيءٍ على الإطلاق. أُذكِّركم بأنه أدَّى ذلك بشكلٍ سيئٍ للغاية، ولكن يمكن للمرء أن يُعجب بلباقته؛ فمن الممكن أن تفترض أن احمرار وجهه مرده إلى الحرارة، وقد تمكَّن تقريبًا من أن يبدو رزينًا. حتى نظر إلى يومي، التي خلعت ملابسها الداخلية لكنها أمسكت بها بشكلٍ محرجٍ على صدرها. وشعرها الأسود الطويل اللامع يتدلَّى على كتفيها وحول ذراعيها.

قالت له يومي وقد أخفضت بصرها: «لا بُدَّ أنك فعلت هذا مئات المرات. وسبق لك أن كنت في مواقف مثل هذا الموقف. مع نساءٍ أُخريات. بطل مثلك سيحظى بالاحترام والثناء».

قال الرسام: «آه...»، نظرت المُرافِقتان إليه. فقال لهما: «إنني أتحدَّث مع روح. من فضلكما، تجاهلاني».

امتعضتا مما قاله، لكنهما نزعتا عنه ملابسه الداخلية.

قالت يومي: «إنه.. شيءٌ جديدٌ جدًا بالنسبة لي. هل تعتقد أنه ربما يمكنك.. غضّ بصرك؟».

أوه. حسنًا. لقد كان هذا خيارًا، أليس كذلك؟

الآن، قد تنزعج من الرسام قليلًا لعدم إدراكه لهذا الشيء في وقتٍ سابق، حيث كان هذا هو الشيء النبيل الواضح الذي يجب القيام به. ولكن من فضلك تذكَّر أن كل هذا قد حدث له بشكلٍ غير مُتوقَّع إلى حدٍ ما. من الصعب أن تتصرَّف بنبلٍ عندما لا يكون العالم نبيلًا معك مطلقًا.

ولكن إذا كنت لا تستطيع أن تكون رجلًا نبيلًا، فيمكنك على الأقل ألا تكون وغدًا. أغمض الرسام عينيه.

قادته المُرافِقتان إلى الماء الذي وجده دافئًا. هل هذا هو الينبوع البارد؟ بدأتا بتحميمه بالصابون الطقوسي، ولم تهتفا أو تركضا صارختين عند اكتشاف بعض الأجزاء غير المُتوقَّعة، لذلك افترض الرسام أن هذا الوهم -أو أيًا ما كان عليه الأمر- فعَّال تمامًا، حتى بالنسبة لهاتين اللتين تلمسانه.

لقد بذل قصارى جهده للاسترخاء. لم ترياه المُرافِقتان على حقيقته، لذلك لم يكن هناك ما يدعو للحرج. اعتقد أن توجين -بالعودة إلى وطنه- ربما كان سيشعر بسعادةٍ غامرةٍ لو كان في موقفٍ كهذا. إذ سيمنحه هذا كل أنواع

الفرص لاستعراض عضلاته أمام الجميع. أو من يعرف، ربما كان توجين يستحم مع النساء طوال الوقت. دائمًا ما أبقى أكاني مُعلَّقةً به.

نعم، من المحتمل أن يستمتع توجين بهذه التجربة. تساءل الرسام عما إذا كان ينبغي له أن يحاول القيام بذلك أيضًا. أليس هذا ما يفعله البطل العظيم؟ يمكنه أن يولي ظهره إلى يومي ويستمتع بالنظر إلى المرأتين الأُخريين.

لكن هذه الفكرة أثارت اشمئزازه. لم تعرف المُرافِقتان حقيقته. لم يكن ذلك صحيحًا.

تفكَّر جزءٌ منه: «*أنت جبان. قد يكون هذا حلمًا. استمتع به*».

لكن.. حسنًا، لم يستطع ذلك. كانت يومي مخلوقًا ما، وقد اختارت أن تأتي للاستحمام هنا، وهي تعرف حقيقته. بينما كانت المُرافِقتان شيئًا آخر تمامًا. لذلك أبقى عينيه مُغمضتين وهو يستحم. ولسوء الحظ، فقد توازنه أثناء وقوفه، وبدأ في الانزلاق. بدون أيّ خطأ من جانبه، فُتحت عيناه فجأة.

وجد يومي تقف في الماء بالقرب منه، وتنظر إلى خصره - حسنًا، إلى ما دون الخصر، ورأسها مائل. بمجرد أن رأت عينيه مفتوحتين، صرخت وأغلقت عينيها بإحكام.

قالت: «آسفة. آسفة، آسفة، آسفة! لم أقصد أن أفعل ذلك، أنا...».

ردَّ قائلًا: «لا بأس». وأغمض عينيه مرة أخرى. «إنه.. موقفٌ صعب». كان يعني ذلك. ففي واقع الأمر، لقد فعل الشيء نفسه أساسًا.

عندما انتهت المُرافِقتان من غسله الحالي، وانحنى مرة أخرى إلى الماء، انجرفت يده إلى الجانب ولمس يد يومي عن طريق الخطأ. مرة أخرى، غمره شعورٌ قوي بالدفء. بشكلٍ ساحقٍ، بل حتى مُضنٍ.

ولكن هذه المرة، جاءت معها المشاعر. مشاعرها. استطاع أن يشعر بخوفها، وحرجها، وخجلها. كان رعبها الأعمق أن شيئًا ما خاطئًا جدًا، وأنها لا تعرف كيفية إصلاحه.

(وهي، بدورها، شعرت بنفس هذا الشعور من ناحيته، على الرغم من أنها عندما أحسَّت بذلك الحصن الذي أقامه لحماية خجله الطبيعي، فسَّرت ذلك على أنه ثقة. شعرت بإحراجه، والخجل المطمور حتى الآن تحت سطح مشاعره كما لو كان صُهَّارة تغلي تحت قشرة الكوكب).

وبعد ذلك، عندما انقطع التلامس، شعر كلاهما بتحسُّن. كان الوضع محرجًا للغاية، لكن في تلك اللحظة، أدركا أنها تجربة مشتركة من الإحراج الرهيب الذي كان عليهما اجتيازه معًا. لا تقلّ الصدمة برفقة صُحبة، ولكن التعامل معها يصبح أسهل عندما تعلم أن شخصًا آخر يفهمك.

قامت المُرافِقتان بتغطيسه، وقد بذل -بناءً على تعليمات يومي- قصارى جهده للبقاء تحت الماء طوال فترة الطقوس. بعد ذلك، انسحبت المُرافِقتان من المسبح لتجفيف نفسيهما، ثم غادرتا للخارج لارتداء ملابسهما وإعداد (التوبوك) الخاص بـ(اليوكي-هيجو)، وهو الأمر الذي قد يستغرق بضع دقائق. وحيدًا مع يومي، أمال الرسام رأسه إلى الخلف واسترخى في الماء الدافئ مُغمضًا عينيه. لقد ترك يده تنجرف للخارج، على أمل أن تلمس يومي مرة أخرى.

همست من مكانٍ قريب: «أنا آسفةٌ حقًا». لم تكن قد خرجت إذن. «إنني.. ليس لديّ الكثير من الخبرة.. مع الرجال، كما ترى. إنه ليس جزءًا من تدريبي».

سألها: «هل هو جزءٌ من تدريب أيّ شخصٍ؟».

أجابت: «لا أعرف. هل كنت تعيش حياةً عاديةً عندما كنت صغيرًا؟ قبل أن تصبح بطلًا؟».

- «يعتمد هذا على ما تعنينه بكلمة «عادية». أود أن أقول أنها كانت.. غير لافتة للانتباه في معظم النواحي. لكن الأمر ليس هكذا بالنسبة لكِ؟ هل عشتِ مع هذه الأشياء طوال حياتك؟».

«لقد كان هذا واجبي منذ أن وقع عليّ الاختيار من قِبل الأرواح عندما كنت طفلة». توقَّفت للحظة، ثم أردفت: «قد تظن أن هذا بمثابة قيد، ولكنه شرفٌ عظيمٌ. أنا أُقدِّم خدمة هامة للناس. لا يمكن أن تقوم قائمة لمجتمعنا بدون (اليوكي-هيجو). الآلاف سيتضوّرون جوعًا».

أراد أن يكون مُشجِّعًا، ولكن الكلمات استعصت عليه. لقد تظاهر بأنه بطلٌ لفترة طويلة لدرجة أنه أصبح لزامًا عليه الآن أن يرقى إلى مستوى هذا المثل الأعلى، حتى أن تحديد ما سيقوله بدا أمرًا صعبًا. ومع ذلك، وبينما انجرف إلى هناك، في مكانٍ ما بالقرب منها، وجد نفسه سعيدًا بشكلٍ متزايدٍ، لأنه اختُطِف من حياته الأخرى وأُحضِر إلى هذا المكان الغريب.

قد تلاحظ أن هذا يختلف بعض الشيء عن الكثير من القصص. لم يتردَّد الرسام، ولم يحرص على العودة إلى حياته. ماذا كان له هناك في الوطن؟ وبدلًا من ذلك، انتابه الحماس لإيجاد طريقة لمساعدة يومي بالفعل. لتغيير العالم.

تفكَّر: *«لكن مهلًا. كان هناك كابوسٌ مستقر. لم أُبلَغ عنه مطلقًا»*. لم يسعه إلا أن يتذكَّر بشكلٍ غامض أنه تسلَّل عائدًا إلى شقته، وقد أصابه ما بدا الآن أنه إرهاقٌ خارقٌ، بينما تشوَّش عقله.

كان عليه أن يجد سبيلًا للعودة إلى الوطن، وإلا فإن هذا الكابوس يمكن أن يُسبِّب أضرارًا جسيمة. قتل وهياج. لقد بدت مفارقة مفاجئة وقاسية أن تتزامن المرة الوحيدة في حياته التي يرى فيها وظيفته الرتيبة مُلحة.. مع تلك المرة التي يجد نفسه في مغامرة روحية.

كان عليه أن يساعد يومي بسرعة، حتى يتمكَّن من الوصول إلى (كيلاهيتو) والإبلاغ عن هذا الكابوس. إلا إذا تمكَّن من إيجاد وسيلة لإرسال رسالة. في الوقت الحالي، صبَّ تركيزه على يومي. كيف يمكنه حل مشكلتها؟ هل تحتاج إلى لوحة؟

ثم شرد عقله قليلًا. إلى الوراء عندما فتح عينيه لفترة وجيزة ورآها واقفةً هناك في المسبح.. شعرها وبشرتها يلمعان في الضوء..

مهلًا.

قال وهو يرشُّ الماء ويُعدِّل هيئته: «مهلًا!»، بينما فتح عينيه بشكلٍ غريزي ليتأكَّد بشكلٍ دقيق. «يومي، شعرك مبلل!».

فتحت عينيها، ثم وقفت ولمست شعرها الأسود الطويل. الذي كان مُبلَّلًا.

سألها: «لماذا؟ لا يمكنكِ لمس أيّ شيءٍ آخر، ولكن يمكنكِ لمس الماء؟!».

عبست، وقالت: «لم أشعر أنني تبلَّلت عندما دخلت إلى المسبح. لم أشعر بأيّ شيءٍ، مثلما حدث عندما حاولت لمس البطانية أو الحائط. ولكنني الآن أشعر بذلك. إنني أطفو. أشعر ببرودة الماء مثل كل مرة أدخل فيها إلى مسبحٍ كهذا». أمالت رأسها. «إن هذا يعني شيئًا. أنت مُحِقٌّ».

التقت أعينهما، ثم في نفس اللحظة تقريبًا، أدركا أين كانا وأنهما لا يرتديان شيئًا. احمرا خجلًا وأغمضا أعينهما.

نعم، أعلم ذلك.

ولكنك كنت ذات يوم شابًا ومُتوتِّرًا أيضًا. هكذا كنا جميعًا. لا تثريب عليك في أن تكون محرجًا بعض الشيء. إنها علامة على تجربة جديدة، والتجارب الجديدة هي من بين أفضل أشكال التوابل العاطفية في عالم (الكوزمير). ليس علينا أن نخشى كثيرًا من إظهار قلة الخبرة. التهكُّم ليس مثيرًا للاهتمام، فهو في كثيرٍ من الأحيان ليس أكثر من قناع نضعه فوق السأم.

قالت يومي بهدوء: «لقد ارتدت مُرافِقتاك ملابسهما، وستعودان لتجفيفك، أيها البطل. ستنتظران حتى تُصبح مستعدًا، فالتقليد المُتبع أن تمنحاك الوقت هنا. سوف أرتدي ملابسي، ثم أستدير وأخبرك أنه يمكنك الاقتراب».

تناثر الماء قليلًا عندما غادرت المسبح. وقد صدق وعدها، حيث هتفت بعد هُنيهة. فتح عينيه ووجدها ترتدي ثوب النوم مرة أخرى، وقد ولّت ظهرها نحوه.

مُذكِّرًا نفسه بأنه لم يكن يعرض جسده الأصلي للمُرافِقتين، خرج الرسام من المسبح وتركهما تُجفِّفانه. قامت إحدى المرأتين بتجهيز ملابس جديدة، حتى أكثر زخرفة من تلك التي ارتداها من قبل؛ لباس داخلي تليه تنورة على شكل جرس، مع ثوب علوي منفصل ينزلق فوقه بلونٍ مطابق، ولكنه أغمق. تبدَّى الرباط في المقدمة، على الرغم من أنه لم يكن ضروريًا لتثبيت الملابس معًا، بقدر ما كان لتزيين الزي.

صُنعت الملابس من حريرٍ ذي ملمسٍ نشوي خشن يتجعَّد عمليًا بمجرد لمسه. وقد كانت كلها فضفاضة لدرجة أنها ناسبته، على الرغم من أنه كان أطول من يومي بعدة بوصات، ومقاساته تختلف تمامًا عن مقاساتها.

لاحظ الرسام أن ملابسها الشبحية، التي استبدلتها الآن، أصبحت داكنة بسبب تسرُّب الماء من جلدها. لم يكن لديها منشفة لتجفيف نفسها. كيف بلَّلتها المياه، ثم بلَّلت ملابسها الشبحية؟

حاول أن يُفكِّر في تفسير، لكنه بدأ يشعر مرة أخرى بالتعب الغريب. عندما عقدت المرأتان رباط الرسام، زاد ذلك الإحساس الغريب مصحوبًا بالغثيان. تلك الحرارة المُتدفِّقة من السماء.. والحرارة المُنبعِثة من الأسفل.. ومن طبقات الملابس.

لقد اجتمعت كل هذه الأشياء معًا في لحظة من عالمٍ آخر لم يكن جسده مُهيَّأً لتحمُّلها. سواء كان بطلًا أم لا، ترنَّح الرسام، وشعر أن رؤيته تستحيل ظلامًا، ثم أُغمي عليه.

***

رمشت عينه مستيقظًا على صوت طرق على الباب.

تأوَّه الرسام ووجد نفسه على فراشه الأرضي. هزَّ رأسه وهو ينظر حول شقته. الملابس مُبعثرة في كلِّ مكان، وعلبة من رقائق الذرة نصف مأكولة على الطاولة، والأضواء (الهيونية) -باللون الشرشيري والأحجواني- تتلألأ من الخط الموجود خارج نافذته، وتصبغ المكان بألوانٍ عصرية مألوفة.

أكان هذا حلمًا في نهاية المطاف؟

استمر الطرق على الباب بغضب. «أنا قادم!»، صاح مع استمرار الطرق. «قلت أنني قادم!»، تحرَّك، ناهضًا من جلسته، ووضع يده على رأسه.

جلست يومي على الأرضية بجانب فراشه، مرتديةً زوجًا من بيجاماته؛ القميص ذو الحجم الكبير يكشف عن كتفها، والأكمام طويلة بما يكفي بحيث تبرز يداها بالكاد من الأطراف. بينما تجعَّد شعرها بشكلٍ فوضوي، وقد بدت مُشوَّشة.

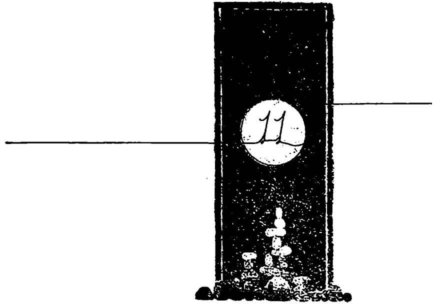
فغر فمه، ثم مدَّ يده إليها. مرَّت ذراعه عبر حافة طاولته القصيرة.

تجمَّد الرسام، ثم لوَّح بيده عبر الطاولة. لم يستطع لمسها.

ولا لمس الجورب الذي كانت تجلس عليه لسببٍ ما. ولا الوسادة ولا...

تعثَّرت يومي وهي تقف على قدميها، واصطدمت بالطاولة؛ مما تسبَّب في اهتزاز وعاء المعكرونة القديم وسقوط أحد أعواد (المايبون) من الوعاء ونقره على الخشب. نظرت إليه، ثم إلى يديها، ثم التقت عيناه بعينيها المذعورتين.

أوه لا!



كانت يومي في أحلك مكانٍ لأرواح الموتى.

هذا هو التفسير الوحيد للأضواء العدوانية الغريبة التي تتسلّل من النافذة؛ ليست دافئة مثل الشمس، بل باردة وفظيعة. هذا هو التفسير الوحيد للهواء البارد، خاصَّةً تحت قدميها الحافيتين.

طُرِق الباب واصطفق. حيث كان نوعٌ من الوحوش هناك. كلا، بل هي قوة رهيبة من خارج الحياة.

لا بُدَّ أنها ميتة. ولكن إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تشعر بالجوع الشديد؟ تبدو وكأنها لم تذُق طعامًا منذ أسابيع. هل كان ذلك جزءًا آخر من التعذيب؟

هل جيئ بها إلى السماء الباردة، حيث تتجوَّل أرواح غير المستحقين؟ هل حُرِمت من أن تحتضنها الأرض الدافئة بالأسفل؟ هل كانت (يوكي-هيجو) سيئةً للغاية؟ هل خذلت الأرواح إلى هذا الحد الرهيب؟

تأوّه البطل من مكانٍ قريب.

البطل. إنه هنا. تصاعد الأمل. هل كان هذا جزءًا من مَسعَيْهما؟ لقد تعلّمت من القصص التاريخية أن العديد من الأبطال سافروا إلى السماء الباردة والأرواح المُتجمِّدة. حاولت احتواء رعبها واستشعار القوة في نفسها. ربما هذا ما تريده الأرواح. ربما.. لم تمت، ولا يزالان في مسيرتهما!

طُرِق الباب مرة أخرى، بصوتٍ أعلى.

صاح صوتٌ خارج الباب: «نيكارو! افتح هذا الباب!».

قال البطل (بنبرة مُتواضِعة): «رائع! إنه المُشرف. يومي.. عليكِ أن تُجيبي عليه».

قالت: «ماذا؟»، وصوتها أصبح حادًا.

قال: «لا يمكنني لمس الأشياء»، مُثبِتًا ذلك بالتلويح بيده عبر طاولة بجانب الهيكل الغريب الذي كان مستلقيًا عليه عندما استيقظا. ثم بدا وكأنه لاحظ ارتباكها، فأردف: «هذه غرفتي في عالمي، يا يومي. كما كنتُ في عالمكِ».

ردَّت: «عالمك! أنت تعيش في أرض الأرواح المُتجمِّدة؟ أرض السماء؟».

- «أجل، شيءٌ من هذا القبيل».

همست: «هل نحن موتى؟».

- «لا أظن ذلك. لكن إذا اضطر المُشرف إلى اقتحام المكان هنا، فقد يخنق أحدنا».

طُرِق الباب مرة أخرى. صاح الصوت الرهيب: «أستطيع أن أسمعك تتحدَّث هناك!»، إنه نوعٌ من الشياطين، ربما نصف إنسان ونصف حيوان. تراجعت يومي، وعندها فقط أدركت ما ترتديه.

نوعٌ من السراويل الفضفاضة وقميص مُزرَّر مصنوع من قماشٍ سميكٍ ولكنه ناعم.

شهقت. يمكنك رؤية شكلها بالضبط، وكذلك انحناء...

قال البطل: «يومي، انظري إليَّ، هل أنتِ بخير؟».

أجابت: «كلا!»، نظرت حولها مرة أخرى، وبينما بدأت عيناها تتكيَّفان مع الظلام -لا بُدَّ أن الوقت ليلٌ هنا، ولكن ما هذا الضوء الغريب؟ التقطت أشياء لم تكن قد رأتها من قبل؛ ملابس مُكوَّمة على الأرض. أوعية غير مغسولة مُتكدِّسة على الرف. فضلات.

هل كان البطل.. قذرًا؟!

حسنًا، بالطبع لم يكن كذلك. فالأبطال لا يُنظِّفون مُخلَّفاتهم بأنفسهم.

الخدم هم من يقومون بذلك. إذن، لقد تراخى خدمه عن القيام بعملهم في غيابه. كانت هذه غرفة صغيرة. بالتأكيد ليس هذا مسكنه الوحيد. انحنت نحو النافذة ونظرت إلى الخارج. وهناك رأت سماء مظلمة بشكلٍ مُروِّع. ليس ثمة نجوم على الإطلاق. وليس ثمة شيءٌ قاتمٌ في الأعلى يبدو حريصًا على ابتلاعها. ولكنها وجدت نفسها في مبنى كبيرٍ نوعًا ما.

قصر؟ إنه بالتأكيد أكبر من أيِّ مبنى دخلته من قبل. ومع ذلك فقد اصطفت المباني في الشارع. عشرات أو أكثر من القصور المتتالية! أطول من فورانات الآبار البخارية. كيف بُنيت هذه المباني بهذا الارتفاع الكبير جدًا الممتد لعشرة طوابق دون أن تنهار؟ وكيف عاشوا دون أن تنبع أيِّ حرارةٍ من الأرض؟

تفكَّرت: *«إنها أرض الأبطال. القواعد مختلفة هنا»*. كان الجو أشدَّ بردًا وأكثر قتامةً مما تخيَّلت، لكنها على الأقل لم تمت على الأرجح.

اشتدَّ الطَرْق على الباب مرة أخرى.

قال البطل: «اذهبي! أجيبي عليه وخلِّصي نفسك منه».

«لا يمكنني فتح الباب بهذه الحالة». أشارت إلى ملابسها. «هذه الملابس تُحدِّد جسمي! إنها فاضحةٌ جدًا».

- «يومي، لقد كنا نستحم للتو».

قالت، وقد تعالت نبرتها المحمومة: «في خدمة الأرواح. إنها طقوس التطهُّر. هذا أمرٌ مختلفٌ تمامًا!».

ردَّ البطل: «سوف يراكِ وكأنكِ أنا. ألا تفهمين؟ لقد نظر إليّ الجميع ورأوكِ أنتِ. الآن أنا الشخص الذي ليس لي وجودٌ مادي. لن يروكِ مُتبرِجة».

لقد كانت هذه.. وجهة نظر سديدة. لذا، في محاولة للسيطرة على قلقها، ودفع جوعها جانبًا، تقدَّمت إلى الباب وفتحته بسهولة. لو كان الوضع مختلفًا، لعُدَّ قيامها بذلك بنفسها حدثًا مُبتدعًا. ولكنها لم تُفكِّر في الأمر كثيرًا الآن إذ وجدت رجلًا عجوزًا عملاقًا ذا شعرٍ أبيض على الجانب الآخر، يرتدي سروالًا سميكًا وقميصًا مُزرَّرًا مصنوعًا من خامة لا تعرفها.

تجمَّد على الفور، وهو يُركِّز ببصره عليها. «ماذا...؟»، نظر خلفها إلى الغرفة الصغيرة. تمتم: «حسنًا، اصفعيني بقوة. لم أتوقَّع قط أن أرى فتاة تجيب على باب نيكارو».

تصلَّبت يومي.

رآها.

هل رآها؟

تأوَّه الرسام خلفها. ولكن يبدو أن المُشرف هذا لا يمكنه رؤيته؛ لأنه ركَّز مرة أخرى على يومي فقط. «أين هو؟».

قال الرسام: «أخبريه أنني مريض!»، وبدا صوته مذعورًا.

قالت بسرعة: «إنه مريض!»، ثم شعرت بنغزة من الألم بسبب الكذب.

ستُصاب ليون بخيبة أملٍ فيها.

قال المُشرف وهو يُضيِّق عينيه: «هاه، هل أنتِ بخيرٍ تمامًا؟ كلُّ شيءٍ على ما يُرام هنا؟».

ردَّت: «أنا...»، ثم أخذت نفسًا وانحنت انحناءة طقوسية عميقة للموافقة. «يا كائن السماء الباردة العظيم، اغفر لي أيّ تجاوز أو إساءة بدرت مني. لم أقصد ذلك. أرجو منك أن تسألني ما شئت. وسأبذل كلَّ ما في وسعي لتحقيقه لك».

«أوه. آه...» جرَّ المُشرف قدمه من موطئ لآخر. «فقط أبلغيه بالحضور إلينا، حسنًا؟ إنه لم يقم بجولاته أمس، ونحن بالفعل نعاني من نقصٍ في المُوظَّفين. من المفترض أن يبعث لنا برسالة إذا كان مريضًا».

همست يومي وهي تنحني أكثر للأسفل: «سأتأكَّد من توصيل هذه الرسالة بكل جدية وإقدام. فلتذهب ببركة الأرواح ولتحظ بالسلام في حياتك».

تمتم قائلًا: «شكرًا»، وبدا وكأنه.. محرج!

قال الرسام وهو يتقدَّم للوقوف بجانبها: «انتظري، عليكِ أن تخبريه بأمرٍ هام. إممم، كرِّري ذلك: يقول الرسام إنه رأى كابوسًا مستقرًا، وعلى الرغم من مرضه، لكنه دؤوبٌ جدًا في أداء عمله لدرجة أنه خرج للتفتيش من أجل الحصول على مزيدٍ من المعلومات. لقد أراد مني إبلاغك أن هذا أمرٌ طارئ، وأنه يجب عليك أن تُرسل في طلب مُراقبي الأحلام».

كرَّرت الكلمات بالضبط كما قيلت لها ورفعت بصرها من انحناءتها.

عبس المُشرف بشدة.

سألها الرجل: «أقال ذلك؟».

أجابت: «نعم. أُقسِم بذلك». ثم ركعت حتى لمست جبهتها الأرض في ختامٍ مهيبٍ للكلمات.

قال المُشرف: «هاه. حسنًا، حسنًا إذن»، ثم انطلق مُسرعًا في الردهة.

قال الرسام: «شكرًا لكِ»، وقد بدا الارتياح جليًا في صوته. «هذا شيءٌ واحد قد تعاملنا معه على الأقل، يمكنني التوقُّف عن القلق».

وقفت يومي مستقيمة، ونظرت إلى نهاية الردهة حيث اختفى المُشرف.

شعرت بنفسها تحمر خجلًا بحرارة ألف حجر.

لقد رآها رجلٌ. بهذه الحالة. لا ترتدي شيئًا تقريبًا.. أو أيًا كان ما ترتديه، ولكن أيضًا بشعرها الأشعث. كان من المفترض أن تُمثِّل الأرواح بكل الطرق، لكنها اليوم واجهت صعوبة في أن تُمثِّل حتى كومة من التراب بشكلٍ صحيح.

قال البطل وهو يتجوَّل في الغرفة: «لقد كان ذلك غريبًا. لماذا رآكِ، يا يومي؟ لا معنى لأيّ شيءٍ مما يحدث».

تحرَّكت يومي لإغلاق الباب، ولكن عندما فعلت ذلك، انفتح الباب مباشرة عبر الردهة. وخرجت إلهة. لا ترتدي سوى قطع ملابس قصيرة جدًا. تنورتها تنتهي عند منتصف الفخذ، وقد صُنعت من مادة سوداء لامعة. بينما كان قميصها رقيقًا ومُتدلِّيًا إلى الأسفل، كاشفًا عن فتحة صدرها. كادت يومي تحسبها شيطانةً لولا جمالها. ربما كانت المرأة في نفس سن يومي، لكن شعرها الأسود يلمع ببريقٍ لا يمكن لأيّ قدرٍ من التمشيط أن يُوفِّره لـ يومي. وقد وضعت مكياجًا يُحدِّد عينيها بألوانٍ داكنة، مما جعلهما واسعتين وجذابتين، بدلًا من تفتيح وجهها باللون الأبيض الباهت، كما يشيع في المناسبات الرسمية في (توريو).

تميَّزت شفتاها باللون الأحمر الكرزي، وتغطَّت وجنتاها بمسحة من أحمر الخدود.

وقفت يومي مشدوهةً أمام هذه المرأة الرائعة، وبالكاد لاحظت عندما صاح الرسام من خلفها، ثم لوَّح بيديه غير الماديتين عبر الباب كما لو كان يحاول إغلاقه.

التفتت المرأة نحو يومي وتوقَّفت، ثم أمالت رأسها. قالت وهي تستوعب طبيعة الملابس التي ترتديها يومي: «أوه. إممم. مرحبًا. هل أنتِ.. صديقة نيكارو؟».

قال الرسام: «سوف تظن أننا نتضاجع. هذا أمرٌ سيئ. لن تتحدَّث معي مرة أخرى أبدًا. هيا بسرعة، أوه، أخبريها أنكِ أختي!».

همست يومي: «أنا أخته. يومي».

ثم أُصيبت بالذعر فورًا.

لقد كانت كذبتها السابقة بشأن مرض الرسام.. مطًا للحقيقة.

إنه بالفعل مريض بطريقةٍ ما، حيث إنه أصبح غير مادي. لذلك، على الرغم من أن هذا النوع من السلوك لم يكن لائقًا تمامًا بـ(اليوكي-هيجو)، فقد تمكَّنت من تبريره.

بينما كان هذا مختلفًا. إنه كذبٌ مُتعمَّد. من ذلك النوع الذي لم تنطق به قط منذ أن أثَّرت عليها -عندما كانت رضيعة- فداحة واجباتها ومطالب الأرواح. لذا فقد انكمشت، مُتوقِّعةً أن تنتفض الأرواح وتُدمِّرها. إذ إن الأولى بها أن تتصرَّف بأفضل من مثل هذه السلوكيات.

ولكن لم يلحق بها أيُّ عقابٍ سماوي.

استرخت المرأة عبر الردهة. ثم قالت: «بالطبع أنتِ كذلك»، ومن الواضح أنها سُرَّت للغاية لأنها فكَّرت بخلاف ذلك. «هذا منطقي. أنا أكاني. هل هذه أول مرة تزورين نيكارو؟».

قال الرسام بسرعة: «نعم. أخبريها أنكِ أتيتِ لرؤية المدينة الكبيرة».

كرَّرت يومي الكلمات، وهي تشعر بالخدر. حسنًا.. ربما لا تُعتبر هذه أكاذيب ما دام البطل هو من يطلب منها أن تقول هذه الأشياء. فعلى أيّ حال، لقد أرسلته الأرواح إليها، ولا بُدَّ أنه يعرف ما يفعل. لذلك بدلًا من القلق، حاولت أن تكتشف أمر هذه المرأة ذات الفستان الغريب والابتسامة الحانية.

قال الرسام: «أغلقي الباب».

ولكن بدلًا من أن تفعل ذلك، سألت يومي المرأة: «هل تعرفين الرسام جيدًا؟».

سألت المرأة: «ماذا؟ نيكارو؟ حسنًا، كنت أعرفه في المدرسة، ونحن نعيش جوار بعضنا البعض. لذا.. أفترض، أنني أعرفه على الأرجح؟».

عبست يومي، وأمالت رأسها. ولكن بعد ذلك طقطقت. عاشت أكاني في قصره، وها هي ترتدي مثل هذه الملابس. وقد تخوَّف الرسام من أن تظن أن يومي تنام معه.

قالت يومي: «آه! لا بُدَّ أنكِ إحدى خليلاته!».

سألت أكاني: «ماذا؟».

تأوّه الرسام، وتهاوى مرة أخرى من على الهيكل الذي كان مستلقيًا عليه.

قالت يومي: «لقد أخبرني أنه رافق العديد من النساء. أعني، بشكلٍ حميمي. الأبطال مثله يخضعون العديد من الفتيات في القصص. أعتذر عن احمرار وجهي. أنا.. لست من ذوات الخبرة. لقد شرح لي ذلك عندما كنا

نستحم معًا في وقتٍ سابق. حيث أخبرني بكل شيءٍ عن مئات النساء اللاتي رافقهن. كان يجب أن أدرك عندما رأيتكِ أنكِ إحدى خليلاته».

انحنت يومي. بدا من اللياقة فقط إظهار مثل هذا الاحترام لخليلة بطل مهم. عندما ارتفعت من انحنائها، لاحظت نظرة اشمئزاز على وجه أكاني، التي سرعان ما تحوَّلت إلى نظرة غضبٍ عنيفة، والتوى أنفها في ابتسامة هازئة.

قالت أكاني بصوتٍ باردٍ مثل الهواء في هذا المكان الغريب: «هو أخبركِ بكل ذلك!».

«أنا...»، أوه لا. لقد أساءت التقدير، أليس كذلك؟ ربما هذه امرأة يعرفها بشكلٍ حميمي، لكنه لم يتخذ منها خليلةً له. وهذا ما يُفسِّر سبب غضبتها. باستثناء شيءٍ ما في الطريقة التي استشاطت بها غضبًا يُفسِّر...

سألت يومي: «ألستِ.. إحدى فتياته اللاتي أخضعهن؟».

قالت أكاني: «يا فتاة، إن أخاكِ يواجه صعوبة في إخضاع وعاء من المعكرونة إذا كان يحتوي على الكثير من التوابل».

سألت يومي: «ولكنه بطلٌ عظيم رغم ذلك. أليس كذلك؟».

في الغرفة الأخرى، تأوّه الرسام بصوتٍ أعلى.

ضحكت أكاني: «بطل!»، ثم استدارت وغادرت بعيدًا عن الردهة، مرتديةً أحذية لا يبدو أنها ستتحمَّل حرارة الأرض. ولكن بعد ذلك، بدأت يومي تُفكِّر في أنه ربما لا يكون هذا المكان حارًا على الإطلاق.

أغلقت الباب، ثم أسندت ظهرها إليه، وسألت: «لقد فشلت في أداء هذا، أليس كذلك؟».

واصل الرسام التحديق إلى السقف.

قالت يومي: «أيها الرسام، هل أنت بطل؟ كما سبق وأخبرتني؟».

- «أنا...».

«أيها الرسام،» قالت، وقد أصبح صوتها حازمًا وهي تتقدَّم نحوه: «هل ما أخبرتني به عبارة عن أكاذيب؟».

أدار رأسه والتقت عيناه بعينيها. ثم قال: «انظري، أنا رسام جيد جدًا. حسنًا.. حسنًا، أنا رسام ضعيف. لكنني مُؤهَّل بما فيه الكفاية، أليس كذلك؟ لذا قلتِ أنك بحاجة إلى شخصٍ مثلي، وإنني أظن...».

أبقى عينيه ناظرًا إلى عينيها للحظة، ثم استدار بعيدًا بخجلٍ واضح، وتهاوى على هيكله مرة أخرى.

تمتم قائلًا: «ليس ذنبي ما افترضتِه بي».

شعرت يومي بإحساسٍ ساحق بداخلها، شيءٌ يفرغ الهواء من رئتيها، ويقبض على صدرها.

لم يكن هو... هي من...

شهقت وزفرت عدة أنفاس ثم جلست على الأرض. لم تكن دافئة. كيف عاشوا دون دفءٍ تحتهم يمدُّهم بالقوة؟

قال الرسام: «ماذا كان يُفترض بي أن أفعل؟ لقد عدت إلى المنزل من العمل، ثم عرفت بعدها أنني في عالمكِ. في جسدك. وهناك طلبتِ مني المساعدة. وإنني أعتبر نفسي بطلًا نوعًا ما، أتعلمين ذلك؟ لذا...».

قاطعته: «لقد كذبتَ. كذبتَ. والآن.. الآن ليس لديّ أدنى فكرة عما يحدث. لقد اعتقدتُ أن الأرواح أرسلتك إليَّ، و.. وأنك تعرف ما يجب عليك فعله.. و..»، ركَّزت بصرها عليه، ثم أردفت: «واختلست النظر إليَّ عندما كنت أستحم!».

- «وأنتِ اختلستِ النظر إليَّ».

قالت: «أنت لست وعاءً مُقدَّسًا اختارته الأرواح! أنا.. أحتاج إلى تكديس شيءٍ ما».

اقتحمت الغرفة الصغيرة، وجمعت أوعية بأحجام مختلفة، وبعض الأطباق، وأشياء أخرى من أغراض المطبخ. لم تكن تعرف حقًا ما الذي يُستخدم في الطهي. لم يسبق لها أن فعلت ذلك.

ارتمت على الأرض الباردة عديمة الحياة بالقرب من طاولته، التي كانت منخفضة مثل تلك التي تعرفها. تُرى لماذا تُصنع طاولات منخفضة إذا كانت الأرض باردة؟

قرقر بطنها.

تجاهلت الأمر، وبدلًا من ذلك قامت بتكديس الأطباق. وتذكَّروا أن هذا ليس بالتكديس العادي. حيث لا وجود هنا لبرجٍ بسيط من الأكبر إلى الأصغر. كلا، لقد كان هذا تكديسًا فنيًا طقوسيًا يليق بمستوى خبيرة. مع طابع انتقامي.

راقبها الرسام، مذهولًا عندما ارتفعت الكومة إلى أعلى. ثم جلس، مُحدِّقًا إليها وهي تضع عدة أوعية على حوافها، باستخدام أعواد (المايبون) لموازنتها وإظهار الكومة وكأنها تتأرجح على أعمدة خشبية - على الرغم من أنك إذا لمستها، فستجدها متينة بشكلٍ مدهش.

قال الرسام في النهاية: «يا للهول!».

تجاهلته يومي. وانتظرت، وهي تصلي آملةً في أن ترى الأرواح هذا الخلق الفني فتزورها، لإبداء الحكمة وشرح ما تريده الأرواح منها. ولماذا جيئ بها هنا في هذا المكان الرهيب؟ لماذا أرسلت الأرواح كذَّابًا ولم ترسل بطلًا؟

لم تزرها أيّ روح من الأرواح. ولم تشعر بشيءٍ سوى الجوع الشديد.
قالت: «أحتاج إلى شيءٍ آكله».

قال وهو يلوح بيده: «ربما هناك كعك الأرز في الخزانة؟ بعض المعكرونة الجافة سريعة التحضير. يمكنكِ أن تأكليها نيئة. أنا أفعل ذلك».

تبعت إيماءته الغامضة. تبيَّن أن الطعام الذي عثرت عليه -ملفوفًا بمادة شفافة غريبة، وقد كانت جائعةً للغاية لدرجة أنها لم تسأل عنه- عبارة عن مادة لزجة مخفوقة، مثل شيءٍ مناسب لتركه على الأرض كي يتبخَّر لفترة طويلة جدًا.

أكلت ذلك الشيء كله على أيّ حال، ثم حملت خمس كعكات أخرى -كلُّ ما تبقّى لديه- إلى الطاولة واستمرت في تناولها. لماذا لم تجبها الأرواح؟ أليس لها وجودٌ في هذا المكان؟ هل تجاهلت الأرواح عرضها؟

أو.. أو أن هناك إجابة أخرى أكثر فظاعة؟ ربما سحبوا هبتها، وسلبوا منها نعمة كونها (يوكي-هيجو). لقد أرعبها هذا الاحتمال.

قال الرسام: «هذا مذهل»، ولا يزال يُحدِّق إلى برجها. «كيف تمكَّنتِ (بنبرة عالية) من تكديسها على حافة تلو حافة بهذه الطريقة؟».

همست وهي تتناول قضمات من وجبة الطعام الغريبة: «لم أتمكَّن من فعل أيّ شيء، فباستثناء ممارسة المواهب التي منحتني إياها الأرواح، لست شيئًا. مجرد وعاء لإرادتهم».

قال: «انظري، أنا آسف لأن...».

قاطعته: «لا أريد سماع أكاذيبك، ولا أعذارك للكذب. من فضلك احتفظ بكلتيهما لنفسك».

- «حسنًا».

بعد لحظة اهتزَّ المبنى (كما يحدث غالبًا عندما تمرُّ حافلةٌ بالخارج). كان ذلك كافيًا لتغيير توازن الكومة، فانهارت مباشرة وسط قعقعة من الخشب والسيراميك. صُدِمت يومي، حتى وهي في هذه الحالة؛ لأنها لم تنكسر ولم تتحطَّم.

همس الرسام: «آسف».

ردَّت عليه: «إن المخلوقات لا تستقر إلا إذا باركتها الأرواح. وربما.. لا تُبارك الأرواح صنيعي مرة أخرى أبدًا».

مسحت فُتات الطعام عن فمها، ثم ضمَّت ذراعيها، حيث شعرت وكأنها تنكمش في ملابسها الغريبة. تمنَّت لو أنها تستطيع الاختفاء.

ولكن لم يقع عليها الاختيار لضعفها. بل عليها أن تتحلَّى بالإيمان، وتتظاهر على الأقل بأنها تستطيع تصحيح وضعها.

سأل الرسام: «إذن.. ماذا الآن؟ لا أريد أن أبدو وقحًا، لكنكِ في الواقع قضيتِ على فرصتي مع أكاني هناك. لقد عملت على تحسين علاقتي بها على مدى أشهر. لا أريد أن أدعكِ تُدمِّرين حياتي بأكملها».

ردَّت عليه: «جاءت الأرواح إليّ وقالوا إنهم بحاجة إلى المساعدة. عليّ أن أؤمن بأنهم اختاروني لأمرٍ خاصّ، بغض النظر عن ماهية هذا الأمر أو كيف يبدو. ولكن لماذا اختاروك لمساعدتي؟».

قال (بنبرة مُتواضِعة): «ليتني أعرف»، اعتدل في جلسته، ثم أطلق تنهيدة، وتابع: «أحتاج إلى معرفة مقدار ما فاتني من الوقت. لقد شعرت وكأنني قضيت بضع ساعات فقط في عالمك، ولكن المُشرف تساءل لم تغيّبتُ عن العمل لمدة يومٍ كامل».

سألته: «كيف تعرفون في أيّ يومٍ أنتم هنا؟ هل تتحقَّقون من النجوم؟».

سألها: «أتقصدين النجم؟ كوكبك هو الشيء الوحيد الذي يمكننا رؤيته في السماء هنا. ولن يخبرنا بأيّ شيءٍ حتى لو تمكّنا من رؤيته الآن».

نهض وتحرَّك نحو قطعة من الزجاج مُثبَّتة على أحد الجدران. حاول لمسها، ثم تمتم بهدوء عندما مرَّت يده من خلالها. «إنني دائمًا ما أنسى. تعالي هنا، وأديري هذا المقبض».

لقد فعلت ذلك، مما أظهر خطين من الضوء -البنفسجي الناعم والأزرق- خلف الزجاج. اهتزَّت الخطوط واضطربت، مُتخِذةً أشكال.. أشخاص؟

نعم، أشخاص صغار لا يزيد ارتفاعهم على قدمين، لكنهم مُفصَّلون بشكلٍ لا يُصدَّق. جاء الصوت من الزجاج بينما تحدَّث الاثنان: امرأة باللون الأزرق، ورجل باللون البنفسجي.

قالت المرأة وهي تتحرَّك لتلمس ذراع الرجل: «... ولكن أخاك».

أصبحت الصورة أكثر تفصيلًا، حيث تكبَّر وجهها، على الرغم من أنها بدت بشكلٍ ملحوظ وكأنها مصنوعة كُليًا من خطٍ واحدٍ متواصل. «ماذا سيقول؟».

- «لي! لماذا يجب أن أهتم (بنبرة مُتواضِعة) بما يقوله؟ إنني أعيش حياتي. هذا ما يجب عليّ».

قال الرسام: «آه. *أوقات الليل* وهذا يعني أنها أمسية (يوم سام). لم أشاهد هذه الحلقة، لذا فهذا هو العرض الأول. إذن، لقد فاتني يوم واحد، ولم أذهب إلى العمل الليلة الماضية، وجاء المُشرف للاطمئنان عليّ في المساء».

استقرت يومي على الأرض وحدَّقت إلى الخطوط المُتحرِّكة بعيونٍ واسعة.

- «كيف.. ماذا حدث لهؤلاء الناس؟ لماذا تحوَّلوا إلى خطوطٍ من الضوء؟».

ضحك الرسام. «إنهم بخير. هذان هما مُمثِّلان. أتعرفين، هذا مثل مسرحية! سبق لكِ أن شاهدتِ مسرحية، أليس كذلك؟».

هزَّت يومي رأسها. ثم همست قائلةً: «هذا تافهٌ جدًا بالنسبة إلى (يوكي-هيجو). لكنني سمعت عنها».

- «أليس لديكِ وقتٌ للاسترخاء؟».
- «لديَّ متسعٌ من الوقت للتأمُّل والصلاة».
- «لا، أقصد.. التسلية».

قالت: «إذا أهدرتُ الوقت في التسلية، فإن الناس سيتضوَّرون جوعًا»، ثم تساءلت وهي لا تزال تتابع الشخصين المُتشكِّلين من الضوء: «كيف يفعل المُمثِّلون ذلك؟».

أوضح الرسام: «إنهم يقفون في مكانٍ آخر. ويُعرَضون على الخطوط (الهيونية). آه.. أنا لا أعرف كيف يحدث ذلك. ربما مثل الصورة الفوتوغرافية بشكلٍ ما؟».

نظرت إليه نظرةً فارغة.

قال: «حسنًا. أعتقد أنه ليس لديكم ذلك الشيء. فقط.. تخيَّلي زوجًا من الأشخاص يقفان في غرفة في مكانٍ ما ويُمثِّلان هذه المسرحية. وهذه الخطوط تحاكي الأفعال التي يقومان بها. يمكن لأيّ شخص في المدينة لديه جهاز عرض (هيوني) أن يشاهد ذلك».

- «هل.. تقصد هذا الزجاج؟ جهاز عرض (هيوني)؟».
- «لا، جهاز العرض هو تلك الصناديق على الجانب، التي تعالج شكل الخطوط. بينما الزجاج لمنعك من لمس (الهيون)».

أومأت برأسها شاردةً، ومفتونة. كانت المسرحية، التي ربطت أحداثها ببعضها، تدور حول رجلٍ استيقظ ذات يومٍ دون ذكريات. مثَّل ذلك الحدث أهمية لأنه كان الوحيد الذي يعرف موقع الكنز الرائع. لكن يبدو أن القصة لا تدور حول الكنز، بل تدور حول جميع الأشخاص المختلفين الذين يحاولون إقناع الرجل بأنهم كانوا أصدقاءً حميمين له، وعن الرجل الذي يجمع الأجزاء المتناثرة من شخصيته التي كان عليها، فيكتشف -شيئًا فشيئًا- من كان في الواقع يصدُقه الود ممن يخدعه.

إنها تعلم أنه ينبغي عليها أن تفعل شيئًا آخر. التأمُّل، على أقل تقدير. ولكن لسببٍ ما فإن هذه القصة تتماس مع حالتها. الرجل ذو الحياة الفارغة، الذي يُعدُّ كلَّ ما يجرِّبه جديدًا.

لقد كانت متعبةً جدًا. ومُثقلةً. ثمة شيءٌ علاجي بشكلٍ لا يُصدَّق في الجلوس هكذا، مع لفِّ البطانية حول نفسها، ومشاهدة مشاكل شخصٍ آخر لفترة من الوقت.

عندما انتهت القصة، شهقت بهدوء قائلةً: «لا يمكن أن تنتهي هكذا! ماذا يوجد في الخزانة؟».

قال الرسام: «هذا ما يحدث دائمًا. في كلِّ مرة، تنتهي الحلقة مباشرة قبل أن تكشف عن شيءٍ مهمٍ أو مثيرٍ للاهتمام. أعتقد أنهم يقصدون فعل ذلك ليُصبح عليكِ أن تشاهدي الحلقة التالية».

- «علينا أن نفعل. متى سيكون ذلك؟».

أجاب: «هذا العرض أسبوعي. هناك بعض العروض اليومية، والبعض الآخر كلّ يومين. ولهذا لدى المُمثِّلين التزامات أخرى، لذا لا يمكنهم القيام بذلك إلا مرة واحدة كلّ فترة؟».

- «أسبوعٌ كامل؟».

بالتأكيد هذا عقاب الأرواح لها.

سحبت يومي البطانية بالقرب منها، مُحاوِلةً أن تحافظ على الشعور بالدفء. ربما هذا هو الأفضل. لن تُشتِّت القصة انتباهها.. إلا أن الخطوط بدأت تهتز مرة أخرى بشكلٍ ملحوظ وتُشكِّل أشكالًا جديدة.

قالت: «إنها تعود!».

قال: «هذا هو البرنامج التالي. (*مواسم الندم*). إنه واحدٌ من أفضل البرامج».

- «برنامجٌ آخر.. كم عدد هذه البرامج؟».
- «برنامج مختلف كل ساعة. هكذا طوال اليوم. على الرغم من إعادة عرضها في وقتٍ متأخِّر من الليل وفي الصباح الباكر. وهو أمرٌ لطيفٌ، في حال فاتتكِ حلقة».

كل ساعة! طوال اليوم!

إن هذا الجهاز خطير. مدَّت يدها وأطفأته قبل أن يتمكَّن هذا البرنامج من جذب انتباهها. عليها التركيز على مأزقها. حيث تحتاج إليها الأرواح.

قالت: «هل حدث لك أيّ شيء؟ أيّ شيءٍ غير عادي قبل أن تستيقظ، وتسرق جسدي؟».

أجاب وهو يستلقي على هيكله المصنوع من القطيفة، ويفرك عينيه بأسفل راحتيه: «لم أسرق شيئًا». وفي الحقيقة، كانت يومي تشعر بتهالك نفسها إلى حدٍ ما.

تابع في النهاية: «كان هناك شيءٌ ما. كما أخبرتكِ أن تقولي للمُشرف. كابوس. له شكلٌ مادي كامل تقريبًا. هذا أمرٌ نادر. لم يسبق لي أن رأيتُ كابوسًا كهذا».

قالت يومي وهي تعقد حاجبيها: «كابوس؟ هل كنتَ نائمًا؟».

قال: «الكوابيس تتجوَّل في عالمي، يا يومي». كما لو أن هذا لم يكن أكثر الأشياء رعبًا التي يمكن أن يقولها شخصٌ ما على الإطلاق. لكنه بدا غير خائف. لذلك ربما لم يكن ما يقوله هذيانًا بالكامل. «لكنها في العادة عديمة الشكل، ولا تملك القوة أو القدرة على إيذاء الناس. كما أخبرتكِ، أنا رسام كوابيس. يُبقي أمثالي على هذه الكوابيس تحت السيطرة».

اعترفت قائلةً: «هذا.. في الواقع يبدو بطوليًا بعض الشيء».

قال وهو يعتدل في جلسته: «أرأيتِ؟»، ثم رقد مستدركًا: «لكنني لستُ محاربًا. نحن نستخدم الحبر، وهو في العادة ليس خطيرًا. في الحقيقة هذا أمرٌ مملٌ وعادي، لكنني واجهت واحدًا. سيعتني المُشرف بالأمر رغم ذلك. حيث سيُرسل للخبراء الذين...».

نهض فجأة مما جعلها تصرخ وتنسحب للوراء.

قال: «مُراقِبو الأحلام! إنهم محاربون، يا يومي. يحاربون الكوابيس المستقرة. ربما إذا جاءوا إلى المدينة، يمكننا التحدُّث إليهم بشأن مشكلتك. ربما تريد الأرواح أن تلتقي بهم؟»، تردَّد ثم استدرك: «لكن هذا ليس منطقيًا. كيف سيساعدون في عالمك؟ ولماذا لم ترسل الأرواح واحدًا منهم إليكِ بدلًا مني؟ حسنًا.. هذا لا أعرفه».

أومأت يومي برأسها رغم أنها استمعت إليه بالكاد. وجدت عقلها مُشوَّشًا بشكل غريب. كان عليها أن...

فجأة أصبحت متعبةً. متعبةً بشكلٍ لا يُصدَّق. على الرغم من أنها اعتزمت الرد على الرسام، وبدلًا من ذلك تمدَّدت وتكورَّت على الأرض. مُلتحفةً بالبطانية. وغطَّت في النوم.

***

استيقظت يومي على الدفء المُبهج تحت ظهرها. عندما فتحت عينيها وتحرَّكت للجلوس، مرَّت يدها -لسوء الحظ- من خلال الأرض.

يمكنها أن تشعر بالدفء، لكن جسدها أصبح غير مادي مرة أخرى. بجانبها جلس الرسام، ينفض البطانيات، ويرتدي أحد ثياب النوم السميكة المغلقة. نظر نحو النافذة، حيث ينساب ضوء الشمس، وتأوَّه.

قال: «أعتقد أنه سيتعيَّن علينا أن نفعل شيئًا حيال مسألة الاستحمام».



لطالما تساءلتُ عن الغاية من وجود الكوابيس. مرة أخرى، أقصد النوع العادي، وليس النوع المُطارد. لماذا نحلم بها؟ هل هناك هدف؟

ربما هذه طريقة قاسية لجعلنا أكثر مرونة.

البشر مرنون بشكلٍ لا يُصدَّق. على الرغم من خبرتي الواسعة، لم أتوقَّف قط عن الدهشة من مدى قدرة البشر على التحمُّل. حيث يمكنهم البقاء على قيد الحياة في أيّ بيئة تقريبًا. كما يمكنهم التعافي من الخسائر المُدمِّرة. ويمكنهم أيضًا التعرُّض للسحق جسديًا وعقليًا وعاطفيًا، ولا يزالون يسألونك كيف يمضي يومك!

ربما تُعدُّ الكوابيس وسيلة التربية لمنحنا طريقة للنجاة من الصدمة في بيئة آمنة بشكلٍ غريب. (آمنة جسديًا على الأقل).

وسيلة لنضعها خلفنا، وننسى التفاصيل، ولكن مع الحفاظ على النمو.

الكوابيس هي حياة تجريبية تجري في أذهاننا.

وبهذه الطريقة، تؤدي الكوابيس نفس وظيفة رواة القصص.

التطور يُسدي معروفًا لأولئك، التعساء سيئي الحظ، الذين لم يلتقوا بي قط.

أنهى الرسام وجبته، وتمكَّن بصعوبة شديدة من منع نفسه من مسح فمه؛ حيث كان على المُرافِقتين أن تفعلا ذلك من أجله.

سارت يومي خلفه، غير مرئية لأيّ شخصٍ آخر. لم تتحدَّث معه منذ أن استيقظ. حاول مرارًا استرعاء انتباهها، لكنها تجاهلته كما يتجاهل الإنسان رائحة كريهة يُصدرها شخصٌ مهمٌ جدًا بحيث لا يمكن أن تفوح منه هذه الرائحة النَتِنة.

في نهاية المطاف، انسحبت المُرافِقتان، وحلَّت محلهما ليون، بزيها الرسمي الصارم، وتصفيفة شعرها المتناسقة تمامًا. ثمة فنٌ معين في الطريقة التي تطلّ بها عليه. لذا تساءل الرسام عما إذا تدرَّبت على ذلك.

وإلا كيف يمكن للمرء أن يُفسِّر وضعيتها المثالية، والنظر إليه دون إمالة رأسها، مما جعل حتى عملية تفحُّصه تبدو بمثابة إزعاج كبير. الطريقة التي طَوَتْ بها ذراعيها لتجعل ظلها يمتد عليه، ويعزله في الظلام. والطريقة التي ظلَّت بها قائمةً لفترة أطول قليلًا من أن تُوصف بالأريحية.

لقد كان ذلك مبهرًا. مثل طبقٍ لذيذ فاخر. صُنع من الطين.

استقرت على ركبتيها. وقالت: «أهل البلدة يشعرون بالقلق عليكِ، بعد.. النوبة التي انتابتكِ أمس».

قال الرسام: «أنا.. آسف؟».

تابعت ليون: «لا أظن أنني بحاجة إلى شرح المهانة التي ستلحق بهم جراء حرمانهم من بركات الأرواح. سينظرون إلى ذلك باعتباره نذير شؤم.

وستكون هذه هي البلدة التي تسبَّبت في انهيار إحدى (اليوكي-هيجو). سيترسَّخ العار بعمق، أيتها المُختارة».

قال الرسام: «انظري، ليس الأمر كما لو أنني فقدت الوعي *عمدًا* فقط لـ...».

قالت يومي وهي تتقدَّم نحوه: «**لا**».

التفت عابسًا. هل تعترف به أخيرًا؟ فتح فمه للرد لكنها قاطعته.

قالت له: «ستُكرِّر فقط الكلمات التي أخبرك بها. لا ينبغي لك أن تتفاعل مع ليون دون توجيهٍ صريح مني».

- «لكن...».

- «ستُكرِّر فقط الكلمات التي أخبرك بها».

لقد أُعجب بالطريقة التي أطلَّت بها ليون عليه. ولكن في لحظةٍ واحدةٍ، تفوَّقت يومي على مُعلِّمتها. تقدَّمت نحوه بعينين واسعتين، جريئتين، وبيدين مشدودتين في قبضةٍ مُحكمة. بما يوحي *بالتهديد*.

شعر الرسام بصدمة مفاجئة من هذا الانفصال. لقد ارتقى -كما يمكنك القول- إلى مستوى أعلى من الفهم. مثل الرسام الصغير الذي اكتسب أخيرًا ما يكفي من المهارة لرؤية البراعة الفنية الحقيقية للمُعلِّم، واجه الرسام إطلالتها والتي كانت بطريقةٍ ما أكثر مهابةً. وبينما وقفت ليون تطلُّ عليه بدقة، إلا أن ذلك بدا أدائيًا.

كانت يومي انفعالية. الفتاة الخجلى التي انحنت أمام المُشرف قد استنزفها هذا المخلوق تمامًا. لقد واجه الرسام كوابيس، ولكن في تلك اللحظة كان سيختار تحدي أيّ منها قبل أن يتحدَّى يومي.

أومأ برأسه.

قالت يومي، وهي تومئ برأسها إليه ليُكرِّر الكلمات التي تقولها: «أيتها الحارسة المُوقَّرة. إنني مسؤولة تمامًا عن هذا الإخفاق. لقد ضعُف جسدي بسبب حماقتي منذ يومين حين أفرطت على نفسي. لكن روحي تثق في الأرواح. إنها رغبتي العميقة في مواصلة أداء واجباتي اليوم. سأبذل قصارى جهدي لتجنُّب تكرار إخفاق أمس».

انتهى الرسام من ترديد الكلام، وهو ما اعترف بأنه على الأرجح أفضل طريقة للتعامل مع ليون. لم يُجِد الرسام قط الاعتذار عن الأمور التي وقعت دون أن يكون له ذنبٌ فيها. ولأكون صادقًا، فإنه حتى لم يُجِد قط الاعتذار عن تلك الأمور التي وقعت وكان له ذنبٌ فيها.

انحنى كما أشارت إليه يومي أن يفعل. عندما رفع بصره للأعلى، فوجئ برؤية ليون تُفكِّر. تبدو وكأنها في الواقع بحاجة إلى التدبُّر فيما إذا كانت يومي تستحق الغفران أم لا. لفقدانها الوعي. بعد أن دفعت نفسها لخدمة الآخرين رغم ما بدا جليًا من أنها ليست على ما يُرام صحيًا.

أيّ نوعٍ من المجتمعات المنحرفة أفرز أشخاصًا يعتقدون أن هذا أمرٌ معقول؟!

أومأت ليون أخيرًا. «أنتِ حكيمة، كما هو الحال دائمًا، أيتها السامية. سنتجاهل ما حدث أمس. هيا نمضي قدمًا في استحضار الأرواح بشكلٍ صحيحٍ هذا اليوم».

قادت الطريق إلى الخارج، وحدَّقت يومي في الرسام حتى تبعها دون أن ينبس ببنت شفة. وبينما كانوا يجوبون البلدة، المحجوبة بالمراوح، ظلَّ يتساءل مرة أخرى كيف يعيش هؤلاء الناس في هذا الحر القائظ. حتى مع القباقيب التي رفعت قدميه عن الأرض، كان يشعر بالحرارة تشعُّ، مما جعل تنورته التي

تأخذ شكل جرس تموج بالتيارات الحرارية. وربما لهذا السبب استخدموا مثل هذا القماش السميك لتجنُّب الحوادث.

حافظ على رباطة جأشه رغم الحر، حتى وصلوا إلى قاعدة المرتفع المؤدي إلى الينبوع البارد. بعد ذلك، حدث ضجيجٌ مفاجئٌ يشبه انفجارًا بالقرب من وسط البلدة، مما جعل الرسام يستدير، فاغرًا فمه عندما انفجر تيارٌ من الماء فائق الحرارة وتطاير في الهواء بارتفاع حوالي ثلاثين أو أربعين قدمًا. توقف الموكب بأكمله لتُتاح له فرصة المشاهدة.

بدا الأمر كما لو أن الأرض كانت غير مُرحِّبة لدرجة أن قوانين الطبيعة ذاتها قد انحرفت. فبدلًا من أن يهبط الماء من السماء، ارتفع الماء من الأسفل. تناثر، وتحوَّل جزءٌ منه إلى بخار، مُطلِقًا خريرًا بل حتى نشيجًا خافتًا، كما لو يخضع للتعذيب.

همس: «ما (بنبرة مُتواضِعة) خطب هذا المكان؟».

وقفت يومي بينه وبين المنظر. ثم قالت بحزم: «استمر».

- «لكن...».

قالت: «لا ينبغي لـ(اليوكي-هيجو) أن تتخلَّى عن رباطة جأشها. بل يجب أن تظلَّ هادئةً ومُتزنةً ومُنضبطةً. إذا هالَكَ شيءٌ ما، فانظر إلى أسفل أو بعيدًا عنه. لا تُحدِّق إليه، ولا تنظر ببلاهة. أنت لست هنا لترتع. بل أنت هنا لتخدم الناس».

همس: «أنا لستُ (يوكي-هيجو)».

«لا»، هكذا قالت بأحقر أساليب الكلام المُخصَّصة للحديث عن أشياء مثل الوحل بين أصابع قدميك: «أنت كذَّاب».

ظلت ترمقه حتى استدار وواصل السير في الموكب.

وجد الرسام نفسه يغلي مثل الماء فائق الحرارة. نعم، لقد بالغ في بعض الأشياء. لكنه لم يستحق هذا النوع من المعاملة.

لقد عرض المساعدة. هل هذه أفعال شخص كذَّاب؟ أو شخص يستحق أحقر أساليب الكلام؟

وصلوا إلى الينبوع البارد. وقف ودفع يديه إلى الجانبين حتى نزعت عنه مُرافِقتاه ثيابه. ثم أغمض عينيه -حتى دون أن يُلقي نظرة على يومي- واتجه إلى المغطس. هناك تكبَّد خدمات المُرافِقتين بينما كان يُطهى في مرق الينبوع غير البارد.

هل كان من المبالغة طلب الاعتراف بمدى صعوبة الأمر بالنسبة له؟ بعض الامتنان لاستعداده للمساعدة؟ على الرغم من أنه ربما لم يدرك هذا في ذلك الوقت، كانت أفكارًا مألوفة. بل إنها حتى مُميَّزة.

لم تكن هذه الأفكار خاطئة، وعلى الرغم من أن الفكرة قد تكون صحيحة ولكنها لا تزال مُضرة.

استغرقت عمليات التدليك المُتعدِّدة بالصابون والروائح المختلفة، ودهنه وتجهيزه، وقتًا أطول مما يتذكَّر. تلى ذلك الغمر الطويل في الماء وفقًا لأمر يومي. وأخيرًا انسحبت المُرافِقتان. وبقي نصف عائم، ونصف واقف. يستمتع بالمياه، ويحاول أن يتركها تطفئ غضبه.

وفي النهاية، حسنًا.. انتهى به الأمر باختلاس النظر.

وجد يومي واقفةً أمامه مباشرة، عيناها في عينيه، قريبةً جدًا لدرجة أنها لو كان لها وجودٌ مادي لشعر بأنفاسها. انتفض رغمًا عنه، ونضح الماء بعيدًا.

هل.. هل كانت تفعل ذلك طوال الوقت؟ تُحدِّق وتحملق إليه؟ أم أنها فقط تنتظر لترى ما إذا كان سيختلس النظر إليها؟

(الإجابة نعم. حيث كانت يومي، كما لاحظتم، شخصًا عنيدًا من نوعٍ خاصّ).

أصبح النزوع الأول لدى الرسام الاستمتاع بالمنظر. لقد وقفت هناك بلا خجل تمامًا، في تناقض مباشر -أو يمكننا أن نقول *صارخ*- مع الطريقة التي تصرَّفت بها وهي ترتدي بيجامته. على الرغم من أنها لم تجنح إلى أكثر الوضعيات تهديدًا -وقفت في بركة من المياه امتدت إلى خصرها، وشعرها المُبلَّل مُلتصق ببشرتها- ولكن تجلَّت *الثقة* في عينيها.

لذا، تعمَّد الرسام عدم التحديق إليها، والتقت عينه بعينها. تقدَّم نحوها، منحنيًا إلى الأمام حتى خشي أن يتلامس أنفاهما، فيستشعر هذا الدفء السريالي مرة أخرى.



يمكنها أن تحملق، نعم. أو حتى تطلّ عليه بثقة بالنفس، على الرغم من كونها أقصر منه. لكن الرسام كان فنانًا، والشيء الوحيد الذي تعلَّمه الفنانون هو النظر. ثمة شيءٌ مُربك بشأن الطريقة التي يُحدِّق بها شخصٌ ما مُدرَّب على الظلال والأشكال والتشريح. لدى الفنان نظرة مثل السكين، تفصل بين طبقات الجلد والدهون والعضلات. بدت عيناه كعين شخص يمكنه اقتلاع روحك وإعادة خلقها على الورقة بالحبر أو الجرافيت.

بعد دقيقة من ذلك، ضاقت عينا يومي والتوت شفتاها قليلًا إلى الجانب. في حين أن هناك العديد من الطرق لتفسير هذا النوع من التعابير، اختار الرسام الطريقة الصحيحة. هذه المرة، كان من المفاجئ أن يواصل التحديق، مصحوبًا بأدنى قدر من الاحترام.

قال: «إذن، هل هذا ما سنفعله طوال اليوم؟».

ردَّت: «لقد اختارتك الأرواح. ثم أرسلوك إليَّ. يجب عليّ أن أؤمن بأنهم كانوا مُحِقين في القيام بذلك. لأن قبول خلاف ذلك يعني قبول أنه قد تم اختياري بلا غاية، وهذا هو الجنون».

قال: «حسنًا. لكن هذا لا يخبرنا بما يُفترض بنا أن نفعله».

قالت: «علينا أن نتواصل معهم. وهذا يعني أنه عليك استحضارهم. إنني لا أستطيع ذلك مع عدم قدرتي على لمس الأشياء من حولي. علينا أن نُحضرهم إلينا، وربما يكفي ذلك لإثبات أنفسنا. ربما هذا وحده سيُنهي هذا.. الارتباط الذي فُرض على كلينا».

- «وإذا لم يكن ذلك كافيًا؟».

أجابت: «الخطوة الأولى هي استحضارهم. إن الأرواح التي تشكَّلت وتكرَّست لخدمةٍ ما لم يعد بمقدورها التحدُّث، أو ربما اختارت عدم القيام بذلك. لكن الأرواح المُستحضرة حديثًا يمكنها ذلك؛ إنها تستجيب عندما أطلب منها ذلك. وأملنا الوحيد هو أن نعلم منها ما تريد منا».

قال وهو ينحني للأمام قليلًا: «حسنًا».

قالت وهي تنحني أكثر: «حسنًا».

إنه تحدي الكبرياء إذن. انحنى أقرب قليلًا. ردَّت عليه بدورها. ثم أصبح على بُعد شعرة فقط منها، وهو يبتسم، إذ لم يعد هناك مكانٌ متبقى.

لذا تقدَّمت للأمام ولامست أنفها بأنفه بعناد.

دفء غامر.

إدراك.

تقاسم للإحباط والغضب والارتباك.

اتصال.

انفعال.

تدافع كلاهما إلى الوراء، وشهق الرسام. كان من غير العادل تمامًا كيف...

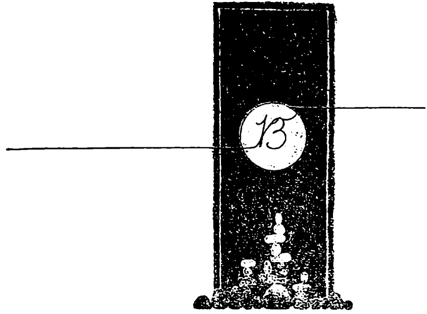
هتفت يومي إلى السماء: «آآآه. إنه أمرٌ غير عادل للغاية كيف.. يبدو هذا التشتيت؟!»، ثم نظرت إليه، وهي لا تزال تحملق، ثم غاصت بتجهُّم في الماء حتى ذقنها، وغطَّت نفسها قدر استطاعتها في ظل هذه الظروف. لم ترمش بعينيها ولو مرة واحدة وهي تفعل ذلك.

تمتمت: «لا تُحدِّق!».

قال وهو يوليها ظهره، متظاهرًا باللا مبالاة. «أُحدِّق؟ في ماذا؟ يجب أن يكون هناك شيءٌ يستحق النظر إليه قبل أن يغريني بالتحديق، يا يومي».

ولأنه لم يكن في الواقع شخصًا شريرًا على الرغم مما توحي به تلك الكلمات، فقد شعر بالذنب. خرج من المسبح، وهو يقول لنفسه -ولوجهه المُحمر خجلًا- أنه لا يهتم إذا شاهدته. بينما اقتربت تشايونغ وهوانجي وأحضرتا له المناشف والملابس.

هتفت به يومي من الخلف: «فقط لا تفقد الوعي هذه المرة! لدينا عملٌ لنقوم به اليوم، أيها الكذَّاب».



شعرت يومي بالذهول من عدد البلدات التي زارتها، لكنها لم تستطع تذكُّر أسمائها. لقد عاشت خادمةً لشعب (توريو). ألا يجدر بها أن تتمكَّن من معرفة أسماء الأماكن التي قدَّمت إليها المساعدة؟

ومع ذلك، فهي لم ترَ سوى القليل من هذه البلدات. فقط ينابيعها الباردة -أو المغاطس في البلدات التي لا تحتوي على ينابيع- ومقاماتها وأماكن طقوسها. تداخلت البلدات المختلفة معًا، وحلَّ بعضها مكان البعض الآخر في ذاكرتها حتى أنها كادت تظنُّ في بعض الأحيان أنها تزور نفس البلدة مرارًا وتكرارًا، حيث تخلد إلى النوم وتُسحب عربتها حولها في دوائر لتُعطي انطباعًا وهميًا بالحركة قبل التوقُّف مباشرةً حيث بدأت.

اعتراها الخجل من هذه الفكرة، لأن الأماكن كانت مهمة وفريدة بالنسبة للأشخاص الذين يعيشون فيها. خذ عندك مثلًا هذا المقام، حيث ركع الرسام اليوم وفقًا لتعليماتها. لقد شُيِّدت معظم المقامات في الحدائق من أحجارٍ باردة حتى تتمكَّن الزهور من الدوران على مستوى منخفضٍ من الأرض.

كان هذا المقام بدلًا من ذلك في وسط بستان. وعلى مقربةٍ منه، انجرفت الأشجار واصطدمت ببعضها البعض، وقد قُيِّدت بالسلاسل في مكانها لمنعها من الطفو ولكن مع إفساح المجال لها بما يكفي لتظل في حالة حركة دائمة. هبَّ الهواء أكثر برودةً مما تحب، وذكَّرها ضوء الشمس الخافت خلف الكثير من الأغصان بعالم الرسام. ومع ذلك، بدا هذا نوعًا مختلفًا من الخفوت: مفكَّكًا بدلًا من كونه مطلقًا، مثل ضوء الشمس الذي يجعل الجو احتفاليًا، بينما لمعت الأشجار بدورها بالفواكه، فكان الاحتفال هنا هادئًا.

على الرغم من إخلاء المكان من العُمَّال لتوفير الهدوء لـ(اليوكي-هيجو) أثناء تأملاتها، تجلَّى بوضوح أن هذه المنطقة مزروعة، حيث جُمعت الفاكهة المتساقطة قبل أن تتحوَّل إلى قطران لزج. لقد عمل الناس هنا بشكلٍ مُتكرِّر. مما يعني أن أهل هذه البلدة لم يلتزموا بشكلٍ صارم بتقاليد بناء المقام بعيدًا عن المناطق التي يشيع فيها الاتجار. لقد رأت ذلك من قبل، و... حسنًا، وافق الجزء المتمرد منها على ذلك. لقد عمد هؤلاء الأشخاص إلى أن يكون مقامهم قريبًا من مكان عملهم. ومن الجدير بالذكر أنه كانت هناك تماثيل روحية على السطح، حيث صنعتها إحدى (اليوكي-هيجو) لا لغرضٍ سوى السهر على العُمَّال لمنحهم العزاء.

لماذا لا ينبغي للناس تكييف التقاليد مع احتياجاتهم؟ لقد كان هذا منحًى خطيرًا من التفكير، لذلك عندما لاحظت ليون الأشجار المزروعة والتماثيل الموجودة على سطح المقام، قطّبت جبينها. ثم، لحسن الحظ، انحنت وانسحبت، تاركةً (اليوكي-هيجو) لصلواتها الطقوسية.

عندما تراجعت ليون، أطلق الرسام تنهيدةً طويلة. «ثمة خطبٌ ما بشأن تلك المرأة».

قالت يومي: «السيدة ليون حارسةٌ نقيةٌ. عليك أن تمحو مثل هذه الأفكار الفظيعة من عقلك».

تساءل: «لماذا؟ لستُ وكأنني أقول ذلك في وجهها».

قالت يومي: «أعتقد أن هذا التفكير سيئ. أنت (يوكي-هيجو). إنك أفضل من مثل هذه الأفكار. يجب أن تكون نقيًا، ليس في العمل فقط، بل في العقل والروح».

- «لكن...».
- «دع الشكوى لمن هم أقل شأنًا. أقِم ظهرك. واحنِ رأسكَ».
- «أنا لستُ (يوكي-هيجو)».

قالت وهي تتجوَّل حوله بينما هو راكعٌ في المقام المفتوح عن جانبيه: «أنت كذلك اليوم. إذا كنت تريد إنهاء هذا، عليك أن تفعل ما لا أستطيع. خلاف ذلك، هناك عواقب -نادرًا ما تُنفَّذ- لـ(اليوكي-هيجو) التي لا تستطيع تقديم الخدمة. نحن مُعرَّضون لخطر استفزاز ليون لاتخاذ إجراءاتٍ مُتطرِّفة، وهو الأمر الذي سيجعل من المستحيل بالنسبة لنا تحقيق أهدافنا. لذا إذا كنت لا تريد أن تظل عالقًا على هذا النحو إلى الأبد، فأنت بحاجة إلى اتباع البروتوكول وتنفيذ ما أقوله لك».

زفر زفرةً طويلةً ومنزعجة. ثم قال (بنبرة مُتواضِعة): «حسنًا».

أومأت يومي. أثناء استحمامها، توصَّلت إلى إدراك شيءٍ ما. وهو السبب الذي ربما يجعل الأرواح ترسل هذا الشخص الذي يبدو عديم الفائدة ليحلّ محلها. في وقتٍ قريبٍ سيختبرون نظريتها. لكن أولًا، يجب التأمُّل.

قالت: «الآن، سوف تصلي الصلوات المناسبة. ولأنك جديدٌ على هذا، سنصلي فقط الست الضرورية للغاية».

سألها: «ست! كم سيستغرق هذا؟».

أجابت: «نصف ساعة. تقريبًا».

- «نصف ساعة من الصلاة؟ لكن...».

- «هل تريد الخروج من هذا أم لا؟».

تذمَّر، ولكن عندما بدأت في تلاوة الصلوات، كرَّرها وراءها. تساءلت عما إذا كان ينبغي عليها أن تركع أيضًا. لذا ركعت بجانبه، ويداها متشابكتان أمامها في نمط الخشوع، حانية الرأس. من شأن ذلك أن يعطيه نموذجًا جيدًا للتأسي به على الأقل.

هل هي الكلمات أم القلب الذي يهمُّ في الصلاة؟ لعل الأرواح تقبل كلماته وقلبها.

انتهت نصف الساعة في لمح البصر، وكان ترديد ست صلوات فقط أمرًا جديدًا، وقد بدا ذلك بالكاد كافيًا. ولكن في النهاية تأوّه الرسام كما لو أنها ألزمته بفعل شيءٍ فظيع، مثل حمل أمتعته بمفرده. لقد كَبا على جانبه، وقرَّرت أن تتركه يرتاح قبل أن تجعله...

صاحت: «مهلًا! لا تغمض عينيك».

قال وجفونه ترمش: «فقط لحظة واحدة».

- «إذا نمت، فقد نتبادل الأدوار مرة أخرى!».

تمتم: «أنتِ غير مُتأكِّدة من أن هذا صحيح».

حسنًا إذن، قامت بالشيء الوحيد الذي يمكنها التفكير فيه لإيقاظه. غرزت إصبعها في منتصف جبهته.

كان التأثير الفوري هو ذلك الدفء الساحق، الذي سرى في جسدها في شكل تموّج -يسبقه وخز قشعريرة- مثل زهرة في تيار حراري. ثم

تلاشت الحدود بين ذاتيهما، وحدث ذلك الارتباط به. شعرت بتعبه، وقلقه، وإحباطه. اجتاحت مشاعره مشاعرها، ممتزجةً مثل صلواتٍ متداخلة، غير واضحة معًا - ولكنها لا تزال متباينة.

لم يكن الأمر فظيعًا، ولكنه كان مثيرًا للأعصاب، لأنه دمجهما معًا بطريقة غير طبيعية على الإطلاق.

جلس في وضعٍ مستقيم، مبتعدًا عنها. وسألها: «مهلًا! ماذا تفعلين (بنبرة مُتواضِعة)؟».

قالت: «أُبقيك مستيقظًا. يجب أن نلتقي بالأرواح. لا يمكنك تحمُّل تبعات أخذ قيلولة».

تأفَّف، لكنه وقف وهزَّ ذراعيه، ويبدو أن لحظة النعاس قد انقضت. «حسنًا. دعينا نُنهي هذا الأمر».

قالت: «علينا أن نتأمَّل حتى وقت الطقوس».

قال: «وقت الطقوس. الاستحمام الطقوسي. الملابس الطقوسية، مكان الطقوس. متى أحصل على حقيبتي الطقوسية؟ ملابسي الداخلية الطقوسية؟ مقص الأظافر الطقوسي؟».

قالت: «الاستخفاف أمرٌ غير لائقٍ بـ(اليوكي-هيجو). واجبك هو تجاه شعبنا. إن الاستخفاف بمكانتك هو استخفافٌ بحياتهم».

قال بجدية: «إنه لمن المُخزي إذن أن تكون حياتهم كلها مُضحكة (بنبرة مُتواضِعة) إلى هذا الحد الذي يجعل السخرية منها أمرًا لا مفر منه».

صرخت وهي تُشير إليه: «كفى! عليك أن تأخذ الأمر بجدية».

تمتم وهو يتراجع للوراء قبل أن تتمكَّن من نكزه مرة أخرى. «ماذا أصابك؟ لقد أحببت النسخة الرزينة منكِ أكثر».

قالت: «لم يُصِبني شيء. هـأنذا. الشخص الذي يجب أن أكونه. إذا تراخيت، فسيموت الناس، أيها الرسام. هل تفهم ذلك؟ ستندثر الزراعة بين شعبي بدون (يوكي-هيجو). إذا لم أكن في أفضل حالاتي، فسيموت الناس جوعًا. فلتسامحني إذا كان الأمر عصيبًا بعض الشيء، فلا أستطيع القيام بواجبي دون التعاون مع شخصٍ كذَّابٍ يرى كلَّ هذا مضحكًا!».

أشاح بوجهه بعيدًا، وبدا عليه الخجل. كما يُفترض به أن يفعل. كانت هذه هي الطريقة التي تدرَّبت عليها - مع تهيئة لا هوادة فيها للجدية. وبصرامةٍ لا تلين. حتى استُنفدت منها الرغبة في الهزل والفردانية مثل القيح من الدمل.

لقد نجح ذلك معها. سارت على ما يُرام. بل سارت على ما يجب أن تكون عليه.

سينجح ذلك معه. كان عليها فقط أن تظل صارمةً. من أجل ما فيه الخير له وللأرواح أيضًا.

قال أخيرًا: «سننتظر إذن».

قالت وهي تركع: «نحن نتأمَّل».

ركع بجانبها. «نتأمَّل، ها؟ إذن.. فقط نركع هنا ونفكِّر؟».

قالت وهي تبسط يديها على الجانبين وتميل رأسها نحو السماء: «لا تفكير. التأمُّل هو عكس التفكير».

- «آه.. يمكنني إجبار نفسي على الهدوء. هل سيصلح هذا؟».

نظرت إليه، وبدا أنه في حيرة حقيقية. هل.. كان عليها أن تشرح شيئًا بهذه البساطة؟

أوضحت: «الأمر أكثر من مجرد هدوء. إنه رفضٌ تامٌّ لجميع المشاعر والأحاسيس والفردانية. غالبًا ما تبدأ فيه بالتركيز على شيء إيقاعي، مثل

التنفُّس أو التمدُّد المُتعمَّد لعضلةٍ ما وإرخائها. يجد البعض أنه من المفيد التعبير بنغمة أو نطق تعويذة. الهدف هو إفراغ عقلك من كلِّ الأفكار، والتخلي حتى عن ذلك التركيز الأولي الذي بدأ به التأمُّل».

- «ما الجدوى من ذلك؟».

أمالت رأسها في حيرة. «أن تُمركِّز نفسك في (الكوزمير). وتغسل عقلك كما تغسل جسدك. وتطرح فضلاتك العاطفية، كما يتخلَّص جسمك من الفضلات الجسدية. ولكي تكون نقيًا، وصولًا إلى روحك، ولكي تُجدِّد ذاتك. ألم تفعل ذلك من قبل؟».

هزَّ رأسه.

لا عجب أنه كان كذلك. إلى أيّ مدى يجب أن يبلغ تخلُّف مجتمعه حتى لا يعرف شيئًا عن حاجة أساسية كهذه؟

لقد بدأت معه -كما تفعل مع طفل- بالتركيز على التنفُّس. لقد ركَّزت نفسها، وسمحت لنفسها بالوجود فقط. اجتاحها الإحساس المألوف بالانجراف، متبوعًا بالإحساس بـ.. اللا شيء.

الفراغ التام. كانت كائنًا فقط. لا شيء آخر. مثل الصخور، والأشجار في الهواء. و...

كان هناك بجانبها.

يمكنها أن تشعر به. الآن بعد أن تمركزت، شعرت به يجذبها. فتحت إحدى عينيها قليلًا. كانت عيناه مغمضتين، لكنه يبتسم وفمه يرتعش.

قالت له: «أنت تُفكِّر في شيءٍ ما».

تذمَّر قائلًا: «لا يمكنني منع نفسي من التفكير. ولا أريد التوقُّف عن ذلك، على أيّ حال. إنني أحبُّ التفكير في الأشياء».

قالت: «ستُسيطر حتى على تلك الأفكار المسلية بشكلٍ أفضل، عندما تمتلك الخبرة في التأمُّل».

- «هناك ما هو أكثر من السيطرة في الحياة».

قالت وهي تُمركز نفسها مرة أخرى: «جرِّب ذلك. تدرَّب. وسترى. يمكن لأفضل الفنانين التركيز بشكلٍ أفضل على فنهم بعد التدرُّب على التأمُّل. السيطرة تؤدي إلى التركيز والتركيز على الإنجاز».

- «هذا يعتمد على ما تريد إنجازه».

استمر الاثنان في الركوع، ووجدت يومي الآن صعوبةً في التوقُّف عن التفكير فيه. لا يعني ذلك أنه كان هناك شيءٌ مُحدَّد يجعل الرسام جذّابًا. ولكنها فقط لم تتخيَّل قط الركوع في مقامٍ بجانب شخصٍ ما. لقد كان ذلك.. شيئًا يفعله الأزواج.

لا قِبَلَ لها بتجربة شيءٍ كهذا. فالزواج بمثابة تحدِّي الأرواح والهبة التي منحوها إياها. والدخول في قصة حب وتكوين عائلة بمثابة إدارة ظهرها لواجبها. لقد كانت موردًا نفيسًا، كما كانت مُطالبةً بالتفاني المطلق.

ولكن بشكلٍ غريب، دار كثيرٌ من قصصها المُفضلة في العالم حول وقوع (يوكي-هيجو) في الحب. لقد حاولت ليون بحق إثناءها عن الاطلاع على هذه القصص، لكن يومي سمعت هذه الحكايات من سامجاي -وهي (يوكي-هيجو) كانت صديقة لها عندما كانتا صغيرتين- التي نقلتها لها بنفحة من المرح المُتجاوِز.

قالت سامجاي إن القصص المُتجاوِزة للحدود هي الأفضل. لأن الحب الممنوع ألذ مذاقًا بطريقةٍ ما.

قال الرسام وهو يهزُّ المقام أثناء نهوضه: «رائع». انتفضت يومي عندما خطر ببالها أنه استشعر أفكارها بطريقةٍ ما. لكنه كان يشير إلى اقتراب ليون من المدخل. «هذا يعني أننا انتهينا، أليس كذلك؟».

قالت يومي وهي تقف: «صحيح. فلنذهب لاستحضار الأرواح».

أومأ برأسه واتخذ خطوة إلى الأمام. ثم توقَّف. «مهلًا. لا أستطيع أن أُصدِّق أنني لم أطرح هذا السؤال قط، ولكن كيف نستحضرهم؟ هل قلتِ شيئًا عن الفن اليوم؟».

قالت: «نعم، الأمر سهل. كلُّ ما عليك فعله هو تكديس بعض الصخور».

***

ها قد حان الوقت لاختبار نظرية يومي.

تفكَّرت في ذلك عندما دخل الرسام إلى مكان الطقوس، وهو الجزء من الأرض المُحاط بالسياج حيث وُضِعت الصخور من أجله. تجمَّع أهل البلدة على طول السياج، والموسيقيون على أهبة الاستعداد، بينما بقيت يومي خلفهم، حتى أصبح الرسام بعيدًا بما يكفي بحيث جُذِبت، رغمًا عنها، بضع خطوات إلى الداخل.

أعاد النظر إليها، ولاحظ اجتذابها. أومأت له برأسها مُشجِّعةً. لقد قالت في وقتٍ سابق أن مهمته ستكون سهلة. كان ذلك نوعًا من الكذب. حيث يُعدُّ تعليم كيفية تكديس الصخور بشكلٍ صحيحٍ أمرًا صعبًا، حتى أنه شغل جزءًا كبيرًا من تدريبها.

لكنها اشتبهت أن الأمر سيكون سهلًا بالنسبة له. كان هذا هو الإدراك الذي توصَّلت إليه أثناء الاستحمام، وهو ما يُفسِّر الكثير. لقد جاءت الأرواح إليها مُتوسِّلةً للمساعدة، لكن يومي لم تكن كافيةً.

لم تكن ماهرةً بما يكفي. لم تكن جيدة بما يكفي. كانت غير كافية.

لذلك أرسلت الأرواح شخصًا يمكنه أن يفعل ما لا تستطيع فعله. ربما لا يكون الرسام بطلًا.. ولكنه ربما يكون نابغة. وهذا من شأنه أن يُفسِّر سبب اختيارهم له. لقد أصبحت الآن واثقةً من أنه سيُثبت أنه موهوبٌ بالفطرة في التكديس، وينعم بموهبة تفوق موهبتها على الرغم من أنه لم يعرف ذلك من قبل في عالمه. بدا الجواب واضحًا لدرجة أنه جعلها تبتسم.

استطاعت الإبقاء على هذا الوهم السعيد حتى اللحظة التي قام بها بـ«تكديس» صخرته الأولى. فسقطت.

سقطت أول صخرة وضعها. بطريقةٍ ما، فشل في موازنة قطعة كبيرة مُسطَّحة من الحجارة على الأرض. لقد انقلبت على جانبها وتدحرجت بعيدًا.

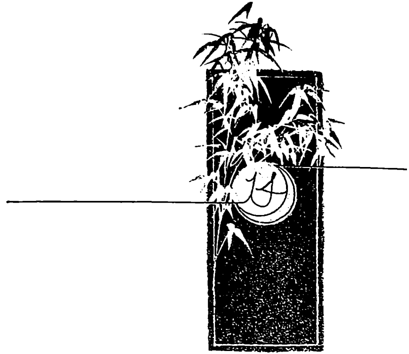
شهق أهل البلدة خلف يومي. لم يلاحظ الرسام ذلك - فقط ابتسم ابتسامة بلهاء، وكدَّس بعض الصخور الأخرى كما لو كان يضغط القوالب في كومة. لم يتمكَّن حتى من ذلك دون سحق إصبعه، مما جعله يصرخ ويهزُّ الكومة.

التفتت يومي إلى ليون، التي كانت تراقب بفكٍ مشدوه، في فزع.

وضع الرسام صخرة فوق قمة كومته، فانهارت. ثم نظر إلى يومي ولوَّح بيده. سأل: «هكذا؟ كيف يبدو ذلك؟».

تفكَّرت يومي: «*يا للهول. أوه، الأرواح. لا* ».

لقد أصبحوا في مأزقٍ خطيرٍ جدًا.



استيقظ الرسام داخل غرفته في عالمه، ولا تزال مهانة فشله الذريع في تكديس الصخور حاضرةً في ذهنه.

لم يفهم بعد ما الخطأ الذي ارتكبه.

كلا، مهلًا.

إنه لم يفهم ما الشيء الصحيح الذي كان يمكنه فعله. الصخور؟ ما الجدوى من تلك الصخور؟

رفعت يومي بطانيتها وجلست على الأرضية بشعرٍ مُشعَّث. قالت بهدوء: «آه. أظن أنني.. نمت بطريقةٍ ما على أنفي»، ركَّزت بعينيها عليه، وعلى الرغم من الشعر المُجعَّد والبيجامات المُكرمشة، باتت أكثر سيطرة. أردفت: «لقد أخفقتَ».

قال وهو يعتدل جالسًا: «لقد كدَّست الصخور! فعلت ذلك بست طرقٍ مختلفة قبل أن تأمريني بالانسحاب».

نظرًا لأن الأشخاص الذين يشاهدون الأمر أُصيبوا بالذهول على نحوٍ متزايد، طلبت منه يومي أن يشكو من التعب إلى ليون. المرأة الكريمة، التي بدا اضطرابها واضحًا تجاه كلِّ ما ارتكبه من خطأ، فأعادته إلى العربة، حيث استسلم للنوم. ربما لم يبقَ مستيقظًا حتى لمدة ست ساعات.

يبدو أن ثمة شيئًا ما بخصوص هذا الانتقال يتطلَّب الكثير من الطاقة، فقد لحِق بهما التعب بشكلٍ أسرع بكثير من المعتاد.

قالت يومي وهي تقف وتضع يديها على فخذيها: «يجب أن تتمَّ عملية التكديس بمهارة فنية».

ردَّ قائلًا: «التكديس لا يتطلَّب مهارة فنية».

- «للقيام بذلك بشكلٍ طقوسيّ».
- «بشكلٍ طقوسيّ. بالطبع. كان يجب أن أعلم».

لاحقته وأشارت إلى وجهه كما لو أنها تُهدِّد بلمسه. لكنه استلقى على فراشه الأرضي وهزَّ كتفيه. قال لها: «تفضَّلي. أشعر بقليلٍ من البرد على أيّ حال. ربما يمنحني ذلك الدفء».

رفعت فكها ثم ابتعدت، عاقدةً ذراعيها. بدت وكأنها ترتجف. بينما بقيت الشقة على حالها كما تركوها، لكن ساوره الشك في أنهما قد فاتهما يومٌ آخر. مما يعني أن المُشرف سيكون حانقًا للغاية.

لعل المُشرف قد تعامل مع الكابوس المستقر. لم ينبهه الرسام بشأن العائلة التي ربما تحتاج إلى المال للارتحال. سيربط المُشرف الأشياء ببعضها ويتولَّى تنسيق هذا الأمر، أليس كذلك؟

ربما ينبغي عليه التحقُّق على أيّ حال، والتأكُّد من وصول مُراقِبي الأحلام والتثبُّت من أن كلَّ شيءٍ تحت السيطرة. لم تعد هذه مشكلته، بعد أن

أبلغ عنها، لكنه ظلَّ يتذكَّر ذلك الصبي الصغير الذي تلطَّخت وجنته بالدماء من مخالب الكابوس. لقد أراد على الأقل أن يطلع على مستجدات الأمور.

ولكن كيف؟ لم يكن لديه هاتف، وقد كانت تلك الهواتف تتطلَّب خطوط (هيون) مُخصَّصة باهظة الثمن تتجاوز ما يتقاضاه رسام كوابيس بسيط من أجر. لذا، فإن الحصول على معلومات من المُشرف يحتاج منهما البحث عن هاتف عمومي والانتظار في الطابور، أو مجرد المشي ببساطة؛ نظرًا لأن المكتب قريبٌ جدًا. ومع ذلك، سيتعيَّن على كليهما مغادرة الشقة.

بدأت يومي تتحدَّث مرة أخرى: «للتكديس بشكلٍ صحيح، يحتاج المرء إلى سنواتٍ من التدريب».

- «وهل كنتِ تتوقَّعين مني أن أفعل ذلك بدون أيّ تدريب؟».

اعترفت قائلةً: «آملتُ في أن تكون لديك موهبة طبيعية. ولكن من الواضح أنني كنتُ مُخطئة. لم يعد هناك حلٌ سوى الحل الأصعب. يجب علينا الاتصال بالأرواح، مما يعني أنه سيتعيَّن عليك أن تتعلَّم. سنختلق بعض الأعذار لـ ليون، ثم نُدرِّبك، كما لو أنك طفلٌ. حتى تُصبح جيدًا بما يكفي لجذب الأرواح».

رائع. سيكون التدريب تحت إشرافها ممتعًا بقدر متعة مسابقة لأكل الدبابير. وهذه الأرواح! هل هي حقيقية حتى؟ يبدو أن الجميع في عالمها يعتقدون ذلك، وقد أظهرت له على نوعًا من التماثيل الشبيهة بالعفاريت أسفل عربتها التي جعلتها تطفو. لقد جاءت تلك التماثيل من مكانٍ ما.

ولكن بغض النظر عن ذلك، فإن لديه مشاكله الخاصة التي يعبأ بها. قال لها: «أريد أن أذهب للتحدُّث مع المُشرف من أجل إثبات حضوري، ولأتأكَّد من أنني لا أزال أملك وظيفة».

ردَّت عليه: «لا. سنبقى هنا وسأبدأ في تدريبك. بدأ تعليمك الآن».

«تعليمي؟ تدريبي؟ للقيام بماذا؟ التكديس؟»، جلس ولوَّح بيده عبر الطاولة. «رائع. سيكون ذلك فعالًا للغاية، يا يومي».

قالت: «يمكنني إثبات ذلك. هيّا للتعلُّم».

قال وهو ينهض من مكانه: «لا. هذا عالمي. وينبغي لي أن أضع القواعد. هناك كابوس خطير بالخارج، وأريد التأكُّد من أنه تمَّ التعامل معه. إن المُشرف لا يُحسن بي الظن دائمًا...».

قاطعته قائلةً: «أتعجَّب لماذا».

قال لها: «يومي! هذا الكابوس خطير. يمكن أن يكون قد استقر تمامًا الآن، وأصبح قاتلًا بكل عنف! يمكن أن يقتل العشرات أو أكثر إذا لم يُوقفه أحد، وليس هناك رسام عادي مؤهَّل للتعامل مع كابوس بهذه القوة. إنه يتطلَّب موهبةً تتجاوز قدرات شخصٍ مثلي.

ثم أردف: «سنذهب للتأكُّد من أن المُشرف استوعب تحذيري، ثم نجعله يتفقَّد العائلة التي ساعدتها. من يدري، ربما تلك الأرواح هي التي أرسلتك إليَّ، وليس العكس! ربما تحتاج منكِ أن تفعلي شيئًا هنا! هل فكَّرتِ في ذلك من قبل؟».

تأفَّفت، وذراعاها لا تزالان معقودتين، لكنها أشاحت ببصرها بعيدًا بعد ذلك. قالت بهدوء: «حسنًا. لكن.. لا أستطيع الخروج بهذه الهيئة. إنني أبدو قذرة. لا أعتقد أن الاستحمام عندما أكون روحًا سيُنظِّف هذا الجسد».

قال وهو يسير عبر غرفة معيشته إلى الحمام الصغير: «حسنًا، يمكننا إصلاح ذلك». لوَّح لها، فتقدَّمت بتجهُّم وفتحت الباب. أراها مقابض الدُّش، فأدارتها. ثم صرخت واتسعت حدقتا عينيها عندما أصابها رذاذ الماء.

قالت: «لديك فوَّارة حارة. ولكن.. هل يبدو الماء باردًا؟».

ردَّ عليها: «سوف يسخن. ما لم تستخدم السيدة شينجا المياه كلها مرة أخرى - تجنَّبي الاستحمام في الساعة التاسعة صباحًا، إلا إذا كنتِ تحبين أن تتجمَّدي. هناك تحذيرٌ أيضًا، إنها تصبح غيورة جدًا بشأن الماء، فاحرصي على عدم استخدام الكثير منه لنفسك».

قالت بهدوء، وتركت الماء يسيل على يدها: «فلنستحم».

قال وهو يشير بيده: «الصابون هنا. الشامبو والبلسم هنا. وهناك منشفة نظيفة». أومأ لها برأسه، ثم توجَّه نحو الباب.

قالت يومي: «انتظر!»، ثم استدارت ونظرت إليه.

- «ماذا؟».

سألته: «هل.. من المفترض أن أفعل ذلك بنفسي؟ أليس لديك أيّ.. مُرافِقات يمكنني استدعاؤهم».

- «كلا. لا وجود لشيءٍ كهذا في عالمي».

قالت: «حسنًا»، وبدت مُتخوِّفةً بشكلٍ غريب. كيف يمكن أن تخاف من شيءٍ مثل الاستحمام؟ ابتسم، حيث وجد تنفيسًا في رؤيتها، تلك المُستبِدة، مرعوبةً من شيءٍ تافهٍ للغاية. بدا الأمر أشبه باكتشاف أن نمرًا مخيفًا يُصيبه الرعب من تقليم أظافره.

أغلق الباب، ولكن -لأنه لم يتمكَّن من الابتعاد عنها كثيرًا- استند إليه. لقد فعل ذلك بشكلٍ غير مدروس، لكنه صُدم بعدها عندما اكتشف أنه لم يسقط مباشرة من خلال الباب. تمامًا مثلما لم يسقط من خلال الأرض. إذن.. لماذا كان يمر من خلال الأشياء أحيانًا، ولكن ليس دائمًا؟

(كان بإمكاني أن أشرح ذلك. ولكن لسوء الحظ، في تلك اللحظة كنتُ أُستخدم لحمل معطف كبير محشو، وثلاثة أكياس، وجرو في حقيبة مُتنقِّلة، وثلاث بيضات مسلوقة، لذلك لا تسألني عن شيء).

تعالى صوت الماء في الحمام، ثم تبع ذلك ضجيج رذاذ الماء عندما دخلت يومي. وبعد لحظاتٍ قليلة، تيقّن الرسام من سماع تنهُّدات ارتياحها.

قال: «لطيف، أليس كذلك؟».

قال صوت يومي: «إنه دافئ»، وتردَّد صداه في الحمام الصغير. «كنت قد بدأت أعتقد أنكم لا تعرفون شيئًا عن الشعور بالدفء كما ينبغي». توقَّفت للحظة، ثم تساءلت: «إممم.. ما هو الشامبو؟».

ردَّ عليها: «إنه لشعرك. رغِّيه على شعرك ليُنظِّفه. ثم استخدمي البلسم لـ.. آه.. هو مفيدٌ للشعر بطريقةٍ ما. ثقي بي. إنه.. ربما يُرطِّب؟!».

قالت: «حسنًا. سأستخدم.. الشامبو إذن؟ هل أفعل ذلك الآن أم بعد استخدام الصابون؟ وكم عدد المرات التي أقوم فيها بالترغية قبل الشطف؟».

ردَّ قائلًا: «ليس هناك قواعد، يا يومي. هل حقًا لم تفعلي هذا من قبل بمفردك؟ كيف كان الحال عندما كنتِ طفلة؟».

أجابت: «لقد أخبرتك أن الأرواح قد اختارتني عندما كنتُ طفلة. انتُزِعت من والديّ، وربَّاني الحراس لتحقيق غايتي الوحيدة».

قال (بنبرة مُتواضِعة): «هذا فظيع. ألم تقضِ فترة طفولة على الإطلاق؟».

ردَّت بصوتٍ يحمل طابع السطر الذي يُتلى كثيرًا: «إن (اليوكي-هيجو) ليست طفلة. كما أنها ليست بالغة. (اليوكي-هيجو) بمثابة تجلٍّ لإرادة الأرواح. إن حياتها بالكامل عبارة عن خدمة».

لا عجب أنها كانت غريبة الأطوار للغاية، إلا أن ذلك لا يُبرِّر أن تغدو تجسيدًا بشريًا لما يشبه شعور تفويت آخر حافلة للعودة إلى المنزل، ولكن -بالنظر إلى كلِّ هذا- على الأقل أصبحت أكثر منطقية بالنسبة له الآن.

سألته بصوتٍ يتردَّد صداه: «كيف تمكَّن شعبك من الاستيلاء على هذه الفوَّارة الحارة وتوجيهها وفقًا لإرادتكم؟».

أجاب: «إنها ليست فوَّارة حارة. إنها مياه تُضخ من البحيرة، ثم يتم فلترتها وتسخينها».

- «تُضخ؟ هل هناك أشخاص يعملون في تلك المضخات الآن لتوصيلها إلى هنا».

قال: «لا، إنها آلات تعمل بالخطوط (الهيونية). وكذلك عملية التسخين أيضًا. المس خطوط (الهيون) المقابلة للمعدن وستقوم بالتسخين. إنه علم أساسي لتحويلها إلى مُحرِّك حافلة أو سخَّان بسيط».

سألته: «كيف تعرف كلَّ هذا؟».

أجاب: «من المدرسة».

- «أنت رسام».

- «المدرسة تُعلِّم أكثر من مجرد الرسم».

قالت بصوتٍ أكثر هدوءًا: «لم أتعلَّم أيّ شيءٍ سوى واجباتي. وهذا هو الأفضل. يجب عليَّ أن أحافظ على تركيزي. هناك أشياء أخرى قد.. تُشوِّش ذهني بالتفاهات».

انقطعت المحادثة، وسمح لها بالبقاء في الحمام لوقت أطول مما يسمح لنفسه به. في نهاية المطاف، توقَّفت يومي من تلقاء نفسها. وبعد دقائق قليلة، قالت: «هل أرتدي هذه الملابس مرة أخرى؟».

قال: «رجاءً لا تفعلي ذلك. إنها لم تُغسل منذ أيام. ارتدي المنشفة مؤقتًا».

خرجت بعد لحظة ملفوفةً بثلاث مناشف. حسنًا، هذا لائقٌ بما فيه الكفاية. قادها الرسام إلى كومة ملابسه النظيفة. قال: «لم أتمكَّن من طيّها».

رفعت حاجبها.

قال: «لقد كنتُ أنوي فعل ذلك. عادةً ما أقوم بطيّ كلِّ شيءٍ مباشرةً بعد غسله».

قالت وهي تدفع الكومة بإصبع قدمها: «أنا واثقةٌ من ذلك. ستكون كلُّ هذه الملابس كبيرة جدًا عليّ، أليس كذلك؟».

ردَّ قائلًا: «يومي، إنكِ ترتدين، في عالمكِ، فستانًا بحجم مفرش السرير تقريبًا. أعتقد أنكِ ستكونين على ما يُرام عند ارتداء هذه الملابس».

وضعت يدها على مناشفها، ثم توقَّفت. لكنه سار بالفعل إلى الحمام، الذي كان قريبًا بما يكفي بحيث لم يصطدم بطرف رِباطه.

خطا إلى الداخل، ليمنحها خصوصيتها.

قالت من الخارج: «شكرًا لك، لأنك.. مُراعٍ جدًا».

- «هذه ليست مُراعاة. ولكنه الحد الأدنى من اللياقة».
- «ولكنني لم أتوقَّع ذلك».
- «يبدو من الإجحاف الحكم على شخصٍ ما بناءً على رد فعله بعد إجباره على الارتباط بجسد شخصٍ آخر، أو سحبه إلى مكانٍ غريب، ثم تجريده من ملابسه بالقوة. أليس كذلك؟».

أجابت: «أعتقد أننا تعرَّضنا لقدرٍ غير عادي من الضغوط».

وبعد بضع دقائق واصلت: «حسنًا. لا يروق لي هذا، ولكن هذا ما يجب أن نفعله».

خرج الرسام ليجدها ترتدي..

حسنًا، من المؤكَّد أن ما ارتدته ينطبق عليه تعريف الملبس. كانت ثيابًا على أيّ حال، تُلبس على الجسم. لقد عثرت على أحد قمصانه الطويلة، ذات الياقة العالية السميكة، وارتدته. لم يتفاجأ جدًا بذلك، لكنها ارتدت كنزة فوقه، وكان الجمع بين الياقة العالية الطويلة والكنزة الأقصر أمرًا مضحكًا. في الواقع، كانت الكنزة منتفخة قليلًا، كما لو أن هناك قميصًا آخر أصغر تحتها. كم عدد الطبقات التي ترتديها؟!

بغض النظر عن ذلك، كانت السُترة التي استخدمتها كتنورة -حيث طُويت الأكمام في الخصر- هي التي فاجأته حقًا بشدة، لقد ارتدت سروالًا تحتها أيضًا، وهو أمرٌ جيد كما افترض. لكن..

يا للهول. كان التأثير الكلي شيئًا مُتفرِّدًا حقًا.

سألته: «هل تخرج النساء فعلًا بهذه الهيئة؟ فيما بين شعبك؟ مرتديات السراويل؟».

أجاب: «ليس هكذا بالضبط. إمم، أنتِ تدركين أن هذا.. قميص، وليس تنورة».

«كنت بحاجة إلى الارتجال. للحفاظ على بعض مظاهر الاحتشام». رفعت قدمًا واحدة، ثم أضافت: «على الأقل صندلك يناسبني، لطالما ارتديت ثلاثة أزواج من الجوارب. لكنني لم أرَ أيّ قباقيب».

«لن تحتاجي إلى قباقيب هنا»، قال ذلك ثم توقَّف محاولًا العثور على شيء آخر ليقوله. كيف يمكن أن تبدو ملابسها فضفاضة للغاية، ولكنها منتفخة جدًا في نفس الوقت؟ لقد ابتلعتها الملابس تمامًا كما لو أن رأسها يطلّ من فم سمكة عجيبة مصنوعة من القماش.

تقدَّمت نحو المرآة الموجودة على باب الحمام وبدا أنها تنكمش قليلًا في مرمى البصر. حسنًا، بعد كلِّ ما مرَّ به في عالمها، كان من الصعب أن يشعر بالأسف عليها. ربما سيساعدها ذلك على بناء القليل من التعاطف.

سألها: «ألا تشعرين بالحرارة الشديدة في هذه الملابس؟».

أجابت: «عالمك بارد بشكلٍ غير طبيعي. أعتقد أنه من الأفضل التجهُّز لذلك. إنني على استعداد لتقديم الالتماس لُمشرفك. أرجو أن تدلَّني على الطريق».

اضطر أن يُريها كيفية قفل الباب خلفها، ويبدو أن هذا كان أمرًا آخر لا تفهمه. سألته وهي تدير المفتاح: «هل سيأتي الناس إلى منزلك عندما لا تكون هنا؟ لماذا؟ ليبقوا في انتظارك؟».

هزَّ رأسه وقادها عبر الدرج إلى الطابق الأرضي. وهنا، تجمَّدت عند مخرج البناية السكنية، ونظرت إلى السماء المظلمة.

لا ألومها على ذلك، فقد كان هناك شيءٌ متقلِّبٌ بطبيعة الحال في عالم الرسام.

في (كيلاهيتو)، يبدو الوضع دائمًا كما لو أنك خرجت مباشرةً بعد انتهاء هطول المطر. كما أن الشوارع دائمًا ما تبدو خاويةً تمامًا، ولكن بطريقةٍ تجعلك تعتقد أنك تواجه فترة خمود قصيرة، مع تردُّد صدى النشاط من الشارع التالي. في (كيلاهيتو)، يبدو الوضع دائمًا كما لو أن الأضواء قد أُطفئت للسماح للأرض بأخذ قسطٍ من النوم.

لقد لاحظتم حالة الأفول في (كيلاهيتو). إنها مدينة مصنوعة من الفضاء السلبي.

قال الرسام وهو يُلوِّح لها من الشارع: «هيّا بنا».

بقيت عند الباب قائلةً: «إنها.. خاويةٌ جدًا».

قال: «هذا أمرٌ مريح. هل تجدين هذا حقًا أكثر إثارة للقلق من عالمك، مع تلك الكرة النارية الكبيرة في السماء؟ ومع كلّ تلك الأشياء التي تطير في الأعلى هناك؟ هذا مثيرٌ للقلق. إنه يجعلني أشعر وكأنني سأتعرَّض للسحق!».

ردَّت عليه: «على الأقل يمكننا رؤية ما يوجد فوقنا. هنا.. لا يوجد أيّ شيء».

قال: «هذا هو الحجاب. لقد سافر العلماء إلى ما وراءه، فوجدوا المزيد من النجوم والأشياء هناك». ثم خفض نبرته مُضيفًا: «انظري هناك. هل ترين ذلك؟ ذلك الشيء الذي يلمع من خلال الحجاب؟».

خرجت معه إلى الشارع بتردُّد ونظرت إلى النجم، ثم سألته: «هل تعتقد أن هذا هو عالمي حقًا؟».

أجاب: «لا بُدَّ أنه كذلك. أيًا كان ذلك الشيء الذي أمسك بي، فقد جاء من السماء، ويقول العلماء أنه يوجد أناسٌ هناك. إنه كوكبٌ مثل كوكبنا، لقد التقطوا صورًا لما يشبه المدن الصغيرة، لكنها ملتبسة وبعيدة جدًا بحيث يصعب تبيُّنها بوضوح. يبدو أن من يعيشون هناك لا يملكون أجهزة لا سلكية أو أيّ شيءٍ من هذا القبيل. إنهم.. ليسوا مُتطوِّرين مثلنا».

لم تعتبر ما قاله إهانةً، فبدلًا من ذلك حدَّقت إلى النجم، ثم أدارت عينيها لتتبَّع الخطوط (الهيونية) فوق الشارع، حيث عكس ضوؤها عليه ذلك التقدُّم باللون الأزرق والبنفسجي المتباين.

قالت: «لقد قلت إن هذا الكابوس المستقر سوف.. يؤذي الناس ما لم نفعل شيئًا لإيقافه؟».

أجاب: «نعم. لكن ليس علينا أن نفعل أيّ شيءٍ لإيقافه. مهمتي هي الإبلاغ عنه. لقد فعلنا ذلك، لكنني نسيت أن أُنبِّه على المُشرف بشأن العائلة التي يُهدِّدها الكابوس. أريد أن أتحقَّق من أنهم حصلوا على المساعدة التي وعدتهم بها».

قالت: «لقد أشرتَ إلى أن آخرين سيأتون لإيقاف الكابوس. ألم تقل أنه يمكننا استقدامهم؛ أولئك الأبطال الحقيقيين».

بدت الكلمات وكأنها لكمة في أمعاء الرسام، لكنها على ما يبدو لم تدرك ذلك، لذلك ضبط انفعالاته، وأجاب: «سيرسل المشرف في طلب أحد مُراقبي الأحلام. أو ربما اثنين، مع رفاقهما. إنهم فنانون رائعون، لكنني لا أظنُّ أن بإمكانهم مساعدتك في حل مشاكلك. هيّا بنا».

أخذت نفسًا عميقًا وأومأت برأسها ثم اقتربت منه. كان ذلك في وقتٍ مبكرٍ من المساء، وفقًا للساعة المُعلَّقة في واجهة البنك، وقد خرج عددٌ لا بأس به من الناس. تميَّزت الطرق الرئيسية مثل هذا الطريق باتساعها بما يكفي لمرور سيارة إسعاف، لكن بدت فكرة المركبات الخاصة مُحيِّرة بالنسبة لسكان (كيلاهيتو). حيث يتنقَّل معظم الناس باستخدام الحافلات أو عربات الترولي، التي تتصل بخطوط (هيونية) وتستخدمها لتوليد الطاقة والقيادة.

قال وهما يسيران: «مكتب المُشرف قريب. لذا لحسن الحظ لن نحتاج إلى استقلال ترام (هيوني). إن فكرة التحدُّث معك خلال جدول الترام النهاري لا تروق لي».

أومأت برأسها مرة أخرى، على الرغم من أنه شكَّك في أنها تعرف ما تحدَّث عنه. يبدو أنها كانت تحاول جاهدةً ألا تنظر إلى السماء، واستعاضت عن ذلك بمراقبة كلِّ من يمرون به. لقد جذبت إليها عددًا غير قليل من الأنظار.

كثيرًا ما يُقال إنه لا يوجد ما يُذهل الناس في مدينة كبرى، وهذا صحيحٌ إلى حدٍ ما. لا يُذهَل سكان المدن الكبرى غالبًا بأنواع الغرابة العادية. فلن تُلقي نظرة ثانيةً على السكير الذي لا يرتدي بنطالًا، لأن هذه هي المرة الثالثة التي ترى فيها ذلك خلال هذا الأسبوع. لكن ماذا عن غرابة يومي؟! لم يكن عدم ارتداء بنطال أقل غرابة مما اختارت أن ترتديه.

همست للرسام: «إنهم يعرفون حقيقتي. يمكنهم استشعار وجود الفتاة التي تتحكَّم في الأرواح البدائية».

قال: «آه.. لا. ليس لدينا هذه الأشياء هنا. إنهم يعتقدون فقط أنكِ تبدين غريبة».

قالت بحزم: «إنهم يعرفون. ها هم يُحدِّقون إليّ مثلما يفعل أهالي البلدات. حتى لو لم يكن لديكم (يوكي-هيجو)، يمكن لهؤلاء الأشخاص أن يشعروا بشيءٍ مختلف فيَّ. إنه عبئي، ونعمتي».

من الواضح أن غرابة الأطوار كانت العبء الأساسي الذي تتحمَّله، على الرغم من أنه لم يعرف ما هي النعمة التي تحظى بها في ذلك. عندما مرّا بمتجر يبيع العديد من أجهزة العرض (الهيونية)، مع تحرُّك المُمثِّلين عبر الواجهات في انسجامٍ تام، توقَّفت.

علَّق قائلًا: «أظنُّ أن (اليوكي-هيجو) لا تُحدِّق ببلاهة».

قالت: «أوه، آسفة. أنت مُحِقٌّ. لقد ألحقتُ الخزي بنفسي».

تجهَّم الرسام. لقد تمنَّى أن ينال رد فعلٍ أكثر إرضاءً. بدا التهكُّم من شخص ما، ثم تأقلمه مع ذلك أمرًا فظيعًا؛ إذ يُعدُّ المكافئ اللفظي للتجشؤ بطريقة كوميدية مما يحملك على التقيؤ عن طريق الخطأ.

بغض النظر عن ذلك، فقد اصطحبها دون وقوع أيّ حوادث إلى مكتب المُشرف؛ غرفة صغيرة ذات مدخلٍ خاصٍّ بها في زاوية بالمقر الرئيسي لإدارة الرسامين. وبتوجيهٍ من الرسام، دخلت يومي. لم يهتم المُشرف سوكيشي بالطَرْق.

لحسن الحظ، كان المُشرف بالداخل. حيث جلس الرجل العجوز في مكانه المعتاد خلف المكتب الوحيد في الغرفة الصغيرة، رافعًا قدميه، ويقرأ جريدته. بينما ظهرت من خلفه الفتحات العديدة التي يُخزِّن فيها اللوحات المُسلَّمة لهذا اليوم -بعد وَسْمها وفَرْزها- حيث كان معظمها فارغًا. وقد استعدَّ لعروض السهرة.

عندما دخلت يومي، أنزل قدميه وطوى جريدته، عابسًا في وجهها.

- «أنتِ تبدين مألوفة».

قالت بهدوء: «لقد قابلتني ذلك اليوم الماضي في منزل الرسام. إممم.. نيكارو، الرسام. أنا أخته».

رمش المُشرف، ثم صدمه هذا الاعتراف، فأرجع ظهره إلى الوراء. قال: «أخته؟ بالطبع. هذا منطقي أكثر».

جفل الرسام. لماذا لا يكفُّ الناس عن قول ذلك؟

قال المُشرف: «إنه لم يعمل ليلة أمس أيضًا. هل هذا هو سبب وجودكِ هنا؟».

قالت يومي: «إنه مريض».

- «نعم. مريضٌ جدًا لدرجة أنه عندما رأيتكِ في ذلك اليوم الماضي، لم يكن ينام على فراشه الأرضي، بل كان في مكانٍ ما بالخارج. مما اضطره إلى ترك أخته لتتستَّر عليه».

احمرَّ وجه يومي خجلًا وأخفضت بصرها. «أعتذر لك بالنيابة عنه، يا حضرة المُشرف المُوقَّر».

قال المُشرف وهو يُخفِّف من حدة لهجته: «أوه، إنه ليس ذنبك». وهو الأمر الذي كان مُجحفًا بشكلٍ رهيب. لقد اعتاد هذا الرجل على أن يعامل الرسام دائمًا بشيءٍ من الازدراء، لكن يومي، المُستبدة.. هل كسبت تعاطفه؟!

ثم مرة أخرى، يبدو أنها خبيرة في استغلال هذه النوعية من المواقف. فها هي قد تركع اليوم على الأرض وتُقدِّم للمُشرف انحناءة طقوسية كاملة.

قالت وعيناها مُصوَّبتان إلى الأرض: «حضرة المُشرف المُوقَّر، أنا هنا لطلب المعلومات. لقد قلتَ أن أخي كان بالخارج يفعل شيئًا في ذلك اليوم الماضي، لكنني أُذكِّرك: لقد واجه شيئًا سمَّاه بالكابوس المستقر. وكان يراقبه بالخارج. لقد أرسلني لأسأل عما إذا كان لديك أيّ أخبار جديدة؟».

انحنى المُشرف إلى الأمام، مُعاينًا إياها. نقر بأصابعه على سطح الطاولة، ثم قال: «أجل. كابوس مستقر».

سأل الرسام وهو يشعر بتصاعد القلق: «هل أرسل في طلب مُراقبي الأحلام؟».

سألت يومي وهي ترفع بصرها لأعلى: «هل أرسلتَ في طلب مُراقبي الأحلام، يا حضرة المُشرف؟ هل عثروا على ذلك الشيء؟ يقول الرسام إن الأمر قد يصبح خطيرًا في غضون أيام إذا لم يتم التعامل معه».

انحنى المُشرف إلى الخلف في مقعده؛ مما أصدر صريرًا شجيًّا.

قال: «أخبريني المزيد عن هذا الشيء الذي يزعم أنه رآه. هل أُصيب نيكارو وهو يواجه كابوسًا مستقرًا؟».

صاح الرسام: «كلا. لقد حاربته. أخبريه ولكِ جزيل الشكر».

قالت: «لقد استخدم قواه لصدِّه».

ضيَّق المُشرف عينيه، وسألها: «هل استخدم نيكارو تلك اللوحات ذات الجودة المتوسطة لصدِّ كابوسٍ مستقر؟».

نظرت يومي إلى الرسام الذي أومأ برأسه بقوة. ثم قالت: «هذا ما قاله».

تفحَّصها المُشرف، ثم تنهَّد قائلًا: «كان يجب أن أتوقَّع هذا».

عبس الرسام. يتوقَّع! كابوسًا مستقرًا؟!

أضاف المُشرف بهدوء كما لو أنه يُحدِّث نفسه لا يومي: «إن نيكارو يحب دائمًا أن يكون دراماتيكيًا للغاية. لا بُدَّ أن يكون دائمًا محور كلِّ شيء. ونحن نعلم كم يهوى الكذبة المُتقنة. لم يكن القيام بمهام عمله كافيًا بالنسبة له، لذا فقد احتاج إلى جذب انتباه الناس إليه، وإخبارهم بمدى عظمته».

تراجع الرسام إلى الوراء، والتوت معدته. لقد كان يعرف منذ زمنٍ طويل رأي المُشرف فيه، لكن لا يزال سماع ذلك مؤلمًا.

سألت يومي: «حضرة المُشرف. كانت هناك عائلة. لقد رأوا ذلك، ويريد الرسام تفقُّد أحوالهم. لقد وعدهم بالمساعدة المادية، وأعطاني عنوانًا»، وقفت وكتبته بسرعة، حيث استطاعت الكتابة بلغته كما استطاع هو الكتابة بلغتها.

زمجر المُشرف وقرأ العنوان. يبدو أن هذا جعله يتوقَّف أخيرًا. ولكن بعد ذلك وضعه في جيبه وهزَّ رأسه قائلًا: «سأعتني بهذا الأمر».

قالت وهي تنحني مرة أخرى: «شكرًا لك. شكرًا جزيلًا».

غادرت، ممسكةً بالباب لفترة كافية حتى يتسلَّل الرسام خلفها.

قالت وهي تتوقَّف عند حافة الرصيف: «إذن لقد تعاملنا مع ذلك».

قال الرسام: «إلا أننا لم نفعل ذلك. إنه لم يُصدِّقك».

- «ماذا؟ لقد قال...».

أوضح الرسام: «لقد قال ما يلزمه قوله لإخراجك من الباب. لكنه يعتقد أنني اختلقتُ قصة الكابوس المستقر من أجل جذب الانتباه. يا لهذا الرجل! (بنبرة مُتواضِعة)».

بدت يومي وكأنها تنكمش أكثر في ملابسها كبيرة الحجم. «إذن فهو لن يُوقِف المخلوق؟».

قال الرسام: «أشكُّ في ذلك. إذا كنا محظوظين، فإنه سيتحقَّق من العنوان. ولكن لقد مرَّت ثلاثة أيام، وسبق أن طلبت من العائلة مغادرة المدينة. لذا فمن المُرجَّح أنهم وجدوا سبيلًا لذلك، حتى بدون المال الذي وعدتهم به».

قالت يومي: «قد يبحث في الأمر. وربما يجدهم ويرى دليلًا على هذا الكابوس؟».

ردَّ الرسام وهو يتنهَّد: «ربما. آمل في ذلك. إلا إذا قرَّر «الاعتناء بهذا الأمر» من خلال كتابة تقرير ضدي».

قالت يومي: «عالمك ليس معقولًا. هل.. يخادع الناس بعضهم بعضًا بهذه البساطة؟».

أجاب الرسام: «أراهن أنهم يفعلون الشيء نفسه في عالمكِ. وليس فقط من حولكِ. الناس هم الناس، يا يومي. عالمكِ مختلف، نعم، لكني أشكُّ في أنه مختلف إلى هذا الحد».

انطلقت نحو شقته مرة أخرى، ولم يُقدِّم لها سوى الحد الأدنى من التوجيه أثناء سيره بجانبها وهو يستشيط غضبًا. وفي أعماق نفسه، شعر بالمهانة التامة.

بناءً على تعبير المُشرف وأسلوبه، فالرجل لا يعتزم التحقيق على الإطلاق. كان هذا الكابوس ماكرًا وقويًا. لقد أصابه الرسام بالخوف، لذا فربما يبقى بعيدًا لبضعة أيام، لكنه سيعود.

قالت يومي وهما يسيران: «ماذا لو كنتَ مُحِقًا؟ ماذا لو أرسلتني الأرواح إلى هنا لمساعدتك بشأن هذا الكابوس؟ ماذا علينا أن نفعل؟».

انفعل الرسام: «أنا أُفكِّر في ذلك، حسنًا؟».

وبحلول الوقت الذي اقتربا فيه من بنايته السكنية، لم يتوصَّل بعد إلى أيّ إجابات شافية. ربما.. سيلاحظ شخصٌ آخر الكابوس! ولكن إذا كان قد مضى كلُّ هذا الوقت دون اصطياده، فلا بُدَّ أنه ماكرٌ بلا ريب. ربما لن يجذب الانتباه إلا عندما يبدأ في القتل...

قال صوت: «مهلًا! أنت!».

توقَّف الرسام ويومي في الشارع بجوار البناية السكنية عندما خرجت أكاني من الباب الأمامي. كانت رائعة كالعادة، حيث ارتدت ملابس الخروج إلى الشارع مرة أخرى؛ تنورة، وبلوزة، ووضعت مكياجًا، بدلًا من زي العمل. هل هي تخرج في معظم الأمسيات قبل بدء مناوبتهم، لارتياد النوادي، أو.. لفعل أشياء أخرى كالتي يفعلها الأشخاص الطبيعيون؟

بصراحة، لم يكن يعرف حقًا. ربما هذه الملابس هي ما ترتديها للذهاب إلى محل البقالة.

«يومي، أليس كذلك؟»، قالت أكاني وهي تنظر إليها من رأسها إلى أخمص قدميها، مُتأمِّلةً في السُترة التي تحوَّلت إلى تنورة.

أجابت يومي: «نعم. إممم.. لقد فقدتُ حقيبة ملابسي في طريقي إلى هنا، لذلك اضطررت إلى استعارة أغراض أخي».

قال الرسام: «مَخرَج جيد. تخلَّصي منها. نحتاج إلى العودة إلى الشقة ومناقشة ما يجب القيام به».

قالت أكاني: «لم أرَ نيكارو في الجوار. ماذا أصابه؟ إنه لم يقدِّم تقريرًا عن نوبته».

ردَّت يومي: «أوه! إنه.. لديه.. مشروعٌ كبيرٌ يعمل عليه. في مكانٍ آخر».

قالت أكاني بنبرةٍ قاطعة: «هل دعاكِ أخوكِ إلى المدينة، ثم تركَكِ وحدكِ بعد أن فقدتِ حقيبةَ أمتعتك؟».

قالت يومي وهي تنكمش في ملابسهـ/ـا: «نعم!».

تأوّه الرسام عندما رأى أن فرصه مع أكاني تتلاشى أكثر. (الأمر الذي يُثبت أنه متفائل، لأنه افترض أنه كانت لديه فرص بالأساس).

قال: «أسرعي! هيّا بنا نذهب».

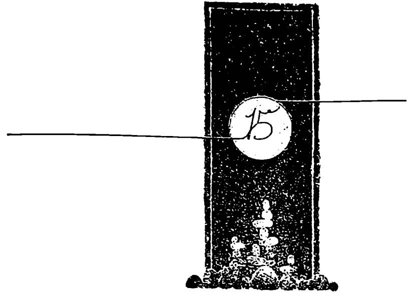
قالت يومي بانحناءة سريعة: «شكرًا لك، واعذريني»، ثم تجاوزت أكاني إلى داخل البناية السكنية.

بقيت أكاني، مُمسِكةً بالباب. قبل أن تتمكَّن يومي والرسام من الوصول إلى الدرج، هرعت خلفهما ولحقت بـ يومي.

قالت أكاني: «مهلًا. ربما ليس هذا من شأني، لذلك يمكنكِ إخباري أن أذهبَ وأضربَ رأسي في الحجاب إذا شئتِ. ولكن.. هل أنتِ بخير، يا يومي؟ هل يمكنكِ الاستفادة من بعض المساعدة؟ هل تحتاجين إلى شخصٍ ليأخذكِ للتسوق من أجل شراء بعض الملابس الجديدة؟

تنهَّد الرسام. دائمًا ما كانت أكاني...

انفجرت يومي في البكاء بشكلٍ صادم. ثم قالت بين تنهُّدات النحيب: «نعم. أوه، نعم، من فضلك».



بالطبع، شغرت يومي على الفور بالهوان بسبب انهيارها. حاولت أن تمنع ذرف دموعها عندما أمسكت بيد أكاني وانحنت لها شاكرةً.

المثير للدهشة أن بكاء (اليوكي-هيجو) لم يكن مخالفًا للقواعد، ولكن لأن من وضع العديد من هذه القواعد هن (اليوكي-هيجو) القُدامى أنفسهن، فقد جعلن البكاء أمام الآخرين أمرًا مخالفًا للبروتوكول.

أجد ذلك لا يخلو من دلالة. لقد فهموا جميعًا حقيقة الأمر. بالنسبة لشخصٍ يعيش حياة (يوكي-هيجو)، تُعدُّ الانهيارات أمرًا لا مفرَّ منه في الواقع. لذا، فإن كلَّ ما عليك فقط هو إخفاؤها قدر ما تستطيع.

بغض النظر عن ذلك، أدركت يومي أنها لا ينبغي أن تتصرَّف بهذه الطريقة. فقط انبعث الارتياح في نفسها لوجود شخصٍ ما يهتم باحتياجاتها، إذ جاءت محاولة أكاني للمساعدة، ولو بطريقةٍ بسيطة، ساحقةً من الناحية الجسدية.

كان هذا المكان غريبًا جدًا. بدت تلك السماء وكأنها ستبتلعها، لكن، وبطريقةٍ ما، يُعتبر ذلك أهون ما في الأمر. لقد رأت مركباتٍ ضخمة -حاملةً أعدادًا هائلةً من الناس- تتحرَّك في الشوارع المجاورة. بينما ترتفع المباني من حولها، وتتكدَّس أكوامٌ من الحجارة ملتصقةً ببعضها البعض على نحوٍ مستقيم. حتى أنه من الممكن أن تكون هذه الأكوام جبالًا. وبعد ذلك تبدَّى هناك خطان مزدوجان من الضوء يتوهَّجان ويُحلِّقان في الهواء فوق كلِّ شارع، متصلين بكلِّ مبنى، مُشكِّلين لافتات مُبهرجة ومُتوهِّجة.

لقد تُركت وسط كلِّ هذا دونما توجيه. شعرت بالضياع، رغم معرفتها بالمكان الذي توجد فيه. انتابها الذعر رغم أنها لم تكن في خطر. والأدهى من ذلك، أنها اضطرت إلى الخروج وهي ترتدي.. ترتدي هذه الملابس الفوضوية.

ربَّتت أكاني على يدها كما لو أنها مُضطربة. من مكانٍ قريب، أخذ الرسام يُحدِّق إليها، عابسًا. وبدا حائرًا. حسنًا، لقد فهمت يومي مشاعر كليهما.

قالت أكاني وهي تجذب يومي إلى خارج الباب: «حسنًا إذن، أعرف مكانًا».

أصدر حذاؤها خَفْقًا حادًا في الشارع المرصوف بالأحجار السوداء الغريبة. لم يبدُ وكأنه زوجٌ من القباقيب، لكنه كان مريحًا على أيّ حال.

أحكمت يومي قبضتها على مشاعرها وجاهدت للسيطرة عليها. ولكن بمجرد أن توقَّفت دموعها، وجدت أنها لا تزال تشعر بالهوان، ليس فقط بسبب جيشان عاطفتها، ولكن بسبب ما حدث في المرة الأخيرة التي التقت فيها بهذه المرأة.

قالت: «أكاني، آخر مرة تحدَّثنا فيها.. أحرجتُ نفسي بفضح جهلي بشكلٍ صارخ. أرجو ألا تتقبَّلي اعتذاري فحسب، بل أيضًا تعويضاتي المُخلصة، وسأُقدِّم لكِ أيّ شيءٍ يمكنني القيام به من أجل خدمتك».

- «ليس ذنبك أن أخاكِ غريب الأطوار، يا يومي».

«إنه ليس غريب الأطوار»، هكذا ردَّت يومي بسرعة، ثم توقَّفت قليلًا. هل كانت تلك كذبة؟ لم تكن مُتأكِّدةً تمامًا. «في الحقيقة، لقد أسأت فهم ما كان يقوله. كان يتحدَّث عن.. الأعمال الدرامية التي يجب مشاهدتها، ولم يتحدَّث عن أيّ شخصٍ يعرفه. وبالإضافة إلى ذلك، كنتُ مصدومة. الناس في المدينة.. يختلفون عن الطريقة التي يعيش فيها الناس في بلدتي».

قالت أكاني ضاحكةً: «لقد سمعتُ عن البلدات الصغيرة. أعلم أن الأمور هناك أكثر تقليدية. لذلك يجب أن نبدو صادمين بالنسبة لكِ!».

ردَّت يومي وهي تحدِّق إلى اليمين أثناء عبورهما الطريق: «الأمر يتعلَّق أكثر بالمدينة نفسها. الشوارع تبدو وكأنها تمتد بلا نهاية. الكثير من الناس في مكانٍ واحد، يبنون كتلًا متراصة باتجاه السماء المظلمة. ويعيشون فوق بعضهم البعض، مُكدَّسين مثل الحجارة في الجدار».

ابتسمت أكاني.

سألت يومي وهي تخفض بصرها: «هل قلتُ شيئًا خاطئًا؟ أعتذر بشدة عن حماقتي».

قالت أكاني: «أنتِ لستِ حمقاء. في الواقع، كنتُ أتأمَّل في إعجابي بالطريقة التي تتحدَّثين بها. إنها تمتاز بنوعٍ من.. الحِسِّ الشِعري بداخلها».

شِعري؟ لقد تحدَّثت فقط بالآداب الشكلية المناسبة. ومع ذلك، لن يكون من اللباقة التصحيح لأكاني، لذلك التزمت الصمت. قادتها أكاني إلى مبنى كبيرٍ ذي نوافذ أكبر وأضواء أكثر سطوعًا من العديد من المباني الأخرى. أطلَّت يومي بنظرها إلى الرسام، الذي كان يتبعها من الخلف، واضعًا يديه في جيوبه. لم يبدُ أنه يريد التحدُّث، لكنها حرصت على أن تبقى عند الباب حتى يتمكَّن من متابعتها.

ثم استحوذ على كلِّ انتباهها هذا المكان داخل تلك الأبواب: غرفة فسيحة مفتوحة مليئة بالمعروضات والتماثيل التي ترتدي الملابس.

مئات من التنانير مُعلَّقة على رفوف مُرتَّبة بشكلٍ فني. وقمصان مصفوفة عاليًا في صناديق على الجدران. وأحذية بآلاف الأصناف المختلفة موضوعة على الطاولات لعرضها.

قالت أكاني: «إذن، ستحتاجين إلى زوجين من أطقم الملابس على الأقل. أو ربما ثلاثة، يمكن أن يكفيكِ ذلك حتى تتمكَّني من الإرسال في طلب شيءٍ من بلدتكِ».

اكتفت يومي بالتحديق فحسب. عرضت الأضواء الساطعة كلَّ شيء، بضوءٍ أنصع بياضًا من الخطوط الخارجية. كان العشرات من الأشخاص يتنقَّلون بين الأرفف، ويتحدَّثون، ويشيرون إلى خياراتٍ مختلفة. هل هذا.. كل هذا هنا فقط ليأخذه الناس؟

«ماذا تحبين أن ترتدي؟»، سألت أكاني دافعةً إياها بلطفٍ: «يومي!».

«أنا...»، همست: «هناك الكثير...».

قالت أكاني: «تشكيلتهم من الملابس مقبولة». ثم انحنت وأردفت: «لدى مركز تسوق شينزوا الكثير من أحدث صيحات الموضة، لكن الأسعار هناك جنونية. هذا المكان يُمثِّل توازنًا جيدًا».

الأسعار.

صحيح، *المال*. يحتاج الأشخاص العاديون إلى *المال* لشراء الأشياء.

أُصيبت يومي بالذعر. «لقد ضلَّلتك، أيتها المُوقَّرة أكاني! إنني لا أملك أيّ أموال لـ...».

قالت أكاني: «لا بأس. سأُغطِّي التكلفة ثم أُحاسِب أخاكِ. ثقي بي. سوف يردُّ لي هذا المال. سأحرص على ذلك».

حسنًا، لقد افترضت أنه مدين لها إلى هذا الحد. لم تنظر إليه بوضوح بينما أومأت برأسها.

سألت أكاني: «إذن، ثلاثة أطقم؟ تنورة واحدة، وزوجان من البناطيل، وبعض القمصان؟».

ردَّت يومي بحزمٍ شديد: «لا! إممم فساتين.. فساتين كاملة.. هل هذا أمرٌ مقبولٌ؟»، ربما يمكنها العثور على شيءٍ مشابه لما ترتديه في وطنها. على الرغم من أنها لم ترَ بعد امرأةً واحدةً ترتدي أيّ شيءٍ من هذا القبيل.

قالت أكاني: «بالتأكيد. من هنا».

شقَّتا طريقهما بين أرفف الملابس، وبدت الملابس كلها.. رقيقة جدًا. حيث تتناسب القمصان مع الجِذع بشكلٍ مُحكم، والتنانير خفيفة وفضفاضة للغاية حتى تبدو وكأنها مصنوعة من الهواء والسُّحب. دخلت هي وأكاني إلى قسم لبيع الفساتين، وتزايد شعور يومي بالرهبة. كيف يمكن لأيّ شخصٍ الاختيار؟ لقد ارتدت دائمًا من الثياب ما يُلبِسونها إياه، ولم تُعرِب قط عن تفضيلاتها. لماذا تحتاج إلى أيٍّ من ذلك؟

كانت على وشك أن تطلب من أكاني أن تُحضِر لها الفستان الأكثر سمكًا وضخامة، عندما تسمَّرت مكانها. رأت أمامها مباشرةً تمثالًا لامرأةٍ بلا وجه يقف على قاعدة، ويرتدي شيئًا رائعًا. لم يكن الفستان فضفاضًا فحسب، بل ومتينًا أيضًا، وقد تحوَّل لونه الأزرق الفاتح إلى ظلٍ داكنٍ بالقرب من الأرض، فيما يشبه تفتُّح الزهرة. ورغم أنه يُبرِز الجسم، مثل جميع الفساتين في هذا المكان، إلا أنه لا يلتصق به مثل التنانير التي تُفضِّلها أكاني. وبدلًا من ذلك، تميَّز بطابعٍ انسيابي ومُتموِّج.

إن ارتداءها شيئًا كهذا.. من شأنه أن يجعلها تتوهَّج عندما تتحرَّك. كما سيترك كتفيها عاريتين في الغالب، باستثناء حمَّالتين، وعلى الرغم من أن خط العُنق ليس جريئًا مثل الفساتين الأخرى، لكنه سيُظِهر من جسدها أكثر مما كشفت عنه من قبل.

ومع ذلك، فإنه يُشبه الفستان الذي ترتديه الملكة. ملكة من قصةٍ ما. امرأة، وليست فتاة تتحكَّم في الأرواح البدائية.

قالت أكاني، وهي تخطو إلى الوراء لتنضم إليها: «آه. هناك فستانٌ ذو ذوقٌ جيدٍ للغاية. ما هو مقاسك؟ سأذهب للحصول على واحدٍ من الأرفف».

ردَّت يومي وهي تأخذها من ذراعها: «لا! لا أستطيع، أيتها المُوقَّرة أكاني. إنه.. جريءٌ جدًا».

ألقت أكاني نظرة على الفستان، ثم أعادت النظر إلى يومي، التي احمرَّ وجهها خجلًا.

(ربما تفكِّرت أكاني في أن ارتداء سُترة كتنورة هي الحركة الجريئة الحقيقية).

قالت أكاني: «اسمعي. لن أجبركِ على فعل أيّ شيءٍ لا تشعرين بالارتياح حياله. ولكنكِ في المدينة الآن، يا يومي. ليس هناك وقتٌ أفضل من هذا لتجربة شيءٍ جديد، كوني جريئةً قليلًا، إذا جاز التعبير. قد لا يبدو الأمر كذلك بالنسبة لكِ، لكن هذا الفستان في الواقع يُعتبر مُحافظًا جدًا هنا».

أحجمت يومي عن التحديق إلى تنورة أكاني، التي بدت وكأنها على بُعد خطوة واحدة فقط لتنقلب وتُصبح حزامًا بدلًا من تنورة.

ربما.. كان الفستان الآخر مُحافظًا. وعلى أيّ حال، فإن الأرواح لم تُعاقِبها على الأكاذيب التي أُجبرت على تقوُّلها.. لذلك ربما يعلمون أنها يجب أن تفعل الأشياء بشكلٍ مختلفٍ هنا من أجل إنجاز مُخطَّطاتهم؟

على الأقل كانت هذه ذريعتها. في واقع الأمر، عندما نظرت إلى الفستان -وأدركت أنها تستطيع اختيار ارتدائه ببساطة- استيقظ شيءٌ ما بداخلها.

لم يكن هذا النزوع غاطًا في سباتٍ عميق، ولم يأفَل بعيدًا تحت السطح، ولكنه ظلَّ كامنًا يترصَّد، حتى في عالمها. وقد سبق لـ ليون أن وصفت الأمر بأنه خطير.

لكن ليون لم تكن هنا.

همست يومي وهي تُمسِك بأكاني: «فلنُجرِّب هذا».

- «رائع! ما هو مقاسك؟».

شعرت يومي نفسها باحمرار وجهها. أجابت قائلةً: «لا أعرف. لم أتسوَّق من قبل».

- «ماذا؟».

- «دائمًا ما كنت أرتدي ما يُعطى لي».

قالت (بنبرة مُتواضِعة): «هل أنتما شقيقان؟ أنتِ الأصغر إذن؟ إنه لأمرٌ صعبٌ أن ترتدي دائمًا ملابس مستعملة. أعرف كيف يبدو ذلك. إذن هذه هي المرة الأولى لكِ؟».

أومأت يومي برأسها.

أردفت أكاني: «لا عجب أنكِ تبدين كالفراشة في مصنعٍ للمصابيح الكهربائية. ما رأيكِ في هذا: أشيري إلى بعض تماثيل عرض الملابس الأخرى ذات الموضة التي تُفضِّلينها، وسأقوم بتجميع تشكيلة من الأشياء المماثلة، ثم أُحضِرها إلى غرفة تغيير الملابس لكي تُجرِّبيها. وبهذه الطريقة لن تضطري إلى الاختيار من بين مئات الخيارات، بل فقط من بين دزينة أو نحو ذلك».

قالت يومي (بنبرة عالية): «هذا يبدو رائعًا. شكرًا لكِ، يا أكاني. أنتِ فخرٌ لعائلتكِ ونسبكِ وللأرواح نفسها».

ردَّت أكاني: «وأنتِ كسِوارٍ ساحرٍ تمامًا لأيّ شخصٍ».

قادتها أكاني إلى خادمة تعمل في المكان، وعندها قامت بأخذ بعض القياسات الخاصَّة جدًا لـ يومي. يبدو أن أكاني فكَّرت في أن هذا سيحرجها، لكن الوقوف هناك وتفحُّصها كان أول شيءٍ وجدته يومي مألوفًا في هذه التجربة بأكملها. على الرغم من أنه لم يستهوِها القيام بذلك أمام الرسام.

«لا أظن أنكِ تعرفين حجم حمَّالتك؟»، سألتها أكاني بعد الانتهاء من هذا الجزء.

«آه...»، هل سيجعلها القول بأنها لا تعرف ما الذي يعنيه ذلك تبدو غريبة جدًا؟ لم ترغب في أن تتصرَّف بغرابة شديدة، حتى لا يدرك الناس أنها كائنٌ فضائي بالمعنى الحرفي للكلمة. «لا!».

جاءت القياسات التالية أكثر خصوصية. لكن يومي تحمَّلتها، وسرعان ما وجدت نفسها موضوعةً في ممرٍ صغير يضمُّ مجموعة من الغرف المُخصَّصة على ما يبدو لتجربة الملابس. بقي الرسام في الخارج عندما دخلت إلى إحداها، على الرغم من أنها لم يكن لديها أيّ ملابس لتجربتها بعد، حيث كانت أكاني لا تزال تجمعها.

همست يومي للرسام عبر الباب المفتوح: «ما هي الحمَّالة؟».

قال: «الملابس الداخلية للنساء». تردَّد ثم أشار نحو صدره.

قالت: «أوه. لماذا لا تُسمّونها مشد الصدر؟».

أجاب: «ربما من الأفضل أن تسألي هذا السؤال لأكاني بدلًا مني».

قالت: «أظنُّ أنك تجد كل هذا مجرد تشتيت تافه».

هزَّ كتفيه، ونظر إلى حيث مرَّت أكاني، وهي تقود الآن خادمتين أُخريين من خدم المتجر. ثم قال: «أنتِ بحاجة إلى ملابس، يا يومي. وأنا لا أعرف أحدًا أفضل من أكاني لمساعدتكِ في الحصول عليها».

قالت يومي: «إنها جميلةٌ جدًا».

وافق قائلًا: «الأجمل في صفنا في المدرسة».

- «أخبِرني ما الذي يُعجبك فيها، بخلاف أنها جميلة».

توقَّف قليلًا، واستغرق وقتًا مُحرِجًا -بالنسبة له- للرد.

- «لديها حسٌّ رائع بعالم الموضة».

- «هذه طريقة أخرى للقول إنها جميلة بالأساس».

صاح متسائلًا: «لماذا تهتمين؟».

أجابت يومي: «حسنًا، لقد لاحظت بالفعل أنها لطيفة ومُتعاوِنة، لذا كنت أشعر فقط بالفضول حيال ما إذا كان هذا هو سبب افتتانك بها».

قال الرسام، وبدا جادًّا، وليس مُدافِعًا: «لستُ مفتونًا. لديّ الكثير من الوقت للتفكير. ربما الكثير من الوقت للتفكير، وللحلم».

هزَّ رأسه بينما مرَّت أكاني عائدةً إلى الجانب الآخر، والخادمتان مُحمَّلتان بالملابس، و.. هل هذه خادمةٌ ثالثةٌ تسرع خلفهما؟!

ألم تقل إنها ستُحضِر فقط بعض الملابس لتُجرِّبها يومي؟

قال الرسام أخيرًا: «لقد كانت لطيفة معي. على الرغم من أنني كنت من بلدةٍ صغيرة. عندما التقينا لأول مرة في الصف الدراسي قبل ثلاث سنوات، سخر مني بعض الآخرين. بينما سألتني أكاني بدلًا من ذلك ما الذي يجعلني أرغب في أن أصبح رسامًا».

وعندما لم يُتابع. سألته يومي: «هل كان لديك خيار؟»، لقد بدت غبية عندما قالت ذلك. بدا واضحًا بالنظر إلى الأحداث الماضية أنه اختار أن يصبح رسامًا. ومع ذلك، فإن قلة من الناس في (توريو) هم من يملكون القرار بشأن ما يفعلونه. فأنت ترث بشكلٍ عام مهنة عائلتك، ما لم تكن (يوكي-هيجو).

قال: «هذه هي الطريقة التي نفعل بها الأشياء هنا».

سألته: «ولقد أصبحتَ رسامًا للكوابيس. لماذا؟».

قبل أن يتمكَّن من الرد، عادت أكاني بخُطًى حثيثة، وقد جرَّت خلفها أربع خادمات جميعهن مُحمَّلات بالملابس. تسلَّمت يومي الحمولة الأولى، وأخذت تستمع إلى تعليمات أكاني، قبل أن تدرك أن الرسام بإمكانه الرد عليها ببساطة. لم يكن ليسمعه أحدٌ سواها، فلماذا يصمت عندما يقترب الآخرون منهما؟

سرعان ما أُغلِق على يومي الباب في غرفتها الصغيرة، مُحاطةً بالعديد من الخيارات.

بدأت في نزع طبقات الملابس التي ترتديها، لتجد بشرتها مُتعرِّقة أسفل منها. لم تُولِ الأمر اهتمامًا كبيرًا حقًا، لكنها شعرت بارتياحٍ عندما تحرَّرت من تلك الملابس، فقد كانت ملابس ثقيلة جدًا في الواقع. ربما تكيَّفت مع هذه الأرض شبه المُتجمِّدة.

كان الثوب الداخلي الأول بسيطًا، لكن حمَّالة الصدر.. حسنًا، لقد مثَّلت مُشكلةً عويصة. فبينما استطاعت أن تفهم كيف يتمُّ ارتداؤها، جعلت الأحزمة والمشبك الأمر مُعقَّدًا بعض الشيء. لقد توقَّفت أثناء ارتدائها، مُتعجِبةً من مدى قابلية بعض القماش للتمدُّد. كيف تمتَّع بهذا القدر من المرونة؟

تمكَّنت من ارتداء هذا الشيء أخيرًا، على الرغم من أنها اضطرت إلى قلب الحمَّالات إلى الوراء لربط المشبك، ثم لفَّتها حولها وارتدتها بالوضع الصحيح.

بدت ضيّقة إلى حدٍ ما، وأبرزت قوامها، على عكس ملابسها الداخلية التي تجعلها مُسطَّحًا عادةً.

لقد افترضت أن هذه هي الطريقة التي تجعل أجسام أكاني والأخريات تبدو بارزة جدًا. *لماذا يريدون أن يكون أكثر بروزًا؟*

بدت حمَّالة الصدر شيئًا تافهًا تمامًا، وكادت تخلعها لتمضي بدونها. لكنها استدارت بعد ذلك، وأمالت رأسها. ثم حاولت القفز.

و..

إنها تبدو لطيفة. لا يعني ذلك أنها مريحة حقًا، لكنها بالتأكيد تمنع الانزعاج.

سألت أكاني من الخارج: «يومي! هل أنتِ بخير؟».

قالت وهي تقفز مرة أخرى: «حمَّالة الصدر هذه مذهلة».

سألتها أكاني: «لم يكن لديكِ واحدة تناسبكِ تمامًا، أليس كذلك؟ سوف تتفاجئين بالفرق الذي تُحدِثه».

عقدت نيتها على تجربة الفستان الأنيق في الختام، لكن فضولها غلبها. ارتدته، ثم نظرت إلى نفسها في مرآة غرفة تغيير الملابس، كان الفستان جميلًا، مثل السُّحب فوق سماء زرقاء عميقة، مثل الريح نفسها التي تشكَّلت وأُرسلت لتُعانقها.

ولكنه تميَّز بجاذبية تتجاوز جماله الصارخ. لقد حوَّلها إلى شخصٍ آخر. شخص يمكنه الاختيار. كانت هذه هي المرة الأولى في حياتها التي تتخذ فيها قرارًا لنفسها فقط.

أحضرت لها أكاني حقيبة مستحضرات تجميل صغيرة، بداخلها فرشاة.

مشَّطت يومي شعرها بالفرشاة عدة مرات، للتخلُّص من التجاعيد، ثم وقفت وحدَّقت في الكائن الأسطوري في المرآة، حيث شعرت بالانفصال، وحاولت قبول أنه هي نفسها.

نادت عليها أكاني: «حسنًا؟ هيَّا تعالي! دعيني أرى!».

احمرَّ وجه يومي خجلًا على الفور، ووضعت يديها على كتفيها العاريتين. كانت طبقات الملابس السابقة ساخنة جدًا، لكن هذه بلا شك باردة للغاية. صاحت قائلة: «لا أعرف ما إذا كان بإمكاني ذلك. أكتافي عارية!».

قالت أكاني: «آه! حسنًا، أنتِ محظوظة. لأنني فكرت في ذلك. انظري إلى المشبك الأول على يمينك للحصول على القميص العلويّ المُطابِق».

نظرت يومي ورأت قميصًا علويًّا قصيرًا مزوَّدًا بأزرار. يمكنك أن تُسمِّيه سُترة محبوكة، لكنه كان أكثر أناقة وخشونة من ذلك (مصنوع من توليفة نسيج الدنيم)، وأقصر طولًا حيث لا يصل حتى إلى السُرة. لقد ذكَّر يومي قليلًا بالجزء العلويّ من (التوبوك) الذي كانت ترتديه بين شعبها، إلا أنه بأكمام أقصر فقط.

أخرجته من شماعته وارتدته بتردُّد. إنه مُتناسِق مع الفستان بشكلٍ رائع، وجاء مقاس الفستان مناسبًا بدقة، مما ألبسها شخصية أنثوية مُميَّزة. حاولت ألا تشعر بالحرج من ذلك عندما فتحت الباب.

ابتسمت أكاني لرؤيتها، فبثَّ ذلك في نفس يومي دفعةً من الثقة، مثل زهرة تنمو عاليًا في السماء. بقيت إحدى الخادمات، وأومأت هذه المرأة برأسها بطريقة مدروسة فيما يشبه الموافقة أيضًا.

من خلفها، وقف الرسام بشكلٍ مستقيم، مُحدِّقًا إليها. ربما تفكَّر في أنها تبدو سخيفة، لأنه يعرف نوعية الملابس التي يجب أن ترتديها.



قالت أكاني: «هذا رائع. سنحصل على هذا بالتأكيد. ولكن فلتُجرِّبي هذه الفساتين الأخرى! عليكِ أن تري هذا الوردي».

تقدَّمت أكاني وفتَّشت في الفساتين للعثور على خيارٍ مُحدَّد.

رفعت يومي ذقنها والتقت عيناها بعينَي الرسام الذي لا يزال يُحدِّق إليها. حسنًا، لأول مرة لم تبالِ إذا بدت غير لائقة. لقد طلبت منها الأرواح الكثير في الأيام القليلة الماضية.

لقد كان ذلك تجديفًا، لكنها قرَّرت أن الوقت قد حان لها للمطالبة بشيء في المقابل. أرادت أن تحصل على أغراض لأول مرة في حياتها. لذلك، بعد مرور ساعة، خرجت من المتجر مرتديةً الفستان الأزرق وتمسك في يديها بحقيبة تحتوي على طقمين آخرين بتصميماتٍ مختلفة قليلًا. من أجلها. حقًا من أجلها. من المؤكَّد أنها لن تستطيع الرجوع بهذه الفساتين إلى أرضها، حيث ستعود حياتها -بمجرد أن ينتهي كل هذا- إلى ما كانت عليه دائمًا.

في الوقت الراهن، عليها أن تعيش الحلم. وهذا ما يجعل كل هذه الفوضى تستحق العناء. وبينما تسير في طريقها إلى المنزل مع أكاني، لاحظت شيئًا آخر. لم يعد أحد يُحدِّق إليها بعد.

أدركت بدهشة أن الرسام كان مُحِقًا. لم يكن أحد هنا يعرف حقيقتها. لا أحد هنا يهتم. الآن بعد أن نزعت مثل هذه الملابس المضحكة، الآن بعد أن تأقَّلمت، أصبحت مجرد واحدة.. عادية.

لقد كان الشيء الأكثر إثارة الذي مرَّت به طوال حياتها.

قالت أكاني وهي تتوقَّف خارج البناية السكنية: «حسنًا، أحتاج إلى التجهُّز للعمل. سوف يجنُّ جنون المُشرِف، إذا ذهبت للرسم وأنا أرتدي تنورة قصيرة. هل لديكِ طعام في الطابق العلويّ؟».

قالت يومي: «إممم.. نظريًا هناك شيء يمكن اعتباره طعامًا».

- «آه. عودي إلى الردهة خلال عشر دقائق. سأقابل الأصدقاء لتناول طعام الغداء قبل نوبة العمل في متجر المعكرونة القريب. ستنضمين إلينا».

قالت يومي وهي تحني رأسها: «لقد أصبحت عبئًا ثقيلًا عليكِ».

«أنتِ.. عبء؟»، ضحكت أكاني، ثم قالت: «أرجوكِ يا يومي. أنتِ لن تحرميني من فرصة التباهي أمام أصدقائي بتلميذتي في عالم الموضة، أليس كذلك؟».

من مكانٍ قريب، كان الرسام يهزُّ رأسه بإلحاح، وقد تداخل مع ذلك صوت قرقرة معدتها، الذي حسم قرارها.

قالت يومي: «بالطبع سوف آتي معكِ. دعيني أذهب لأضع هذه الأشياء في غرفة أخي».



سألت يومي وهي تُرتِّب ملابسها الجديدة على الأرض: «ما هو متجر المعكرونة؟».

أوضح الرسام: «المكان الذي يمكنكِ أن تدفعي فيه، والناس يُحضِرون لكِ الطعام». بقي عند الباب يراقبها. كان أمرًا سرياليًا كيف جعلها تغيرٌ بسيطٌ في الملبس تبدو وكأنها تنتمي إلى هذا المكان. وعلى حين غِرة أصبح بإمكانه أن يتخيَّلها هنا، في حياته.

قالت: «الناس يُحضِرون لك الطعام؟ وليس عليك إعداده بنفسك؟!».

- «كلا».

- «هل.. يُطعمونك؟».

لماذا بدت مُستبشِرة؟ أجاب: «كلا. عليكِ أن تفعلي هذا الجزء بنفسكِ».

قالت وهي تضع يديها على فخذيها أثناء تفحُّص الملابس التي رتَّبتها: «حسنًا، ما دمتُ لستُ مضطرة إلى إعداده».

سألها: «ألن تضعي هذه الملابس هناك؟».

تردَّدت ثم نظرت إليه: «هل هناك.. مكانٌ آخر يجب أن أضعها فيه؟»، وأعادت النظر إلى أكوام الملابس.

قال وهو يشير بيده: «الخزانة بها شماعات وقضيب».

ردَّت وهي تتقدَّم نحوه: «أوه! ما أذكاكم! يُفكِّر شعبك في الكثير من الأشياء المثيرة للاهتمام».

قال: «أظنُّ أن شعبكِ لديه خزائن يا يومي».

أمالت رأسها قائلةً: «أعتقد أنهم ربما يكون لديهم ذلك. لم أدخل قط إلى منزل شخصٍ آخر». وبدأت في تعليق الملابس، ثم سألته: «هل لديك أموالٌ هنا في مكانٍ ما يمكنني استخدامها في متجر المعكرونة؟».

أجاب: «في العُلبة الموجودة على الطاولة. لكن يا يومي، لا أعتقد أنه ينبغي لكِ الذهاب. حتى الآن كنا محظوظين. لم تطرح أكاني الكثير من الأسئلة، ولم تُلاحظ أوجه غرائبكِ، ولكن كلما أمضيتِ وقتًا أطول بين الناس، أصبح الأمر أكثر خطورة».

استنكرت: «أكثر خطورة.. بسبب الحصول على الملابس! وتناول العشاء؟!».

قال: «لا بُدَّ أن شخصًا ما سيطرح عليكِ أسئلةً لا يمكنكِ الإجابة عليها. قد يبدأون في التقصِّي والتشكُّك. وفي النهاية سيكتشف شخصٌ ما أنه ليس لديّ أخت. ثم تأخذ الأمور منحًى حرِجًا».

قالت وهي تُغلق أبواب الخزانة: «هذا هو سبب أن الكذب خصلة سيئة. كان علينا أن نخبرهم بالحقيقة منذ البداية».

ردَّ مستنكرًا: «حقًا؟ وكيف سارت الأمور عند إخبار ليون بالحقيقة؟ وإخبار المُشرِف بالكابوس؟ كيف أجدى ذلك نفعًا؟».

قالت: «مَردّ هذه الأخطاء إلى قصورنا. علينا أن نحاول مرة أخرى، بعرض الحقيقة لـ ليون بطريقة أكثر إقناعًا».

قال: «كلا. ستعتقد أننا قرَّرنا أن نجعل حياتها فظيعة لسببٍ ما».

صرفت يومي بصرها عنه.

أردف: «قد يصبح الأمر أكثر سوءًا هنا، إذا قلتِ الحقيقة. سيطلبون دليلًا لا يمكنكِ تقديمه. ماذا لو اعتقدوا أنكِ مجنونة؟ أو أنكِ قتلتِني؟».

نظرت إلى قدميها. «ظننتُ.. أنه ربما يستطيع الرسامون الآخرون مساعدتي. معرفة ما يُفترض بي أن أفعله. بدا.. من الجيد التحدُّث معهم».

استنكر الرسام هازئًا: «تلك المجموعة؟ إنها إقصائيون جدًا لأشخاصٍ مثلنا، يا يومي. ربما تكونين شيئًا جديدًا مثيرًا بالنسبة لهم الآن، لكنهم سيُعرضون عنكِ بمجرد ظهور شيءٍ أكثر إثارة للاهتمام. ثقي بي».

- «أكاني فتاةٌ لطيفة. لقد قلتَ إنها كانت لطيفة معك».

ردَّ قائلًا: «لقد كانت كذلك. في البداية». ثم التفت بعيدًا، لعدم رغبته في تذكُّر تلك الأيام.

بقيت يومي ساكتةً للحظة، ثم التقطت النقود وتجاوزته متجهةً نحو الدرج. «أريد أن أفعل ذلك على أيّ حال».

وبعد ثانية، وجد نفسه مسحوبًا خلفها. *بدا هذا الجانب من الأمر غير عادل على الإطلاق. كيف يتعرَّض لاضطهادها عندما يكون له وجودٌ مادي، ثم ينتهي به الأمر بسحبه مثل كلبٍ مُقيَّد عندما يكون لها الوجود المادي؟*

التقيا بأكاني بالأسفل، حيث ارتدت الآن زيًا أبسط يتكوَّن من بنطال وبلوزة. لم يكن هذا بالضبط ما يُسمِّيه بزي الرسم، لكنها كانت أكثر الملابس غير الرسمية التي ترتديها. قادت أكاني يومي على مقربة من مطعم (طالب المعكرونة)، وتبعهما الرسام بتجهُّم. لم يستطع أن يقول ما الذي يجعله يريد تجنُّب هذا المكان. ربما بسبب الطريقة التي تقبَّلت بها أكاني يومي بهذه السهولة الشديدة.

لعل ذلك ذكَّره بمدى سهولة إعراض زملائه عنه.

لا يعني ذلك أنه يمكنه، بكل صدق، إلقاء اللوم عليهم.

لقد شعر بتحسُّن عندما دخلوا المطعم. كان المكان مألوفًا، وحتى بدون وجودٍ مادي كان بإمكانه شمّ الروائح الدافئة للمرق والبصل الأخضر. هنا، بدت قعقعة الأوعية والأواني أقل حدة مما هي عليه في المطاعم الأخرى.

علَّقت أكاني حقيبة الرسم الكبيرة الخاصة بها على ذراع التمثال الموجود في مقدمة المتجر، ذلك التمثال الذي (في حال نسيت) يحتوي على جثة راوي قصص يشعر بالملل الشديد. على الأقل لم يعد البيض موجودًا في تلك المرحلة.

اتخذ أصدقاء الرسام السابقون مقاعدهم في المؤخرة، حيث مكانهم المعتاد. وبينما كان يتبع المرأتين، شعر.. بالانزعاج. لقد تلهَّف لفترة طويلة أن يُدعى لهذه الطاولة، لينضم مرة أخرى إلى هذا الضحك المعهود، كما كان يحدث أثناء المدرسة.

اتضح أن هناك طريقة سهلة لإقناع الآخرين بالسماح له بالعودة؛ كان عليه فقط أن يصبح غير مرئي.

قدَّمت أكاني بلفتة درامية: «انظروا! ها هي أخت نيكارو الصغيرة».

كان هناك ثلاثة آخرون في المجموعة: فتاتان ورجل واحد. وهذا يعني أن توجين أقل عددًا في هذه المجموعة بنسبة ثلاثة إلى واحد، إلا إذا أخذت الكتلة العضلية الهائلة في الاعتبار. كان الرسام مُتأكِّدًا، ولديه أسبابه المنطقية، من أن توجين يفوق وزن الثلاثة الآخرين مجتمعين.

«مستحيل»، هكذا قال توجين (بنبرة مُتواضِعة)، وهو يستند بظهره إلى الوراء على كرسيه كما يفعل عادةً، وقد شمَّر أكمامه كما لو أنها أُصيبت بالخوف الشديد من ساعديه الضخمين وتقلَّصت كنوعٍ من الاحترام. ثم ضغط على أحد أجهزة تمرين قبضة اليد، مُكمِلًا عشر عدَّاتٍ في كل يد قبل التبديل بينهما، لأن هذا ما كان يفعله بطبيعة الحال.

قالت أكاني وهي تشير إليه: «هذا توجين».

أجاب وهو يبادل بين يديه: «مرحبًا».

قال الرسام وهو يميل نحو يومي: «توجين هو بالضبط كما يبدو عليه. ذلك النوع من الرجال الذي يُشمِّر عن ساعديه ويمارس التمارين على مائدة العشاء للحصول على فرصة أفضل للتفاخر أمام النساء. فهو لا يُفوِّت أيّ فرصة للاستعراض بجسده أمام الفتيات».

«هذه ماساكا»، هكذا قالت أكاني، وهي تشير إلى فتاة ترتدي ملابس سوداء بالكامل، قابعةً في كرسيها، وركبتاها مرفوعتان، ولوحة الرسم أمامها. كرهت ماساكا الكشف عن جسدها، حتى أنها ارتدت وشاحًا لإخفاء رقبتها. رفعت بصرها عن الجزء العلويّ من لوحة الرسم ناظرةً بعينين ضيقتين، والسواد أسفل غُرّة شعرها.

تراجعت يومي في حالة صدمة. وهكذا كان لـ ماساكا ذلك التأثير على الناس.

همس الرسام: «تردَّدت الشائعات في المدرسة حول أنها اضطرت إلى أن تصبح رسامةً كجزءٍ من صفقة تسوية قضائية بعد أن طعنت شخصًا خلال سنوات دراستها الإعدادية. إنها لا تتحدَّث كثيرًا، إذ إنها مشغولةٌ جدًا بالرسم والتخطيط».

رقَّشت ماساكا شيئًا على الصفحة في تلك اللحظة، ثم نظرت مرة أخرى إلى يومي - التي اتخذت خطوة أخرى إلى الوراء بلا وعي.

قالت أكاني بروحها المرحة المعتادة: «لا تدعي سلوكها الصارم يؤثر عليكِ. إنها لطيفة من الداخل. وعلاوة على ذلك، فإن التحديق يُصيبها بالغضب فقط. وأخيرًا، هذه هي إيزوماكامو!».

نهضت فتاة ترتدي بنطالًا وسُترة، ومدَّت يدها. حملقت إليها يومي.

أوضح الرسام: «أمسكي بيدها، وانحني لها، فهذا نوعٌ من التحية».

فعلت يومي ما قاله بتردُّد، وأمسكت بيد إيزي وانحنت كما فعلت الفتاة الأخرى الشيء نفسه، ثم نظرت يومي نحو الرسام، كما لو أنها تنتظر منه عرضًا تقديميًا لهذه الفتاة مثلما قدَّم الاثنين الآخرين.

قال الرسام بدلًا من ذلك: «فلتشاهدي فقط».

قالت إيزي مُتأمِّلةً: «يومي..»، ثم بحثت في كتابٍ موسوعي سميك، وقلَّبت صفحاته بسرعة. «اسم يبدأ بحرف (الياء).. ومن مقطعين.. ما هو عام وشهر الميلاد؟».

أخبرها الرسام: «قولي إنكِ ولدتِ في عام التنين. سيبدو الأمر غريبًا إذا كنا في نفس العمر. إذن، فلنقل أنكِ ولدتِ في شهر المطر. حتى يبقى الأمر ممتعًا».

قالت يومي: «إممم.. عام التنين. شهر المطر؟».

«آه نعم..»، ثم تابعت إيزي، وهي تُقلِّب بضع صفحات أخرى: «أوه، ها قد وجدته. حلقة عُرس جوري وشيشي! أعني العُرس الأول. سوف تحظين بحظٍ سعيدٍ جدًا اليوم، يا يومي. جيد جدًا حقًا. يومٌ عظيم لتقديم الوعود».

نظرت يومي إلى الفتاة في حيرة. ومن مكانٍ قريب، ضحك توجين ساخرًا، وبادل بين يديه مرة أخرى على جهاز التمرين.

قالت إيزي: «لا تضحك، يا توجين. هذا علمٌ حقيقيٌ تمامًا».

قالت أكاني وهي تنحني وتهمس: «لا تقلقي بشأنها، يا يومي. إنها مُميَّزة».

هتفت إيزي مُعلنةً: «موهبتي مُميَّزة. انتظروا وسترون! قريبًا سيدرك الناس الأمر، وسيحصل الجميع على إطارهم الدرامي. وسأشتهر بابتكاري له، ولن تتمكَّنوا جميعًا من السخرية مني بعد الآن. بل سيتعيَّن عليكم الانتظار في الطابور».

قال توجين: «سوف أنتظر في الطابور، ولكن لكي أسخر منك».

- «كلا».

قال وهو يثني يده: «ربما لأن الكثير من الأشخاص الآخرين سيرغبون في الحصول على فرصة للقيام بذلك؟».

ردَّت إيزي: «ليس هذا ما أقصده». ثم انحنت نحو ماساكا وهمست بطريقة تآمرية: «عندما أكون غنية ومشهورة، هل تريدين أن تكوني حارستي الشخصية؟».

هزَّت ماساكا كتفيها.

قالت إيزي: «رائع. ستكون مهمتك الأولى هي ضرب توجين عندما يحاول إخبار الجميع بأنه كان يعرفني قبل أن أصبح مشهورة».

أعلنت يومي: «أنا.. في حيرة من أمري».

قالت أكاني: «لا عجب. إنها مجرد لعبة تلعبها إيزي».

ردَّت إيزي: «إنها ليست لعبة».

قالت أكاني: «إنها تعتقد أنها تستطيع التنبؤ بمصائر الناس باستخدام إرشادات الحلقات لبرامج الخطوط (الهيونية)».

ردَّت إيزي: «إنه فنٌّ قديم».

قال توجين مُشيرًا إليها: «لقد اختلقتِه!».

ردَّت إيزي: «لقد اختلقتُه منذ زمنٍ طويل. خلال حياة سابقة، لذلك فهو قديم. هل تريد رؤية الإطار الدرامي الذي يُوضِّح ذلك؟ هنا، دعني أُريك».

ابتسمت عندما أدار توجين عينيه. لم يتمكَّن الرسام من اكتشاف مدى جديتها بشأن أفكارها المجنونة. في لحظاتٍ كهذه -حيث تبتسم كما لو أنها مضت بعيدًا عن قصد- كان يشعر بعدم اليقين.

رغم ذلك، ظل واقفًا هناك.. يستمع إلى دعابات توجين بينما واصلت ماساكا الرسم وأخذت إيزي تهذي بأشياءٍ عشوائية للغاية.. حينها انتابه حنينٌ مؤلم؛ حنينٌ إلى شيءٍ فقده، مثل ورقة ضائعة لا تكفُّ عن تذكُّر أنك كتبت شيئًا مهمًا عليها، لكن لا يمكنك أبدًا تذكُّر الجيب الذي تركتها فيه.

لم يعد هؤلاء أصدقاءه بعد. هل هذا هو الشعور الذي شعر به؟ لقد كان شعورًا كاذبًا. استدار ليذهب عندما وصل الطعام، الذي أحضره أحد مُساعدي ديزاين؛ وعاءان لتوجين -لا معكرونة، فقط الكثير من البيض ولحم الخنزير- ووعاء صغير لماساكا.

لم يكن هناك أيّ شيءٌ للرسام هنا. لماذا غالبه الشوق طويلًا للعودة إلى هنا؟

ابتعد. ورمقته يومي بنظرة مذعورة عندما فعل ذلك. لكنها هي التي أرادت المجيء إلى هنا والتحدُّث مع هذه المجموعة. يمكنها أن تفعل ذلك بدونه. لقد أراد أن يبقى بعيدًا قدر استطاعته، أجل، بعيدًا قدر استطاعته دون أن يُسحب في كل مرة تتحرَّك فيها يومي. وصل إلى البار، حيث استقر على كرسي شاغر، وأشاح بوجهه بعيدًا عن المجموعة.

انضمت إليه يومي بعد بضع دقائق. قالت له بهدوء: «أخبروني أنني يجب أن آتي إلى هنا لأطلب. وهذا يعني.. إخبارهم بالطعام الذي أريده، أليس كذلك؟».

أومأ الرسام برأسه.

تساءلت يومي: «هل هناك طبق مُحدَّد من المفترض أن أتناوله؟».

أجاب الرسام: «لكِ أن تختاري ما تشائين».

أخذت نفسًا عميقًا، وبدت متوتِّرةً من هذه الفكرة.

قال: «خذي طبقًا صغيرًا خفيفًا من لحم الخنزير مع الملح. ولا تطلبي أيّ إضافات. لأنني أظنُّ، بناءً على ما تناولته في عالمكِ، أنكِ تُفضِّلين شيئًا ذا مذاقٍ.. أكثر بساطة».

ردَّت عليه: «شكرًا لك»، ثم رفعت قطعة من الورق، وتابعت قائلةً: «إممم.. ماساكا أعطتني هذه».

كانت صورة لأرنب مرسوم بفتحاتٍ غائرةٍ عميقة للعينين ويبدو من نظرته كأنه يريد ابتلاع العالم. بينما يقول النص الموجود بالأسفل: «*تذكرني يومي بالأرنب اللطيف*».

قال الرسام (بنبرة مُتواضِعة): «يا للعجب!».

«ماذا هنالك؟»، سألته يومي، وقد ارتفع صوتها.

- «إنها مُعجبة بكِ».
- «هل هذا أمرٌ سيئ؟».

أجاب: «لا يمكن أبدًا معرفة دواخل ماساكا».

جلست يومي على الكرسي المجاور له. قالت بهدوء: «لقد كنتَ مُحِقًا. لم يكن ينبغي لي أن آتي إلى هنا. أنا لا أعرف كيف أكون إنسانًا، أيها الرسام».

- «حسنًا، ربما كنت مخطئًا. لأنكِ بحاجة إلى تدريب».

قالت: «كلا. لا أحتاج إلى تدريب لكي أصبح شيئًا لا ينبغي لي أن أكونه. أنا لست إنسانًا، أيها الرسام».

عبس، ناظرًا إليها. «بالطبع أنتِ إنسان، يا يومي».

ردت: «كلا، أنا فكرة. شيء يملكه المجتمع. سأكون أفضل كآلة، مثل ذلك الصندوق الذي يعرض القصص في غرفتك. لو لم أفكر، لو لم أشعر، كنت سأؤدي عملي بشكلٍ أفضل بكثير». نظرت إلى الأسفل، وركَّزت ببصرها على الطاولة. «إن قضمات الحرية التي تعرَّضت لها اليوم خطيرة، أيها الرسام. إنهم يتذوقون الأشياء التي لا ينبغي لي أن أرغب فيها. إذا تركتهم يسيطرون عليّ، فماذا بعد؟ لا يزال يتعيَّن عليّ العودة، وتولِّي واجباتي مرة أخرى. هل تعتقد أن الأرواح أرسلتني إلى هنا لتُحذِّرني؟ أو ربما.. لتختبرني؟».

أجاب الرسام: «كلا. أعتقد أنها أرسلتكِ هنا كنوعٍ من المكافأة، يا يومي. حتى تتمكَّني من تذوق هذه الأشياء، ولتستمتعي بها، ولو لمرة واحدة في حياتك».

نظرت إليه ثم ابتسمت. وفجأة شعر بالخزي من فرحته السابقة بانزعاجها. ربما كان ينبغي عليه إدراك ذلك سلفًا، ولكن هذا كان شخصًا أشدَّ منه شعورًا بالعزلة بطريقةٍ ما.

كان يعتبر نفسه وحيدًا، لكنه بالكاد استوعب المعنى الحقيقي للكلمة.

تلاشت ابتسامتها، وصرفت بصرها عنه قائلةً: «ليتني أستطيع تصديق أنكِ مُحِقٌ. لكن الروح التي أتت إليّ أيها الرسام.. كانت تتألَّم. كانت بحاجة إلى شيءٍ ما. هذه ليست مكافأة. قد لا يكون ذلك عقابًا أو اختبارًا، لكنه ليس مكافأة».

قال: «لا يزال بإمكانك الاستمتاع بالأمر، طالما تستطيعين ذلك».

أعادت إليه النظر مرة أخرى. وبشكلٍ غريزي مدَّ يده نحو يدها. بدت وكأنها تستطيع استخدام شيءٍ ما للتعلُّق به. ولكنه.. توقَّف، لأنه لا يستطيع أن يلمسها حتى لو أراد ذلك. احمرَّ وجهه خجلًا، وشعر بالغباء.

وفجأة، سقط وعاءٌ على الأرض.

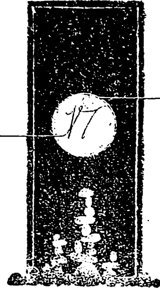
انتفضَّ كلاهما والتفت نحو ديزاين، التي خرجت من المطبخ للتو.

لا يبدو أنها لاحظت وعاء الحساء الذي أسقطته، وبدلًا من ذلك وقفت هناك مشدوهةً.

صاحت ديزاين وهي تحدِّق مباشرةً إلى الرسام: «يا للعواصف! نيكارو؟ هل أنت ميت؟».







استغرقت يومي لحظة لاستيعاب ما حدث.

كانت هذه المرأة الغريبة ذات الشعر الأبيض والقوام المُلفِت للانتباه بشدة تنظر إلى الرسام. لقد نادته باسمه.

هذا يعني أنها يمكنها رؤيته.

ثمة شخصٌ ما يمكنه أن يرى الرسام.

قال وهو يثب على قدميه: «ديزاين! هل يمكنكِ رؤيتي؟».

قالت ديزاين وهي تتلفَّت عن جانبيها إلى الزبائن القريبين، الذين أخذوا يُحدِّقون إليها بسبب سقوط الوعاء: «إممم.. كلا. كلا، لا يمكنني رؤية أيّ أشباح هنا. البشر يكرهون الحديث عن الأشباح». رفعت عينيها وتحدَّثت بصوتٍ أعلى: «مجرد حادث وقع بسبب أصابع يدي الضعيفة الخرقاء. لم أرَ أيّ أشباح. استمتعوا بالمعكرونة!».

قال الرسام بألم: «ديزاين!».

أومأت ديزاين نحو الأرض بطريقة مُبالَغ فيها. ثم جلست القرفصاء لتبدأ في تنظيف المعكرونة. اندفع الرسام حول البار، وأمسكت يومي -التي شعرت بالارتباك- ببعض مناشف البار وفعلت الشيء نفسه، حيث جثت على ركبتيها أيضًا.

أدَّى هذا إلى ترك ثلاثتهم بعيدًا عن الأنظار ولكن بقي صوتهم مسموعًا تمامًا - ربما باستثناء الرسام. بدت هذه الطريقة أكثر إثارة للريبة بالنسبة إلى يومي. لكنها لم تعرف كيف يتصرَّف الناس العاديون؛ ولعل هذا ما جعلها تتشكَّك في حكمها.

قالت ديزاين: «الرسام! كيف مُتَّ؟ هل اختنقت بسبب قطعة معكرونة كبيرة جدًا؟».

أجاب وهو يهمس لسببٍ غير معروف: «لا أظنُّ أنني ميت. منذ بضعة أيام، بدأت أستيقظ في عالمها! أعتقد أنه النجم، وكأنني أزوره. ثم عندما أنام، أستيقظ هنا، لكنني مثل الشبح، وهي هنا الآن بطريقةٍ ما».

نظرت ديزاين إلى يومي، ثم مدَّت يدها قائلةً: «مرحبًا بكِ! هل تودين مصافحتي؟».

«آه..»، أمسكت يومي بيدها، ثم انحنت. والغريب أن ديزاين لم تنحنِ لها بالمثل، بل حرَّكت يدها قليلًا.

قالت ديزاين: «تشرَّفت بلقائك. أنتِ لستِ شبحًا».

قال الرسام: «لم نتمكَّن من معرفة ما يجري. أو لماذا أتلبَّس جسدها عندما أكون في عالمها، بينما هي لا تتلبَّس جسدي عندما تكون هنا».

قالت ديزاين وهي تومئ برأسها نحو يومي: «حقًا، أيها الرسام! أجل، هذا هو جسدك بكل تأكيد».

ردَّ الرسام: «لكنه.. يبدو جسدها. حتى بالنسبة لكِ، أليس كذلك؟».

قالت ديزاين: «نعم. لكنني أستطيع رؤية الخط الذي يربط بينك وبين جسدها، لأن لديّ جانبًا استعرافيًّا قويًّا. يصعب شرح ذلك دون أرقام، ولكن البشر يُصابون بالتشوُّش عندما أستخدمها. أنا لست هنا حقًّا، كما أخبرتك، لذا أستطيع رؤية الظلال الاستعرافية حتى وإن لم تُرِد أن أراها. وعليه، فإن جسدك تحوَّل إلى جسد فتاة الآن».

تساءل الرسام: «ماذا؟».

قالت ديزاين مُتجاهِلةً الرسام ومُلتفتةً نحو يومي: «من أنتِ؟ لديكِ جانبٌ روحي قوي ومُسخَّر بشدةٍ بطريقةٍ غريبة. وإلا لما تمكَّنتِ من إعادة تشكيل جسده بروحكِ وتحويله ليتناسب مع إحساسكِ بذاتكِ. لقد قمتِ بتقليص العظام وإعادة هيكلتها، وتمديد العضلات وتغييرها.. إنها عملية مثيرة حقًّا».

شحب وجه الرسام.

حاولت يومي أن تأخذ الأمور بسلاسة وهدوء، فأوضحت: «لم أقصد أن أفعل أيًّا من كل هذه الأشياء، أيتها المُضيفة المُوقَّرة. لقد قامت الأرواح بذلك استجابةً لحاجةٍ ماسَّة».

قالت ديزاين: «نعم. إممم، لقد قمتِ بنوعٍ من العمل الشاق للغاية. أراهن أنكِ جائعة».

اعترفت يومي: «أتضوَّر جوعًا. على الرغم من أن الوضع ليس سيئًا اليوم مثل المرة السابقة التي أتيتُ فيها إلى عالمكم».

قالت ديزاين: «يجب أن يصبح الأمر أسهل في كل مرة. سيقاوم الجسم بشكلٍ أقل وسيهدر طاقة أقل في محاولة العودة إلى شكله الأصلي. ومع ذلك،

يجب عليّ تغذيتك. إنه جزءٌ من عملي، فأنا مُوظَّفةٌ لذلك!». برزت من خلف البار ودفعت يومي إلى الكرسي، على الرغم من أنهما بالكاد تمكَّنا من تنظيف نصف الفوضى فقط. تولَّت ديزاين القيام بالباقي بسرعة وكفاءة، بينما وقف الرسام عابسًا في مكانٍ قريب.

قال: «لا أريد أن أكون فتاة».

ردَّت عليه ديزاين وهي تمسح الأرض بسرعة: «أوه، اصمت! لقد كنت أتظاهر بأنني كذلك لسنوات، لذلك فإنني بتُّ خبيرةً الآن، وهو أمرٌ رائعٌ في الواقع. باستثناء التمييز الجنسي. لكن من الصعب أن تُلقي اللوم على نفسك لكونك امرأة بدلًا من إلقاء اللوم على البلهاء، كما تعلم». توقَّفت قليلًا، ثم ابتسمت للرسام قائلةً: «لا تعبس هكذا. لربما يعود جسدك إلى شكله الأصلي مرة أخرى بمجرد زوال ارتباطك بها».

- «ربما؟».

«بالتأكيد». سلَّمته المسحة، التي انزلقت من بين أصابعه غير المادية بمجرد أن تركتها، مما جعلها تضحك. «ماذا؟!»، هكذا سألته عندما رأت تعبيره المُستاء. «إنني فقط أُجري بعض الاختبارات».

لملمت الدلو والمسحة ودخلت المطبخ مرة أخرى. دار الرسام حول البار، ثم انحنى بجوار يومي، التي نظرت، بدورها، في جميع أنحاء القاعة من حولها، ولكن لم يبدُ أن أحدًا كان يُعيرهم اهتمامًا كبيرًا. لم يكن هناك سوى أكاني التي رمقتها بنظرة، كما لو أنها تطمئن عليها، لذلك بعثت إليها يومي بلفتة تُوحي بأنها على ما يُرام.

همست يومي: «لماذا لا ينزعج أحدٌ من تلك الأشياء التي تقولها وتفعلها ديزاين؟ الأشباح؟ وإسقاط المسحة؟ والتحدُّث إلى الهواء؟».

أوضح الرسام بنبرةٍ بائسة: «هذا المكان مليء في الغالب بالزبائن الدائمين الذين.. اعتادوا على دايزين. إنها تتصرَّف بهذه الطريقة حتى في الأيام العادية».

قالت ديزاين وهي تخرج من المطبخ حاملةً وعاء من الحساء لـ يومي: «أنا لا أعبأ بالحدود الاجتماعية. وهذا أمرٌ مُحبَّب».

وضعت الوعاء لأسفل وانحنت إلى الأمام. يبدو أن الناس على هذا الكوكب يحبون حقًا القمصان المفتوحة التي تكشف عن جزءٍ من الصدر، أليس كذلك؟

قالت ديزاين مُشيرةً إلى الوعاء: «كُلِي!».

بدأت يومي في تناول الطعام. لقد كانت النكهة أشدَّ قوةً وأكثر غرابةً مما اعتادت عليه في الواقع. اختلطت بهارات لم تذُقها من قبل في فمها، مما جعل خلايا التذوق لديها تستيقظ من سباتٍ عميق. جاء مذاق الملعقة الأولى حادًا، بينما كانت الملعقة الثانية مقبولة، أما الثالثة فقد نزلت في فمها كالنفحة الإلهية.

قال الرسام: «عادةً، عليكِ أن تستخدمي أعواد (المايبون) لتناول المعكرونة».

نظرت يومي إلى الأعواد التي رأت المُرافِقتين تستخدمانها لإطعامها. لم تحمل أيّ شيءٍ بنفسها قط، لذلك أمسكت بالملعقة.

قال الرسام لـ ديزاين: «ما زلتُ لا أفهم. لماذا يمكنكِ رؤيتي».

أوضحت ديزاين: «إنها مسألة تقنية. يرجع السبب في الغالب إلى أنني لست إنسانًا في الواقع، ولكنني جوهرٌ أبديٌّ ناتجٌ عن عملية التسخير الخالص محاطٌ بغلافٍ من الجسد البشري».

توقَّفت يومي، وكانت ملعقتها تسحب المعكرونة في منتصف الطريق إلى فمها. لقد حاولت تحليل تلك الجملة -وهو أمرٌ بدا صعبًا- لكنها توصَّلت إلى نتيجة واضحة.

سألتها: «هل أنتِ.. روح؟».

أجابت ديزاين: «هذا يتوقَّف على تعريفك للكلمة التي استخدمتِها. ما الروح بالنسبة لكِ، يا يومي؟».

أوضحت يومي أثناء تناولها الطعام: «إنها جوهر عالمي. إنها تخرج من الأرض إذا استحضرتها -بصفتي شفيعةً بين العالم الإلهي والبشري- حيث أعمل على استرضائها بأكوامٍ من الحجارة، مُرتَّبة حسب رغبتها. في المقابل، تفعل الأرواح ما أطلبه وتتخذ أشكالًا من القوة والمنفعة، إذ تخدم لفترةٍ من الوقت لجلب البركات لحياة شعبي».

سألت ديزاين: «ها، أكوام من الحجارة؟».

أجابت يومي: «مُرتَّبة في أنماطٍ مُحدَّدة. لأسبابٍ خارجةٍ عن معرفة البشر، تهوى الأرواح رؤية النظام المُصمَّم من الفوضى. هناك طرقٌ أخرى، لكن أكوام الحجارة أثبتت أنها من أكثر الطرق جاذبية للأرواح».

قالت ديزاين: «الأمر مزيجٌ من الرياضيات والفن. بالإضافة إلى الجانب الإنساني؛ التركيز، والرضا، والعاطفة. هذه المنطقة بأكملها مليئةٌ بالشظايا التي خلَّفتها (البراعة) وراءها. على أيّ حال، يبدو أنه يمكنني الإجابة عليك. نعم! إنني روحٌ بكل تأكيد. نفس الشيء فعليًا».

اشتبهت يومي في صحة ذلك، لكنها لا تزال تجد الفكرة رهيبة. وضعت ملعقتها بوقار، وبعد لحظة من محاولتها تقرير ما يجب فعله، بدأت إحدى الصلوات.

قالت ديزاين وهي تضربها على رأسها بالملعقة: «توقَّفي عن ذلك. إنني لست من الأرواح المجيدة. ما خطبك؟».

ردَّت يومي (بنبرة عالية): «يجب أن أظهر لكِ الولاء».

قالت ديزاين: «إنني لست واحدةً من أرواحك. وعلاوة على ذلك، أنا في إجازة. ولا عبادة لأجزاء الإله عندما يكونون في إجازة. إنها قاعدة اختلقتها للتو».

حسنًا، بدا ذلك الأمر صعبًا، ولكن كان من واجب يومي أن تفعل ما تطلبه الأرواح. لذا.. التقطت ملعقتها بتردُّد وواصلت تناول الطعام.

وبينما هي تفعل، حدجت الرسام بنظرةٍ حادة.

قالت: «كانت لديكم روحٌ هنا، ولم تذكر لي ذلك؟».

أجاب الرسام: «لم أكن أعلم أنها روح».

تدخَّلت ديزاين وهي تستريح بمرفقيها على البار: «لقد أخبرتك. بل إنني أخبرت الجميع في الواقع، ومع ذلك فهم يتجاهلونني. لو كنت جزءًا من الإله أكثر انتقامًا مما أنا عليه، لشعرتُ بالإهانة. لكن لحسن الحظ، أنا غريبة الأطوار. وهذا أمرٌ مُحبَّب».

أوضح الرسام ولا يزال يخاطب يومي: «إنها دائمًا تقول أشياء غريبة كهذه. كيف لي أن أعرف أنها كانت صادقة وليست مجنونة؟».

انحنت ديزاين نحو يومي وتحدَّثت بنبرة تآمرية: «لا أعتقد أن نيكارو أولى اهتمامًا كبيرًا لما كنت أقوله. ودفاعًا عنه، أُخبِركِ أنه كان يُحدِّق إلى مؤخرتي طوال الوقت».

احمرَّ وجه الرسام خجلًا بشدة. «هل هذا دفاعٌ عني؟».

قالت ديزاين وهي تستدير: «بالتأكيد، هذا تبريرٌ صادق. أعني أنها مؤخرة جميلة بشكلٍ ملحوظ، أليس كذلك؟».

تمتم الرسام وهو ينكمش من الإحراج: «لم أعتقد أنكِ تلاحظين أنني كنت.. أختلس النظر».

- «النساء يلاحظن دائمًا، يا فتى. لقد عشتُ كإنسانٍ منذ بضع سنوات فقط، ومع هذا أعرف ذلك جيدًا».

قالت يومي: «لا أعتقد أنني ألاحظ ذلك». وواصلت تناول الطعام الذي كان يزداد لذةً مع كل ملعقة تتناولها. ولكن الآن بعد أن أشبعت جوعها أخيرًا، بدأت تشعر بالنعاس. لقد استمرت في هذه الرحلة إلى عالم الرسام لفترة أطول بكثيرٍ من المرة السابقة، لكنها ليست مُتأكِّدةً تمامًا من المدة التي يمكنها البقاء فيها مستيقظةً.

سأل الرسام: «هل يمكنكِ مساعدتنا، يا ديزاين؟ هل يمكنكِ إيجاد طريقة لإصلاح ما أصابنا؟».

أجابت ديزاين: «لا أعرف. لست ماهرةً جدًا في هذا النوع من الأمور. الرجل الذي تحتاجه هو هويد. إنه شخصٌ صعب المراس على المستويات كافة، ولكنه يفهم نظرية العوالم أفضل من أيّ شخصٍ أعرفه».

(*من الجميل أن تكون موضع تقدير*).

سأل الرسام: «رائع، أين هو إذن؟».

أشارت ديزاين بيدها. استدارت يومي لترى التمثال عند الباب، والذي وُضِع ليحمل معاطف وحقائب الأشخاص عند دخولهم. هل.. كان هذا شخصًا حقيقيًا؟ أو ربما روحًا أخرى؟ كان الأمر منطقيًا بالنسبة إلى يومي، حيث إن الأرواح التي تستحضرها غالبًا ما تصبح أحجارًا ومعادن عند تحويلها.

قال الرسام: «أوه. أهو ذا! لقد أخبرتِني عنه في ذلك اليوم. ولم أُصدِّقك».

سألت يومي: «هل يمكننا إيقاظه؟».

أجابت ديزاين: «تفضَّلي بالمحاولة. لقد حاولت مرارًا وتكرارًا. صحيحٌ أنني، كما أخبرتكما، لست الأفضل في هذا النوع من الأمور، ولكنني قمت بإنشاء مطعم حسن السمعة لديه زبائنه المخلصون، وتعلَّمت طريقة تحضير سبعة عشر نوعًا من المعكرونة. لقد كان ذلك على قائمة التجارب الإنسانية التي حاولت خوضها، لذلك يجب أن أقول إن زيارة هذا المكان كانت ناجحةً إلى حدٍ ما».

(تنهَّدتُ تنهيدةً نابعةً من بين كل قوى الأرواح التي استطعتُ الارتباط بها).

قال الرسام (بنبرة مُتواضِعة): «إذن، أنتِ تقولين أنكِ عديمة الفائدة؟».

همست يومي: «أيها الرسام! لا يمكنك التحدُّث إلى روحٍ بهذه الطريقة».

ردَّت عليها ديزاين: «بل يمكنه ذلك. لقد أهنته مرتين اليوم بالفعل. من حقه الرد».

قالت يومي (بنبرة عالية): «تقبَّلي اعتذاراتي، أيتها الروح المجيدة».

هتفت ديزاين: «توقَّفي عن ذلك»، ثم قامت بضربها على رأسها مرة أخرى، وهو ما لم يكن عادلًا بشكلٍ واضح.

تابعت ديزاين: «أيها الرسام! سأحاول التفكير في شيءٍ يمكنني القيام به، لكن عالمك هذا غريب. أغرب ما زرته حتى مقارنةً بـ (ثرينودي). لديكم هنا كوابيس تنبض بالحياة، زاحفةً من مُستنقع التسخير الخالص! هذا هو نوع من الأشياء التي تواجهها على كوكبٍ عندما يُقتل إله».

واصلت: «هذا ما جئنا إلى هنا لنتعرَّف عليه. حسنًا، ما جاء هويد إلى هنا ليتعرَّف عليه. لكنه تحوَّل إلى تمثالٍ بمجرد وصولنا، وتركتُ نفسي لأجرِّب أن أكون صاحبة مشروعٍ صغير، أدير واحدة من أسوأ أنواع الشركات الناشئة سمعةً. هنا، حيث يمكنك الحصول على قسيمة شراء».

أعطت بالفعل واحدةً إلى يومي، التي لم يكن لديها -بطبيعة الحال- أيّ فكرة عما ستفعله بها.

أردفت ديزاين: «على أيّ حال، سأحتاج إلى وقتٍ للتفكير. ربما الحجاب والكوابيس مرتبطان بما حدث لكما. لم أكن أدرك أن الكوكب الآخر مُتورِّط في الأمر. وهذا قد يُفسِّر بعضًا من هذا. بغض النظر عن ذلك، في الوقت الحالي لديّ زبائن آخرون. وجسدك، يا نيكارو، على وشك النوم في حسائه».

في الواقع، بدأت يومي تنعس. انتهت من أخذ بعض الملاعق الإضافية، ثم ذهبت لتعتذر لأكاني والآخرين، وشعرت بالخجل، لأنها تناولت الوجبة بأكملها بعيدًا عنهم بعد دعوتها إلى المكان. أخبرتهم أن ديزاين قد أمسكت بها ولم تُرِد أن تكون وقحةً بتركها. يبدو أنهم تقبَّلوا ذلك، لكن يومي استطاعت أن تدرك -عندما خرجت هي والرسام- أن المجموعة تراها غريبة الأطوار.

قالت بهدوء: «لقد أسأتُ إليهم».

قال الرسام: «إنهم الفتية المحبوبون»، كما لو كان من المفترض أن تعرف ما يعنيه ذلك. «الجميع يُسيئون إليهم». نظر خلفه إلى المطعم. ثم هزَّ رأسه وعاد الاثنان إلى شقته.

ذهبت يومي إلى الحمام وغيَّرت ملابسها إلى البيجاما -التي كان يرتديها الرسام طوال هذا الوقت في شكله الروحي- ثم جلست على الأرض وبدأت في ترتيب البطانيات. قال الرسام، الذي بدا مُتألمًا: «لم نستيقظ حتى ست ساعات بعد، يا يومي. ألا يمكنكِ مقاومة النوم لفترة أطول قليلًا؟».

تثاءبت قائلةً: «لقد بلغت حدِّي الأقصى. علاوة على ذلك، نحن بحاجة إلى العودة إلى عالمي والبدء في العمل».

تساءل: «حقًا؟ أنا لا أتخيَّل أن تصرخ ليون في وجهي مرة أخرى. ما رأيك في هذا؟».

ذهب إلى الشاشة (الهيونية)، وحاول تشغيلها. ويا للغرابة، على الرغم من أنه لم يستطع لمس العناصر الأخرى، ظهر القليل من الضوء عند طرف إصبعه، وفُتح الجهاز. قال: «ها! هذا شيءٌ عظيم. أترين! أنا أتعلَّم».

ظهر زوجٌ من المُمثِّلين باللونين الأزرق والأحجواني. رجلٌ وامرأة. ممسكين بأيدي بعضهما بعضًا. اتسعت حدقتا عيني يومي.

أوضح الرسام: «(مواسم الندم). إنه عملٌ جيدٌ جدًا. تدور أحداث هذه الدراما التاريخية منذ ما يقارب مائة عام، يا يومي. مُمثِّلو هذا العمل من الطراز القديم، مثلك! سوف تستمتعين بهذه الدراما. فلتُشاهدي فقط».

فعلت ذلك متجاهلةً إرهاقها. لا يزال الأمر يبدو ممتعًا كيف أن هناك قصصًا على هذه الشاشة تُعرض، طوال ساعات اليوم، ليُشاهدها أيّ شخص.

كان هذا العالم ساحرًا جدًا، بوسائله الغريبة من الراحة، ونكهاته الرائعة، والشيء الأفضل من أيّ منهما: تلك الجاذبية الخطيرة لإخفاء الهوية. وفرصة عيش حياةٍ عاديةٍ.

قالت وهي تنهض وتغلق الشاشة: «لا، لا، لا يمكنني فعل ذلك، أيها الرسام. أنا (يوكي-هيجو). ولديّ واجب. وطالما أنك تتلبَّس جسدي، فأنت كذلك!».

تنهَّد، وهو يجلس على الهيكل المُبطَّن.

تابعت يومي، وهي تبذل قصارى جهدها لاستحضار قوة إرادة ليون وصرامتها: «سنقوم بإصلاح هذا الأمر، مهما كان. ستسافر إلى عالمي، وستتعلَّم فن التكديس. وعندما نكون في عالمك، بدلًا من الانغماس في التفاهات، سأتعلَّم فنك».

سألها الرسام عاقدًا حاجبيه: «الرسم، لماذا؟».

أجابت: «إذا كنتَ مُحِقًّا فيما تقول، فقد أرسلتني الأرواح إلى هنا للتعامل مع هذا الكابوس المستقر الذي اكتشفته».

- «لن تقدري على مواجهة الكابوس. بل من الحماقة حتى أن تحاولي ذلك».
- «إذن سأتعلَّم فنك، حتى أتمكَّن من الخروج بأمان نسبي. ومن ثم سأجد طريقة لإقناع الآخرين بأن الكابوس حقيقي، حتى يتمكَّنوا من التعامل معه. وفي كلتا الحالتين، لا وقت لدينا للاسترخاء. لا مزيد من مشاهدة الأعمال الدرامية. لا مزيد من التسوق. أعتذر لك بشأن عدم استماعي لنصيحتك بشأن مقابلة هؤلاء الآخرين».
- «يومي...».

سألته: «هل اتفقنا؟ هل سنفعل هذا بأسرع ما يمكن؟ ستخضع لتدريبي في عالمي، وسأفعل نفس الشيء في عالمك؟».

انطبعت الجدية على ملامحه، وردَّ قائلًا: «نعم، بالتأكيد، لا بأس. إنه ليس خطأي إذا كنتِ لا تريدين أن تحظي ولو بلحظة واحدة من الاسترخاء».

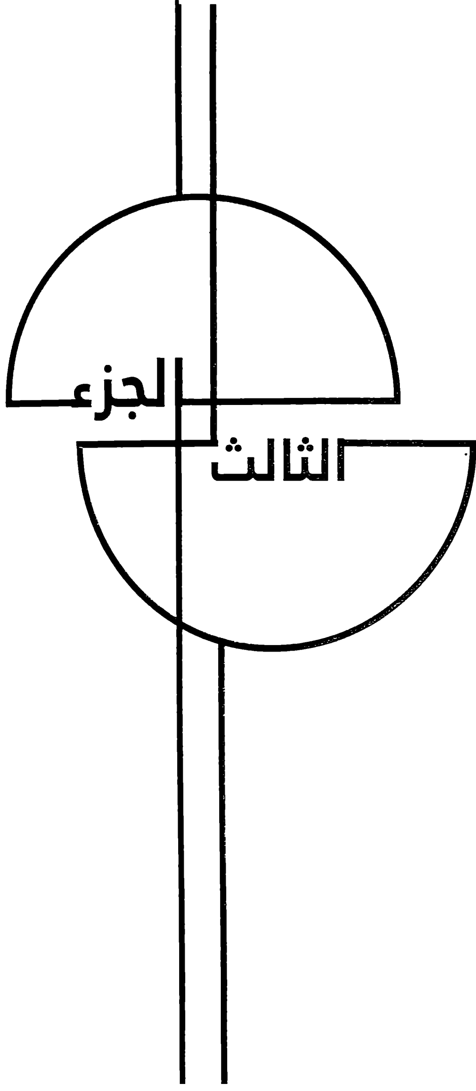
قالت: «الأمر لا يتعلَّق بما أريد. لا يمكن أن يتعلَّق الأمر أبدًا بما أريده أن يكون. بل بما يجب أن يكون. هل أنت مُوافِق؟».

أومأ باقتضاب قائلًا: «أريد فقط أن أعود لحياتي مرة أخرى».

تفكَّرت في نفسها: «*وأنا لا أريد*». ثم طرحت هذه الفكرة بعيدًا على الفور، وبدلًا من ذلك استلقت على السرير البارد الذي أعدته على أرضٍ بلا حرارة.

قاومت الإغواء. وشعرت بالغثيان لاضطرارها للقيام بذلك. ومع ذلك، فقد أدركت أن ليون كانت ستفخر بها في هذا الأمر بالتحديد.

عزيزي القارئ، إن كنت تقرأ هذه الرواية، أو تحملها من موقع غير (مكتبة ضاد الإلكترونية) على تطبيق تيليجرام، فتأكد من أنك لست في المكان المناسب، لذا يجب عليك الاشتراك في قناتنا الرسمية حتى يتسنا لك تحميل كل جديد بكل سهولة.(@twinkling4).


الجزء
الثالث





اقترب الرسام من الينبوع البارد، ثم أدار ظهره نحو يومي، كما فعلت بدورها الشيء نفسه. نزعت المُرافِقتان ملابسه، ثم دخل إلى الماء، وأدار ظهره مرة أخرى عندما استقر.

استحمَّ كلاهما في صمتٍ، وهو لا يزال غير مُتأكِّد من سبب إصرارها على القيام بذلك بالتزامن معه. بينما تبدو خجلى جدًا في بعض المواقف، إلا أنها تُظهِر جرأة شديدة في مواقف أخرى. تُرى ما السر وراء ذلك؟

ما الجدوى من محاولة فهمها؟ لقد شعر وكأنها على وشك التواصل بشكلٍ أفضل؛ إذ إنها بدأت تتصرَّف تقريبًا كإنسان، بدلًا من مجرد آلة. ومع ذلك، ها هما هنا في عالمها مرة أخرى، وهو ما يعني العودة إلى الأوامر والاقتضاب الصارم.

أنهى الرسام الجزء الرسمي من استحمامه بالغمر الطقوسي، وتركته المُرافِقتان ليُنقَع في الماء وهما ترتديان ملابسهما. طفا على ظهره مُحدِّقًا في السماء الزرقاء الغريبة، حيث تحوم النباتات على ارتفاع مئات الأقدام أو أكثر في الهواء؛ حتى بدا وكأن هذا هو السطح، وأنه بطريقةٍ ما غاص عميقًا تحته.

قالت يومي حيث كانت تطفو في مكانٍ قريب: «لم تأتِ ليون للتحدَّث إلينا في الصباح». لم يلتفت لينظر إليها. تابعت: «لذلك من المحتمل أن تواجه صعوبة في تحديد ما ستقوله. لقد فشلنا تمامًا في أداء واجباتنا بالأمس، وهذا سيُشعِرها بالمهانة. إن مجرد التفكير في ذلك يجعل أحشائي تتلوَّى».

سألها الرسام: «هل تقلقين عليها؟ وماذا عني؟».

جاء رد يومي بصوتٍ صارم: «أنت لست شيئًا. (اليوكي-هيجو) ليست شيئًا. عندما تصل للتحدُّث إلينا -وهو ما ستفعله حتمًا قريبًا جدًا- عليك أن تركع على ركبتيك وتنحني لها مُقدِّمًا إليها طقوس الاعتذار».

سألها: «وإذا كنت لا أريد ذلك؟».

أجابت: «هذا عالمي، وهذه قواعدي. سوف تفعل ذلك».

تنهَّد بينما رفرف سربٌ من البُقع البعيدة حول النباتات. إنها حشرات من نوعٍ ما، مثل العث، ولكنها مُلوَّنة أكثر فقط.

قال بهدوء: «بهذه الطريقة التي تتصرَّفين بها، لن تحصلي على ما تريدينه، يا يومي. ليس على المدى الطويل. سينتهي بكِ الأمر بدفع الناس بعيدًا عنكِ».

قالت: «من المناسب لي أن أبقى منفصلةً عنهم».

همهم ساخرًا، وعدَّل وضعه، ثم خرج من المغطس نحو الأحجار. اندفعت المُرافِقتان من الخارج بمجرد أن استدعاهما -رغم أن المرأتين لم تكونا مستعدتين تمامًا- وبدأتا في جمع ملابسه لهذا اليوم.

بعد ذلك، وعلى نحوٍ أشدَّ تفاقمًا، أثبتت يومي صحة رأيها، لأن ليون شقَّت طريقها إليهم بعد وقتٍ قصير. شعر الرسام بأن عليه أن يشعر بالحرج لكونه مُتجرِّدًا من ملابسه، حتى وإن لم يتمكَّنَّ من رؤية جسده الأصلي، ولكن بقي الأمر مُحرجًا.

لقد سئم من تلك العاطفة. لم يستطع استحضار الدافع ليشعر بالحرج. ولسوء الحظ، هرعت إليه يومي في حالة مُشتَّتة للانتباه حيث كانت لا ترتدي سوى نصف ملابسها، وبدا تجاهل ذلك أمرًا أشد صعوبة.

قالت: «انحنِ».

جثا على ركبتيه على مضض وانحنى إلى الأمام، ووضع يديه على الأرض ولامس بجبهته مفاصل أصابعه: قال: «فلتتقبَّلي اعتذاري».

بطريقةٍ غريبة، ركعت ليون وانحنت أيضًا. كان بإمكانه رؤية حركاتها حتى وهو مُنكَّس الرأس. لقد بدت وكأنها مُحرجة تمامًا.

قالت ليون: «ماذا يحدث أيتها المُوقَّرة؟».

قالت يومي: «كرِّر هذا على مسامعها: لا أستطيع أن أشرح ما حدث لي. يبدو الأمر كما لو أن روحًا أخرى قد استقرت بداخلي، وفقدت كل قدراتي على التكديس».

علَّقت ليون بهدوء بعد أن كرَّر الكلمات: «لعل انهياركِ قبل بضعة أيام.. تركَكِ مُتأثِّرةً».

قالت يومي، والرسام يُكرِّر كلماتها: «قد يكون هذا صحيحًا. أخشى أنني يجب عليّ أن أستغرق وقتًا للتدرُّب، يا حضرة الحارسة. وربما أتعلَّم من جديد تلك الأشياء التي فقدتها».

ركعت ليون في صمت، بينما شعر الرسام بألمٍ في ظهره من هذا الوضع غير الطبيعي، ولكن عندما حاول أن يستقيم، همست إليه يومي بغضب.

أخيرًا، بعد صمتٍ مُؤلم، تحدَّثت ليون: «سأذهب إلى زعماء البلدة التي نسكنها الآن. سأتوسَّل إليهم للسماح لنا باستخدام مكان طقوسهم للتدرُّب حتى تتعافي. إنهم سيشعرون بالمهانة أكثر من هذا، لأنهم يعتقدون بالفعل أن عدم استحقاقهم أمام الأرواح هو سبب مرضكِ الغريب».

قالت يومي عبر الرسام: «أتفهَّم ذلك. وهذا أمرٌ يؤسفني بشدة».

ردَّت ليون: «هذا جيد. ربما يؤدي شعوركِ بالخزي إلى غفران الأرواح لكِ». استقامت ثم أردفت: «سأقوم بإعداد مكان الطقوس، حتى يمكنكِ أن تبدأي على الفور».

أخيرًا استقام الرسام، ولم يتعرَّض للتوبيخ هذا المرة. بينما واصلت المُرافِقتان تلبيسه برأسين منحنيين، فيما يبدو وكأنهما تشعران بالخزي بالنيابة عنه. لم يعرف بعد الكثير عنهما، بالكاد تحدَّث إليهما على الرغم من كل ما تفعلانِه من أجله. ربما كانت أصغرهما تكبره بعدة سنوات، وهي ذات بشرة شاحبة جدًا ووجهٍ مستدير. أما الأخرى فكانت أكبر سنًا، ربما في الثلاثينيات من عمرها، ولها وجهٌ أطول.

قالت يومي وهي تواصل ارتداء ملابسها: «لم يكن ينبغي لك الخروج من المغطس حتى تتجهَّز المُرافِقتان لك. في المرة القادمة، لا تتصرَّف بهذه الرعونة».

التفت إليها ليعترض، ثم احمرَّ وجهه خجلًا وأدار ظهره مرة أخرى.

تابعت مُحذِّرةً: «لا تتحدَّث. حتى لا تظن المُرافِقتان أن هناك أمرًا غريبًا».

كتم كلماته في فمه، ووجد مذاق ذلك مريرًا. وعندما انتهت المُرافِقتان من تجهيزه، تَجاوَزَتا الأحجار لمواصلة استعداداتهما.

همس لـ يومي: «ليون تفعل كل ما تقولينه، أليس كذلك؟ فلماذا لا تقولين لها أن تسمح لكِ بتناول الطعام بنفسكِ وارتداء ملابسكِ بنفسك؟ هذا من شأنه أن يجعل كل شيءٍ أكثر سهولة».

سألته يومي مُستنكِرةً بعد أن ارتدت قميصها أخيرًا: «لماذا تظنُّ أن ما هو أكثر سهولة له أيّ أهمية بالنسبة لنا؟ هيًّا بنا، لقد حان الوقت لتتعلَّم درسك الأول».

***

تمثَّلت المشكلة الأولى في أن الرسام لم يستطع الركوع على الأحجار، وهو ما يجب عليه فعله كما أوضحت له يومي. فحتى مع واقيات الركبة، ظلَّت الأحجار ساخنة جدًا. كما تسرَّب الهواء تحت تنورته مما جعله يتصبَّب عرقًا من الداخل.

قالت يومي وهي تتجوَّل حوله في شكلٍ دائري: «إذن يمكنك بدلًا من أن تركع، أن تجلس في وضع القرفصاء؛ مما يسمح لك بالتحرُّك بشكلٍ مُتكرِّر، وربما تحظى بمزيدٍ من التهوية إلى حدٍ ما».

أشار الرسام بيده مُوضِحًا: «الأحجار ساخنة بشكلٍ غير مريح عند لمسها. أحتاج إلى قفازات أو شيءٍ من هذا القبيل».

قالت: «سوف تتكيَّف مع هذا».

ردَّ الرسام: «هل تريدين الانتظار حتى ذلك الحين وعدم إنجاز أيّ شيءٍ اليوم غير التقاط الأحجار وإسقاطها؟».

نظرت إليه بشيءٍ يشبه الازدراء، ثم طلبت منه أن يطلب قفازات من ليون -التي أحضرت بعضًا منها من البلدة- التي كانت على بُعد خطواتٍ فقط. بينما كان مكان الطقوس هذا عبارة عن جزءٍ مكشوفٍ من الأحجار الساخنة للغاية يُحيط به سياجٌ صغيرٌ وتتناثر بداخله صخور تبدو وكأنها بقايا مقلع.

لحسن الحظ، تمكَّنت ليون من إجلاء المكان من معظم أهل البلدة المُحدِّقين. فلم يبقَ من متابعيه اليوم سوى المُرافِقتين وعدد قليل من كبار مسؤولين البلدة، الذين كانوا يراقبون ويتهامسون بتعبيراتٍ مُشوَّشة. أطلق الرجال اللحى كأولئك الرجال الموجودين في اللوحات القديمة التي رآها في عالمه، ولكنهم كانوا يرتدون ملابس غير مألوفة ومُلوَّنة للغاية مقارنةً بتلك الملابس الباهتة أو ذات اللون الأبيض والأسود لأولئك السابقين الذين يظهرون في الصور القديمة.

كانت البلدة نفسها عبارة عن تجمُّع يضمُّ أقل من مائة منزل تقريبًا، ويقع في مركزها ذلك الشيء الغريب الذي يجمع المياه، بينما انجرف بستان من مئات الأشجار وارتطم ببعضه البعض على يسار الرسام.

همس وهو يمسح جبينه من الحرارة: «لماذا لا يمكننا الذهاب إلى هناك للتدرُّب؟ أود أن أنتحي إلى الظل. لن يكون الأمر هناك قائظ الحرارة هكذا».

ردَّت يومي بعبوس: «معظم الحرارة تنبعث من الأرض. لذا لن يكون الجو أكثر برودة بكثير في ظل الأشجار. إلى جانب ذلك، هذا هو مكان الطقوس. هل ستجعل أهل البلدة ينقلون كلَّ هذه الصخور فقط من أجل راحتك؟ سيكون ذلك عملًا مُخزيًا».

بالطبع، سيكون كذلك.

وصلت إليه قفازاته، فارتداها، وهو يشعر بالانزعاج من إجباره على ارتداء المزيد من الملابس. وأقسم أن الجو أكثر سخونة هذا اليوم مما كان عليه

في الأيام الأخرى، وأن ضوء الشمس فوق رأسه لا يفيد بل يُفاقِم الوضع سوءًا.

قالت يومي: «حسنًا. الخطوة الأولى هي تعلُّم كيفية تقييم الصخور. لكي تُكدِّسها بشكلٍ صحيح، يجب عليك تحقيق التوازن، وللقيام بذلك، يجب أن تتمكَّن من الحكم على كل صخرة. التقط واحدةً وارفعها».

فعل ذلك. وبدت له وكأنها مجرد صخرة.

قالت وهي تتجوَّل حوله مرة أخرى: «لاحظ كيف أنها منتفخة من أحد الأطراف، وأصغر من الطرف الآخر. ومن ثم، سيكون مركز ثقلها باتجاه الجانب المنتفخ. استنادًا إلى ذلك، يمكنك ابتكار تخيُّلات مذهلة للتكديس حيث يبدو أحد الجانبين مُعلَّق بشكلٍ مستحيلٍ في الهواء، بينما يمتلك الجانب الآخر الثقل اللازم لتحقيق التوازن. ويمكن للعمل الدقيق باستخدام أحجارٍ أخرى أن يُعزِّز هذا الأمر».

قال: «مركز الثقل، والعمل الدقيق. على ما أظنُّ أنك سبق أن وصفتِ هذا التكديس الذي تقومين به باعتباره فنًّا».

- «الفن يدور حول الدقة».

قال وهو يُمرِّر الصخرة من يدٍ إلى أخرى: «كلا، إنه ليس كذلك. الفن يدور حول المشاعر والعواطف.. حول السماح لها بالهروب حتى يمكن مشاركتها. إنه يدور حول التقاط حقيقةٍ عن نفسك. كما لو أنكِ تنقبين ثغرةً في صدرك وتكشفين عن روحك».

ردَّت عليه: «كلامٌ جميل، لكن لا معنى له. الشعر رفاهية. ونحن...».

- «لا يحق لكم المطالبة بالرفاهيات».

وافقته يومي: «بالضبط».

قال وهو يُلقي الصخرة: «هذا غباء. هذا العالم كله يعيش في غباء، يا يومي. إنكِ لا تحتاجين إلى بطل. أنتِ بحاجة إلى مُحاسِب».

حدَّقت إليه. بصمتٍ. وبجِدة. حتى قام أخيرًا برفع الصخرة من جديدة.

قال: «حسنًا. كيف يمكنني تكديسها؟».

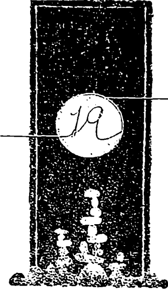
أجابت: «كلا، ليس بعد. ألقِها والتقط واحدةً أخرى. اليوم سوف نُركِّز فقط على وزن الصخور».

سأل: «حقًا؟ سأقضي اليوم كله في التقاط الصخور فقط!».

أجابت: «نعم. من المحتمل أن نفعل ذلك غدًا أيضًا. قد تقضي ما يصل إلى أسبوعٍ في اكتساب الإحساس بالأحجار. أثناء تدريبي، قضينا عدة أشهر».

«أنتِ...»، أوقف نفسه. لقد كان على وشك أن يقول: «أنتِ تمزحين». لكنها بالطبع لم تكن كذلك. لأن المزاح -في الواقع، الابتسام أو المُداعبة بأي شكلٍ من الأشكال- كان رفاهية. وهي لا تتفهَّم مثل هذه الأشياء.

هذا أمرٌ سيئٌ للغاية. لأن أعظم مزحة مرَّ بها على الإطلاق هي تلك التي كان (الكوزمير) يُمازِحهم بها الآن.



شعرت يومي بالرعب.

لم تتدرَّب على هذا. تعليم (يوكي-هيجو) آخر؟ بدا الأمر خاطئًا. لم يكن هذا ما اختارتها الأرواح للقيام به.

لم تستطع إلا أن تشعر بأنها تُفسِد الأمر كله حيث أثبت الرسام أنه طالبٌ عنيد. لقد كانت عنيدةً أيضًا، أليس كذلك؟ كثيرًا ما تحدَّثت ليون عن مدى عنادها عندما كانت فتاةً صغيرة، حيث طالبت دائمًا بتفسيرات قبل أن تفعل ما يُطلب منها.

ومع ذلك، فقد كان هناك خطبٌ جللٌ في تلك النبرة التي تحدَّثت بها الروح إليها قبل بدء عملية التبادل، أو خطبٌ جللٌ على وشك الحدوث، وكان عليها أن تمنعه. ربما عن طريق الرسام.

لقد اعتمدت عليها الأرواح، وشعرت يومي بالرعب من خذلانها.

قالت للرسام: «انتبه»، في محاولةٍ لإضفاء الصرامة التي تُضفيها ليون على صوتها. «كُفّ عن أحلام اليقظة».

تنهَّد، وأسقط الصخرة التي يحملها. أمسكت به وهو يُحدِّق إلى الفضاء، حيث من المُرجَّح أنه يُفكِّر في طرق ذكية لإزعاجها.

قال لها: «كيف يفترض بي أن أكتسب «الإحساس» بالأحجار و«أعرفها» دون أن أُخصِّص بعض الوقت للتأمُّل؟».

أجابت: «لست بحاجة إلى وقتٍ للتأمُّل الآن. هذا هو الغرض من وقت التأمُّل».

قال: «لا يجب أن يكون الأمر بهذه الصرامة. لا يمكنكِ أن تجبري كل جزءٍ من حياتك على الانفصال داخل صندوقٍ صغيرٍ مُرتَّب، دون أيّ تداخل». وجد صخرة أكبر ليجلس عليها، مُتجاهِلًا تعليماتها المدروسة بممارسة وضعية القرفصاء أو الركوع.

ردَّت عليه: «ستصير الحياة فوضى بدون حدود ومبادئ توجيهية مناسبة».

أدار عينيه قائلًا: «تزعمين أن هذا فن، ولكن ليس هناك أدنى درجات السماح للنزوع الفني؟»، التقط صخرة، وأردف: «إذا أردتُ حقًا أن أفهم هذا الحجر، فسوف أفكِّر في أصله، وكيف حدثت تلك الشقوق في جانبيه. لقد كنت أنظر إلى الظلال التي تنشأ عندما يسقط الضوء عليها، وكلّ ضلعٍ يجري من خلالها».

قالت: «لا شيء من ذلك يهم. أنت فقط بحاجة إلى معرفة وزن المادة وكيفية توازنها. هذا هو فنك الآن أيها الرسام».

ردَّ عليها (بنبرة مُتواضِعة): «هذا غباءٌ.. غباءٌ شديد».

بدت كل دقيقة من التدريب وكأنها ساعة، حيث احتاج الرسام إلى تصحيحٍ مُتكرِّر. ومع مرور اليوم، لم تشعر يومي سوى بالإحباط. ولم يُحقِّقا أيّ تقدُّمٍ يُذكر. فحتى بعد كل ما بذلته من جهد، لم يستطع الرسام أن يُخبرها عن مدى توازن حجر مُعيَّن.

في النهاية، نفض الغبار عن قفازاته وخلعها. أرادت أن تدفعه للاستمرار، لكن جفونه كانت تتدلَّى. وبالنظر إلى السرعة التي فقدا بها قوتهما في الأيام القليلة الماضية، فقد أظهر هذه المرة قوة تحمُّل ملحوظة: ثماني ساعات متواصلة.

دخلت ليون إلى مكان الطقوس. لقد أمضت اليوم بأكمله تقريبًا بالخارج، وهي تُراقب، وقد أصبح تعبيرها الهادئ عادةً مُضطربًا أكثر فأكثر. وها هي الآن تقود طريق العودة نحو عربتهم.

تساءلت يومي: «*هل ينبغي أن أترك ليون تتولَّى التوجيه؟*»، كانت المرأة بالتأكيد أكثر مهارة من يومي.

ولكن.. الأرواح لم تختر ليون لهذا الواجب. لقد اختارت يومي. ورغم رعبها من ارتكاب الأخطاء، وقعت المسؤولية على عاتقها.

ولكن ماذا لو اتخذت ليون إجراءً جذريًا؟ هذا التعبير المُقلق على وجهها يُثير توتُّر يومي.

في رواية القصص، غالبًا ما نفترض بأننا نستطيع قراءة جميع المشاعر على اختلاف أنواعها بحاجبٍ معقود أو تعبيرٍ عابر. وهذا اختزالٌ لظاهرة حقيقية، لكن الأمر في الواقع أكثر تعقيدًا بكثيرٍ مما نفترض. فكلما قضيت وقتًا أطول مع شخصٍ ما، زادت معرفتك به. ولكن بعيدًا عن التفاصيل السطحية مثل معرفة أطعمته المُفضَّلة، فإننا نستوعب الطريقة التي يتفاعل بها هذا الشخص، والطريقة التي يُعبِّر بها عن قلقه.

بالنسبة للبعض، هذا هو الحاجب المعقود النموذجي. بالنسبة للآخرين، هذه هي الطريقة التي يتريَّثون بها، أو يتجنَّبون بها الالتقاء بعينيك. يتجاوز الأمر مجرد العيون، أو وضعية الجسم، أو الحاجب. فالبشر عبارة عن حزمٍ

من العواطف التي تتلاعب بالعضلات مثل الدُمى المُتحرِّكة. إننا لا نُعبِّر عن مشاعرنا بأجسادنا فحسب، بل بأرواحنا أيضًا.

كان بإمكان يومي قراءة ما تُفكِّر فيه ليون أثناء سيرهما معًا. كانت المرأة تُفكِّر في أمرٍ ما خطير. يبدو أن هناك مصيرًا أسوأ من العودة إلى الأساسيات مع الرسام. في حالات الطوارئ، يمكن إعفاء (اليوكي-هيجو) تمامًا من الخدمة.

استطاعت يومي أن ترى نفسها وهي تحاول بشكلٍ محمومٍ مرة أخرى شرح حقيقة وضعها لـ ليون، ولكن المرأة ستعتبر الأمر نوعًا من الخيال الناجم عن الإرهاق. لم تحب ليون الخيال. كلا، كان الرسام مُحِقًّا بشأن ذلك. لن تقبل ليون أبدًا حكاية رجلٍ من كوكبٍ آخر يحتل جسد يومي.

وإذا ضغطت بشدة، فستضطر ليون إلى الاتصال برؤسائها وإزالة يومي من منصبها.. وعندها ستُحبس، وستضطر إلى القيام باستحضار الأرواح في بيئة السجن.

تمنَّت يومي أن تبقى هادئة ومُتفائلة مثل الرسام، الذي تثاءب عند وصولهم إلى العربة. لكن الإحباط، بل حتى الغضب، بدا على وجه ليون عندما شاهدته يدخل، منهكًا بعد ثماني ساعات فقط من الاستيقاظ.

قالت يومي لـ ليون: «أرجوكِ، اسمحي لي بالمحاولة. لا تعفيني من الواجب، لا تُرسلي للأوصياء».

قال الرسام وهو يستدير في العربة. لقد نسي خلع قبقابه: «إممم؟».

قالت يومي بينما تخبَّط الرسام: «لا شيء». أسرعت المُرافِقتان للبدء في إطعامه. لقد كانتا بطيئتين للغاية لأنه بعد ثانية...

فتحت يومي عينيها ووجدت نفسها بين فوضى البطانيات على أرضية الرسام. لقد كانت تجربة سريالية فريدة من نوعها، حيث كانت تقف خارج العربة قبل لحظات. ومع ذلك، شعرت بالترنُّح، كما لو كانت نائمة.

من المُرجَّح أن هذا الجسد قد نام بينما كانا في عالمها. بالإضافة إلى ذلك، فقد أضاعا وقتًا مع كل عملية تبادل، ساعات مفقودة لا يعرفان مصيرها - ربما قضاها وكلاهما فاقد للوعي.

مرَّر الرسام يده عبر شعره، الذي بدا أشعث أغبر، بينما كان يرتدي قطعة القماش المُهلهلة التي تُعتبر ملابس ليلية هنا. في كل مرة جاءت إلى هنا، كان يقضي اليوم كله في نفس الملابس التي ترتديها يومي حاليًا.

قالت: «عليك أن تحاول معرفة ما إذا كان بإمكانك ارتداء بعض الملابس الأخرى. أو أرواحهم، على الأقل».

تساءل بارتباك: «أرواح الملابس؟».

قالت: «عندما أكون روحًا، يمكنني لمس روح الملابس التي أرتديها لأخلعها، ثم أرتديها مرة أخرى. ربما يمكنك فعل الشيء نفسه مع ملابسك الأخرى». استدارت ونظرت إلى الحمام. من المريح جدًا الحصول على غرفة كهذه، حيث يتدفَّق الماء مباشرةً إلى المنزل. تابعت: «سأقوم بتجربةِ نوعٍ آخر من تلك الاستحمامات».

توجَّهت إلى هذا الاتجاه، عازمةً على بدء هذا اليوم بشكلٍ صحيح. لا مزيد من إضاعة الوقت كما فعلت آخر مرة كانت في عالمه. صاح الرسام عندما ابتعدت كثيرًا حتى سُحب من الهيكل الفخم إلى قدميه. نظرت إليه، لكنه عبرَ الغرفة ولوَّح لها بترنُّح للاستمرار. أومأت برأسها، ثم أغلقت الباب وأشعلت الأضواء.

حان الوقت للتركيز.

لسوء الحظ، بمجرد أن تقدَّمت نحو الماء المُتصاعِد من البخار -في استجابةٍ للمس المقابض، وتحوُّل الحرارة إلى الدرجة المثالية تلبيةً لأمرها- وجدت نفسها تتنهَّد وتذوب في الترف. بدا هذا المكان خطيرًا جدًا. على مضض، أدارت المقابض حتى أصبح الماء باردًا بشكلٍ غير مريح. تسرَّب هذا البرد إليها، إلى أعماق روحها، وأطفأ الحرارة الثائرة بداخلها. كان هذا من شأنه أن يُشجِّعها على عدم الاستمرار.

اغتسلت -وهو تصرُّف غريب بدون إحدى مُرافِقتيها- ثم وقفت ترتجف في الماء البارد وأخذت تتلو صلواتها.

خرجت أخيرًا ولفت نفسها بالمنشفة، ثم وقفت أمام المرآة لتُصفِّف شعرها. هنا افتقدت مُرافِقتيها أكثر من قبل.

كانت تشايونغ خبيرة في فك تشابكات الشعر دون أن تمسَّها بأيّ أذى، بينما تدندن هوانجي أثناء العمل، مما كان يبعث الراحة في نفسها بشدة. لم تكن هاتان المرأتان صديقتين لها، لأنه ليس مسموحًا لها بتكوين أيّ صداقات. في الواقع، إذا تآلفت معهما، فسوف يتم تغييرهما. بغض النظر عن ذلك، فقد فاتها قضاء الوقت معهما.

تفكَّرت: «*من الغريب أنهما بالكاد تلمسان شعر الرسام عند تجهيزه. إنهما تريانه في صورتي، ولكن بدلًا من القيام بتمرير الفرشاة مائة مرة، اكتفتا بتمريرها عبر شعره عدة مرات فحسب*».

من المثير للفضول أن ديزاين لم تتفاجأ من قدرة يومي على جعل هذا الجسد يبدو في صورتها. لقد أعادت يومي تشكيل جسد الرسام بطريقةٍ ما، ومن الواضح أن هذه الطريقة مرتبطة بمكانتها كـ(يوكي-هيجو). ربما لو كان

الرسام أكثر مهارة، لكان قادرًا على جعل جسدها يبدو في صورته؟ سيكون ذلك بمثابة كارثة وخيمة العواقب، ولكن ربما هذا ما أرادته الأرواح؟

لا تعرف، لكنها ستكتشف ذلك.

شعرت بالبرد الشديد بعد تمشيط شعرها حتى بدت كأنها لن تشعر بالدفء مرة أخرى أبدًا. وكان هذا واجبها. تقدَّمت نحو الباب ثم توقَّف. وجدت نفسها ترتدي منشفة واحدة فقط. ولكن.. حسنًا، ليس هناك أحد سوى الرسام فقط. اندفعت إلى الغرفة الرئيسية، التي كانت أكثر برودة من الحمام. ولكن جلدها تجعَّد على الفور من القشعريرة حيث بقيت لديها فكرة أن هذا المكان هو أرض الموتى والأرواح المُتجمِّدة.

وقف الرسام بالقرب من أكوام الملابس، وقد بدلَّ ملابسه إلى بنطالٍ خشن وقميصٍ بسيط، ثم قميص ثانٍ فوقه بأكمام طويلة، غير مطويّ ومُفكَّك الأزرار. بدا ذلك.. مُهلهلًا، ولكن بطريقةٍ مُرتَّبة، مثله إلى حدٍ ما.

قال وهو يمسك بيديه الأطراف: «لقد كنتِ مُحِقةً. لم أتمكَّن من لمسها في البداية، ولكن بعد ذلك.. لا أعرف، صفيت ذهني، ثم فكَّرت في قطعة مُعيَّنة من الملابس. عندما مددت يدي إليها بهذه الطريقة، أصبح بإمكاني انتزاعها. أو نسخة منها على الأقل».

أوضحت: «روحها. لقد تأمَّلتَ!».

ردَّ بنبرة دفاعية: «كلا! كنت أُفكِّر في شيءٍ ما. ما أريد ارتداءه».

قالت وهي تشير إليه: «لقد قمت بتصفية عقلك أولًا. لقد تعلَّمت شيئًا!».

هزَّ كتفيه بلا مبالاة، ثم لاحظ أنها تنتقي من بين الملابس التي اشترتها لها أكاني، فأدار ظهره إليه للسماح لها بارتداء ملابسها ببعض الخصوصية.

قالت وهي تربط حمَّالة الصدر: «اليوم، ستُعلِّمني كيف أرسم».

ردَّ عليها، وهو يعقد ذراعيه، ويشيح بوجهه بعيدًا: «لست مُتأكِّدًا من رغبتي في ذلك. ما أفعله خطيرٌ، يا يومي. خاصةً إذا كان الأمر ينطوي على كابوس مستقر».

«لقد قرَّرنا هذا بالفعل». هكذا قالت، وهي تحاول ارتداء ملابسها بأسرع ما يمكن لتتغطَّى بشيءٍ من شأنه أن يُبقيها دافئةً. ثم تابعت: «ربما أرسلتني الأرواح؛ لإيقاف الكابوس المستقر».

ردَّ قائلًا: «لم نُقرِّر ذلك. لقد تناقشنا في احتمالية الأمر فحسب. لا يمكنكِ مواجهة كابوس مستقر، يا يومي. إن مثل هذه الكوابيس تتطلَّب خبرة رسامين موهوبين للغاية، تتجاوز حتى مستوى مهارتي، ناهيك عن مستوى المُبتدئين».

- «لكن لا يمكننا أن ندعها تتجوَّل. أنت من قُلت إن وجودها هناك بالخارج سيؤذي الناس».

قال الرسام: «ربما يكون كذلك. أو ربما لا. من الواضح أنه على وشك أن يُصبح كابوسًا مستقرًا تمامًا، لكن ما أدراني؟ لم يسبق لي رؤية شيءٍ كهذا من قبل. لعله يستغرق أسابيع لإكمال العملية، خاصةً إذا كان ذكيًا ودقيقًا. وإن كان هذا صحيحًا، فلا بُدَّ أن يكتشفه شخصٌ آخر في نهاية المطاف. ومن ثم سيتمُّ استدعاء الخبراء».

سألته: «وماذا لو قتل شخصًا ما أولًا؟».

لم يرد.

قالت: «أنا جاهزة».

قال وهو يستدير: «حسنًا. سأُعلِّمك، ولكن فقط حتى تتمكَّني من الدفاع عن نفسك ضد...». عبس، ونظر إليها حيث وقفت هناك مرتديةً أحد فساتينها وقمصانها، وهي تلفُّ ذراعيها حول نفسها. استفسر: «هل أسنانكِ تصطك؟».

سألت وفكها يرتجف من البرد: «هل هذا هو التعبير الذي تستخدمونه لوصف ذلك؟ لم أشعر بهذا البرد من قبل».

سألها، وبدا متفاجئًا من ذلك: «مطلقًا؟».

أجابت وهي ترتجف: «كلا. إذا.. أُصبت بنزلة برد، فما عليك.. سوى الاستلقاء.. يتوقَّف ذلك على مدى.. سخونة الأرضية».

ربما لم يكن الاستحمام بهذا الماء البارد فكرة ذكية على الإطلاق. حيث لم يتعاطَ جسدها مع الأمر بشكلٍ جيد.

قال وهو يتجه نحو الحائط: «هنا. هل ترين هذا القُرص؟ قومي برفعه لزيادة الحرارة في الغرفة».

سألت بنبرة مُتفائلة: «من الأرضية؟».

أجاب، مُشيرًا إلى أعلى الحائط: «كلا. بل عبر فتحات التهوية من مدفأة (هيونية) صغيرة».

هذا مؤسف، ولكنها هزَّت رأسها، وكادت تفعل ذلك حتى ولو أدى إلى تدفئة الأرضية. قالت: «لا».

استنكر: «لا؟! يمكنني أن أراكِ ترتجفين، يا يومي».

قالت بصوت مُرتعش: «لقد اعتدتُ على هذا المكان بعد فترة قصيرة من قبل. وعلاوة على ذلك، من الخطورة بالنسبة لي أن أشعر براحة شديدة في عالمك. سأقبل بدلًا من ذلك بما منحتني إياه الأرواح».

فغر الرسام فمه كما لو أنها تحوَّلت فجأة إلى شجرة تنبت أوراقها وشرعت في الطيران. قال (بنبرة مُتواضِعة): «أنتِ غريبة جدًا». تفحَّص القُرص المُعلَّق على الحائط، ثم دسَّ إصبعه وبدأ يعبث فيه. بعد فترة وجيزة، انبعث طنينٌ من فتحة التهوية.

قال: «ها! لقد قمتُ بتشغيل جهاز العرض في المرة السابقة، لذلك اعتقدت أنني أستطيع القيام بذلك أيضًا. يمكنني استشعار خطوط (الهيون). لم أتمكَّن من تحريك القُرص، لكن يمكنني هزَّه بطريقةٍ ما، وتشغيله...».

انقطعت محادثتهما فجأة عند سماع طرق على الباب. أجابت يومي بخجل، إذ شعرت بالقلق من أنها قد تضطر إلى الكذب مرة أخرى. ولكن لحسن الحظ، كان كل ما وجدته هذه المرة عبارة عن مظروف كبير مُثبَّت على الباب.

عادت إلى الغرفة وفتحت المظروف بإلحاحٍ من الرسام.

رأت بداخله ورقة واحدة مليئة بالكلمات. نادرًا ما كانت تقرأ أيّ شيءٍ آخر غير الصلوات، ولكن من الغريب أن هذه الورقة تبدو وكأنها تحمل نفس الأسلوب أو الطابع الشكلي.

استفسرت بعد أن قرأت في سرها: «هذا أمرٌ سيئ، أليس كذلك؟ أنا لا أفهم كل الكلمات، ولكن...».

أوضح الرسام بهدوء، وهو يُحدِّق إلى الصفحة بجدية غير معهودة: «إنه خطاب من المُشرف بإيقافي عن العمل. لقد تم إعفائي من الخدمة لمدة شهر بدون راتب، عقابًا لي على الكذب بشأن عملي».

- «يقول إنه قد ذهب إلى العنوان المذكور لكنه لم يجد شيئًا؟ مجرد منزل غير مأهول؟».

استدار الرسام بعيدًا، مُلوِّحًا بيده في الهواء باستخفاف: «أراهن أنه بالكاد قام بفحص المنزل بشكلٍ عابر، أو ربما أرسل شخصًا آخر. لقد كان يتحيَّن الفرصة لتوبيخي، بسبب اقتناعه بأنني كنت أُسلِّم إليه لوحاتٍ مُزيَّفة منذ بعض الوقت. يا له من أحمق!».

قالت يومي: «لذلك فهو لا يُصدِّقك حقًا بشأن الكابوس المستقر. لقد كنتَ مُحِقًا في ذلك».

«لم يحبني قط. يعتقد أنه لم يكن من المفترض أن أتمكَّن من الاشتراك في قرعة الوظيفة خارج المدرسة من الأساس، ولشدّ ما يكره أنني كُلِفت برسم قطاع عمله». وضع يده على جبهته وأغمض عينيه ثم أردف: «على الأقل لن أضطر إلى تقديم أيّ عذر لتغيُّبي عن جولاتي خلال الشهر المُقبل».

سألت يومي: «ماذا سيحدث بعد ذلك؟».

قال الرسام: «إنها أول مُخالفة لي. بالنسبة للرسامين الآخرين، سيتمُّ وصف الأمر باعتباره إجازة طبية. على الأقل لن أعاني من الإحراج عندما يعلمون أنني موقوف عن العمل». توقَّف قليلًا، ثم تابع: «ما لم يستمر هذا لفترة أطول من شهر. ما لم أُخفِق في القيام بعملي باستمرار. عندها سأطرد من الوظيفة، وأخسر الشقة».

قالت يومي بثقة: «سوف نحل مشاكلنا قبل ذلك الوقت. حتى لو تطلَّب الأمر مني إيجاد طريقة للتعامل مع ذلك الكابوس المستقر». نظرت إليه بتحدٍ، ولم تكن مُتأكِّدةً مما إذا كان هذا بسبب ما فعله بالحرارة أم أنها أصبحت معتادة على هذا المكان مرة أخرى؛ لكن ارتجافها قد خفت. وسمح لها ذلك بالحفاظ على بعض الثقة عندما التقت عيناها بعينيه حينما استدار نحوها.

قال الرسام أخيرًا: «سأُعلِّمك». وسار نحو صندوقٍ كبير بجوار هيكله المُبعثر. «لكنكِ لن تواجهي الكابوس المستقر، يا يومي. سأقوم بتدريبك فقط على التعامل مع الكابوس العادي في حالات الطوارئ. ثم سنخرج ليلًا ونحاول العثور على دليل على وجود الكابوس المستقر. ربما يمكننا رصده وهو يتحرَّك عبر المدينة ثم نرشد شخصًا آخر إليه. إذا كان لدينا شاهدٌ آخر، سيتعيَّن على المُشرف أن يُسلم بصحة قولنا. وسيُثبت ذلك أنني لم أكذب عليه، وعندها سيضطر إلى إلغاء قرار إيقافي عن العمل، ويُرسل في طلب المساعدة».

ردَّت يومي، وهي تومئ برأسها مُوافِقةً وتسير بجانب الصندوق أيضًا: «إنها خطة مُمتازة».

قال الرسام بهدوء: «هناك شيءٌ غريبٌ في هذا الكابوس، يا يومي. عندما وجدته، كان قد تم تشكيله بالكامل تقريبًا. أعلم أنني قلت خلاف ذلك، لكن.. حدسي يقول إن هذا الكابوس كان يجب أن يبدأ في الهياج الآن. عندما دمَّرت الكوابيس مدينة (فوتينورو)، لم تفعل ذلك بهدوء. ومع ذلك، فإن هذا الوحش خفيٌّ ومُستتِر. لقد مرت أيامٌ منذ أن رصدته دون الإبلاغ عن هجومٍ واحد». هزَّ رأسه، ثم أشار إلى الصندوق قائلًا: «افتحيه».

فعلت يومي ذلك، لتكشِف عن مجموعة من فُرش الرسم الكبيرة التي كان بعضها بطول الإنسان تقريبًا، مثل المكنسة ذات الفرشاة في نهايتها. بينما كان معظمها أقصر إلى حدٍ ما، وربما يبلغ طولها قدمين.

كانت هناك أيضًا جِرار من الحبر، كلها بنفس اللون الداكن، وبعض اللوحات. وجَّهها الرسام لإخراج إحدى الفُرش الأقصر، مع لوحة كبيرة من الورق بدلًا من اللوحات القماشية، التي قال إنها مُخصَّصة للرسام «أثناء الخدمة» – على خلاف اللوحات الورقية التي تُستخدم للتدرُّب.

استنادًا إلى حقيقة أن اللوحة كانت نظيفة ولم تُفتح قط، لا يبدو أن الرسام قام بتدريب نفسه كثيرًا. بعد ترتيب الأدوات بالخارج، لاحظت يومي شيئًا آخر في الجزء السفلي من الصندوق، من السهل عدم الانتباه إليه في الظل. حافظة سوداء كبيرة مربوطة بحبل. مدَّت إليها يدها.

صاح الرسام وهو يمدُّ يده ليمسك بيدها: «لا!».

لاحَق الدفء المُتعالي القشعريرة، ومحاها من جسدها مثلما تُمحى التجعُّدات فجأةً من بطانية مفرودة بإحكام. شهقت، ثم أطلقت تنهيدةً خفيفةً من الطريقة التي بثَّت بها الحرارة الدفء في نفسها حتى النخاع.

لم ينتزع الرسام يده هذه المرة بنفس السرعة التي فعل بها ذلك من قبل.

نظر إلى أيديهما، حيث حاول عبثًا الإمساك بيديها.

وبدلًا من ذلك اندمجا، حيث كانت الحرارة تنبض مثل نبضات القلب وتجتاح كل الأفكار والأحاسيس الأخرى.

وأخيرًا سحب يده. قال: «آسف. لكن لا يمكنكِ لمس تلك الحافظة. أبدًا».

- «ولِمَ لا؟».

انفعل قائلًا: «لأنني أقول ذلك. هذا عالمي. وهذه قواعدي. لا تلمسيها. أتفهمين؟».

أومأت برأسها.

قال وهو يتراجع إلى الوراء: «حسنًا إذن. سأُعلِّمكِ كيفية رسم الخيزران».

قالت بعبوس: «مهلًا. هل لديكم خيزران على كوكبكم؟».

أجاب: «بالتأكيد نعم. مهلًا. هل لديكم خيزران؟ إنه لا يطير.. أليس كذلك؟».

هزّت رأسها. ثم قالت: «إنه ينمو حيث تُفسِح الأحجار المجال للتربة. بعيدًا عن الأحجار الحارقة، في الأراضي القاحلة الباردة. يعيش عددٌ قليلٌ من الناس هناك بسبب عدم وجود حرارة، لكنني رأيت الخيزران حول الينابيع الباردة أيضًا». عقدت حاجبيها وتساءلت: «كيف تعيش النباتات هنا؟ حيث لا وجود لضوء الشمس».

سألها: «ما علاقة ضوء الشمس بأيّ شيء من ذلك؟».

أجابت: «إنه.. يجعل النباتات تنمو».

قال: «حقًا؟ أظنُّ أن هذه هي الطريقة التي يمكنكم بها البقاء أحياءً بدون الخطوط (الهيونية). مدننا الخارجية تحتوي على مزارع ضخمة حيث تتقاطع خطوط (هيونية) صغيرة مع الحقول وتحافظ على النباتات».

حاولت أن تتخيَّل ذلك. هل ثمة أماكن هنا غير (كيلاهيتو)؟

كيف يمكن للمرء أن يصل إليهم؟ يبدو أن كلَّ شيءٍ هناك كان ظلامًا دامسًا.

نحَّت يومي أسئلتها جانبًا عندما بدأ الرسام في تدريبها على رسم الخيزران. ما زالت لا تفهم علاقة الرسم بالكوابيس. هل لأنها.. تخاف من الفن؟

حسنًا، سوف تحصل على تلك التفسيرات عندما يُقرِّر الرسام الكشف عنها. لذا، حاولت حاليًا أن تكون طالبةً نجيبةً، لتعطيه مثالًا لما ينبغي أن يكون عليه. اتبعت تعليماته، وركعت بجانب اللوحة الورقية لترسم خطوطًا مستقيمة بالفرشاة، ولم تُقاطعه أو تطرح عليه أيّ أسئلة.

(من المثير للغيظ أن العديد من الثقافات تعتقد أن هذه هي أفضل طريقة للتدريس. إنهم يُصمِّمونها لتكون مريحة للمُعلِّم قدر الإمكان. كما لو أن التعلُّم مجرد أداة لمصلحتهم فقط).

أوضح قائلًا: «عليكِ أن تبدأي بالتعرُّف على الطريقة التي يتدفَّق بها الحبر. لاحظي كيف يكون اللون داكنًا في الأعلى، ثم يُصبح أفتح كلما طال رسمُكِ للخط، ثم ينفد أخيرًا في الأسفل. عندما ترسمين، فأنتِ لا تخلقين شيئًا من نتاج عقلك فحسب. ولكنكِ ترين ما يريد أن يصبح عليه. إنكِ...».

توقَّف، ونظرت يومي نحوه.

قال: «لا يهمُّ ذلك. إليكِ كيفية رسم الخيزران». قبض بأصابعه عدة مرات على إحدى الفُرش وتمكَّن أخيرًا من سحب نسخة منها. وببعض الأعمال، حصل على أرواح بعض الورق والحبر أيضًا، ثم ركع بجانبها وأظهر لها طريقة مُحدَّدة لرسم الخيزران. لقد كانت الطريقة الطبيعية التي امتلأت بها الفرشاة بالحبر ذكيةً جدًا في الواقع لإنشاء قمة أعمق للخيزران، ووسطٍ أفتح، ثم بقعة أخرى في الأسفل حيث توقَّف لفترة وجيزة. كان هناك شيءٌ طبيعيٌ في أسلوب الرسم كما لو أنه يزرع الخيزران.

لقد كرَّر العملية مرة أخرى، بنفس الطريقة بالضبط.

ثم مرة أخرى.

ثم مرة أخرى.





قال: «الخيزران سهل. إنه رائعٌ لأن هذا يُمكِّنكِ ببساطة من حفظ النمط، ثم تشكيل شيءٍ يبدو جيدًا بأقل جُهدٍ».

قالت وهي تومئ برأسها: «حسنًا. يُعجبني النهج المُنظَّم لذلك، ولكن...».

سألها: «ماذا؟».

«لا شيء». خفضت يومي بصرها، وقالت: «لا ينبغي لي أن أتساءل».

- «كيف لي أن أعرف أنكِ تتعلَّمين إذا لم تطرحي أيّ أسئلة؟».

لم تكن هذه هي الطريقة المناسبة.. لكن هذا هو عالمه. وهذه قواعده. لذا أوضحت قائلةً: «لقد قلتَ في مكان الطقوس أن الفن يدور حول العاطفة. لم أُوافقك الرأي، وأنا حقًّا أحب هذه الطريقة لرسم الخيزران التي أريتني إياها. ولكنني فقط أجد أنه من الغريب سماعك تتحدَّث عن حفظ النمط، ثم تشكيله دونما جُهدٍ. أعتقد.. أنني توقَّعت شيئًا مختلفًا فحسب».

حدَّق الرسام إلى روح اللوحة التي أمامه. ثم تلاشت وتحوَّلت إلى دخان، وانسحبت مرة أخرى إلى جسم الورقة القريبة. يبدو أنه لا يستطيع الاحتفاظ بشيءٍ بهذه الطريقة لفترة طويلة. لحسن الحظ، ظلَّت ملابسه في مكانها.. بينما حاولت يومي أن تُخفي احمرار وجهها.

قال لها وهو يقف: «لا يهمك ذلك. فقط تدرَّبي على ما أريته لكِ. ارسمي ألفًا منها حتى تتمكَّني من القيام بذلك عن ظهر قلب».

أومأت برأسها وشرعت في العمل، على الرغم من أن جهودها الناشئة كانت فاشلةً بشكلٍ مثيرٍ للشفقة. كيف جعل الأمر يبدو بهذه السهولة؟

حسنًا، يمكنها بالتأكيد أن تفعل هذا ألف مرة. بدا ذلك وكأنه الطريقة المُثلى للتعلُّم. أخذت دور الطالبة المُطيعة، الفخورة بقدوتها. واصلت

المحاولة، دون أن تنبس ببنت شفة، حتى أصابها الألم في معصمها، وفي ركبتيها من الركوع. لم تتحدَّث ولم تطلب أن تنال قسطًا من الراحة. بقيت في انتظاره ليمنحها استراحةً.

لم يفعل. فقط جلس على هيكله، وتعبيره شارد، طوال الوقت. هل كان يعلم أنه من المفترض أن يُشرِف عليها؟

أخيرًا قاطعتَها طرقة أخرى على الباب. انتفض الرسام عائدًا من شروده، ثم نظر نحوها فوجدها مُحاطةً بعشرات اللوحات.

قال (بنبرة مُتواضِعة): «يومي، هل ما زلتِ مستمرة؟».

أجابت: «لقد قلت لي أن أرسم ألفًا. أنا في اللوحة رقم ثلاثمائة وثلاث وستين».

وضع يده على رأسه كأنه في ورطة. وجاء الطرق مرة أخرى على الباب، وأشار نحوها. اعتبرت ذلك إذنًا لإيقاف عملها، فقامت لتذهب إلى الباب. فتحت جزءًا من الباب فقط حتى لا يرى أيّ شخصٍ كان هناك ما تفعله بالداخل، فقط على سبيل الاحتياط.

قالت أكاني: «مرحبًا! هل ستتناولين العشاء؟».

ردَّت يومي: «أوه». قرقر بطنها. لكنها ستقتات على كعك الأرز والمعكرونة الجافة اليوم. لقد أظهر لها الرسام المكان الذي يحتفظ فيه بالمزيد من الطعام. «لا، شكرًا».

سألتها أكاني وهي تعقد ذراعيها وتميل إلى الأمام: «يومي، هل قضيت اليوم كله هنا؟».

أجابت يومي: «آه..».

قالت أكاني: «لا يمكنكِ القدوم إلى (كيلاهيتو) والاختباء بعيدًا بمفردك! لن أسمح لكِ بذلك».

تأوَّه الرسام. قال بهدوء من الخلف: «إنها تفعل ذلك. تتبنَّى الناس. إممم.. بسرعة، أخبريها أن عليكِ أن تذاكري».

سألت يومي: «أذاكر؟».

قالت أكاني: «أوه. ألم تلتحقي بالمدرسة الثانوية بعد؟ بكم سنة تصغرين نيكارو؟».

قال الرسام: «قُولي لها ثلاث سنوات لكن فاتكِ الموعد النهائي للتقديم».

كرَّرت يومي وراءه: «ثلاث سنوات»، رغم أنها لم تكن تبدو صغيرة إلى هذا الحد، أليس كذلك؟ «لكن فقط فاتني الموعد النهائي للتقديم».

قالت أكاني: «إذن ستخضعين لاختبارات القبول في غضون بضعة أشهر. حسنًا، إنها ليست بهذه الأهمية التي يتصوَّرها الجميع». تململت قائلةً: «سأُحضِر لكِ بعض المعكرونة. لكن لا تُجهدي نفسكِ أكثر من اللازم، حسنًا؟».

أومأت يومي برأسها، ثم انحنت بعمق، وقد شعرت بالسعادة عندما انسحبت أكاني أخيرًا.

سألت يومي وهي تغلق الباب: «ما هذه الكذبة التي أخبرتها بها للتو؟».

أوضح الرسام: «عندما تنتهين من المدرسة الإعدادية في سن السادسة عشرة أو السابعة عشرة، فإنك تخضعين لاختباراتٍ للالتحاق بالمدرسة الثانوية للتدريب المهني. إنها مسألة بالغة الأهمية هنا. في الأشهر القليلة الأخيرة قبل الاختبارات، يقضي الأشخاص معظم ساعات اليوم في الدراسة. وهذا سيمنحنا عذرًا مقبولًا لعدم السماح لها بتبنيكِ».

أومأت يومي برأسها، مع شعورها بالامتنان قليلًا، لأن أكاني قد تُحضِر لها شيئًا لتأكله غير كعك الأرز. ثم جثت على ركبتيها للعودة إلى تدريبها.

قال: «يومي، ألا تريدين استراحة أو شيئًا من هذا القبيل؟».

أجابت وهي تلامس بجبهتها الأرض: «فقط إذا منحتني إياها، سيدي المُعلِّم».

سخر قائلًا: «سيدك المُعلِّم؟ هل أبدو لكِ سيدًا مُعلِّمًا لأيّ شيء؟».

ردَّت وهي لا تزال تنحني: «أنت تتولَّى هذا الدور على أيّ حال».

قال: «مهلًا. هل كنتِ ستستمرين هكذا ببساطة؟ حتى ماذا؟ حتى تنهاري؟».

أجابت: «إذا كان ذلك مطلوبًا من أجل تعليمي».

سألها: «و.. هل ستفعلين كل ما أطلبه منكِ؟».

أجابت: «إذا كان سيساعد في تعليمي».

قال: «لقد تذكَّرتُ للتو أنه من الضروري لعملية الرسم أن تتعلَّمي كيفية القيام بذلك أثناء الوقوف على رأسك». رفعت بصرها لأعلى ورأته يستقر مرة أخرى على هيكله. تابع: «مع وضع إصبعٍ في فتحة أنفك اليسرى. علينا أن نتدرَّب على ذلك الآن. هيَّا تفضَّلي».

لقد فعلت ذلك تقريبًا. حاولت الوقوف تقريبًا على رأسها، رغم ارتدائها تنورة، لاختبار ما إذا كان يريدها بالفعل أن تضيع وقتها في الرفرفة أو ربما حتى إيذاء نفسها. إن كان ذلك من شأنه أن يخدم مسعاه بشكلٍ صحيح.

لكنها لم تكن تريد تشكيل سابِقة فنية عبر ممارسة الألعاب. لذا اعتدلت بدلًا من ذلك إلى وضعية الركوع والتقت عيناها بعينيه، وشعرت بالإحباط

الذي كان ينبغي عليها السيطرة عليه. ثم قالت له: «أنت لا تتعامل مع منصبك بالاحترام الواجب».

ردَّ باستخفاف: «هذا عالمي. وهذه قواعدي».

قالت (بنبرة مُتواضِعة): «إن عالمك هذا غبي. سوف آخذ استراحة».

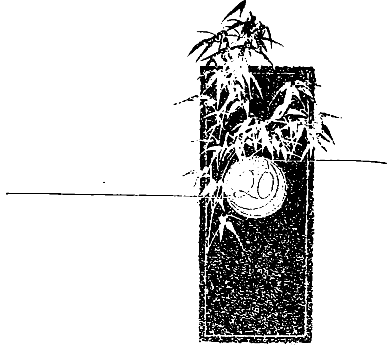
توجَّهت نحو النافذة التي عبثت بها حتى تمكَّنت من فتحها. سواء كان باردًا أم لا، أرادت فقط بعض الهواء النقي. لماذا يصرُّ على مضايقتها؟ لقد تميَّزت بصبرٍ أسطوري، وقد درَّبتها ليون على تحقيق تلك الغاية. هل ستنفجر الآن في وجه فتى بعد أن ألقى نحوها ببعض التهكُّمات الحمقاء؟ تنفَّست الهواء الخارجي، البارد على النقيض من الغرفة، التي أصبحت الآن ساخنة إلى حدٍ كبير. كانت هناك رائحة غريبة في الهواء، منعشة وجذَّابة، مثل رائحة الملابس المغسولة حديثًا. كما كان الشارع بالأسفل.. مُبلَّلًا. نظرت إلى السماء بينما أخذت الرياح تنفث الماء في وجهها. إنه المطر. المطر الذي بقي على الأرض بدلًا من جلجلته لحظة هطوله. هذا أمرٌ غريبٌ تمامًا! لماذا لم تغرق المدينة في طوفان الماء؟ هل تلك الرائحة.. هي رائحة المطر عندما يتجمَّع بعد انهمار؟ بقدر ما كانت تكره البرد، فقد شعرت بوجودٍ شيءٍ مثيرٍ للاهتمام في الروائح والمناظر من هذا القبيل. شيءٌ عجيبٌ وساحر. المياه التي غطَّت الأرض.. المطر الذي يمكنك شمُّه. والشارع المُضاء باللون البنفسجي والأزرق.

نظرت إلى أعلى وأسفل الشارع، حيث حرصت على مراقبة الناس وهم يمرون حاملين مظلاتٍ لامعة ويرتدون ملابس مُتنوِّعة لدرجة جعلتها تتساءل كيف يُقرِّرون أيّ شيء. وربما لهذا السبب ارتدت بعض النساء تلك التنانير غير المُحتشِمة التي يصل طولها إلى منتصف الفخذ، رغم برودة الجو. هناك الكثير من الخيارات التي تطغى على الدماغ. لم يكن ذلك بدافع الفجور، ولكنه شللٌ في القدرة على اتخاذ القرار.

وبينما كانت تُراقب، انجذبت عيناها إلى زقاقٍ مُقابلٍ للبناية السكنية. لم تستطع تحديد السبب. شيء ما يتعلَّق بالظلام المُحتشِد، على الرغم من عدم وجود أيّ شيءٍ يمكن رؤيته. في الواقع، لم يكن هناك شيءٌ يمكن رؤيته حرفيًا. مجرد ظلال.

هاجَمها هواءُ الليل البارد في ذلك الوقت. ويبدو أن قوة الريح القاطعة قد اكتسبت حِدَّة حجرٍ مُشحَّذ، وقضمة المطر قد ازدادت شراهةً فجأة. فأغلقت النافذة وعادت إلى تدريبها، لتُكمِل رسم ستمائة وسبع وثلاثين لوحةً أخرى للخيزران.

لو أنها نظرت عن كثب، أو نادت على الرسام. ربما كانا قد لاحظا ظلامًا حيًا في الزقاق - ظلام يمسح الحجارة بجوهره المادي الحقيقي تمامًا ويترك خيوطًا عالقةً من الدخان تتصاعد لأعلى تحت المطر، وكأنها تتطاير من شمعةٍ انطفأت للتوّ.



أبقت يومي الرسام منتظرًا لأسبوع -أحد عشر يومًا كاملًا- قبل أن تسمح له بالتقدُّم إلى الخطوة التالية من تدريبه.

أحد عشر يومًا.

أمضى كل يوم منها جالسًا هناك. يلتقط الصخور، مُحاوِلًا تقدير وزنها وتوازنها. ويدرسها، مُحاوِلًا «فهمها» إلى حد الملل.

كان هذا نوعًا جديدًا من الملل بالنسبة للرسام. لم يكن ذلك الملل الممزوج بالتردُّد لشخصٍ لديه مئات الأشياء غير الجذَّابة للقيام بها. ولكنه الملل من النوع القمعي الكلاسيكي الذي يفرضه عليك مجتمعٌ يفتقر إلى الخيارات المُتنوِّعة. في مكانٍ يُعدُّ «وقت الفراغ» فيه خطيئةً، و«الراحة» كلمة لا يستخدمها سوى الأثرياء فحسب.

وتلك الشمس لا تزيد الوضع إلا سوءًا حيث وجد الرسام نفسه محاصرًا بالحرارة من الأعلى والأسفل، وكأنه فطيرة وسط أطباقٍ ساخنة. كان لضوء الشمس وهج مُوهِن بطريقةٍ ما، يستنزف قوته، ويتركه خاملًا. مما جعل الرسام يتساءل عما إذا كانت الشمس تتغذّى على قوة إرادة أولئك الذين يعيشون تحتها، وتحرقها كوقود.

«يجب أن تفهم الأحجار». هكذا قالت يومي وهي تتجوّل حوله بشكلٍ دائري. ومع كل مرة تمرُّ فيها أمام الشمس، كان جسدها ينشر ضوء الشمس لفترة وجيزة مثل لوحٍ من الزجاج المُلوَّن.

أفهم! بعد مرور أسبوع، لم يستوعب بعد ما تعنيه بهذا المصطلح. في الواقع، اليوم -على الرغم من وعدها له بأنه سيتمكّن أخيرًا من التقدُّم إلى الخطوة التالية- جعلته يقوم ببعض قياسات الوزن من أجل «الإحماء».

من ذا الذي يحتاج إلى مزيدٍ من الإحماء في هذا المكان؟

قالت وهي تتجوّل حوله: «أغمِض عينيك»، وقد ارتدت فستانًا زاهيًا باللونين الأخضر والأزرق، على شكل جرس، مع عُقدة ضخمة عبر مقدمته تمتد حتى ركبتيها تقريبًا، بينما كان الفستان أقصر بالنسبة له بالطبع، لكنه لم يبدُ سيئًا حقًا. اعتاد على ارتداء التنانير كجزءٍ من الملابس الرسمية خلال أيام الأعياد الاحتفالية، وبينما كانت هذه الألوان زاهية بعض الشيء لاعتبارها ذكورية بين بني جنسه، لم يهتم أهل (توريو) بالأمر. حيث شاع هنا ارتداء الرجال لملابس باللون الوردي والأصفر.

لذلك لم يجد الملبس مُهينًا. على الأقل كان مريحًا إلى حدٍ معقول. واليوم، ولأول مرة، لم تبدُ الحرارة.. ساحقة. هل كان يتغيَّر أم أن الطقس كان أفضل اليوم؟ غريب. نعم، لا تزال الأرض ساخنة، ولكن على الأقل كانت تلك

التيارات الحرارية التي تهبُّ باستمرار للأعلى لطيفة. لقد سرت عبر فتحة الفستان السفلية باعثةً بما يشبه النسيم.

(لم أفهم كيف تعمل التيارات الحرارية. نظريتي الحالية تتمثَّل في وجود شقوق دقيقة في الحجارة، حيث يُدفع الهواء من خلالها إلى الخارج. كما أن النباتات أيضًا تحتوي على شيءٍ غريب، وهو ما يجعلها تطفو كما تفعل هنا).

في حين أن الرسام لم يمانع بشأن الملبس، إلا أن تعليمات يومي كانت مُهينة. وبعد مرور أسبوع، لا تزال لا تثق في أنه سيفعل أيّ شيء دون تعليماتٍ مُباشرة ومُتعالية.

قالت وهي تميل إلى الأمام لتحدِّق إليه: «أغمِض عينيك. هيًّا الآن».

تنهَّد وامتثل.

- «والآن، التقط حجرًا».

انتقى حجرًا، وكانت معظم الأحجار جديدة اليوم، بعد أن قام أهل البلدة بتغييرها طوال الليل. وقد حمت قفازاته السميكة يديه من حرارة الحجر.

قالت: «قُم بالإحساس بها. وقدِّر وزنها. وابحث عن مركز التوازن».

- «لستِ بحاجة إلى شرح كل خطوة. أنا...».

قاطعته: «اصمت! أنت هنا الطالب. عليك أن تستمع وأنا أتكلَّم. هذا هو المنهاج».

حسنًا، على الأقل بدأ يعرف لماذا جعلتهما الأرواح غير قادرين على لمس بعضهما بعضًا، لأنه بالتأكيد كان سيخنقها في وقتٍ ما خلال كل هذا.

سألته يومي: «هل تفهم الحجر؟ يمكنك التحدُّث للرد عليّ».

قال وهو يزن الحجر بيده التي ترتدي القفاز: «مركز التوازن. هنا، عند حمل الحجر من هذا الجانب. وهنا، عند حمله من الجانب الآخر. ثلاث زوايا -هنا وهنا وهنا- حيث يمكنني وضعه على حجرٍ آخر من أجل تحقيق الاستقرار».

ردَّت يومي: «جيد».

قال بصوتٍ أكثر هدوءًا: «تُلقَى الظلال على الثغرة هنا، وتسلك الحُبيبات هذا الاتجاه هنا - حيث يكون الملمس أكثر خشونة بالقرب من القمة، مما يخلق ظلالًا صغيرة مُتعرجة. إن هذا الحجر ليس مستطيلًا تمامًا، ولكن الظلال تضيق على الجانبين، مثل الخاصرة، وهذا هو المكان الذي يجري فيه عِرق الكوارتز[1] الوحيد».

بقيت يومي صامتةً للحظة، ثم سألته: «كيف عرفت ذلك؟ لقد قلتُ لك أن تُغمِض عينيك».

ردَّ قائلًا: «لقد فحصته في وقتٍ سابق، وأعلم أنكِ ستجعلينني ألتقط حجرًا بالقرب مني. هل تريدين مني أن أفهم الأحجار؟ هذه هي الطريقة التي أفعل بها ذلك».

- «لا أهمية لكل ذلك في عملية التكديس».

«ولكنه فعَّال بالنسبة لي». فتح عينًا لينظر إليها.

قالت وهي تعقد ذراعيها: «يجب أن أجعلك تفعل هذا لمدة أسبوعٍ آخر. بل يجب أن أفعل ذلك لعدة أشهر».

(1) الكوارتز أو المرو: معدن شفاف يوجد في العديد من أنواع الصخور، ويمكن العثور عليه في أشكال عديدة، وفي أنواع الصخور الثلاثة الرئيسية: النارية، والمتحوِّلة، والرسوبية، ويعدُّ من أكثر المعادن صلابة.

ردَّ عليها وهو يتثاءب: «هيّا، عذِّبيني بدافع الحقد. أهدري وقتنا بينما تنتظرك الأرواح، التي ربما تتألَّم، حتى تنتهي من تدريبي».

قالت (بنبرة مُتواضِعة): «ألم يكن بإمكان الأرواح أن ترسل رجلًا ليس متعجرفًا إلى هذا الحد؟ ألم يكن هناك أيّ شخصٍ آخر متاحٍ أمامها؟».

أجاب (بنبرة عالية): «ربما لأنكِ مُعلِّمةٌ رائعةٌ لدرجة أن الأرواح أرادت أن تُقدِّم لكِ تحديًا».

أشاحت ببصرها بعيدًا، كما لو أن هذا الأسلوب المُتهكِّم قد جرحها بالفعل لسببٍ ما. تردَّد الرسام، وعقد حاجبيه قائلًا: «يومي!».

أبقت نفسها في وضعٍ أكثر صرامةٍ إلى حدٍ ما، وهي لا تزال تنظر بعيدًا. ثم قالت: «المرحلة التالية من تدريبك تتمثَّل في تكديس أكوام منخفضة، مع التركيز على الاستقرار. يجب أن تكون قاعدة كومتك هي الجزء الأكثر ثباتًا. جرِّب فرصًا أقل مع القاعدة – فقط استخدمها لتمنح نفسك أساسًا متينًا قدر الإمكان، مما يسمح لك باتخاذ خياراتٍ أكثر جرأة لاحقًا. الآن، لنبدأ».

ركعت وأمسكت بروح أحد الأحجار، ثم شرعت في عرض طريقة تكديسه على حجرٍ آخر، مع تلامس أجزائها المُسطَّحة. ابتسم الرسام، بسعادة غامرةٍ، لأنه تمكَّن من البدء أخيرًا.

الشعور بالإثارة لتكديس الصخور. من كان يظن ذلك؟ جلس القرفصاء بحذر -حتى مع واقيات الركبة، فقد عرَّض نفسه للحرق عدّة مرات- والتقط حجرًا. حاول صنع كومة. كانت الأحجار غير مستقرة، لذا حاول مرة أخرى. ولكن هذه المرة قام بمحاذاة مراكز الثقل.

تحقَّق له ذلك في النهاية. وبتشجيعٍ من يومي، أضاف حجرًا آخر. وبقي في مكانه.

تمتم: «يا للهول».

سألته: «ماذا هنالك؟».

قال وهو يمسك بصخرة أخرى ويوازنها أيضًا: «لقد أصبح هذا الأمر أسهل بالتأكيد الآن». ثم وضع أخرى، وأضاف: «منذ أسبوع، بالكاد تمكّنت من وضع ثلاث صخور فوق بعضها البعض». أزاح يده تاركًا الحجر الخامس يتوازن. لقد بدت الكومة متزعزعة، لكنها لم تتهاوَ. نظر نحو يومي وأطلق تنهيدة غيظٍ طويلة. «لا أستطيع أن أُصدِّق أن تدريبك نجح بالفعل».

قالت وقد اتسعت حدقتا عينيها: «لقد نجح الأمر. لقد نجح الأمر». ابتسمت بشغف. لقد كانت ابتسامةً مُسكِرةً، بسبب صدقها. الابتسامات، مثل الإشعاع، تصبح أشدَّ فعالية كلما كانت أكثر قُربًا.

أضاف صخرة سادسة، فانهارت الكومة برمتها. لكنها أشارت له بحماس أن يحاول تكديس كومة أخرى، ففعل، وتمكَّن من موازنة خمسة أحجار مرة أخرى.

قالت بصوتها الناعم: «لقد نجح الأمر. لقد نجحتُ.. بالفعل.. في تدريبك».

- «كان بالإمكان استخدام نهجٍ أقل استبدادًا. ولكن أعتقد أنني يجب أن أعترف بأنكِ تعرفين -نوعًا ما- ما تتحدّثين عنه».

نظرت إلى كومته، بدت وكأنها على وشك الانفجار في البكاء. تمكَّن من موازنة صخرة سادسة صغيرة جدًا في الأعلى قبل أن يسقط كلُّ شيءٍ مرة أخرى.

قال وهو يعقد ذراعيه: «ستة. ليس سيئًا، أليس كذلك؟ فمتى تظهر الأرواح؟».

أجابت: «ستحتاج إلى ثلاثين حجرًا أو أكثر لكل كومة لترتيبها بشكلٍ مُتسق. إذ إن كومة واحدة بمفردها لا تكفي أبدًا. لبلوغ المرام، ستحتاج إلى تكديس عشرين كومة مختلفة أو نحو ذلك، مُرتَّبة بنمطٍ مُعيَّن، في شكلٍ فني».

استنكر قائلًا: «عشرون كومة أو أكثر، من ثلاثين حجرًا أو أكثر!».

قالت: «يمكنك التكديس بمستويات أقل ارتفاعًا عبر الأكوام الصعبة التي تبدو أكثر إثارةً للاهتمام. إن الحصول على أربعين حجرًا بشكلٍ مستقيم مسألة سهلة نسبيًا، ولكن يجب أن يتمَّ ذلك على نحوٍ مُقتصِد، لأن الموازنات المثيرة للاهتمام والأحجار ذات الأشكال الغريبة هي التي تُرضي الأرواح حقًا».

ألقى نظرة على كومته الصغيرة من الأحجار المُتساقطة. ولم يعد يشعر بالإثارة بعد الآن.

قالت يومي بهدوء: «لا تُثبِّط عزيمتك. هذا ما تحتاجه لترتيبها بشكلٍ مُتسق. لقد حضرت روحي الأولى بعد أسبوعين فقط من التدريب، لكن الروح التالية استغرقت أربعة أشهر أخرى. لقد أنفقت سنواتٍ قبل أن أستطيع القيام بذلك في كل مرة، لكننا لسنا بحاجة إلى أن تصل إلى هذا المستوى من المهارة. ما زلتُ أشعر أنه حتى روح واحدة يمكن أن ترشدنا».

تنهَّد ثم أومأ برأسه وابتسم لها. لسوء الحظ، عادت إلى وضع المُشرِفة الصارمة، مما دفعه إلى المرحلة التالية من التدريب: تشكيل قواعد صارمة للأكوام. لم يكن الأمر مملًا تمامًا مثل عمل الأسبوع السابق. كما لم يكن ممتعًا أيضًا. ذكَّره ذلك بدروس التشريح، حيث كان عليه أن يرسم نفس العضلات مرارًا وتكرارًا.



ومع ذلك، فإن القليل من النجاح يُولِّد الرغبة، مما جعل الساعات تمرُّ بسرعة. خاصةً وأن يومي بدت وكأنها تتذوَّق طعم النجاح بنفسها، وأصبحت أقل تطلُّبًا إلى حدٍ ما. وبدلًا من المراقبة وإصدار التعليمات، أمضت المزيد من الوقت في توضيح أمثلةٍ له. ولكن للأسف، لم تتمكَّن من بناء أيِّ شيء أعلى من حفنة من الحجارة قبل أن يبدأ ما كدَّسته في التحلُّل إلى دخان. حيث كان عمر مخلوقاتها غير المادية لا يتجاوز بضع دقائق.

توقَّفا بين الحين والآخر لشرب الماء، ومن المدهش أن الرسام وجد نفسه مُستمتعًا تقريبًا بيومه مع تقدُّمه. لم يفهم بعد الجانب الفني في تكديس الصخور، والطبيعة الغريبة للأرواح إذا استجابت لذلك. لكن.. بقي الأمر ممتعًا إلى حدٍ ما.

إلى جانب ذلك، كان حماس يومي مُعديًا. توقَّف في منتصف اليوم ليراها وهي تصنع كومة صغيرة من عشرة أحجار، زمَّت شفتيها وشخصت ببصرها لكن بوضعية مُسترخية، على عكس التصلُّب الذي يصيبه عندما يُكدِّس الصخور نتيجة قلقه من انهيارها. كانت تتحرَّك بُمرونة مُتدفِّقة، وهي تلتقط الأحجار بخفة بدلًا من انتزاعها بقوة. وتُصادِفها بعفوية بدلًا من ملاحقتها بالبحث عنها.

وضعت العديد من أحجارها على حوافها القصيرة وتركت أجزاءً تتدلَّى من الجوانب لتتكدس عليها أحجار أخرى من أجل تشكيل أبراجٍ صغيرة. وبدلًا من الاختيار المباشر لكل حجر، أخذت أوجه الاختلال في اعتبارها بطريقةٍ ما ودمجتها معًا في قالبٍ غير مُتوقَّع.

أحدث كل حجر جديد تغييرًا للنغمة في هذه السيمفونية - مفاجئًا، ولكنه مناسب تمامًا. ولأن المفاجأة سارة، فهذا يجعلك تندهش للغاية من عدم استمتاعك بالأغنية بهذه الطريقة من قبل.

تفكَّر (بنبرة عالية): «*لقد كانت مُحِقةً. إنه فن. بين يديها على الأقل*».

لقد كانت جزءًا من هذا الفن، حتى أن حركاتها باتت بمنزلة أداء يستمتع به المرء ثم يتذكَّره. إنها تجربةٌ جميلةٌ. لو كان روحًا، لانجذب إلى هذا بالتأكيد.

لسوء الحظ، تلاشت صخرتها السفلية في تلك اللحظة، وانهارت الكومة بأكملها وتحوَّلت إلى دخانٍ أسود. جلست على كعبيها وأطلقت زفيرًا طويلًا مُتحسِّرًا. زفيرها يشبه التأبين. أنت تعرف هذا النوع من الزفرات. لقد خُلِقت من جُثث الأحلام المُحطَّمة.

حدَّق الرسام إلى يومي، مُتأمِّلًا من أجلها. ذلك الشعور، الذي رآه في وجهها، كان يعرفه جيدًا. لم يعتقد قط أنه سيلتقي بشخصٍ آخر يفهمه مثله.

أدرك الرسام مُحدِّثًا نفسه: «*شغفها. إنه نفس الشغف الذي اعتدتُ على الشعور به*». إدراك ذلك أعاد تشكيل وجهة نظره في كل شيء، وبدأ يتساءل عما إذا كانت هناك أشياء أخرى تعرفها كما عرفها من قبل. هذا القلق الذي أبدته.. هل هو نفس القلق الذي شعر به دائمًا بشأن تورطه في ارتكاب الأخطاء، وبشأن عدم كونه الشخص الذي يظنُّه الجميع؟

الشعور بالوحدة، حتى في وسط المجموعة. الخزي ورفيقه الدائم - ذلك الهمس الذي يخبرك أنك لا تستحق الاهتمام أو الحب.

لقد فهم. فهم دون الحاجة للمسها.

نظرت إليه وهو يتخبَّط، مُسبِّبًا انهيار الأحجار التي كدَّسها.

اقترحت: «ضع الأثقل في الأسفل. إن التكديس لا يعتمد دائمًا على الأكبر».

أومأ برأسه، مؤمِّلًا في أنها لم تلاحظه يُحدِّق إليها. وبينما كان يحاول مرة أخرى، تساءل كيف مضى الأسبوع السابق بالنسبة لها. لُقد أجبِرت على تعليمه بدلًا من القيام بما تحبه؛ إذ كان بإمكانها القيام ببناء أبراجٍ حجرية طوال الوقت. بدا الأمر أكثر مأساوية إذا كان كلاهما يمرُّ بمثل هذا الوقت العصيب.

حاول رؤية الأحجار من منظورها في أبراجه القليلة التالية، لكنها كانت أقل فعالية وشعر بنفسه ينتكس؛ إذ إنه لم يحظَ بقدرتها الفطرية على التقييم، أو رؤية موضع الصخرة، أو تصوُّر أبراجٍ كاملةٍ أكبر، لذلك عاد إلى تكديس الصخور المُسطَّحة.

هزَّت رأسها قائلةً: «ستحتاج إلى تعلُّم كيفية تقدير مركز التوازن بأكمله، وليس كلُّ حجرٍ على حِدة فقط. عليك الإبقاء على أوجه الاختلال بدلًا من تصحيحها بأحجارٍ جديدة».

«أنا..»، تردَّد عندما رأى أهل البلدة يحتشدون في الخارج. نظر إلى يومي التي أصابها العبوس. كان من المفترض أن تقوم ليون بإبعاد الناس حتى يمكنه التدرُّب في هدوء. ماذا...

لم يحتشد الناس من أجله. ثمة شيءٌ ما يحدث. استطاع أن يشعر بالضوضاء. بالاضطراب.

قالت يومي: «ربما لا يتعلَّق الأمر بنا». ولكنها قالت ذلك بطريقةٍ فاترة.

كافح الرسام للنهوض على قدميه، حيث شعر بالتصلُّب من العمل لفترة طويلة في نفس الوضع. اجتاز مكان الطقوس إلى السياج، حيث تشتَّت انتباه كلٍّ من تشايونغ وهوانجي أيضًا بسبب احتشاد الناس. يبدو أن عربةً ما قد وصلت؟ نعم، عربة عائمة أخرى، أكبر من عربة يومي، تجرُّها الأجهزة الطائرة التي صنعتها الأرواح.

اندفع الرسام بعيدًا عن مكان الطقوس، مُلاحِظًا اختفاء ليون في مكانٍ ما. بينما صرخت مُرافِقتاه وهرولتا للحاق به، وهما تحاولان إخفاءه بمراوحهما أثناء سيره نحو الحشد.

على الرغم من ارتدائه ملابسه، لم يكن متاحًا من الناحية العملية للعرض على الناس حاليًا، لذا فقد تعيَّن عليهما إخفاءه.

قالت يومي، التي سُحبت خلفه: «ينبغي علينا البقاء في مكان الطقوس. لا يمكننا المغادرة، أيها الرسام!».

لكنه رأى حشودًا كهذه من قبل. في موقع الاضطراب. عند ظهور كابوس. دفع المراوح بعيدًا، وعندما أعادتاها، دفعها بقوة أكبر، فتراجعت المُرافِقتان. بينما أفسح له الحشد الطريق، وتحدَّثوا بصوتٍ خافت أثناء اقترابه من مصدر ارتياعهم.

لحسن الحظ، لم يكن هناك أيّ مشاهد عنفٍ أو رعب. فقط أنزلت العربة مجموعة رجال ذوي شوارب ولحى طويلة يرتدون ملابس بيضاء. وأكثر ما يُميِّزهم هي تلك القبعات الغريبة التي يعتمرونها؛ إذ أنها سوداء اللون، ذات ظهورٍ طويلة وواجهات أقصر، مثل الكراسي الصغيرة نوعًا ما. فقط كانت هناك أجنحة على الجانبين أيضًا.

قالت يومي وهي تتقدَّم لتقف بجانبه: «العلماء»، ووضعت يدها على شفتيها. «من مدينة (توريو). *الجامعة*.. لطالما أردتُ رؤيتهم».

كان كبير العلماء يقول: «... سمعنا عن الطبيعة المؤسفة لمحنتكم. حتى على طول الطريق في مدينة (توريو). لذلك جئنا لنباركك».

لقد خاطبَ عُمدة البلدة البدين، على الرغم من أن الكلمات كانت مُوجَّهة بوضوح للحشد بأكمله. انحنى العُمدة بدوره للعلماء، ثم انحنى مرة أخرى كما لو كان يخشى أن الانحناءة الأولى لا تكفي وحدها للتعبير عن الاحترام اللازم. ثم قال بأكثر العبارات الرسمية تنميقًا: «حضرات السادة العلماء المُوقَّرون، مرحبًا بكم في بلدتنا المُتواضِعة».

عبس الرسام. هذه هي أنواع الصيغ اللُغوية التي تُستخدم في الدراما التاريخية لمخاطبة الملوك. وهو ما لا يترك مجالًا كبيرًا للغموض بشأن الطريقة التي ينظرون بها للعلماء.

خلف العلماء الأربعة، فتحت مجموعة صغيرة من الرجال الأصغر سنًا بقبعاتٍ أصغر حجمًا -قبعات سوداء بسيطة- الأبواب في الجزء الخلفي من العربة، ثم أخرجوا شيئًا ما. كان بحجم خزانة الملابس تقريبًا، وهو عبارة عن هيكل معدني به عددٌ كبيرٌ من القضبان الطويلة. مثل العنكبوت؛ إذ نما له عشرات الأرجل الإضافية.

قال أكثر العلماء طولًا: «إن هذه البلدة قد أصابها خللٌ مُخزٍ في منظومتنا»، ثم انحنى للرسام، وتابع (بنبرة عالية): «إن (اليوكي-هيجو) الأكثر تقديرًا عضوٌ مُبجَّل في تقاليدنا بكل تأكيد. ومع ذلك، فإن البشر محدودو القدرات، ومن عدم الكفاءة إلى حدٍ كبير أن نعتمد عليهم لتلبية احتياجات مجتمعنا. وفي معهد الحلول الميكانيكية، وبمباركة صاحبة الجلالة، قمنا بتطوير شيءٍ للمساعدة في هذه المسألة».

وعندما أشار بيدٍ واحدةٍ إلى الآلة، أصبح الأمر كله مفهومًا بالنسبة للرسام. فحتى قبل أن ينثر العلماء المُساعدون الأحجار على الأرض من حولها، أدرك ذلك.

سألت يومي: «عم يتحدَّثون؟».

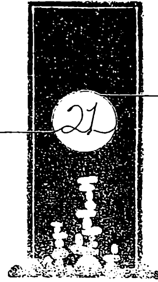
ستفهم كل شيء قريبًا جدًا. بقي العالم الأطول مُحافِظًا على وضعيته لفترة طويلة بشكلٍ غير مريح بينما كان مُساعدوه يعبثون بالآلة الغريبة.

وأخيرًا ألقى نظرة خاطفة نحو المجموعة، وهرع أحدهم ليهمس في أذنه.

تبعت ذلك همساتٌ جادة، مصحوبة بإيماءاتٍ مُتحرِّكة، ثم عاد كبير العلماء إلى الحشد مرة أخرى، قائلًا: «سيحدث العرض بطبيعة الحال بعد أن نحصل على الوقت اللازم للاستعداد والاسترخاء بعد رحلتنا الشاقة».

استفسر العمدة وهو ينحني مرة أخرى: «ولكن أيّ عرضٍ، أيها العلماء المُوقَّرون؟».

ابتسم كبير العلماء قائلًا: «عرض آلتنا لتكديس الصخور».



قالت يومي وهي تتجوّل في غرفة الرسام: «هذا رجسٌ، والأسوأ من ذلك أنه تجديف! لا يمكن لشيءٍ ميتٍ استحضار الأرواح. وإذا حدث ذلك، فهو أقرب إلى الكذب والخداع. إنه.. لماذا تبتسم؟».

ردَّ الرسام وهو يتكئ على هيكله: «لا، ليس هناك سبب. من فضلك استمري في التشدُّق».

قالت وهي تُلاحقه بعينين ضيقتين: «أنت لا تتفق معي». كانت غاضبةً جدًا لدرجة أنها لم تُغيِّر حتى ثوب النوم، لذلك تطابقت ملابسهما. سألته: «أخبرني، لماذا لا توافقني الرأي؟».

أجاب: «حسنًا، إنني فقط أرى الأمر مثيرًا للسخرية. إن الطريقة التي تصفين بها عملية التكديس -والتي تُركِّز دائمًا على فكرة الدقة- هي طريقة آلية للغاية. لقد تذمَّرتِ في كل مرة كنتُ أُسبغ العاطفة عليها، حتى أنكِ قلتِ لي سلفًا أنني سأصير أفضل لو كنتُ آلة.. وها نحن ذا الآن».

زفرت من أنفها، ثم عقدت ذراعيها قائلةً: «لا أسمح لك برؤية ما يُثير السخرية في هذا الموقف، أيها الرسام».

رفع حاجبيه.

أضافت بإيماءة: «ولكن فقط في عالمي، حيث تسود قواعدي».

تنحَّت في الاتجاه المُعاكِس، في محاولة لفرز سيل المشاعر المحتشدة التي تنهال عليها.

آلة لتكديس الصخور.

آلة.. لتحلَّ محلها.

إذا نجح هذا الأمر، فهل يعني ذلك عدم وجود المزيد من (اليوكي-هيجو)؟ ألن تقضي المزيد من الفتيات حياتهن مُحاصَرات بجدران التوقُّعات والمسؤوليات غير المرئية؟

لكنه كان شرفًا.

هل سيغدو الأمر فظيعًا جدًا إذا لم يضطر أحد إلى تحمُّل أعباء هذا الشرف؟

حدَّثت نفسها: «*إن الأرواح تتألَّم، ولهذا أرادت مني أن أفعل شيئًا لإنقاذها*».

قالت وهي تتجه نحو الرسام: «أراهن أن هذا هو السبب الذي جعل الأرواح تطلب مني المساعدة. من أجل إيقاف هذا الرجس». ثم شهقت بهدوء وتابعت: «لهذا السبب أرسلوا شخصًا عديم الفائدة لاحتلال جسدي.. كان عليّ أن أفشل في التكديس.. حتى يأتي هؤلاء العلماء ويتسنَّى لي رؤية خطتهم الشريرة تتكشَّف!».

ردَّ الرسام: «سأتجاهل تلك المُزحة عن كوني عديم الفائدة، ولكنني لا أظنُّ حقًا أن هؤلاء العلماء أشرار، يا يومي».

هتفت وهي تلتفت إليه: «إنهم يصنعون أجهزةً لتحلَّ محل الجهود المُخلِصة التي يبذلها الأشخاص الطيِّبون! ماذا لو صنعوا آلاتٍ لحصد المحاصيل؟ أو لحياكة الملابس؟ سرعان ما سيفقِد الجميع أيّ عمل مُثمِرٍ يفعلونه في حياتهم! وعندها سيذبل الناس مثل الفاكهة التي تتساقط على الأرض».

سألها: «حسنًا، يا يومي. من أين أتت تلك البيجامات في رأيك؟ والفساتين التي اشتريتِها؟».

خفضت بصرها إلى الملابس، لتُلاحِظ الغُرز الدقيقة بشكلٍ لا يُصدَّق.

قال: «لدينا بالفعل تلك الأشياء التي ذكرتِها. آلات للمساعدة في زراعة وحصد المحاصيل، وآلات لتصنيع الملابس. أتعرفين دُش الاستحمام هذا الذي تحبينه كثيرًا؟ إنه آلة أخرى. وكذلك جهاز العرض. وخمِّني ماذا؟ لا يزال لدى الناس في عالمي أشياء مُثمِرة للقيام بها. تتطلَّب الآلات عمالًا لتصنيعها وصيانتها، إلى جانب آخرين للتعهُّد بالخطوط (الهيونية) ووضعها. سوف تُصبح حياة شعبك على ما يُرام».

اعترضت قائلةً: «آلاتكم لا تحلُّ محل غرض مُقدَّس. لكن هذا من شأنه أن يُثير حفيظة الأرواح».

تساءل: «إذا شعروا بذلك حقًا، ألن يرفضوا الحضور إلى أكوام الآلة؟».

حسنًا. هذا مُحتمَل.

ما لم تكن هناك مشكلةٌ كبيرةٌ للغاية تمنعهم من طلب المساعدة في أيّ مكانٍ آخر.

حرِّرينا.

«أتساءل كيف يزوِّدون ذلك الشيء بالطاقة؟»، هكذا قال الرسام وهو يقف ناظرًا نحو ضوء الغرفة، الذي يتسلَّط عليه عبر زوجٍ خافتٍ من الألوان المزدوجة، حيث (الهيون) الحاضر دائمًا. ثم تابع: «لم يكتشف شعبك (الهيون) بعد، أليس كذلك؟».

أجابت: «أشكُّ في وجوده في عالمي».

قال: «ربما يستخدمون شيئًا أقدم. هل لدى شعبك مُحرِّكات تعمل بالفحم؟».

حدَّقت إليه بدهشة. فحم؟

تراجع قائلًا: «لا أعتقد ذلك».

قالت وهي تُلوِّح في أرجاء الغرفة: «نحن لسنا بدائيين، لمجرد أننا لا نستطيع أن نجعل الوجوه تظهر في صناديق على الحائط. كما أنكم لا علم لكم بالطريقة التي تجعل المباني تطفو».

لم يرد، فقامت بنقل بضع حُزم من لوحات الخيزران المرسومة وواصلت روتينها الصباحي. وبمجرد الاستحمام، وتمشيط الشعر، وارتداء الملابس، وبقية هذه الأشياء، جلست ومعها الحبر والفرشاة.

قالت وهي تنحني بشدة: «أنا مُستعِدة لتلقِّي التعليم، سيدي المُعلِّم».

سألها: «هل تناديني بذلك اللقب لأنه يُزعِجني؟».

أجابت: «نعم»، ثم انحنت مرة أخرى.

- «هل تعترفين بذلك؟».

قالت: «وإلا لماذا أناديك بأسماء تبغضها؟ أعني أنني ظننتُ الأمر واضحًا».

لوَّح بيديه وجلس على هيكله مُستنكِرًا: «أليس إزعاج الناس شيئًا يتعارض مع.. شريعة الفتاة الروحية أو شيءٍ من هذا القبيل؟».

أجابت وهي ترفع ذقنها: «هذا عالمك، وهذه قواعدك. ومما رأيته أيها الرسام، فإن إزعاج الناس هو في الأساس بمثابة دينٍ بالنسبة لك».

تأذَّت من قولها له مثل هذه الأشياء، وكان من الأليق بها أن تمتنع ذلك. ولكن.. لماذا بدا إزعاجه مُسلِّيًا جدًا؟ لو أنه أحنى رأسه لشعرت بالذنب. ولكن بدلًا من ذلك رفع يديه نحو السماء وهزَّ رأسه بشكلٍ درامي.

قال: «أنا لا أفهمكِ على الإطلاق».

قالت وهي تنحني مرة أخرى: «أنا تلميذتك المُتواضِعة في فن الرسم الجميل».

- «أفترض ذلك».

أضافت: «وفي أرقى فنون الإزعاج».

ابتسم هذه المرة. مما أثار قلقها. على الرغم من مقاصدها، كانت تسترخي كثيرًا هنا، أليس كذلك؟ ماذا يمكنها أن تفعل؟ عليها أن تُقلِّل من استمتاعها بذلك.

حدَّثت نفسها وهي تلتقط فرشاة: «*ركِّزي على العمل*». ثم سألته: «ما هو الدرس التالي؟».

أجاب: «الخيزران».

استدارت يومي لتنظر حول الغرفة التي كانت مُكدَّسة بلوحات الخيزران المرسومة. كان عليها الذهاب إلى متجر أدوات الرسم ثلاث مرات خلال الأسبوع. وقد جعلتها هذه الفوضى المُتزايدة بشدة تُفكِّر في ضرورة تنظيف الغرف. ربما يمكنها أن تجعل الرسام يطلب النصيحة من تشايونغ وهوانجي

في المرة القادمة لهما في عالمها حيث كان تنظيف مُخلَّفاتها بنفسها أمرًا جديدًا عليها تمامًا.

كلا، كُفي عن الاستمتاع بهذا. كما أنه ليسِ من الصواب مُطلقًا التحدُّث مع المُرافِقات. لا ينبغي لكِ حتى أن تُفكِري في ذلك.

قالت: «أتقنتُ رسم الخيزران بالفعل. لقد علَّمتُك أمس شيئًا جديدًا. في المقابل، يجب عليك أيضًا أن تُعلِّمني تقنية مُتطوِّرة».

ردَّ الرسام: «ليس هناك سببٌ لذلك. إنكِ فقط بحاجة إلى الأساسيات للدفاع عن نفسك حال واجهتِ كابوسًا».

- «هل يمكنني التغلُّب على هذا الكابوس المستقر بـ.. الخيزران؟».

أجاب: «كلا. مرة أخرى، لن تواجهي الكابوس المستقر. إذا واجهناه، فسنهرب».

تنهَّدت لكنها انحنت، ولكن هذه المرة بصدق. لقد كانت بحاجة إلى الاستماع إلى حكمته -حسنًا، خبرته- في هذا الأمر. لذلك بدأت في المزيد من الرسم حتى قاطعتها طرقةٌ على الباب. أخبرتها نظرة خاطفة على الساعة أن الوقت قد تأخَّر، على الأقل كما يقيسه هذا المجتمع. على الرغم من أنهما يستيقظان دائمًا في الصباح في عالمها، حافظ الرسام على الالتزام بجدول زمني غريب في عالمه، حيث يعمل عندما ينام كثيرٌ من الآخرين.

لقد كان وقت العشاء - أو الإفطار للرسامين. حيث يجتمع الرسامون الآخرون بشكلٍ عام قبل أو بعد نوبة العمل للدردشة، وغالبًا ما يتعيَّن على يومي رفض دعوات أكاني لحضور تلك التجمُّعات.

فتحت الباب، وأعدَّت عذرًا آخر لأكاني. ولكنها صُدمت بالمجموعة بأكملها تقف هناك. ليست فقط أكاني، التي حافظت على أناقتها حتى في

بنطال وقميص الرسم اللذين ترتديهما أثناء الخدمة. ولكن أيضًا توجين، بأكمامه المُشمَّرة لإبراز عضلاته. وماساكا القصيرة، ببلوزتها ذات الياقة العالية، وعينيها اللامعتين المُحدَّدتين بكمياتٍ مُفرِطةٍ من المكياج الداكن. وأخيرًا إيزي، الفتاة ذات الأطراف الطويلة والشعر الأصفر المصبوغ.

قال توجين: «هذا تطفُّل!».

قالت إيزي وهي تمسك بيدها: «نحن هنا لإنقاذكِ من كتبك، يا يومي».

بدأت يومي: «لست بحاجة إلى...».

قاطعتها أكاني: «لقد كنا جميعًا هناك، ندرس استعدادًا للاختبارات. يومي، ثقي بي، إذا لم تسترخي بين الحين والآخر، فسوف تضغطين على نفسك لدرجة ستُفسِد عقلك. أنتِ بحاجة إلى استراحة».

قال توجين: «على المرء أن يُريح عضلاته بين التمارين».

علَّق الرسام (بنبرة مُتواضِعة)، وهو يخطو خلفها: «*أوه، رائع* كدتُ أن أنسى استعارات رفع الأثقال».

قالت أكاني: «فقط بعض الطعام. إنه يوم الرماد. حتى أننا حصلنا على إجازة لمدة نصف يوم من العمل، وتبادلنا النوبات مع القسم الثالث حتى يتمكَّنوا من أخذ إجازة في يوم آخر».

قال الرسام وهو يعود نحو الغرفة مُتثائبًا: «تخلَّصي منهم».

نعم، كان هذا بالتأكيد ما ينبغي عليها فعله. لكن التفكير في قضاء يومٍ آخر في رسم الخيزران مرة تلو مرة تلو مرة...

نظرت حولها بشكلٍ غريزي لترى ما إذا كانت ليون هناك لترفض أم لا.

قالت يومي بصوتٍ ناعم: «حسنًا تمامًا».

قالت إيزي وهي تقفز لأعلى ولأسفل: «حقًا؟».

استدار الرسام مُستنكِرًا: «مهلًا، ماذا؟».

طلبت من الآخرين الانتظار، ثم أغلقت الباب وارتدت على عجل فستانًا بدلًا من بنطال وقميص الرسم الكبيرين اللذين ترتديهما.

قال الرسام: «مهلًا. هل يجب عليّ أن أتوسَّل للحصول على استراحة من أجل تناول الماء، بينما يمكنكِ الذهاب ببساطة هكذا إلى حفلة المعكرونة؟».

«لقد أخبرتني أنني لا أحتاج إلى تقنيات مُتطوِّرة». هكذا أجابت وهي ترتدي سُترتها القصيرة، ثم تنظر إلى نفسها في المرآة وتُعيد حزام حمَّالة الصدر إلى مكانه. «لقد أتقنتُ رسم الخيزران، أليس كذلك؟ لذلك لا أحتاج إلى مزيدٍ من التدريب».

- «أفترض».

قالت وقلبها يُرفرف: «إذن، سأذهب لتناول الطعام معهم». ثم توقَّفت ونظرت إليه مُتسائلةً: «هل أستطيع؟ إذا سمحت!».

ردَّ قائلًا: «الخيار خيارك. في أيّ وقتٍ تريدين الذهاب، يمكنكِ ذلك. أنا لستُ سيدكِ، يا يومي».

خيارها؟ تردَّدت يومي.

ماذا كانت تفعل؟ مدَّت يدها لتبدأ في خلع سترتها.

قال لها: «اذهبي. لا تُفكِّري في الأمر، يا يومي. فقط اذهبي. كلُّ شيءٍ على ما يُرام. كما أنني أريد أن أرى ديزاين على أيّ حال».

وهكذا فعلت. بتوتُّرٍ، وابتهاجٍ، ورعبٍ، انضمت إلى الآخرين الذين قادوها إلى متجر المعكرونة. لقد أشاروا إلى الذهاب إلى مطعمٍ آخر، لكنهم سرعان ما عدلوا عن ذلك عندما لاحظوا كيف أُصيبت بالذُّعر من تلك الفكرة. وفي غضون دقائق، اتخذت مقعدها بينهم، ووضعت نقودها على

الطاولة -حيث عرضت أن تدفع كبادرة امتنان، بناءً على اقتراح الرسام- وأمسكت بقائمة الطعام بين يديها.

طلبت نكهة المرق التي لم تتناولها من قبل. فإذا كان الرعب يعتريها فعليًا من التجربة على أيّ حال، فلا بأس من أن تُضفي إليها المزيد من الغرابة. بعد وقتٍ قصير، لوَّحت ديزاين للرسام حتى يذهب للتحدُّث معها، تاركًا يومي مع أربعة أشخاص كانوا غرباء تقريبًا.

يا له من أمرٍ مُثير!

لقد تحدَّثوا عن إجازاتهم وأجورهم والمُشرِف. شُجيرة شفهية من الكروم والأشواك المتشابكة التي لم تجرؤ يومي على اقتحامها. يبدو أنهم يتفهَّمون تهيُّبها من فكرة الخروج بالفعل، فلم يدفعوها إلى الخوض في المحادثة. وقد سمح لها هذا بمشاهدة الناس يتفاعلون عن كثب.

لم يُسمح لها قط بفعل ذلك. كان عليها أن تبقى بعيدة. ولأنها الطريقة النموذجية للأشياء المُحرَّمة، فقد أضفى عليها هذا جوًّا من الغموض. فُتِنت يومي بالطرق التي يتحدَّث بها الأشخاص العاديون، ويتمازحون، ويتناقشون مع بعضهم البعض، ويتضاحكون، و... بدا الأمر أشبه بعرض مسرحي، حيث كان لكلٍّ منهم أدوارٌ محفوظة عن ظهر قلب. كيف عرفوا متى يتكلَّمون ومتى يصمتون؟ متى يُلقون النِكات الساخرة ومتى يتشاركون بعض الحقائق؟

وفي محاولةٍ لفهم كلِّ ذلك، قرَّرت التركيز على رفيقٍ واحد. ونظرًا لأنها شعرت بالفعل أنها تعرف أكاني إلى حدٍ ما، فقد حوَّلت انتباهها إلى توجين.

لقد قال الرسام إن هذا الرجل دائمًا ما يستعرض عضلاته أمام النساء. افترضت يومي أن ذلك كان لإغرائهن بالارتباط به عاطفيًا.

قالت ليون إن الخوض في تفاصيل الارتباط العاطفي لن يؤدي إلا إلى صرف انتباهها عن واجباتها، لذا بخلاف بعض الحكايات الصغيرة التي ترامت إلى مسامعها في صغرها.. لم يكن لديها أيّ فكرة عن الطريقة التي يرتبط بها الناس عاطفيًا. لقد واجهت صعوبة في اختيار مجرد فستان. فكيف يمكن للمرء اختيار شريكه العاطفي؟! آملت، استنادًا إلى ما قاله الرسام، أن يُوضِّح لها توجين هذه المسألة.

من المؤكَّد أنه كان يحب الكشف عن عضلاته، ولكن ما إن وصلت المعكرونة، قفز توجين من مقعده واندفع نحو بعض الأشخاص الذين بدأوا بالجلوس على طاولةٍ أخرى. ولم يكن أيّ منهم من النساء. كان أحدهم ضخمًا مثل توجين، مما جعل يومي تتساءل عن الوحوش التي يُقاتلونها، وما إذا كانت طبيعتها تتطلَّب مثل هذه القوة العضلية.

قال توجين للرجل المُفرِط في ضخامته: «جاينو، لقد كنتَ مُحقًّا فيما يتعلَّق بتمرين الضغط. انظر». وشرع في خلع قميصه والاستعراض.

راقبت يومي بعينين مُتسعتين. نعم، كانت النظرات الخاطفة إلى الرسام أثناء الاستحمام أمرًا عرضيًا، لكن هذا بمثابة.. عرض توضيحي. بالكاد تذكَّرت مضغ المعكرونة بينما أخذ العديد من الرجال الضِخام جدًّا على الطاولة يصفقون لـ توجين.

سأل جاينو: «كم بلغت عدَّاتك؟».

أجاب توجين: «أربعة عشرينات. ولكن إذا كنت تميل إلى الأمام بدلًا من الخلف، فيمكنك العزل بالفعل».

قال رجلٌ آخر: «أنا في مرحلة ثبات الوزن»، ثم قام بثني إحدى ذراعيه، وأضاف: «أحتاج إلى خسارة نسبة إضافية من الدهون على الأقل. انظروا هنا، يمكنكم رؤية معالم جسمي بشقِّ الأنفس».

علّق توجين: «أنت تبدو رائعًا». ثم ثنى ذراعه، وأضاف: «ولكن ربما يمكنك تجربة بعض تمارين عضلة الصدر مع بعض الضغطات العكسية؟».

لم تستطع يومي أن تصرف بصرها بعيدًا. حيث لم يكن ذلك جذّابًا، بل كان آسرًا. حتى أن وجهها لم يحمر خجلًا، ولكن انفغر فمها. وبدا الأمر كما لو أن شيئًا ما في دماغها قد تدافع فأصبحت ردود أفعالها مُشوَّشة.

هتفت إيزي: «توجين! أنت تُحطِّم الفتاة الجديدة! توقّف عن مقارنة الأحجام!».

نظر إلى الطاولة ثم احمرَّ وجهه خجلًا. سارع بسحب قميصه لأسفل مرة أخرى. كان من الممكن أن يظهر الأمر وكأنه عرضٌ لها وللفتيات الأخريات، كما قال الرسام باستخفاف. ولكن هذا لم يكن صحيحًا. لقد بدا أكثر تحمُّسًا بشأن مناقشة التقنيات مع الرجال الآخرين. وعندما جلس، اعتذر لها فيما بدا وكأنه صدقٌ حقيقي.

قال وهو يخفض بصره: «لم أقصد أن أستعرض نفسي بهذه الحماقة».

تلعثمت يومي: «أنا.. إممم.. أيّ نوعٍ من الوحوش تقاتل؟».

سأل: «وحوش؟! أُقاتل؟!».

قالت: «تلك العضلات. هل تتدرَّب من أجل.. الحرب؟ المعركة؟».

انفجرت إيزي في الضحك لدرجة أنها كادت تُخرِج المعكرونة من أنفها. بدا توجين مُحرجًا. هل هو خجولٌ حقًا؟ لماذا يستعرض شخصٌ خجول نفسه، إن لم يكن من أجل المعركة؟

ردَّ قائلًا: «ليس لشيءٍ من هذا القبيل. إنني فقط أحب أن أبذل قصارى جهدي. لأرى ما يمكنني فعله.. لأبلغ حدود قدراتي، ثم أتجاوزها».

سألته يومي: «لتحقيق أيّ مَرام؟».

أجاب: «هذا هو المَرام». ثم ثنى ذراعه بطريقةٍ خاصةٍ جدًا جعلت عروقه بارزة. بدا المنظر أقرب إلى البشاعة، ولكنه بقي مُبهِرًا بشكلٍ ما في نفس الوقت.

علَّق توجين: «إن أجسادنا هي أكثر الأدوات المُذهلة على الإطلاق. أليس من الغريب أننا نضبط المُحرِّك حتى يُصدر أزيزًا، ولكننا لا نفعل نفس الشيء أبدًا مع أجسادنا؟».

لم تدرك بالضبط ما يعنيه ذلك، لكنها لاحظت أن أكاني تُحدِّق إلى توجين بهيامٍ. وعندما ذهبت المرأة لإحضار بعض الصلصة للمعكرونة، ربَّتت على ذراعه ثم سحبت يدها بهدوء. ابتسم لها توجين ابتسامةً بلهاء، ثم نظر للأسفل، ولا يزال مفترَّ الثغر.

لقد كان في الواقع خجولًا حيال النساء. إما ذلك أو أن يومي تُسيء فهم الموقف تمامًا، ومن البديهي أن هذا الاحتمال أيضًا يبدو وجيهًا للغاية. ولكنها شعرت الآن أنها تفهم الطريقة التي قد تنظر بها امرأةٌ إلى رجلٍ. ربما حاولت ليون عزلها بعيدًا عن الناس، لكن يومي لا تزال لديها عينان. لم تنظر أكاني إلى توجين نظرة امرأة جائعة ترغب في إشباع نهمها، بل ظهر هناك خلال وقتٍ سابقٍ الكثير من تلك النظرات ممن حولهم في الغرفة.

هل كان يريد العضلات حقًا.. فقط من أجل هذا السبب؟ هل هذا ما يحدث لمجتمعٍ لديه خطوط (هيونية) تتولَّى القيام بجميع الأعمال الشاقة؟ هل يُعدُّ ذلك.. أمرًا سيئًا؟

قالت يومي: «إنه لأمرٌ غريبٌ للغاية. عندما كان أخي يتحدَّث عنك، يا توجين...»، توقَّفت للحظة، مُدرِكةً أنه ربما لا ينبغي لها أن تقول ذلك. ولكنهم نظروا إليها جميعًا بالفعل على الفور، وتجلَّى على وجوههم الفضول الشديد.

ما أصعب التحدُّث مع الناس.

واصلت: «لم يُفسِّر هذا الجزء. أعني الخاص بالعضلات. السبب الذي يدفعك لبنائها».

قالت إيزي مبتسمةً: «أنا على يقين من أنه لم يفعل».

سأل توجين: «أين هو يا يومي؟ إذا كنتِ لا تنزعجين من تطفُّلي. لقد أصبحتُ أرى عادةً أن أخاكِ كل ليلة أو ليلتين يقوم بدوريات بالقرب منا. والمُشرِف يقول إنه في إجازة شخصية، لكن يبدو أنه لا يزال من المُفترض أن نراه بين الحين والآخر».

«إنه، إممم...»، بدأ قلب يومي يخفق. هل يمكنها أن تذهب لإحضار الرسام ومُطالبته بإخبارها بكذبةٍ جديدة؟ قرَّرت أن تقول شيئًا قريبًا مما قاله من قبل. «لديه عملٌ مهم. عملٌ مهمٌ للغاية».

«عملٌ أهمُّ من وظيفته؟»، هكذا سألت أكاني، التي عادت وسلَّمت الصلصة إلى توجين..

ردَّت يومي بسرعة: «كلا، كلا. إنه في صميم وظيفته»، ثم انحنت قائلةً: «إنه يُلاحِق كابوسًا مستقرًا».

كانت تتوقَّع الصدمة.

لكن بدلًا من ذلك أدارت أكاني عينيها. وظلَّ توجين صامتًا، ثم هزَّ رأسه ونظر إلى الأسفل، بينما انفجرت إيزي في الضحك.

قالت يومي بهدوء: «أنتم لا تُصدِّقون!».

لماذا يتفاعل الجميع بهذه الطريقة تجاه الرسام؟ هل كان حقًا عديم الفائدة إلى هذا الحد؟ الغريب أن الفكرة لم تغضبها كما حدث من قبل. بل شعرت هذه المرة بالأسى عليه. بالإضافة إلى.. شعورٌ غريب بالسخط؟

تفكَّرت: *«إنهم غير مُنصفين له بكل تأكيد. ربما لا يكون الأفضل، لكنه يحاول أن يتعلَّم التكديس. ولقد استقاه بسرعة».*

وعلى الرغم من ذلك يمكنها أن تفهم سبب شعوره ببعض المشاعر السلبيَة تجاه هذه المجموعة، إذ لم يكن رد فعلهم الأول على هذا الخبر هو القلق، بل الاستنكار.

قالت إيزي: «كفى، كفى»، وهي تحمل بعض الأوراق التي كُتبت عليها كلمات. لم تكن كتابًا، ولكنها أوراق مُفكَّكة بدون تجليد مصنوعة بحجمٍ كبيرٍ جدًا. «هل قرأتم هذا؟».

ردَّ توجين، وهو يُفرِّغ ما يبدو أنه نصف زجاجة الصلصة الحارة في حسائه: «من فضلك، لا نريد كشف الطوالع». من الواضح أنهم كانوا جميعًا سعداءً بتجاوز موضوع الرسام ومسالكه، دون الالتفات إليه.

قالت إيزي: «الطوالع محظورة على هذه الطاولة. هذا مُنتَجٌ مُنافِس. ولكنه ليس حتى إطار درامي. إنهم سيُطلقون السفينة قريبًا».

علَّقت أكاني: «لقد قالوا ذلك الأسبوع الماضي».

قالت إيزي: «كان الحجاب سميكًا جدًا. لكن هذا يحدث بشكلٍ حقيقي هذه المرة».

تدخَّلت ماساكا بهدوء: «أراهن أنهم.. ودودون جدًا جدًا».

تساءلت يومي وهي تنظر حولها بينما تلتهم المعكرونة: «من هم؟ وعماذا نتحدَّث؟».

قالت أكاني: «الفضائيون.. من يعيشون على النجم!».

بدأت يومي تسعل على الفور. شربت نصف كوب من شاي الشعير من شدة الحرج، ثم تكلَّمت. «ماذا؟».

قالت إيزي: «أليس لديهم الصحف التي تصدر إليكم هنا؟ لقد كنا نُخطِّط للإطلاق! لسفينة يمكنها السفر بين العوالم. إنها تُبنى منذ الأزل، ولكن ها قد حان وقت الرحيل أخيرًا».

همست ماساكا وهي تميل إلى الأمام: «ودودون. الفضائيون كلهم ودودون».

سألت إيزي: «ألم تسمعي حقًا عن ذلك، يا يومي؟ هذا أمرٌ خيالي. أحتاج إلى مُفكِّرتي. هذه معلومةٌ جيدةٌ لتنقيح إطارِكِ الدرامي».

علَّقت أكاني: «اهدأي! ليس على الجميع قراءة الصحف بتوجُّس، يا إيزي».

كيف حافظت أكاني على أناقتها عند تناول الطعام؟ هل كان من المفترض أن تتبع يومي نفس النهج؟ بدا من الصعب تناول المعكرونة دون التهامها. لم يسبق لها أن تناولت طعامها أمام أيّ شخصٍ باستثناء المُرافِقتين.

قالت إيزي: «أراهن أن الفضائيين مثيرون».

بدأت يومي تختنق مرة أخرى.

تابعت إيزي وهي ترتد إلى الخلف: «مثيرون للغاية. كلُّ الرجال حالمون. وكلُّ النساء فاتنات».

تساءل توجين بابتسامة: «كم عدد الأعمال الدرامية التي تتضمن كائناتٍ فضائية هذه الأيام؟».

أجابت إيزي: «قرابة النصف. والفضائيون! مثيرون. جميعهم. أليس من الطبيعي أن يكونوا كذلك؟».

سأل توجين: «إممم.. لماذا؟».

قالت إيزي وهي ترفع ذقنها: «سأواعد فضائيًا أو اثنين. هذا ما يذكره إطاري الدرامي. لن أواعد أبدًا شخصًا ليس مثيرًا».

ابتهجت يومي بالآخرين وتعبيراتهم المُحيِّرة، لأنها أدركت أن تفكير إيزي لم يكن الوحيد الغريب بينهم، بل حتى ماساكا حدَّقت هي الأخرى.

قالت أكاني: «إن منطقك، يا إيزي... إمم...».

اقترح توجين: «مُروِّع؟».

- «كنت أبحث عن شيء أكثر سياسية؟».

- «ربما مُروِّع ظاهريًا؟».

قالت إيزي: «سترون.. حينما يتنازع شابٌ فضائيٌ وسيمٌ وفتاةٌ فضائية ذات منحنياتٍ مُثيرة من أجل لفت انتباهي».

قالت يومي: «معذرةً. أحتاج إلى.. الذهاب.. لبُرهة من الوقت.. لأفعل شيئًا ما».

انطلقت نحو البار، حيث كان الرسام يتحدَّث مع ديزاين.

عندما وصلت إليهما، وجدت ديزاين تمدُّ شيئًا مُتوهِّجًا بين أصابعها. مثل خيطٍ مصنوعٍ من الضوء. نسيت يومي للحظات ما كانت على وشك أن تقوله، وبدلًا من ذلك حدَّقت إلى ذلك المنظر الغريب. خيط مُتوهِّج، تلاشت أطرافه إلى العدم.

قالت ديزاين: «شبكتك الروحية تعرف جسدك. وتبقى مرتبطةً به، كما ترى. إنك تُشكِّل روابط كهذه مع جميع الأشخاص، وبدرجة أقل، مع جميع الأشياء، التي تعرفها. هذا رائع!».

سأل الرسام: «وهذا الخيط هو خيطي؟».

أجابت ديزاين: «نعم! هذا لن يقطعه. لا تقلق. إنني فقط أمدُّه، وأتحقق أيضًا من وجود أيّ عوائق. لم أستطع التفكير في أيّ شيءٍ آخر للمساعدة. ألتمس منك العذر، فأنا عديمة الفائدة بشكلٍ لا يمكن إصلاحه. هذه طبيعة نوعي. ولكن هذا التمديد على الأقل سيمنحك مِقودًا أطول، إذا جاز التعبير».

همست يومي للرسام: «ماذا تفعل هذه المرأة؟».

أوضح الرسام: «إنها تفعل ذلك حتى لا نسحب بعضنا بعضًا عندما نبتعد كثيرًا».

قالت ديزاين: «من الناحية العملية، سيظلُّ كلاكما يفعل ذلك بالآخر، لكن المسافة التي يمكنكما قطعها قبل حدوث ذلك ستكون أكبر بكثير. ربما يمكنني مدَّ طول ذلك إلى عدة بنايات سكنية دون المخاطرة بأيّ انحلال يطرأ على ارتباطكما».

بدا ذلك أمرًا جيدًا، على الرغم من أن هناك شيئًا حيال ذلك.. بدا مؤسفًا بالنسبة إلى يومي؛ إذ إنها عاشت وحيدة طوال هذه السنوات. بدافع الأنانية، أحبَّ جزءٌ منها أن يكون هناك شخصٌ ما لا يمكنه تركها بمفردها. ولكنها سرعان ما دفعت مثل هذه المشاعر الشريرة جانبًا.

همست: «هل تعلم، أيها الرسام، عن هذا الإطلاق الذي يناقشه الآخرون؟ سفينة ما؟ عملية إبحار في السماء؟».

أجاب: «أوه، صحيح. نعم، إنها أشبه بالحافلة التي تُركِّب (الهيون) في السماء. لقد ناقشوا هذا الأمر لسنوات. انطلاقًا إلى...»، اعتدل في جلسته، ثم ضرب وجهه بيده، واستدرك: «أنا مُغفل. إنها ذاهبةٌ إلى كوكبكِ، يا يومي».

سألت ديزاين: «وماذا بعد؟ نيكارو، أنت لا تُخطِّط للتسلُّل على متن السفينة، أليس كذلك؟».

أجاب: «ماذا؟ لا!».

قالت ديزاين: «آه»، وبدا عليها الإحباط.

علقت يومي: «يبدو أنها صدفة غريبة، أليس كذلك؟ كان يجب أن آتي إلى هنا قبل أيامٍ فقط من إرسال شعبك مستكشفين إلى عالمي. يمكن لهذا أن يعني شيئًا».

قالت ديزاين: «مهلًا. هل أنتِ مُتأكِّدةٌ تمامًا أنكِ من هذا العالم الآخر، يا يومي؟».

اعترفت قائلةً: «كلا. إنها فرضية الرسام».

أوضح: «لقد ظللتُ ألاحظ النجم في اليوم الذي حدثت فيه عملية التبادل. وما أعنيه أن هذا يبدو منطقيًا. إن عالمها، يا ديزاين، يحتوي على كرة هائلة من النار في السماء!».

ردَّت ديزاين: «معظم العوالم كذلك، يا نيكارو. هذا هو حال جميع العوالم تقريبًا باستثناء هذا العالم».

سألها: «حقًا؟».

أجابت: «نعم».

سألها مُجدَّدًا: «هل لدى جميع العوالم حرارة؟ تنبع من الأرض؟».

«حرارة تنبع من الأرض؟!»، هكذا قالت ديزاين وهي تنظر إلى يومي التي أومأت برأسها بلهفة. «لا، هذا غريب حقًا».

سألت يومي: «هل يمكن أن أكون من مكانٍ آخر في هذا العالم؟».

قالت ديزاين: «لقد قمنا باستشكاف الكوكب قبل مجيئنا إلى هنا. لم أُعِر اهتمامًا كافيًا، لذا فهذا أمرٌ محتملٌ، لكنني أعتقد أن هذا الكوكب برمته مُغطًّى بالحجاب». هزَّت ديزاين كتفيها، ثم أردفت: «إن فرضية أنكِ من ذلك العالم الآخر -العالم الذي يدور مع هذا العالم في فلكٍ قريبٍ بشكلٍ غريب- هي فرضية قوية. أظنُّ أنه من الممكن أن تكوني من مكانٍ أبعد، لكن الارتباط على هذا المستوى نادرًا ما يمتد إلى تلك المسافة. على سبيل المثال، كان من الصعب جدًا بالنسبة لي أن أترك عالمي الرئيسي، نظرًا لارتباطي به».

سألها الرسام: «هل رأيتِ أيّ شيءٍ عن ذلك العالم في السماء؟ قبل المجيء إلى هنا؟».

أجابت: «أخشى أننا لم نتوقَّف عند هذا العالم. هل تقول إن الحرارة تنبع من الأرض؟».

أضاف الرسام: «نعم، والنباتات التي تُحلِّق!».

قالت ديزاين: «رائع! حسنًا، قد يمكنني التحقُّق من ذلك على وجه اليقين. من المحتمل أن يكون ارتباط شبكتك الروحية بعالمك أضعف من ذلك الرابط الذي يربطكما معًا، وعندها لن يمكنني رؤيته دون مساعدة. ومع ذلك، كان لدى هويد جهازٌ ما في مكانٍ ما في أمتعتنا...»، هزَّت كتفيها، ثم تابعت: «امنحني بعض الوقت. سأحاول استخراجه».

قالت يومي: «بغض النظر عن ذلك، فقد تكون مجموعة الأشخاص الذين يسافرون من هنا إلى الكوكب الآخر -كوكبي على الأرجح- مُتورطِّين في كل هذا. وربما لهذا السبب فعلت الأرواح ما فعلته».

قال الرسام: «ظننتُ أنكِ على يقين من أن عملية التبادل التي نمرُّ بها ذات صلة بهذه الآلة».

ردَّت: «من الممكن أن تكون بينهما علاقة وطيدة».

أومأ الرسام ببطء على نحوٍ لافتٍ للنظر.

سألته: «هل توافقني الرأي؟ هل نتوافق على أمرٍ ما؟».

قال: «ليس هذا هو الأمر الأول».

- «ماذا تقصد؟».

ابتسم قائلًا: «سأُريكِ. غدًا».



في صباح اليوم التالي، استيقظ الرسام بحماسٍ وتمغّط. اتسمت الأرضية بقليلٍ من الدفء بسبب إنزال العربة على الأرض طوال الليل. كان بإمكانه أن يتخيَّل مدى الراحة التي يمكن استشعارها في ليلةٍ باردةٍ عند الاستقرار في تلك الحرارة، حيث تُغطيه بطانيةٌ من فوقه، وينبعث إشعاعٌ من تحته، فيما يُشبه الجمرة المُفتّتة في سريرٍ من نار. وعلى الرغم من أنه لم يستعد بعد للتخلّي عن فراشه الوثير، اعترف بأنه ربما يكون ثمة شيءٌ ما مُميّز في نهج يومي للقيام بالأشياء.

حسنًا، للقيام ببعض الأشياء.

وبينما تجلس يومي بنُعاسٍ وتقوم بترتيب ثوب نومها، سار الرسام نحو الباب. انفتح الباب من تلقاء نفسه، لتظهر تشايونغ واقفةً بالخارج ومعها طاولة وهوانجي بجانبها ومعها صينية طعام صغيرة. حيث وصلت المرأتان مبكرًا، وانتظرتا هناك رهن سماع أيّ ضوضاء بالداخل تُشير لهما بالدخول.

أخذ الرسام صينية الطعام قائلًا: «شكرًا! سوف آكل بمفردي هذا اليوم».

غمز لها ثم أغلق الباب.

من خلفه، شهقت يومي من الصدمة.

عاد إلى بطانيته وجلس. ثم انغمس في تناول الطعام، مُستخدِمًا أعواد (المايبون) للأرز، على الرغم من أن المُرافِقتين دائمًا ما تستخدمان الملعقة. وهو أمرٌ غريبٌ في حد ذاته، لكنه ربما يتعلَّق ببعض الطقوس.

رفع بصره لأعلى، ليلاحظ نظرة الفزع على وجه يومي.

قال وهو يمسح فمه: «ماذا؟ هل الأرز عالقٌ على شفتي؟ آسف. كنتُ جائعًا». انغمس مرة أخرى في تناول الطعام، وأخذ يُجهِز على جميع الأطباق الصغيرة المُزوَّدة بالمأكولات الشهية التي يتمُّ إحضارها دائمًا رفقة الأرز. كانت هذه لفتة طيبة، جعلته يشعر وكأنه يتناول وليمةً ضخمة، على الرغم من أن كل طبق جانبي يحتوي لقمة أو لقمتين فقط. تشكيلة هائلة، ولكن في صورة مُصغَّرة.

قالت: «أيها الرسام! أنا... ماذا...؟»، من الواضح أنها كانت تواجه صعوبةً في التحدُّث. بسبب فرط التنفُّس غالبًا.

توقَّف. لقد توقَّع منها أن تنزعج من تصرُّفه، ولكن، لم يتوقَّع.. كل هذا.

قال: «تنفَّسي، يا يومي! كلُّ شيءٍ على ما يُرام. لن ينتهي العالم لمجرد أنني قرَّرت إطعام نفسي».

شهقت بشكلٍ محمومٍ أكثر، كما لو أنها فكَّرت بالفعل في أن العالم قد ينتهي.

وصل إليها لكن منعه الخجل من لمسها. وقال لها: «يومي، انظري إلى ما كنتِ تفعلينه في عالمي. إطعام نفسك، والتحرُّك بحرية. لقد منحتكِ الأرواح كل ذلك. ولن يُبالوا إذا تناولتُ الطعام بمفردي».

جلست في مكانٍ قريب وأمسكت برأسها وتحاشت النظر إليه. لقد كان رد الفعل هذا.. أقوى بكثيرٍ مما توقَّعه حقًا. ربما.. ربما ينبغي عليه استدعاء المُرافِقتين مرة أخرى. استدار ليفعل ذلك، ولكن في تلك اللحظة بالذات فُتح الباب.

وقفت ليون في الخارج، نظيفةً كالعادة، وقد ارتدت اليوم فستانًا كستنائيًا على شكل جرس، وربطت عُقدة فستانها البيضاء بإحكام، كما لم تنحرف شعرةٌ واحدةٌ في رأسها عن مكانها، إلا أنها بدت.. مُرهقةً أكثر من المعتاد. وكانت هناك هالات تحت عينيها. ربما لا تحظى بنومٍ هانئ.

دخلت إلى العربة، تاركةً قبقابها في الخارج، ثم ركعت أمام الرسام، وتفحَّصته عن كثب. قالت: «تبدين شاحبةً. يبدو أنكِ لم تتعافي تمامًا من مرضكِ الأسبوع الماضي. ربما ينبغي عليكِ الاستلقاء، ثم النهوض مرة أخرى، لتبدأي اليوم ببدايةٍ جديدة. بعد أن تتذكَّري من أنتِ».

قال الرسام: «أتذكَّر»، ثم قضم قضمةً أخرى نكايةً في هذه المرأة. «أخبريني يا ليون، باعتباري (يوكي-هيجو)، هل من حقي أن أختار إطعام نفسي؟».

أجابت ليون، وهي تنطق كلَّ كلمة بدقةٍ مُتناهية: «لقد باركتكِ الأرواح.. لقد مُنِحتِ الحكمة من أجل تقرير اتباع إملاءاتهم».

تساءل: «وإذا كانت هذه الحكمة تقودني إلى تناول الطعام بمفردي؟»، ثم أخذ قضمة أخرى، وأردف: «أنا لستُ في الخدمة اليوم؛ ولكنني أتدرَّب فقط. لذا، إذا شعرت أنني يجب أن أسترخي قليلًا، ماذا ستفعلين؟».

أجابت: «أنا أتبعكِ، لأنها مسؤوليتي. وآمل ألا تُصبحي غير لائقة».

تحوَّل تنفُّس يومي إلى شهقات مرة أخرى.

لم يتراجع الرسام، ولكن شيئًا ما في ليون أبعده ببساطة.

لقد مررنا جميعًا بهذه التجربة مع بعوضة بشرية أو أيّ شيءٍ من هذا القبيل - إذا لم يكن بسبب الطنين، فإن امتصاص دمائنا سيُجبرنا على ذلك. لشدّ ما كره الطريقة التي لا تقول بها ليون أبدًا ما تريده، ولكنها بدلًا من ذلك تترك مقاصدها تنساب من بين الكلمات الباردة. عبر تكثيف الجوهر النقي للرعاية.

سألها: «هل تعتقدين أنني غير (لائقة)؟».

أجابت ليون، وهي تحني رأسها فيما بدا له تواضعًا زائفًا: «لستُ أنا من يُقرِّر اللياقة. إنني أخدم فقط».

قال الرسام: «رائع. وهذه هي الطريقة التي تخدمينني بها اليوم. تأكَّدي من حصولي على السلام والهدوء أثناء تناول الطعام. أريد أن أُفكِّر في السبيل الأمثل للتعافي».

ردَّت ببطء: «حسنًا، إذا كان هذا هو ما ترغبين فيه، وتيقَّنتِ تمامًا من أنكِ لا ترغبين بدلًا من ذلك في اتباع البروتوكول المناسب».

قال الرسام: «رائع، شكرًا لكِ. أراكِ في مكان الطقوس. أُقدِّر لكِ تعاونكِ».

نهضت ووقفت هناك، تطلُّ عليه.

فهم التلميح، وقذف به مرة أخرى في وجهها قائلًا: «آه، هل يمكنكِ أن تُحضري لي فرشاة رسم صغيرة، وبعض الحبر، وشيئًا لأرسم عليه؟ اتركيها عند المقام. أشعر وكأنني أرغب في.. الرسم اليوم».

قالت ليون باستنكارٍ شديد: «الرسم!»

قال: «نعم، الرسم. شكرًا لكِ».



عندما لم يستجب لإطلالتها المُتوعِّدة، انسحبت بتردُّدٍ واضح. عندما أُغلِق الباب، ترك الرسام الطعام وزحف إلى يومي.

قال: «كما ترين، كلُّ شيءٍ على ما يُرام. عليها أن تفعل ما أقوله».

قالت يومي بين الشهقات: «إنني.. أحاول.. ألا أصرخ.. فقط.. دعني وشأني.. الآن».

حسنًا، معها كلُّ الحق. هذا عالمها، وهذه قواعدها. أو شيء من هذا القبيل. أنهى وجبته، ثم فتح الباب وأومأ برأسه إلى المُرافِقتين المُرتبِكتين الواقِفتين بالخارج. «هيَّا لننطلق».

رفعت المُرافِقتان مراوحهما وأسرعتا معه نحو الينبوع البارد. وبعد لحظة، سُحبت يومي من العربة خلفه. توقَّف قليلًا. ألم تقم ديزاين بإطالة هذا المقود؟ لقد اختبرا ذلك بنفسيهما، وثبت لهما نجاح التجربة.

حدَّث نفسه: «*لقد أطالت المقود في عالمي. وليس بالضرورة أن ينطبق الأمر هنا أيضًا*».

هذا مؤسف، لكن يومي طلبت منه أن يتركها بمفردها، لذلك لم يقل شيئًا.

واصل السير باتجاه الينبوع البارد، بينما تبعته يومي ببطء.

وبمجرد الوصول إلى هناك، أوقفَ المُرافِقتين عندما بدأتا في تجريده من ملابسه.

قال لهما: «سأُحمِّم نفسي أيضًا. وسآخذ تلك الصابونات.. شكرًا لكما. آه، يمكنكما وضع ملابسي على تلك الصخرة هناك. شكرًا. سأنادي عليكما عندما أتجهَّز تمامًا للمضي قدمًا إلى المقام».

تسمَّرت المرأتان في مكانهما، فابتسم لهما ابتسامةً مُطمئنة، ثم أومأ نحو طريق الانصراف. وبمجرد مغادرتهما، شرع في خلع ملابسه. أدارت يومي ظهرها إليه، مثلما فعل عندما كانت تُغيِّر ملابسها - ولكن بطريقةٍ أكثر إيحاءً. اللعنة، يبدو أن هناك موسوعة كاملة من الإيحاءات بينهما.

تقدَّم إلى الينبوع البارد حاملًا صحن الصابون، الذي صُمِّم ليطفو بمفرده. كان يعرف ترتيب الصابون، ويتبعه بشكلٍ صحيح. ظلَّت يومي واقفةً على حافة الينبوع، ولم تدخل. وقد أغوته نفسه قليلًا بسحبها إلى الماء، ولكنه قاوم الإغواء.

قال لها وهو يرغي: «لقد قرَّرتُ أن أفعل كما قلتِ لي. سأقبل بدوري هنا».

لم ترد عليه.

تابع: «إذا كنتُ هنا الآن، فذلك لأن أرواحكِ قرَّرت أن تختارني. لقد كنتُ أفكِّر في نفسي باعتباري نسخة مُقلَّدة لـ(اليوكي-هيجو)، وكان ذلك خطأً. لقد تم اختياري مثلكِ تمامًا، ولكن هذا فقط حدث لي في مرحلةٍ مُتأخِّرة من حياتي».

خاض نوبة الاغتسال التالية، حيث كان الصابون مُلوَّنًا باللون الأحمر ويتوفَّر على شكل مسحوق. لقد خدش بشرته، لذا كان عليه أن يقف في جزءٍ أقل عمقًا من المسبح للوصول إلى أجزائه السفلية.

عندما توقَّف قليلًا في الماء، تنهَّدت يومي واستدارت لمواجهته. ولا تزال جالسةً على حافة المسبح. تردَّد الرسام بسبب وضعه العاري، لكنها كانت تُحدِّق إلى قدميها المُتدلِّيتين في الماء، وليس إليه. بالإضافة إلى ذلك، لم يكن هناك سوى يومي، لذلك واصل نوبة الاغتسال التالية.

قالت: «إذا كنت تزعم أنك بدأت تهتم بالأمر كله، فهل يكون تجاوبُك بمخالفة البروتوكول؟».

ردَّ عليها: «إذا اختارتني الأرواح، ألا أستطيع اتخاذ قراراتٍ كهذه؟ أليس هذا من حقي؟».

أجابت: «نعم، ولكن لا يمكنك ذلك».

هزَّ رأسه قائلًا (بنبرة مُتواضِعة): «هذا مِراء، يا يومي. إذا كان بإمكاني اتخاذ القرارات -من الناحية الشرعية- فعليكِ أن تسمحي لي بذلك. كما يجب على ليون أن تسمح لنا بذلك، حتى مع معارضتها للأمر. وإلا فهي ليست قرارات. وماذا عما تقوله عن كوننا أصحاب القرار النهائي؟ إنه كذب». نظر إلى يومي، وأضاف: «أنا أعلم ما تشعرين به تجاه كلِّ ذلك».

أخيرًا، تنهَّدت وخلعت ثوب نومها الكبير -لم يكن لديه أدنى فكرة عن كيفية نومها في شيءٍ مصنوع من مثل هذا القماش السميك في هذا العالم شديد الحرارة- وملابسها الداخلية، ثم انزلقت إلى المغطس. حمل لها صحن الصابون حتى تتمكَّن من إنجاز نسخٍ روحية. لقد أعجبها ذلك، نظرًا لاعتيادها عليه، على الرغم من تلاشيه من بين أصابعها بعد دقائق معدودة.

عاد كلاهما إلى طقوسهما المعتادة، حيث اغتسلا ظهرًا لظهرٍ في المسبح الذي يبلغ عرضه عشرة أقدام، وقد سمح له القرب بتعويم صحن الصابون في اتجاهها من حينٍ لآخر.

قالت: «لا يمكنني دحض كلامك، لأن تفكيرك منطقي. رغم أنني أعلم أنك مخطئ».

قال: «هذا لأنكِ عشتِ هكذا طوال حياتك، ولذلك يبدو كلُّ شيءٍ طبيعيًا بالنسبة لكِ. في بعض الأحيان، لا بُدَّ من وجود شخص دخيل للتعرُّف على أنه ثمة خطأ ما».

سمعها تغوص لتغسل شعرها، ثم تقف مرة أخرى. أسرع بتمرير الصابون لها وهي تختلس النظر إليه، ثم مسحت الماء من عينيها وسحبت شعرها إلى الخلف. ثم قالت: «إذن ما هذا الشيء الغامض الذي قلت لي أننا «متوافقان عليه»؟ هل جعلتني أنتظر يومًا لأكتشف -لسببٍ عجيبٍ- أن (وحيَّك) يُملي عليك بضرورة تجاهل اللياقة والتقوى؟».

أجاب وهو يغسل شعره: «إننا متوافقان على أنه لا بأس بالاسترخاء قليلًا. فأنتِ قد ذهبتِ لتناول الطعام مع الآخرين. وأنا قرَّرت أن آكل بمفردي».

قالت: «التدابير العكسية».

- «تم اتخاذها لنفس السبب».
- «أعتقد أنه من المبالغة القول بأننا نتوافق على هذا».

ردَّ قائلًا: «حسنًا، بدا من المُضحك قول ذلك».

- «هل يستحق هذا القدر من الالتباس فرصةً بالنسبة لك لإبداء القليل من السخرية؟».

«حسنًا، هذا واضح». ابتسم وهو يختلس النظر إليها من فوق كتفه. «كنتُ أظنُّ ذلك مُضحكًا، على أقل تقدير».

- «مُضحك؟ كيف؟».

هزَّ كتفيه. «مُضحك فحسب؟».

هزَّت رأسها قائلةً: «لست هذه هي الفُكاهة، أيها الرسام».

(كانت مُخطئةً تمامًا بالطبع. تذكَّر ما قاله الشاعر: «*لا تدع شيئًا تافهًا، مثل حس الفكاهة، يقف في طريق نكتة جيدة*». هذا الشاعر هو أنا. لقد قلتُ ذلك للتو).

بعد ذلك، استراح كلاهما على ظهريهما وطفوَا لبعض الوقت ليُنقعا في الماء، ولم يقولا الكثير. وفي النهاية، خرجا من المغطس. مرَّر الملابس نحوها حتى تتمكَّن من تلبُّسها روحيًا. ولحسن الحظ، لم تتلاشَ الملابس بعد ارتدائها. لم يتسنَّ لهما معرفة سبب ذلك.

(يتعلَّق الأمر بتجسُّد الملابس تلقائيًا في رؤيتهما لنفسيهما في ذلك الوقت، لكن هذه نقطة جانبية بعيدًا عن الموضوع).

أدار الاثنان ظهريهما كإشارة رمزية إلى تحلِّيهما بالحياء أثناء ارتداء ملابسهما. وهو ما كان مُضحكًا، لأن ارتداء الملابس لم يكن الجزء المُنافي للحياء في هذه التجربة.

وجد الرسام أنه من الصعب جدًا ربط العُقدة على ردائه. لقد شدَّها بإحكام، ثم حاول فكَّها، ولكن سرعان ما أصابه الذهول من يومي، التي شدَّت عقدتها في ربطةٍ بسيطةٍ كما تفعل غالبًا. هزَّت كتفيها.

قالت له: «على الأقل، لم أطرد الأشخاص الذين كان بإمكانهم القيام بهذا بشكلٍ صحيح من أجلي».

وجهة نظر صائبة.

بعد وقتٍ قصير، أوصلت المُرافِقتان كليهما إلى مقام البستان، حيث انجرفت الأشجار واصطدمت ببعضها البعض مثل الأشخاص الذين يصطفون للحصول على تذاكر لحفلة موسيقية. دائمًا ما يشعر الرسام بالذنب

في كل مرة يأتون إلى هنا، لأنه كان يعلم أنهم يُعطِّلون عمل حُرَّاس البستان. ولكن من ناحية أخرى، ربما أراد العُمَّال عذرًا لينالوا قسطًا من الراحة.

لم تَرَ ليون في أيّ مكان -فمن المفترض أن تبقى (اليوكي-هيجو) بمفردها أثناء التأمُّل- لكنها فعلت كما طلب منها الرسام، حيث تركت لُفافةً، وبعض حبر الرسم، وفرشاة صغيرة. بإمعان النظر في الرمز الموجود على الغلاف الجلدي للفرشاة، فقد اختلستها من العلماء. حسنًا، ربما كانوا مشغولين جدًّا بمحاولة تشغيل آلتهم بحيث لم يهتموا بالكتابة على أيّ حال.

سألت يومي، وهي تشير إلى ذلك: «لماذا كلُّ هذا؟».

أجاب الرسام: «حسنًا، لقد ظللتِ تخبرينني بأنني بحاجة إلى تصفية ذهني أثناء التأمل...».

- «وقد فعلت».
- «... وهو أمرٌ مستحيلٌ أصلًا...».
- «إنه ليس كذلك على الإطلاق».

«... لكنني فكَّرت وأدركت أن هناك وقتًا أقوم فيه بتصفية ذهني في الغالب...»، رفع فرشاته، ثم تابع: «عندما أرسم».

أمالت رأسها وشاهدته وهو يبسط اللُّفافة، ثم يركع لينطلق في الرسم. لقد بدأ في الأمر، مُتوقِّعًا منها استنكار ما يفعله. إذا كانت يومي تكره ارتجالاته في وقتٍ سابقٍ من اليوم، فإنها بلا شك ستكرهها بشكلٍ مُضاعَف الآن، حيث يُفترض به أن يعبد الأرواح في هذه اللحظة. أو ما شابه. ما زال لم يفهم تمامًا المغزى من هذا الجزء.

لكن ما أثار دهشته أنها قالت له بهدوء: «إنك.. تحاول حقًا. لقد أعطيت هذا بعضًا من تفكيرك».

«الكثير منه»، هكذا اعترف، وهو يرسم لوحة سريعة. فقط بعض زخارف الفرشاة لإنشاء خطوط منحنية.

ركعت بجانبه. قالت: «عندما كنت أرسم سيقان الخيزران تلك، كنت أندمج تمامًا. والوقت يمرُّ بي، وكأنني أتأمَّل تقريبًا».

- «لذلك أنا على حق!».

قالت: «هذا خطأ. ليس من المفترض أن تفعل أيّ شيء. ولكن.. هذا صحيح على أيّ حال، على ما أعتقد». نظرت عن كثب إلى ما رسمه: لوحة حاول فيها تصوير وجهٍ ما في أقل عددٍ ممكنٍ من الخطوط.

سألت وهي تُشير إلى الرسمة: «هل هذه هوانجي؟».

أجاب: «نعم. إنها تقنية فنية للتدرُّب على كيفية رؤية الأشكال والخطوط في كلِّ شيءٍ من حولك. تحاول تصوير شخصٍ ما بحركاتٍ قليلةٍ فقط».

قالت: «يبدو هذا سهلًا. كما.. لو أنك لا تريد أن تقوم بجميع أعمال الرسم الحقيقية».

أوضح: «بل الأمر أصعب مما يبدو عليه. إنه مثل.. الشعر المكتوب باستخدام أقل عددٍ ممكنٍ من المقاطع».

بدت مُتشكّكة. «أظنُّ ذلك رائعًا. ولكنني أعتقد أيضًا أنه يبدو عملًا كسولًا. كما لا يبدو أنه سيكون ذا فائدةٍ كبيرة ضد الكوابيس».

- «إنه ليس كذلك».

- «إذن لماذا...؟».

قال: «مهلًا. أنا فقط أحاول التأمُّل هنا». ثم غمز لها.

ردَّت عليه بتحديقة يتطاير منها شررٌ كفيلٌ بغلي المياه.

لذا قام طبعًا برسم لوحة سريعة لتلك المرأة - شفتيها وعينيها وشكل وجهها الذي يشبه الدمعة. كل ذلك عبر حركات سريعة مزخرفة بالفرشاة لاستحضار الصورة الصحيحة. نوعٌ من الاختزال الفني الذي أصبح له شكلٌ في حد ذاته.

في الواقع، لقد استقبلت يومي ذلك بصدرٍ رحب. حيث كان هذا النوع من المضايقات التي بات يعلم أنها لا تزعجها، أو أنها أزعجتها ولكن بالطريقة المناسبة. فإذا أراد من يومي أن تجاريه، فعليه أن يضايقها هي شخصيًا، دون التعرُّض لمكانتها أو للأرواح.

واصل الرسم، وسرعان ما انتقل من الوجوه -التي كان يُفضِّل التحوّل إليها- إلى رفيقه القديم؛ الخيزران. كلما كانت الحركات مألوفة أكثر، شعر أنها ستساعده بشكلٍ أفضل على تصفية ذهنه.

بطريقةٍ ما، مضت ساعة.

عندما وصلت ليون، أدرك أنه ملأ اللُفافة بالخيزران. أُصيب جزءٌ منه بخيبة أملٍ طفيفة، حيث كان يأمل، بخلاف ما قالته يومي، أن تجذب هذه الرسومات انتباه الأرواح. إذ قالت إنه على الرغم من أن الفنون الأخرى يمكن أن تفعل ذلك، ليس الرسم واحدًا من هذه الفنون على حد علمها.

التقت عينا يومي بعينيه، ثم نظرت إلى الرسومات. كان بإمكانه سماع أفكارها عمليًا، وقد تساءل جزءٌ منها أيضًا. لم تكن بحاجة إلى أن تكون في مكان الطقوس حتى تأتي الأرواح؛ حيث كان هذا هو مكان تكديس الصخور، أيّ أن الأمر يبدو أكثر سهولة. إذا كانت اللوحة الاحترافية قادرة على إنجاز المهمة، فيجب أن يكون قضاء ساعة هنا كافيًا.

أو ربما لا تُعدُّ لوحاته احترافية بالقدر المطلوب.

بغض النظر عن ذلك، بقي هذا نوعًا من الاسترخاء. ابتسم، وأضمر خيبة أمله، ثم استدار نحو ليون قائلًا: «كان ذلك مثاليًا. أريد أن أرسم هكذا يوميًا، من فضلك».

سألته: «لماذا؟».

أجاب: «إنها إرادة الأرواح».

على الرغم من أنها تجهَّمت في وجهه بسبب هذا الزعم، اعتقد بصحة كلامه.

لقد أرادته الأرواح أن يأتي إلى هنا ويتأمَّل، إذن فهم مُوافِقون على ذلك.

غادر هو ويومي وليون المقامَ معًا وعبروا خارج البستان إلى البلدة. على الحافة، بالقرب من مكان الطقوس، نُصِبت خيمةٌ كبيرة. سمع أصواتًا من الداخل، بدا معظمها غاضبًا.

قال بهدوء لـ ليون: «على ما أعتقد أن هؤلاء العلماء لم يُشغِّلوا آلتهم بعد؟».

أجابت: «كلا. لقد كان وصولهم مفاجأة بالنسبة لي. إنها إهانةٌ لنا -تكاد تصل إلى حد التجديف- أن يُحضروا واحدةً من هذه الآلات إلى هنا. لشدّ ما أكره الأشياء».

قالت يومي: «مهلًا. هل تعرف بأمرهم؟».

سأل الرسام: «هل تعرفين شيئًا عن هذا؟».

أجابت ليون وهي تُلوِّح بأصابعها: «ليس هناك ما يدعو للقلق، أيتها المُختارة. إن جهود العلماء بدعة لا أكثر». تردَّدت قليلًا، ثم أردفت: «ومع ذلك، كيف يجرؤون على نقل واحدة من هذه الأشياء إلى قرية نعمل على خدمتها؟!».

قادت الرسام إلى مكان الطقوس، ثم قبعت في مكانٍ قريب، كما لو كانت نسرًا يترقَّب الجيف. بينما جلس الرسام للتدرُّب، وقد تشتَّت انتباهه من حينٍ لآخر بسبب المجادلات المحتدمة في الخيمة.

قالت يومي بهدوء: «هذه الآلة هي سبب وجودنا هنا. أعتقد أننا يجب أن نوقف ذلك، لكننا بحاجة إلى تأكيد من الأرواح». نظرت إليه، ثم تابعت: «حسنًا، استمر في التدرُّب! لا مجال للعبث. وليس معنى أنك قد قرَّرت التصرُّف بصفاقة حيال البروتوكول، أنني سأسمح لك بالتراخي تحت إشرافي!».

زمجر، لكنه تقدَّم وواصل العمل بجد على أكوامه تحت ضوء تلك الشمس الغريبة. لماذا لا تحترق؟ وما ذلك الشيء الذي لا يكفُّ عن إمدادها حقًّا؟

بعد ساعاتٍ قليلة، أحضرت له المُرافِقتان الغداء. لم يسمح لـ تشايونغ وهوانجي بإطعامه مباشرةً، ولكنه سمح لهما -بسبب كرمه- بالجلوس وتقديم الأدوات والمناديل له.

نظرة ليون الساخطة وهي تشاهده هكذا كادت تذيب الحجر.

همست يومي عندما غادرت المُرافِقتان وهما تحملان طاولتهما: «ما زلتُ أشعر بالقلق من إعلانها عدم لياقتنا. يمكنها أن تُرسلنا إلى رؤسائها من أجل إيلائنا اهتمامًا خاصًا. هذا ما يحدث مع (اليوكي-هيجو) اللاتي يتقدَّمن في السن أو اللاتي يصبحن عجائز».

سألها: «وماذا سيحدث لها إذا فعلت ذلك؟».

أجابت يومي: «حسنًا، سيتعيَّن عليها الانتظار في الطابور مع الحارسات العاطلات الأخريات، حتى تحصل على دورها مع (يوكي-هيجو) أخرى».

قال: «تلك التي سيتعيَّن عليها تدريبها من المهد. حسنًا، إنها لن تتخذ خطوةً كهذه ببساطة، يا يومي. أراهن أننا يمكن أن ننفق شهورًا، وربما سنواتٍ، في التدرُّب هنا قبل أن تستسلم. إنها لن ترغب أبدًا في قلب حياتها بالكامل رأسًا على عقب».

وافقته يومي: «إنها لن ترغب في ذلك. لكن عليك أن تفهم: ليون ستفعل ما يجب القيام به. إنها صارمةٌ حتى مع نفسها، وليس معي فقط».

أراد أن يجادلها في ذلك، ولكن.. ربما كانت يومي مُحِقةً. يبدو أن ليون من ذلك النوع الذي يتجرَّع السم، ولو لمجرد اكتساب قوة تحمُّله.

قال الرسام: «أنا آسف لأن اليوم كان شاقًا عليكِ. ربما كان عليَّ أن أتحدَّث معكِ بشأن خططي. خطر لي أنكِ بارعةٌ في زعزعة الأشياء في عالمي، لذلك كان من المُفترض أن تُتاح لي نفس الفرصة، أليس كذلك؟».

أجابت وهي تطرق على حجرٍ لإبقائه مُكدَّسًا: «ربما. لكن.. الأمر مختلف. إنك تتلبَّس جسدي أيها الرسام. ما تفعله يُحسب عليَّ أنا. بينما الأمر لا يسير بنفس الطريقة في عالمك».

أدرك صحة ذلك، مُعترِفًا بأن ما فعله أثَّر عليها بطرقٍ خاصَّة، لكنه كان على يقين مُتزايد من أنه اتخذ القرار الصحيح. إلا إذا كان لإثبات رجاحة عقله.

لقد حاول جاهدًا أن يفعل ما تطلبه أثناء التدريب، كنوعٍ من.. الاعتذار. ونجح بالفعل في تكديس اثني عشر حجرًا في ذلك اليوم، دون أن يكون واحد منها مُتزنًا على نحوٍ صارم أيضًا، إذ اتسم كلُّ حجرٍ بالاختلال وبعض الخصوصية. لا يزال على بُعد أميال من مخلوقات يومي، لكنه شعر بالفخر رغم ذلك.

كانت ليون قد غادرت بحلول ذلك الوقت لتُشاهِد شيئًا ما، لذا اصطحبته المُرافِقتان إلى المنزل. تألَّم جسده بهذه الطريقة الرائعة التي تشعر بها بعد القيام بعملٍ شاق. مثل المشي لمسافاتٍ طويلة. أو التفكير في لعبة الكلمات المُتقاطِعة المُمتعة حقًا.

تفكَّر الرسام في أن هذا الألم قد يكون ما يتحدَّث عنه توجين دائمًا بعد رفع الأثقال. لسوء الحظ، لم يكن توجين هنا في الواقع. بالتأكيد كان سيحبُّ رفع هذه الصخور، لن يتطلَّب الأمر وقتًا طويلًا للاستماع إليه وهو يتحدَّث باستمرار عن التمارين والعضلات لإدراك كم كان مهووسًا للغاية.

في عربته، أومأ الرسام إلى المُرافِقتين. سلَّمته تشايونغ ثوب نومه، الذي يُغسل طوال اليوم. سألته: «تريدين.. أن ترتدي ملابسكِ بنفسكِ، أليس كذلك؟».

أجاب: «نعم».

قالت: «اتركي ملابسكِ بالخارج أيتها المُختارة، حتى نتمكَّن من الاعتناء بها».

ثم انحنت وخرجت.

ومع ذلك، بقيت هوانجي قائمةً. توقَّف الرسام عند المدخل. نادرًا ما تحدَّث إلى المُرافِقتين، ومما أثار حرجه إدراكه أنه بالكاد يعرفهما من بعضهما البعض، وأيّ تمييز يمكنه القيام به مردُّه إلى مظهرهما. كانت هوانجي هي الأقصر والأكثر استدارة بين الاثنتين.

اختلست يومي نظرة خاطفة حولها، وبدت فضولية.

سأل الرسام: «هوانجي؟ هل تحتاجين شيئًا؟».

ردًا على ذلك، انحنت الشابة بطريقةٍ رسمية على الأرض، ووضعت غطاءً صغيرًا لركبتها، واستخدمت قطعة قماش لتضع يدها على الحجر. كان العمل الذي على هؤلاء الأشخاص القيام به حتى لا يحرقوا أنفسهم -كما لاحظتم- أسطوريًا.

قالت: «أيتها المُوقَّرة. إذا سألت ليون، أو.. إذا أشارت ضمنيًا.. هل ستوضحين أن سلوكك الجديد هذا ليس خطأي؟».

أجاب الرسام: «بالطبع سأفعل. لكن هوانجي، لماذا تُفكِّرين حتى في ذلك؟».

قالت هوانجي: «أوه! أيتها المُختارة، قبل أن أنضمَّ إلى خدمتك، كنتُ مُرافِقةً لـ(اليوكي-هيجو) دووكيم. لقد كانت.. صاحبة موقف مُعلَن للغاية في حركة الإصلاح».

نظر الرسام إلى يومي، التي هزَّت رأسها وكتفيها.

سأل الرسام: «حركة الإصلاح؟».

نظرت هوانجي إلى الأعلى بحدة. «لقد ظننتُ.. أنكِ سمعت.. عن الطريقة التي كنتِ تتصرَّفين بها...»، اتسعت حدقتا عينيها وتدافعت للوقوف على قدميها، واستدارت كما لو أنها تنوي الفرار.

أمسكها الرسام من يدها، فتعثرت وكادت تسقط على الأحجار شديدة السخونة. قال: «هوانجي، لقد كنتُ في حيرةٍ من أمري مؤخرًا. لو سمحتِ. لن أخبر ليون، لكنني بحاجة إلى أن أعرف».

نظرت المُرافقة إلى الوراء، بتردُّد. أفلت الرسام يدها ليتركها تذهب إذا أرادت. ولكنها بدلًا من ذلك، تحدَّثت بصوتٍ منخفض: «ظننتُ أنكِ لا بُدّ قد سمعتِ عن.. بعض (اليوكي-هيجو) الأخريات».

خمَّن الرسام: «يُطعِمن أنفسهن ويرتدين ملابسهن بأنفسهن».

قالت هوانجي وهي تومئ برأسها: «يتخذن القرارات بأنفسهن. ويعشن حياتهن، حتى يُقرِّرن التقاعد؟ هذا حقيقي».

«كلا!»، هتفت يومي، وهي تخطو على الأرض بدون قباقيب، لكنها لم تُلاحظ، لذلك لم تزعجها الحرارة. أصبحت روحًا بهذه الطريقة. «إنها.. إنها..».

قال الرسام: «كاذبة؟».

قالت هوانجي في ذعر: «كلا، لم أكذب قط. هذا حقيقي. يعرف الجميع بأمر الشِقاق. باستثناء.. حسنًا، أظنُّ باستثنائكِ أنتِ».

تساءل الرسام: «لقد درَّبتني ليون، ولم تخبرني قط؟».

أوضحت هوانجي: «هي والحارسات الأرثوذكسيات يحفظن هذا السر بعيدًا عن المُختارات. من المهم بالنسبة لـ ليون أن تُحافِظ على التقاليد. أمثالها يحاولن جاهدات. من الجيد أن نتذكَّر الماضي».

قالت يومي بصوتٍ مبحوحٍ: «كم عدد (اليوكي-هيجو) الأخريات.. في حركة الإصلاح هذه؟».

طرح الرسام سؤال يومي عليها.

أجابت هوانجي، وهي تنظر بعيدًا: «آه، معظمهن، أيتها المُوقَّرة. من بين الأربع عشرة (يوكي-هيجو) الحاليات، أظنُّ أن هناك فقط أرثوذكسية واحدة أخرى. حسنًا، أنتِ لا تعرفين بالأمر، لكن حركة الإصلاح ليست جديدة تمامًا. حيث يمتدُّ عمرها الآن إلى بضع مئات من السنين. يشعر الجميع تقريبًا أنه لا يوجد سببٌ للتعامل بهذه الصرامة مع (اليوكي-هيجو)».

ليس هناك سوى أربع عشرة (يوكي-هيجو) الحاليات؟ وجد الرسام تلك المعلومة مثيرة للاهتمام -قد تكون (توريو) أصغر مما تخيَّل- ولكن الحقيقة الأخرى طغت عليه إلى حدٍ كبير.

شقاق في الدين.

بضع مئات من السنين.

كاد الرسام يضحك. كان سيفعل ذلك، لولا تعبيرات الفزع -الخيانة- على وجه يومي. كيف لا يخبرها أحد من قبل؟

حدَّث نفسه: «*إنها تعيش حياتها بشكل طقوسي. من ذا سيخبرها؟*»، ثم بنبرة (مُتواضِعة): «*من ذا سيتحدَّث معها؟*».

انفطر قلبه عليها عندما سقطت على ركبتيها. قالت: «لكن.. لكن الأرواح لا تستمع إلى هؤلاء النساء، أليس كذلك؟».

بمجرد أن كرَّر السؤال، تحدَّثت هوانجي بسرعة: «لا لا. ليس كما تستمع إليكِ بالطبع. لا تقلقي، أيتها المُوقَّرة. أنتِ أقوى (يوكي-هيجو). الجميع يعرفون ذلك. قبل أن تتقاعد (اليوكي-هيجو) التي كنتُ أخدمها من قبل، كان متوسط استحضارها للأرواح يبلغ حوالي عشرة أرواح في كل جلسة».

امتقع وجه يومي. «عشرة. لقد أخبرتني ليون أن مُعدَّلي المُتوسِّط حوالي اثنتي عشرة.. ومعظم (اليوكي-هيجو) الأخريات لا يستحضرن أكثر من خمسة أو ستة. إذن!».

إذن، فإن الأرواح لا تتجاهل المرأة لمجرد أنها قرَّرت أن تأكل بنفسها. كان يجب على الرسام أن يشعر بإبراء ذمته، ولكنه شعر بدلًا من ذلك بالتعاسة.

سألت يومي: «هل تتقاعد.. الأخريات؟ لقد قيل لي.. أن هذا غير ممكن. وأن عليهن أن يعملن حتى عندما يصبحن عجائز».

قالت هوانجي عندما كرَّر الرسام كلمات يومي: «إنهن يُصمِّمن على إنهاء الخدمة في سن السبعين. ولا أظنُّ أن السنوات التي تسبق التقاعد ستكون صعبةً عليهن تمامًا كما هي الحال بالنسبة لكِ، لأن...»، جفلت، ثم تابعت: «لأنهن يأخذن إجازات. كلما شعرن بأنهن في حاجة إليها. كانت دووكيم تعمل حوالي نصف أيام الأسبوع خلال معظم الوقت الذي خدمتها فيه».

سألت يومي، والرسام يُكرِّر وراءها: «إجازات؟ لفعل ماذا؟».

أجابت هوانجي وهي تهزُّ كتفيها: «كلَّ ما يريدنه. أنا آسفة، أيتها المُوقَّرة».

قالت يومي وهي تنحني لـ هوانجي: «اشكرها، من فضلك. اشكرها أيها الرسام، لكونها الشخص الوحيد، على ما يبدو، الذي يهتم بأن أعرف الحقيقة».

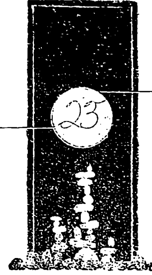
همس الرسام: «شكرًا جزيلًا لكِ، يا هوانجي. سأتظاهر بأنني لم أعلم بهذا منكِ».

أومأت برأسها وانصرفت، ولم تكف عن النظر حولها بقلق، كما لو أن ليون المُرعِبة ستخرج في أيّ لحظة.

همست يومي وهي ترفع بصرها إليه والدموع في عينيها: «يبدو أنك كنتَ مُحِقًّا. أحسنت».

قال: «يومي...»، ومدَّ يده نحو كتفها ثم تجمَّد. لم يرغب في أن يُلحِق تلك المشاعر بها. بدا الوقت غير مناسب لذلك.

قالت له يومي: «إذا سمحت، هل يمكنك أن تدخل وتخلد إلى النوم؟ لديّ حاجة ماسَّة وعاجلة لأن أكون شخصًا آخر لفترة من الوقت».



بعد يومين، عندما استيقظا مرة أخرى في عالم يومي، كانت تشعر بتحسُّن إلى حدٍ ما. لقد أمضت يومها في عالم الرسام في التأمُّل بينما كان يتجوَّل في المدينة، لاختبار الحرية الجديدة التي منحها إياه ذلك التغيير الذي أجرته ديزاين على رابطهما.

ما أسرع عودته إلى الحرية بشكلٍ طبيعي. هل يشعر بتقييد حريته الآن بعد أن عادا إلى عالمها، حيث يمتد حبلهما بصعوبة إلى عشرة أقدام؟ وماذا يعني له بقاؤها في غرفته غارقةً في أفكارها طوال اليوم؟

سارت نحو النافذة، وأطلَّت على الخارج بينما تستمع إلى الرسام وهو يُحضِر إفطاره من المُرافِقتين. شاهدت المحاصيل المُتنامية ترتفع لأعلى في السماء أكثر من أيّ وقتٍ مضى بينما تحوَّلت البؤر الساخنة في الأرض من الدفء إلى الإحراق. دارت النباتات مثل الأطفال الذين يلعبون تحت أمطار الربيع النادرة. شاهدت يومي تحليق النباتات، وحسدتها على حريتها. فحتى هذه المحاصيل الزراعية تتمتَّع باستقلالٍ أكبر منها.

بمجرد أن خطرت هذه الفكرة ببالها، قامت بقمعها، وسحقت أشواقها ورغبتها في التجوال وأحلامها حتى أصبحت مُسطَّحة كورقة يمكن طيُّها بسهولة في أعماق روحها.

بينما تستمع إلى الرسام وهو يأكل، حدَّثت نفسها: «*على الرغم من كلِّ شيء، لا تزال هذه هي طبيعتي. أعلم أنني قد خُدِعت، ومع ذلك، فإنَّ تدريبي لا يزال قائمًا. إنها حقيقة مُحبِطة. الاستغلال هو شكلٌ من أشكال الأسر أكثر فعالية من أيِّ زنزانة*».

تردَّد طرقٌ هادئ على الباب، واستدارت يومي، رافعةً رأسها.

لماذا يفعل شخصٌ ما ذلك؟ على مدار حياتها، كان الناس عندما يُريدونها، يدخلون ببساطة.

دعا الرسام الطارق للدخول. فتحت ليون الباب، مرتديةً ملابس نظيفة باللونين الأبيض والأزرق الداكن، وقد التهمت الأكمام الطويلة لرداء (التوبوك) الطقوسي يديها.

انحنت قائلةً: «في خدمتك، أيتها المُختارة».

لوَّح الرسام لها بأعواد (المايبون) لتتفضَّل بالدخول. تركت قبقابها خلفها وركعت أمامه في وضع قد يبدو صاغرًا بالنسبة لشخصٍ آخر. ومع ذلك، بدت ليون غير قادرة على ثني ظهرها بالكامل، وبقي مرفقاها مُتصلبين جدًا على ركبتيها، ولم تحنِ رأسها سوى بضع درجات. إنها وقفة اعتذارية من الناحية التقنية، بالمعنى الأكثر دقةً للكلمة.

بدت آسفةً بنفس الطريقة التي قد يعتذر بها قائد دبابة بعد تدمير منزلك - ربما كان مُخطئًا، ولكنه لا يزال في دبابة.

أخيرًا، قالت ليون للرسام: «كيف عرفت ذلك؟».

واصل الأكل، لكنه نظر إلى يومي، تاركًا لها زمام المبادرة. أومأت له برأسها شاكرةً.

قالت يومي: «عرفت ماذا، يا ليون؟».

كرَّر الرسام الكلمات بجوٍ مناسبٍ من اللا مبالاة. كيف تمكَّن من ذلك؟ كانت ستنهار تحت شرر نظرات ليون الساخطة.

اعترفت ليون أخيرًا: «حركة الإصلاح».

كان هناك شيءٌ ما يتقلقل داخل يومي، ولكنه تصدَّع تمامًا عندما قالت ليون هذه الكلمات. حتى تلك اللحظة، كان جزءٌ منها يعتقد أن هوانجي كاذبة أو مضطربة.

قالت يومي: «أنا...».

«تواصل معي شخصٌ ما»، اختلق الرسام الكذبة بهذه السهولة التي أثارت قلقها. «شخصٌ ما يرى أنني أُعامَل بشكلٍ مُجحِف. لقد ترك لي رسالة منذ بضعة أسابيع. لا تحمل اسمًا للراسل. مجرد ناشط عشوائي في الحركة، على ما أعتقد».

ابتلعت ليون هذه الكذبة بسهولة.

قالت يومي، والرسام يُردِّد كلامها: «لم يكن عليكِ أن تُعلِّميني القراءة. كنتُ سأصبح أسيرةً أفضل بهذه الطريقة».

ردَّت ليون: «لستِ أسيرةً. أنتِ...».

قاطعتها يومي، وهو يُكرِّر وراءها: «خادمة، نعم. أعرف».

أخذت ليون نفسًا عميقًا. وتساءلت: «هل هذا هو السبب إذن وراء كل.. هذه الغرائب التي جرت الأسابيع الماضية؟».

نظر الرسام إلى يومي.

أجابت، وهو يُكرِّر: «نعم. إلى حدٍ ما». أصابها الخداع بسهولةٍ أيضًا. سهولة على نحوٍ مُخيف.

استقامت ليون وأومأت برأسها قائلةً: «حسنٌ جدًا إذن». استدارت لتُغادِر، ثم أردفت: «سألتقيكِ في مكان الطقوس، حيث سأُلبي احتياجاتكِ لهذا اليوم، أيتها المُختارة».

قالت يومي عبر الرسام: «مهلًا. أهذا كلُّ شيء؟ وهذه هي نهاية الأمر؟ هل هذا كلُّ ما تريدين قوله؟».

قالت ليون وهي تنتعل قبقابها: «ليس غريبًا على شخصٍ صغير السن أن يسعى إلى تجاوز حدوده. كنت أتمنَّى ألا يستبد بكِ مثل هذا السلوك الشائع، لكننا جميعًا ضعفاء أمام أعين الأرواح». نظرت إلى الرسام، وأضافت: «نحن لا نزال خُدَّامًا للناس. حتى (اليوكي-هيجو) الأكثر إصلاحًا تقوم بواجبها في هذا الصدد. لذلك نحن مستمرون على العهد. إلى جانب ذلك، فإنني أعلم حقيقة أنكِ تدرَّبتِ جيدًا، وستتغلَّبين على هذه النوبة من المشاكسة».

شهقت يومي بهدوء. لم تتحدَّث معها ليون بهذه الطريقة المباشرة منذ سنوات تدريبها الأولى.

استدارت المرأة لتُغادِر. وجدت يومي كلمةً تطايرت من فمها، حيث لم تتمكَّن من كتمها بداخلها. «ليون!».

التفتت المرأة عندما نقل الرسام الكلمة.

سألت يومي: «هل تعيش (اليوكي-هيجو) الأخريات مع عائلاتهن؟ هل يعُدْن إليهن؟ على الأقل يقمن بزيارة منازلهن؟».

أجابت ليون: «ليس من المُستهجن في المعتقدات الأكثر ليبرالية أن تقضي (اليوكي-هيجو) بضعة أسابيع كلَّ عامٍ مع عائلتها». توقَّفت قليلًا، ثم استدركت: «لكنكِ ستكرهين ذلك، يا يومي. حيث ليس لديكِ ما تفعلينه. وستجلسين كلَّ يومٍ مع أشخاصٍ لا تعرفينهم. وسيحاول مجموعة من الغرباء التظاهر بأنهم أهلُكِ. ستكونين بائسة».

سألت يومي عبر الرسام: «ألم تُفكِّري في أنني كنت أريد أن يكون لديّ حق الاختيار؟».

قالت ليون: «لديكِ حق الاختيار. لديكِ دائمًا. سامحيني على عدم توجيهكِ إلى ذلك، لأنه كان سيُدمِّركِ».

ثم غادرت بعد ذلك.

تمتم الرسام (بنبرة مُتواضِعة): «أنا أكره هذه المرأة».

همست يومي: «من فضلك لا تقل ذلك».

سأل الرسام، وهو يقف: «هل تدافعين عنها؟ بعد ما فعلته بكِ؟».

«إنها...»، لم تستطع صياغة الكلام. «لقد ربَّتني.. بأفضل طريقةٍ تعرفها. كما أنها مُحِقة، فإنني لا أزال خادمةً للناس والأرواح. لذلك لن يتغيَّر أيّ شيء».

سألها: «أيّ شيء؟».

أجابت: «أيّ شيء قليل الأهمية».

- «سعادتكِ ليست بالشيء القليل، يا يومي».

قالت: «هل تعتقد أنني أصبحت أكثر سعادة؟ انظر إليّ وأخبرني أنني أصبحت أكثر سعادة بهذه الحال، أيها الرسام».

التقت عيناه بعينيها، ثم نظر بعيدًا. قال أخيرًا: «حسنًا، أعتقد أنكِ ستصبحين أكثر سعادة بمجرد مرور هذا الوقت العصيب. وأعتقد أن الأرواح تؤمن بذلك أيضًا. هل فكرتِ أنه ربما لهذا السبب أوقعونا معًا في هذا الأمر؟ لكي تتعلّمي العيش بحرية؟».

ردَّت عليه: «هل فكرت أنهم ربما اختاروني بدلًا من أيّ (يوكي-هيجو) أخرى، لأنني تدرَّبت على أن أكون مُطيعة تمامًا لإرادتهم؟ يبدو أن هذا أندر مما كنت أعتقد».

اقتحمت الباب الذي تركته ليون مفتوحًا. لحسن الحظ، تبعها، وإلا لكانت قد سُحبت نحوه مرة أخرى على الفور.

عند الينبوع البارد، خلعت ملابسها واتجهت مباشرة إلى الماء، ثم غطست تحته وتركت البرودة الخفيفة تغمرها. تقلَّبت وطفت على السطح، مُحدِّقة إلى السماء المليئة بالنباتات الدوَّارة، التي منعتها الغربان المُتيقِّظة والأجهزة الطائرة من الانجراف بعيدًا. بدت بعيدة المنال حتى كأنها على كوكبٍ آخر.

تقدَّم الرسام إلى الماء بمفرده، لكنه لم يبدأ في الاغتسال. وبدلًا من ذلك، تقلَّب وطفا أيضًا، بهدوءٍ، ثم انجرف بجانبها. أغلقت يومي عينيها وحاولت عدم السماح له بسماع شهيقها. ومع أنه قد سمع، إلا أنه لم يقل شيئًا.

همست أخيرًا: «أنا سعيدة لأنني عرفت. حتى لو كان من المؤلم إدراك كيف تعرَّضت للخداع. وحتى لو لم أصبح أكثر سعادة الآن. فلا أزال سعيدة لأنني عرفت. لذا شكرًا لك. لسعيك وراء كشف الحقيقة».

ردَّ عليها هامسًا أيضًا: «لم أفعل ذلك لاكتشاف الحقيقة. بل لأنني كنتُ منزعجًا ونزِقًا».

قالت: «هذا ما كان يجب أن تكون عليه. ربما تكون مُحِقًا. لعل هذا ما أرادته الأرواح من أجلي».

لقد واجهت صعوبة في تصور أن هذه هي الحقيقة. من المحتمل أن آلاف (اليوكي-هيجو) عِشن حياتهن وفقًا للتقاليد التي اتبعتها. إذا كانت الأرواح قد كرهت هذا الأسلوب الذي يُعامَل به خُدَّامها، فمن المُؤكَّد أنها قد فعلوا شيئًا حيال ذلك منذ فترة طويلة. بدت التحوُّلات في الطريقة التي تُعامَل بها مثيلاتها من (اليوكي-هيجو) ثقافية أكثر منها عقائدية.

رغم أن ذلك أثار سؤالًا سخيفًا: هل اهتمت الأرواح على الإطلاق؟ لقد تحدَّثت إليهم، وتفاعلت معهم، وقدَّمت الالتماسات لهم. لم يُفكِّروا كما يُفكِّر الناس. ولا يفهمون الأشياء كما يفهم الناس. فلماذا يهتمون بما إذا كانت قد أكلت طعامها بنفسها أو قدَّمه إليها شخصٌ آخر؟

كانت ثقتها في النظام قبل ذلك تمنعها من طرح مثل هذه الأسئلة. لكن الآن لم يعد هذا الحاجز هناك. هل يمكنها زيارة مدينة (توريو)؟ هل يمكنها أن تتعرَّف على عائلتها؟ أو أن تمتلك أصدقاء؟ هل يمكن أن يكون لديها شيءٌ يشبه الحياة العادية؟

وما هي الحياة العادية أصلًا؟

سألت بهدوء: «كيف يبدو ذلك؟ أعني، امتلاك القدرة على أن تُقرِّر بنفسك ما يجب عليك فعله كلّ يوم؟».

- «لقد اختبرته قليلًا في عالمي. إنه يشبه ذلك».

همست قائلةً: «لا بُدَّ أنه أمرٌ مرهقٌ أن تكون قادرًا على فعل أيّ شيء. كأن تُكوِّن صداقاتٍ مع من تريد. أو تختار مهنتك. إنني أستطيع اختيار حساءٍ للمعكرونة بشقِّ الأنفس. تبدو بارعًا جدًا في كل ذلك أيها الرسام. كيف؟».

أجاب: «الأمر.. ليس سهلًا كما تظنين، يا يومي».

أدارت رأسها في الماء ونظرت إليه وهو يطفو هناك، مُحدِّقًا في السماء. فيمَ فكَّر عندما رأى النباتات هناك عالية جدًا؟ وعندما شاهد أسراب الفراشات تتناثر بينما تُحلِّق الغربان أمامها، مما يجعل كل نبتة تدور؟ هل رأى الحرية أم شيء آخر؟

قال الرسام: «ليس لمجرد أنكِ تستطيعين التحدُّث إلى أيّ شخص، أنكِ ستعرفين ما يُفترض أن يُقال».

- «هل هذا هو سبب غرابة الأمور بينك وبين الرسامين الآخرين؟ لديكم جميعًا الكثير من الأشياء التي يمكنكم قولها، ولكن لا تعرفون ما يُفترض أن يُقال؟».

ردَّ قائلًا: «شيءٌ من هذا القبيل».

قالت: «يمكنك تكوين صداقات أخرى».

ردَّ بصوتٍ مُنخفض وهو ينجرف: «لم أعرف قط كيف يحدث ذلك. يُفترض به أن يكون سهلًا. وجميعهم يجعلون الأمر يبدو بهذه الطريقة. ولكن.. إذا كان حقًا كذلك.. فلماذا لا ينجح هذا معي بالذات؟».

سألته: «ربما لأنك لم تحاول جاهدًا بما فيه الكفاية؟».

قال: «هذا ما يقوله والداي. عليّ أن أذهب فقط.. وأحاول. كانا يقولان لي: (فقط اذهب وتحدَّث إلى شخصٍ ما!) وهكذا كنتُ أفعل. أستجمع شجاعتي، ولكنني أتعثَّر، وأخطئ القول. وعندها أشعر وكأنني غبيٌّ أحمق، يتضاحك الناس عليّ. وبعد ذلك يقول والداي: (حسنًا، لم يكن عليك أن تفعل ذلك بهذه الطريقة، يا بني). إذن ما هي الطريقة؟».

أدار رأسه لينظر نحوها. «أعلم أن الأمر يبدو مُثيرًا للسخرية بالنسبة لكِ. لقد أُتيحت لي كلُّ الفرص. كانت حياتي سهلة ومُتحرِّرة. لكنني.. كنت أشعر دائمًا وكأنني أقف على الجانب الآخر من نافذة زجاجية كبيرة. حيث يمكنني رؤية العالم يمرُّ من خلفها، بل ويمكنني أن أتظاهر بأنني جزءٌ منه. لكن هذا الحاجز لا يزال قائمًا، ليفصلني عن جميع الآخرين». أشاح ببصره بعيدًا، وسألها: «هذا يبدو غبيًا، أليس كذلك؟».

«لا!»، أغلقت عينيها. «أنا أعرف الجدران غير المرئية، أيها الرسام».

تركت يدها تطفو إلى الخارج، بالقرب من يده. يمكنها أن تشعر به يفعل الشيء نفسه، ويقترب منها، ثم يتوقَّف. وتعجَّبت. يمكنها أن تلمس الماء، وتطفو فيه، لأنها شعرت أنه ينبغي عليها فعل ذلك. يمكنها أن تلتقط الملابس لسببٍ مُماثِل.

هل كانت هناك نسخة من هذا، طريقة تفكير، حيث يمكنها لمسه؟

تركت أصابعها تُلامِس أصابعه.

لم يفلح الأمر، فبدلًا من أن تتحسَّس أصابعه، أصابتها قشعريرة، ذلك الدفء الذي يسري في ذراعها ويضربها حتى النخاع. شهقت، ليتدافع رذاذ الماء بشكلٍ مستقيمٍ من الصدمة. ثم غاصت حتى لم يظهر منها سوى رأسها. نفث الرسام وهو يلتفت نحوها، والماء يتدفَّق على وجهه.

قالت بنبرة مُتحمِسة: «أيها الرسام، هيَّا نكسر القواعد. حتى ليون توافق على أنه يمكنني فعل ذلك! فلنجرِّب الأمر».

سأل هو يمسح وجهه: «أليس هذا ما كنت أفعله؟».

قالت بعينين مُتسعتين: «هيَّا لنفعل شيئًا أكبر.. شيئًا مجنونًا.. شيئًا غير مُتوقَّع».

- «مثل ماذا؟».
- «لا أعرف! اختر أنت. فأنت الشخص الذي يتمتَّع بإرادةٍ حُرَّة».

رفع حاجبه اندهاشًا من كلامها.

اعترفت قائلةً: «ربما لديّ ذلك أيضًا، ولكن إرادتي مؤقتة. هيَّا أخبرني، ماذا علينا أن نفعل؟».

تفحَّصها للحظة ثم احمرَّ وجهه خجلًا بشدة. *ماذا كان السبب وراء ذلك؟*

أوه.

قالت وهي ترشُّ الماء عليه: «حقًا؟ هذا هو ما ذهب إليه عقلك؟».

ردَّ وهو يُلوِّح بيده: «هل أنتِ مُتفاجئة؟ حقًا؟»، هزَّ رأسه، ثم شرع في وضع الصابون لبدء الجزء الفعلي من الاستحمام.

لقد فكَّرت في الأمر، وسرعان ما شعرت بالحماقة بسبب اندفاعها المُفاجئ لانتهاك القواعد. ماذا كانت ستفعل لو كانت وحدها؟ ستركض عبر البلدة وتُهين الناس؟ أم ستُحدِّق إلى كلِّ شخصٍ بدلًا من أن تغضّ بصرها؟ داعبت هذه الفكرة جزءًا منها.

قال الرسام: «ماذا لو اكتشفنا ما يفعله هؤلاء العلماء في خيمتهم تلك؟».

نهضت يومي وأخذت بعض الصابون: «ماذا؟ عن طريق سؤالهم؟».

ابتسم قائلًا: «كلا، يا يومي. لن نسألهم».

- «ما الذي سنفعله إذن؟».

أجاب وهو يقوم بحركات التسلُّل بأصابعه: «سنتسلَّل إلى خيمتهم، لنرى ما يمكننا أن نعرفه عن آلتهم. وربما يمكننا تخريبها».

شعرت بسقوط فكها، ومسحوق الصابون الرملي يسيل من بين أصابعها.

لاحظ ذلك، وتوقَّف قليلًا، ثم نظر إليها مُتسائلًا: «ماذا؟».

قالت: «أيها الرسام، ليس هذا قانونيًا!».

ردَّ قائلًا: «أنتِ من تريدين أن تفعلي شيئًا مُتمردًا!».

قالت: «مثل ارتداء الملابس، ثم الركض والقفز لأعلى ولأسفل على مرأى ومسمع من أهل البلدة!». امتقع وجهها، لمجرد التفكير في مدى الإحراج الذي سيُصيبها جراء القيام بذلك، فاستدركت: «ربما خلف مروحة أو مروحتين».

علَّق الرسام: «الأرواح تريد منا أن نُحقِّق شيئًا. والحق معكِ؛ فمن المحتمل أنكِ لا تعرفين كيفية تناول الطعام بنفسك. هل ما زلتِ تعتقدين أن مهمتنا تتعلَّق بهذه الآلة؟».

أومأت برأسها، وغطست لتغسل الصابون، ثم نهضت. وأجابت: «أجل».

قال: «إذن نحتاج إلى معلومات. لذا...».

اقتربت منه في الماء، ثم وجدت نفسها تبتسم، ويداها ملتصقتان بالقرب من ذقنها، ومرفقاها مشدودان على جانبيها. «لنفعل ذلك. فرغم كلِّ شيء، ربما كانت هذه إرادة الأرواح. ولكن كيف؟ سيتم رصدُنا بكلِّ تأكيد».

هذا من شأنه أن يكون بمثابة اختبار. من المُؤكَّد أنه إذا لم يكن انتهاك القانون يثير غضب الأرواح بشكلٍ فعَّال، فعندئذٍ.. لا شيء أقل من إهانتهم الصريحة سيفعل ذلك.

نظر إليها الرسام وابتسم قائلًا: «إنه لأمرٌ جيدٌ أن يتركنا الجميع وحدنا لعدة ساعاتٍ في اليوم، أليس كذلك؟ في مكانٍ لا يمكن لأحدٍ أن يقترب منه، حيث صرفوا العُمّال غير المنتظمين الذين قد يضبطوننا أثناء التسلُّل للخارج. هذا مريح، أليس كذلك؟».

أومأت برأسها، مع شعورها بالتضارب مع شغفها. استطاعت بشقِّ الأنفس أن تنتظر حتى الوقت الذي يستغرقه الاغتسال، عبر ممارسة طقوس التصبين بسرعة فائقة، ومن ثم ارتداء ملابسها. لم يبدُ الرسام مُتوتِّرًا على الإطلاق عندما قادتها تشايونغ وهوانجي إلى البستان، بين الأشجار المنجرفة، حيث المقام العالي. لكنه تجاهل أدوات الرسم اليوم، وركع حتى غابت تشايونغ وهوانجي عن الأنظار.

ثم نظر إلى يومي، التي أومأت برأسها بلهفة، ونبضات قلبها -حسنًا، لم يكن لديها قلب وهي بهذه الصورة، لكنها شعرت كما لو أن لديها واحدًا بالفعل- تتسارع ويداها ترتجفان. يبدو أن ذلك سيكون خاطئًا جدًا!

أول ما فعله الرسام هو حمل قبقابه، وخلع جواربه، ثم لفَّ القماش حول الخشب. «لا يمكنني التسلُّل كثيرًا إذا قمتُ بالنقر مع كل خطوة أخطوها».

قالت يومي: «مُدهش. يبدو أنك تعرف الكثير عن هذا».

احمرَّ وجهه خجلًا. «هذا يحدث كثيرًا في الأعمال الدرامية. حيث يقوم الناس عادةً بخلعِ أحذيتهم تمامًا. ظننتُ أنه ربما ينبغي عليَّ أن أفعل ذلك كحلٍ بديلٍ؛ لتجنُّب الصراخ من الألم مع كل خطوة».

جرَّب القبقاب ووجد صوته مكتومًا بشكلٍ كبير بالقماش المُحيط به. (إذا كانت تحاول تقدير حرارة الأرض في (توريو)، فإن الحجارة في مستوطناتهم ليست ساخنةً بدرجة كافية لإشعال النار في القماش. يمكن أن تحرقك إذا

تركت بشرتك تُلامسها لفترة طويلة، ولكن باستثناء البؤر الساخنة لن تُسبِّب اللمسات العابرة أيّ ضرر).

أومأ لها برأسه، ثم قفز خارج المقام. تردَّدت يومي. كانت هذه هي اللحظة الحاسمة. هل ستفعل ذلك حقًا؟ بعد عمرٍ كاملٍ من التدرُّب على السلوك القويم؟

أغمضت عينيها وتبعته، ثم أعادت فتح عينيها بحذر واحدةً تلو الأخرى. لم يلاحظ الرسام قلقها، فقد انتقل إلى إحدى الأشجار الكبيرة وأخذ يدفعها بإصبعه، مما جعلها تنجرف في سلسلتها.

سألها: «كيف تطفو هذه الأشجار مرة أخرى؟».

أجابت: «على التيارات الحرارية».

دفع شجرة أخرى بإصبعه قائلًا: «إنها خفيفة جدًا. حتى لو كانت تطفو، فليس من المُفترض أن أتمكَّن من تحريكها بهذه السهولة». لمس واحدةً، ثم قفز للوراء، ونظر إلى يده.

سألته: «ماذا؟».

قال وهو يحاول مرة أخرى: «لقد شعرت بالخفة عند لمستها»، ثم لفَّ ذراعيه حول الجذع. «هذا سريالي للغاية. أشعر وكأنني بالون».

- «وكأنك ماذا؟».

«سأُريكِ ذلك يومًا ما»، هكذا أجاب وهو يبتعد عن الشجرة، ثم تابع: «قد تطفو الأشجار على التيارات الحرارية يا يومي، لكنها بطريقةٍ ما تجعل نفسها أخفَّ وزنًا أولًا».

(لقد كان مُحِقًا. إذا كنت تتساءل عن كيفية عملها، فهذا مفتاحٌ مهمٌ لحل اللغز. النباتات في عالم يومي لا تتحدَّى الفيزياء إلى هذه الدرجة، بل تتسلَّل خلسةً بينما يتشتَّت انتباه الفيزياء بعملٍ درامي لطيفٍ على جهاز العرض. ربما هناك شيءٌ يحتوي على البندولات. الفيزياء تحب هذه الأشياء).

شعرت يومي بإحساسٍ مُتزايد ببهجة التمرّد، وتبعت الرسام بين الأشجار الكسولة، التي تفتح الممرات وتُغلقها أثناء انجرافها على سلاسلها. وسرعان ما أدركت أنها لا تملك أدنى فكرة عن المُخطَّط الهندسي للقرية، باستثناء البئر البخارية في الوسط، والتلال التي ينبع منها الينبوع البارد في الغرب، والبستان في الجنوب. ومع ذلك، يبدو أن الرسام لديه معرفة أفضل بهذا الأمر. ربما كانت تلك مهارة تكتسبها عندما لا يكون لديك دائمًا شخصٌ ما ليقودك إلى كلِّ مكان تحتاج الذهاب إليه.

تمكَّن من تجنُّب المناطق التي كان العُمَّال يحصدون فيها الجوز من الأشجار. ثم قاد يومي إلى حافة البستان، بالقرب من الجانب الشرقي من البلدة، باتجاه مكان الطقوس. حيث انزوى هناك بجوار شجرة.

على الرغم من أنه اقترب منهم، لا تزال الخيمة التي نصبها العلماء على بُعد خمسين ياردة. هناك فوق الحجر الساخن، خلف السياج المُحيط بمكان الطقوس. قُيِّدت مجموعة من ثلاث أشجار كبيرة بالأرض على مقربة من الجزء الخلفي من خيمة العلماء لتوفير الظل. وهذا من شأنه أن يُوفِّر لهما غطاءً عند اقترابهما، ولكن كان عليهما أولًا عبور خمسين ياردة من الأرض المكشوفة.

صوَّب الرسام نظره إلى رداء (التوبوك) الطقوسي لهذا اليوم. وكان الفستان باللونين الأصفر والأحمر الفاقعين. سألها: «هذه الملابس ستُبرزنا كثيرًا، أليس كذلك؟».

أجابت يومي: «هذا المظهر اللافت للنظر مقصود».

أومأ برأسه، ثم خلع رداءه.

شهقت يومي. ليس للسبب الشائع، فقد كانا يستحمان معًا كلَّ يوم. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه لا يزال يرتدي ثلاث طبقات أخرى تحت هذا الفستان. لكن كلّها ملابس داخلية.

سألته وهو ينزع الطبقة الثانية من التنانير أيضًا: «ماذا تفعل؟ توقَّف!».

ابتسم وأشار إلى الطبقة الأخيرة من الملابس: سروال حريري رقيق ربما تراه يُشبه بناطيل الدانتيل، مصبوغ باللون البني الفاتح. وقميص أخضر فضفاض، حريري أيضًا، وبرَّاق، وكاشف جدًّا لمعالم جسمه. تحت ذلك حلقة ملفوفة حول صدره، وكان هذا كلَّ شيء.

دعت في صمتٍ ألا يذهب أبعد من ذلك.

قال: «هذا يُشبه إلى حدٍ كبيرٍ ما يرتديه الرجال هنا».

ردَّت قائلةً: «لكن ملابسهم مختلفة تمامًا».

قال: «قريبة بما فيه الكفاية. أعتقد أنني سأبدو من مسافةٍ بعيدة كعاملٍ يُغادِر البستان».

ردَّت عليه: «إذا نظر شخصٌ ما عن كثب، فسوف *يراني* عاريةً تقريبًا ومختلةً تمامًا! لن ينجح الأمر».

رنا ببصره إلى الخيمة، كما لو أنه سيهرول نحوها على أيّ حال، لكنه لم يتحرَّك. نظر إلى يومي.

حدَّثها قائلًا: «سأنطلق الآن إلى هناك إذا أردتِ ذلك. هذه هي حياتك التي أغامر بها الآن، يا يومي. إذا تم القبض عليّ، فسيتعيَّن عليكِ التعايش مع الأمر، على افتراض أننا سنتبادل الحيوات مرة أخرى في النهاية. لذا.. هل تريدين مني أن أتوقَّف؟ الخيار خيارك».

خيارها؟ يا لها من فكرة رهيبة.

ومع ذلك، فقد شعرت بالاستهتار وبالإصرار. كلاهما في وقتٍ واحد بطريقةٍ ما. لذا، قبل أن تتمكَّن من التفكير فيما ستفعله، خلعت فستانها العُلويَّ والطبقة الثانية أيضًا، ووقفت في ملابسها الحريرية. قالت له: «هيَّا انطلق!».

سألها: «لماذا.. تجرَّدتِ من ملابسك؟ أنتِ غير مرئية».

صاحت: «نوعٌ من التضامن!»، ثم انطلقت عبر الحجر وهي تأخذ نفسًا عميقًا.

فيما مضى، كانت تفترض أنها لا تستطيع أن تتوارى، مهما كان تنكُّرها مُحكمًا؛ إذ إنها افترضت أن الناس سيعرفون أنها (يوكي-هيجو) على الفور.

لكنها عاشت في عالم الرسام. لقد كانت شخصًا عاديًا لمدة أسبوع ونصف في هذه الحالة. حسنًا، على الأقل خلال نصف اليوم الذي تقضيه في عالمه. ربما.. ربما كان مُحِقًا ولن يُلاحِظها أحد.

كانت لا تزال تشعر وكأنها فأرٌ من فئران الحقل. نعم، فأر صغير سقط من عشه وسط نبات الأرز على الحجارة الساخنة أثناء النهار، واضطر إلى الهروب إلى أرضٍ مرتفعة على مرأى ومسمع من كلِّ الصقور والغربان العملاقة فوقه. حيث عليه أن يحترق مع كلِّ خطوة يخطوها.

لقد أخطأت في سماع كل صوتٍ من بعيدٍ باعتباره صرخة إنذار. كانت على يقين من أن كل شخصٍ يتحرَّك عبر البلدة يتدافع للعثور على ليون.

سيسمع الجميع قريبًا بأمر (اليوكي-هيجو) المجنونة التي تركض بملابسها الداخلية.

كان الرسام يتهادى في مشيته.

همست إليه: «تعجَّل!».

قال الرسام: «العجلة تفسد الخدعة. ثقي بي. لقد رأيت هذا ثلاث مرات على الأقل في الأعمال الدرامية».

تساءلت باستنكار: «ثلاث مرات! هذا هو مدى خبرتك؟»، ثم قفزت، مُتطلعةً نحو الظل الذي تلقيه العديد من نبتات الأرز المتمايلة فوق رأسها.

كان هذا بائسًا. بائسًا على نحوٍ مُسكِر. وعلى الرغم من هدوئه الواضح، بدا أن الرسام غير قادر على منع نفسه من الإسراع عند اقترابهما من مكان الاختباء. حتى أنه ركض تقريبًا في الياردات القليلة الأخيرة وتوقَّف عند جذع إحدى أشجار الظل.

وفَّرت مجموعة الأشجار القليلة -كما تمنَّت يومي- بعض الغطاء. لقد ظلَّت تُصدر حفيفًا مع اشتداد قيد سلاسلها في التيارات الحرارية، ونظرًا لأن هذا يقع بالقرب من مكان الطقوس، فقد تميَّزت الحجارة بشدة حرارتها. مسح الرسام جبينه، ثم هزَّ يده، فتبخَّرت حبات العرق بسرعة على الأرض.

همس قائلًا: «كيف تعيشون أيها الناس في هذا المكان، لن أفهم ذلك أبدًا. ولكننا...».

تهدَّج صوته عندما رأى يومي، التي يدقُّ قلبها كالطبل الطقوسي، وأعصابها مُتوتِّرة كالراقصات اللاتي يتلوَّين أمام الأرواح، وعيناها مُتقدتان كالمشاعل في مهرجانٍ ليلي.

سألها: «هل أنتِ بخير؟».

«كان هذا أسوأ شيءٍ قمتُ به على الإطلاق!»، ثم قالت وهي ترفع يديها في الهواء: «لكنه كان رائعًا!».

قال: «يا فتاة، إنكِ حقًا بحاجة إلى الخروج أكثر».

ردَّت بابتسامة منفلتة: «إنني أحاول!»، ثم سحبت ذراعيها بقوة تحت ذقنها، واتسعت حدقتا عينيها أكثر. «يمكننا أن نهرب. نهرب معًا. إلى العالم الفسيح، كما في القصص التي كانت ساميجاي ترويها لي...».

قال بابتسامةٍ جافة: «إنني أُفضِّل عادة الخروج في موعد واحد على الأقل مع أيّ فتاة قبل أن أهرب معها. فلتُسمِّيني تقليديًا».

صاحت (بنبرة مُتواضِعة): «لم أقصد شيئًا كهذا. إنه مجرد.. شعورٌ تحرُّري. ومُرعِب أيضًا. إنها لا تهتم. الأرواح لا تهتم بالفعل».

علَّق: «لا أعرف عن ذلك». وأشار حول الجذع باتجاه الخيمة، التي تطفو على قاعدتها على ارتفاع بضعة أقدام فوق الأرض، ثم سألها: «الأرواح تمنحكِ أشياء مثل تلك القاعدة، أليس كذلك؟ هكذا مجانًا؟ دون ثمن؟».

أجابت: «لا يوجد ثمن. إنها ترغب في المساعدة بمجرد أن نستحضرها. أعتقد أن الأرواح ترانا مُثيرين للفضول وتستمتع بمشاهدتنا».

قال: «يبدو أنها تهتم.. بأمركِ تحديدًا. وليس بالكثير من تلك الأشياء التي اختلقتموها جميعًا بشأنها».

ابتسمت. «حسنًا إذن. ماذا بعد؟ كيف سندخل إلى تلك الخيمة دون أن يرانا أحد؟».

ردَّ الرسام: «أعتقد أنه ما عليكِ سوى أن تسيري إليه ببساطة».

- «أنا؟ لماذا أنا؟».

- «يومي، إنكِ حرفيًا شبحٌ في الوقت الحالي».

«أوه!»، نظرت إلى نفسها. وعلى الرغم من ارتدائها ما يُقارِب نفس القدر من الثياب التي كانت ترتديها في عالم الرسام، احمرَّ وجهها خجلًا بسبب وضعها شبه العاري. سألته: «أظنُّ.. أن هذا مفيد، أليس كذلك؟».

أجاب عليها: «بالنسبة للتجسُّس؟ يبدو أنه سيكون ذا فائدة، هذا صحيح». اختلس النظر إلى الخيمة. كانت كبيرةً، تُشبه السُرادق، ومصنوعةً من قماشٍ سميك. لقد نُصِبت على قاعدةٍ خشبية يبلغ عرضها حوالي عشرين قدمًا أو أكثر، وتحتها أجهزة عائمة لإبقائها بعيدًا عن الحجارة.

ثم قال الرسام: «إنني أتعجَّب!».

- «من ماذا؟».

«إن هذا.. ما تفعله الكوابيس في الوطن. التسلُّل والاختباء واختلاس النظر على الناس». تعمَّق عبوسه. «يمكنهم اختراق الجدران مباشرةً. لا أعتقد» ثم نظر إليها.

أومأت يومي برأسها للرسام في تفهُّم. ثم، ذكَّرت نفسها بأنه لا يمكن لأحد أن يراها، تسلَّلت من خلف الشجرة وعبرت آخر جزءٍ من الأرض إلى الخيمة. لم تكن قد لفَّت قبقابها بالقماش، لذلك استمر في النقر، صدى الخشب على الحجر.

لم يكن هذا الصوت حقيقيًا. كما لم تكن هي حقيقية، ليس تمامًا. عندما حاولت الإمساك بالأشياء، كانت يداها تمرُّ من خلالها إلا إذا تمركَّزت.

لذلك.. عند وصولها إلى الخيمة، انحنت للأرواح الموجودة تحتها، ثم خطت نحو حافة القاعدة الخشبية الطافية. هناك، تقدَّمت بإصرار باتجاه الجدار القماشي.

وبنفس القدر من الإصرار، دفعها الجدار إلى الخلف.

نظرت يومي إلى القماش وهي تحكُّ أنفها. ربما لم تظهر له ما يكفي من الاحترام. انحنت إلى الجدار قدر استطاعتها من وضعيتها المُتعسِّرة.

قالت: «أيها الجدار القماشي، امنحني شرف...».

همس الرسام إليها من الخلف: «ماذا تفعلين؟».

أجابت: «أتوسَّل للجدار».

- «ماذا؟».

التفتت نحوه وأشارت إلى الخيمة قائلةً: «كلُّ الأشياء لها روح، وروح الجدار تُشبه الكائنات الروحية. وكلُّ الأشياء غير الحية كذلك! ولهذا...».

همس لها: «يومي!».

تابعت: «ولهذا السبب يصبحون تماثيل عندما نطلب منهم! ولهذا السبب أيضًا تجذب الصخور انتباههم. إنه...».

- «انظري إلى يدكِ!».

توقَّفت، ثم حدَّقت إلى يدها، التي من خلال إيماءاتها كانت تدفعها مباشرةً عبر القماش. ها، هل أجدى توسُّلها؟

أم...

أم أنها لم تكن تولي اهتمامًا؟ لقد قالت ديزاين إنهم يلمسون الأشياء التي يريدون لمسها - أو يتوقَّعون ذلك. لذا ربما...

أغمضت عينيها وتقدَّمت إلى الأمام، دون أن تُفكِّر في القماش. بفعل ذلك، سارت مباشرةً من خلاله. وعندما فتحت عينيها وجدت نفسها داخل الخيمة. ولشدّ ما أذهلها أن العلماء يسافرون على أعلى درجة من درجات الرفاهية.

سجاجيد سميكة على الأرضية. مفارش ووسائد ناعمة للجلوس عليها. منضدة عليها مشروبات كحولية مُتنوِّعة، وأولئك الأولاد -من المحتمل أنهم علماءٌ صغارٌ تحت التدريب- يقفون في الخدمة لتلبية احتياجاتهم.

ثم انقطع هذا العرض الفاخر بواسطة آلة معدنية ضخمة في الوسط، حيث كانت صماماتها وقضبانها مفتوحة ومُفرَّغة، مثل قلبٍ منزوعٍ من وحشٍ بشرايين مُقطَّعة.

كان لكبير العلماء وجهٌ منقبضٌ ورأسٌ شبه مُدبَّب - مثل قلم رصاص مفلول. أخذ يجوب المكان جيئةً وذهابًا، وبدا أقل ترهيبًا بدون قبعته.

لم تُفِده قَصَّة الشعر الدائرية على شكل الوعاء. لقد كانت ذلك النوع من قصَّات الشعر الذي ينتهي بك الحال إليه عندما تفترض أنك تفهم أسرار مهنة حلاقة الشعر أكثر من الحلَّاقين أنفسهم لمجرد أنك درست الأدب والهندسة.

قال العالم وهو يجوب المكان: «علينا أن نُجرِّب مضخات التفريغ مرة أخرى».

ردَّ عليه عالم يجلس على الأرض بجانب الآلة ويعبث بها: «إنها ليست مضخات التفريغ. بل مصدر الطاقة، يا سيد جيوندوك».

ردَّ كبير العلماء بحدة: «لم يُمثِّل مصدر الطاقة أيّ مشاكل من قبل للآلة الأبوية».

قال عالمٌ آخر يستلقي على الوسائد ويحمل فاكهة نصف مأكولة: «عذرًا، يا سيد جيوندوك، لكننا بالتأكيد واجهنا مشاكل مع طاقة الآلة الأبوية».

تساءل جيوندوك: «الحادث؟»، وتمكَّنت يومي من استشعار التفخيم في نبرته هذه. «لم تُمثِّل أيّ مشكلة لسنوات».

تبادل العلماء الثلاثة الآخرون نظرة خاطفة فيما بينهم.

قال جيوندوك ومدَّ يديه إلى فخذيه: «حسنًا، إذا كان مصدر الطاقة، قم بتهيئتها، يا سونچون. هذه الآلة صغيرة. سيكون هذا آمنا».

همس الرسام إليها من الخلف: «ماذا تفعلين؟».

أجابت: «أتوسَّل للجدار».

- «ماذا؟».

التفتت نحوه وأشارت إلى الخيمة قائلةً: «كلُّ الأشياء لها روح، وروح الجدار تُشبه الكائنات الروحية. وكلُّ الأشياء غير الحية كذلك! ولهذا...».

همس لها: «يومي!».

تابعت: «ولهذا السبب يصبحون تماثيل عندما نطلب منهم! ولهذا السبب أيضًا تجذب الصخور انتباههم. إنه...».

- «انظري إلى يدكِ!».

توقَّفت، ثم حدَّقت إلى يدها، التي من خلال إيماءاتها كانت تدفعها مباشرةً عبر القماش. ها، هل أجدى توسُّلها؟

أم...

أم أنها لم تكن تولي اهتمامًا؟ لقد قالت ديزاين إنهم يلمسون الأشياء التي يريدون لمسها - أو يتوقَّعون ذلك. لذا ربما...

أغمضت عينيها وتقدَّمت إلى الأمام، دون أن تُفكِّر في القماش. بفعل ذلك، سارت مباشرةً من خلاله. وعندما فتحت عينيها وجدت نفسها داخل الخيمة. ولشدّ ما أذهلها أن العلماء يسافرون على أعلى درجة من درجات الرفاهية.

سجاجيد سميكة على الأرضية. مفارش ووسائد ناعمة للجلوس عليها. منضدة عليها مشروبات كحولية مُتنوِّعة، وأولئك الأولاد -من المحتمل أنهم علماءٌ صغارٌ تحت التدريب- يقفون في الخدمة لتلبية احتياجاتهم.

ثم انقطع هذا العرض الفاخر بواسطة آلة معدنية ضخمة في الوسط، حيث كانت صماماتها وقضبانها مفتوحة ومُفرَّغة، مثل قلبٍ منزوعٍ من وحشٍ بشرايين مُقطَّعة.

كان لكبير العلماء وجهٌ منقبضٌ ورأسٌ شبه مُدبَّب - مثل قلم رصاص مفلول. أخذ يجوب المكان جيئةً وذهابًا، وبدا أقل ترهيبًا بدون قبعته.

لم تُفِده قَصَّة الشعر الدائرية على شكل الوعاء. لقد كانت ذلك النوع من قصَّات الشعر الذي ينتهي بك الحال إليه عندما تفترض أنك تفهم أسرار مهنة حلاقة الشعر أكثر من الحلَّاقين أنفسهم لمجرد أنك درست الأدب والهندسة.

قال العالم وهو يجوب المكان: «علينا أن نُجرِّب مضخات التفريغ مرة أخرى».

ردَّ عليه عالم يجلس على الأرض بجانب الآلة ويعبث بها: «إنها ليست مضخات التفريغ. بل مصدر الطاقة، يا سيد جيوندوك».

ردَّ كبير العلماء بحدة: «لم يُمثِّل مصدر الطاقة أيّ مشاكل من قبل للآلة الأبوية».

قال عالمٌ آخر يستلقي على الوسائد ويحمل فاكهة نصف مأكولة: «عذرًا، يا سيد جيوندوك، لكننا بالتأكيد واجهنا مشاكل مع طاقة الآلة الأبوية».

تساءل جيوندوك: «الحادث؟»، وتمكَّنت يومي من استشعار التفخيم في نبرته هذه. «لم تُمثِّل أيّ مشكلة لسنوات».

تبادل العلماء الثلاثة الآخرون نظرة خاطفة فيما بينهم.

قال جيوندوك ومدَّ يديه إلى فخذيه: «حسنًا، إذا كان مصدر الطاقة، قم بتهيئتها، يا سونچون. هذه الآلة صغيرة. سيكون هذا آمنا».

رفع سونچون -العالم الذي يعمل على الآلة- يديه وابتعد عنها قائلًا: «لا مجال لذلك».

قال الرجل المُستلقي على الوسائد: «نحتاج إلى روح».

علَّق القائد وهو يستدير نحوه: «أهذا كلُّ ما لديك، يا هونام؟ تقول بأن آلتنا التي تجذب الأرواح تحتاج إلى روحٍ لتعمل. يا لها من ملاحظة قيِّمة!».

ردَّ هونام وهو يأخذ قضمة من فاكهته: «ربما تستحضر تلك (اليوكي-هيجو) روحًا واحدة. ويمكننا الاستيلاء عليها».

سأل سونچون: «هل رأيت أكوامها المُكدَّسة؟ الشيء الوحيد الذي تستحضره في تلك البلدة هو الأعذار».

قال القائد: «حاول تشغيل الآلة، يا هونام. بمجرد تهيئتها، فإنها ستستمر في العمل. يجب أن تكون هناك طاقة كافية في هذه البلدة لذلك. ما دمنا لن نُطفئها، سنبقى بخير».

قال سونچون: «نحن لا نعرف حتى ما إذا كان سينجح في عملية القطع أم لا. ربما يتعيَّن علينا إعادة التفكير في هذه المهزلة برمتها».

ردَّ كبير العلماء: «إذا لم تنجح، فسنُجرِّب شيئًا آخر. لكن أولًا يجب اتباع خطتي». ألقى نظرة سريعة على مُقدِّمة الخيمة، باتجاه البلدة، ثم أردف: «ما يحدث هنا أمرٌ خطير. هونام، قم بتشغيل الآلة».

اعترض هونام: «كلا. لا مجال لذلك».

- «أنا آمرك...».

«سأفعل ذلك»، تحدَّث العالم الرابع من موقعه بالقرب من الجدار، حيث كان يقف تقريبًا في الظل. حدَّقت يومي بعينيها في وجهها، فلاحظت أنه رجلٌ

ذو لحية كاملة، ولكن يبدو أن شاربه قد خذله ولم يوفِ بالتزاماته في هذه الصفقة. تقدَّم للأمام، مما تسبَّب في تراجع سونچون بعيدًا عن الآلة.

قال العالم الرابع: «إنها آلة صغيرة. لذلك فإن الأمر سيكون على ما يُرام. فقط تحتاج إلى القليل من التهيئة».

تقدَّمت يومي، مُحاوِلةً الحصول على وضعية أفضل لمشاهدة هذا العالم الأخير مجهول الاسم وهو يركع أمام الآلة ويفتح لوحةً ما.

كان عليها أن تشقَّ طريقها بين الآخرين وتقترب أكثر -وصولًا إلى طرف حبلها الذي يربطها بالرسام- حتى تتمكَّن من مراقبة العالم، الذي تردَّد، ثم ضغط بيده على لوحة في قلب الآلة.

هناك، أيقنت تمامًا أن خطين من الضوء ظهرا إلى الوجود.

كان أحدهما أحجوانيًا نابضًا بالحياة. والآخر سماويًا سائلًا.

الخطوط (الهيونية).

شهقت ثم أغلقت فمها. وبعدها شعرت بالحماقة على الفور.

لم يتمكَّنوا من سماعها. لذا انحنت إلى الأمام، على بُعد بوصاتٍ من الرجل، للتأكُّد من أنها ترى ما فكَّرت فيه. نعم، كانت تلك هي خطوط (الهيون). لا يمكنها أن تُخطِئ في الألوان الفريدة. اتصلت الخطوط بيد العالم عبر...

لقد تشكَّل زوجٌ آخر من وجهها، مُؤديًا إلى اللوحة.

صرخت، وارتدت إلى الخلف. توهَّجت الأضواء على جانبي الآلة، واسترخى العالم، الذي كان راكعًا بشكلٍ واضح، حيث سحب يده بعيدًا ومسحها في بنطاله. بينما هلَّل كبير العلماء والعالم المُستلقي من الإثارة.

لكن الشخص الذي يجلس في مكانٍ قريب -سونچون، ذو اليدين المُتلطِّختين بالشحم من العمل على الآلة- تجاهل الإنجاز. ولم ينظر إلى الأضواء أو إلى رفاقه. كلا، كان سونچون ينظر مباشرةً إلى يومي.

شعرت بالذعر المُفاجئ وهرعت بعيدًا، لتُمسِك بروح بطانية وترفعها أمامها. إذا رأوا...

واصل الرجل التحديق إلى مكانها. ليس إليها. كانت لا تزال غير مرئية.

قال سونچون وهو يتدافع للوقوف على قدميه: «توجد روحٌ هنا».

سأل كبير العلماء: «ماذا؟».

ردَّ سونچون، مُشيرًا إلى المكان الذي تقف فيه يومي: «رأيتُ مجموعة ثانية من الخطوط. روح». استدار ليتحسَّس بعض المعدات، ثم أخرج صندوقًا بسلكٍ يتدلَّى من خلفه، وقام بتوصيل السلك بالآلة الأكبر حجمًا.

شعرت يومي ببرودة تغمرها. برودة محسوسة فعليًا، وليس مجرد خوف. لقد استنزفت الآلة الدفء منها.

أدار سونچون الصندوق، وتحوَّلت الإبرة الموجودة في القُرص أعلاه باتجاه يومي. انطلقت مُسرِعةً، حيث حاولت الفرار من العلماء، وركضت نحو جدار الخيمة.

ولكن لحقت بها الإبرة.

صاح سونچون وهي يُشير إليها: «هناك! إنها تتحرَّك. بسرعة! استخرجوا جهاز الالتقاط!».

مرعوبةً من ذلك الجهاز الذي لا تعرفه أصلًا، أغمضت يومي عينيها وقفزت عبر جدار الخيمة.



بينما كان ينتظر انتهاء يومي من مهمتها في الخيمة، أمضى الرسام وقته في اختبار نظريته حول الأشجار. على الرغم من أن أشجار الظل هذه تبدو كبيرةً إلى حدٍ ما، تجلَّى الجزء الأكبر من كُتلتها في أوراقها، وليس في ارتفاعها. وقد استطاع الرسام -بأقل جهدٍ ممكن- الصعود إلى الأغصان والأوراق، حيث وجد نفسه أكثر استتارًا بينها.

وبفحص السلسلة التي تُقيِّد الشجرة، لاحظ أنها ملفوفةٌ هنا حول الجذع العُلويّ، حيث ثُبِّتت بآلية قصٍ متينة. وعلى الرغم من أن تلك السلسلة تبدو ثقيلةً، لم تُثقِل كاهل الشجرة، بل ثبَّتتها في مكانها فحسب. مما جعله يتكهَّن أن شيئًا ما يجعل المعدن أخفَّ وزنًا، تمامًا مثلما بدا جسده أكثر خفةً. وكما حدث من ذي قبل، كلما اقترب أكثر من الجذع، تزايد وضوح هذا التأثير.

عندما تسلَّق الشجرة في أول الأمر، تسبَّب وزنه في ارتخائها وارتطامها بالأرض. ولكن إذا عانقها بقوةٍ، ولامس خده اللحاء -كانت الشجرة عريضة بما يكفي بحيث تلمس يداه الجانب الآخر بالكاد- فإنها ترتفع مرة

أخرى. أثناء ذلك، بدا وكأنه أصبح جزءًا من جوهرها ولم يُضِف وزنًا يُذكَر إلى كُتلتها. فإذا انتقل إلى أحد الأغصان، عاد وزنه، وظهر لحمه على عظامه، واستقرت ثيابه على جسده من جديد.

وسقطت الشجرة بدورها إلى الأسفل واصطدمت بالأرض مرة أخرى.

من اللافت للنظر أن هذه النباتات تكيَّفت مع هذا المكان الذي تشتدُّ فيه حرارة الأرض. لم يكن لديها أيّ جذور تقريبًا، فقط بعض الجذور الأثرية المُلتفَّة في الأسفل، مثل الأصابع المعقودة. كيف تمكَّنت من....

فجأة، اندفعت يومي عبر جدار الخيمة. راكضةً.

انحدر الرسام إلى الغصن السفلي لينظر إليها.

صرخت محمومةً: «لقد رآني العلماء بطريقةٍ ما! إنهم يُلاحقونني! لا يجب أبدًا أن يعثروا عليّ! أو عليك! سيراني الجميع بهذه الصورة، ويعرفون أننا تجسَّسنا على العلماء وأنني تخلَّيت عن جميع مظاهر رشاد العقل لصالح الشغب المُطلق والتمرد».

لم يكن الرسام مُتأكِّدًا مما صدمه أكثر. حقيقة أنه تمَّ رصدها، أم حقيقة أنها استخدمت بالفعل كلمة «الشغب» في الخطاب العملي.

ولسوء الحظ، لم يكن هلعها مبالغًا فيه. فقد انطلقت صيحاتٌ من الخيمة، وظهر أحد العلماء في أرجائها حاملًا جهازًا من نوعٍ ما.. ويُوجِّهه نحو الأشجار حيث تقف يومي.

قالت: «سوف يَصِلون إليك في الأعلى هناك!»، ثم بدأت تُصاب بفرط التنفُّس مرة أخرى. «لا يمكنك الاختباء. سأموت. لقد انتهيت! أنا.. أنا.. أنا..».

همس بإلحاح: «يومي!»، بينما تتشكَّل خطة يائسة في ذهنه. إنها الشيء الأكثر وضوحًا في ظل هذه الظروف. مدَّ يده إليها، وأمسك بيده الأخرى السلسلة التي تُثبِّت الشجرة في مكانها، ثم نطق جملة واحدة.

«*علينا الصعود إلى الأعلى*».

احتجَّت: «أيها الرسام، هذه فكرة سيئة للغاية!».

لكن العلماء كانوا يتدفَّقون خارج الخيمة، ولم يكن لديها الوقت للتوصُّل إلى شيءٍ أفضل. لوَّح لها بإلحاحٍ أكبر، وبعد لحظة قصيرة قفزت وأمسكت بالغصن الأول.

قام بفكِّ السلسلة، ثم تسلَّق إلى الأعلى -حيث كانت المظلة المُذهلة تحجبه بشكلٍ أفضل- ولفَّ ذراعيه حول الجذع، بينما قلبه يخفق عند تخيُّل هروبهما الدرامي.

بدأت الشجرة تنجرف بوتيرةٍ بطيئةٍ نحو الأعلى. بشكلٍ أقلّ دراماتيكية. وأكثر تثاقلًا. لكن العلماء لاحظوا ذلك ببطءٍ أشدّ، وبحلول الوقت الذي بدأوا فيه بالإشارة إلى ذلك، كانت الجذور بعيدة المنال تقريبًا. وقد دفن الرسام رأسه بين بعض الأغصان حتى لا يتمكَّن العلماء من اكتشاف هويته.

في غضون دقائق، ارتفعت الشجرة بمقدار أربعين أو خمسين قدمًا، ودفعتها الرياح الخفيفة بشكلٍ غامضٍ نحو الجنوب -والبستان- كما تمنَّى الرسام. إن الإنزال هناك سيجعل من الصعب على أيّ من المُطاردين تحديد مكانهما.

رفعت يومي نفسها للأعلى وهي تلهث لالتقاط أنفاسها. نظر إليها بقلق، لكنه لم يستطع التحرُّك حتى لا يُعرِّض طفوهما للخطر. ولحسن الحظ، يبدو أن الشجرة لم تُلاحِظ أصلًا وزن يومي الشبحي.

همس: «يومي!».

كانت تلتفُّ حول الشجرة، مُمسكةً بغصنها بقوةٍ، ورآها تبكي، وتستنشق أنفاسها بسرعة.

وتضحك.

عندها، شعر بالاسترخاء.

قالت: «هذا هو الشيء الوحيد الأكثر انحرافًا الذي قمتُ به على الإطلاق. لا أعرف كيف أتفاعل مع الأمر! إنني أهتزُّ مثل البئر البخارية في اللحظة التي تسبق فورانها. ولكن لسببٍ ما أشعر أنني بحالةٍ جيدة. وكأنني أريد أن أفعل ذلك مرة أخرى. أنا مُحطَّمة!».

ردَّ مبتسمًا: «كلا. أنتِ بشر».

قالت: «لا نزال مُعرَّضين للقبض علينا. لا بُدَّ أنهم سيُراقبون المكان الذي نهبط فيه».

أجاب وهو يلتوي على الجذع: «ربما»، ثم تمدَّد لإضفاء بعض الثقل، مما أبطأ من صعودهما مع استمرار انجرافهما نحو البستان.

لقد ارتفعا عاليًا بما يكفي للوصول إلى الطبقة السفلية من نباتات السماء، التي كان معظمها من الحشائش والزهور البرية هنا. برزت الشجرة من خلال طبقة الأوراق، كما لو أنها تخترق سطح بحيرة. بينما تراقصت الزهور المُتفتِّحة من وسط أوراق الزنبق مع الشُجيرات التي تنشر فروعها على نطاقٍ واسع لتلتقط التيارات الحرارية. وكانت الأوراق والزهور الصغيرة -على غرار البراعم البيضاء التي تُطلقها الهندباء على (سكادريال)، أو التي تُطلقها نباتات دولوكو هنا- تدور في الهواء.

تدفَّقت الفراشات من الأحراش، ورفرفت لتُحيط بالشجرة.

أحدثت حركة الشجرة تياراتٍ في الهواء من حولها، حاملةً الحُطام الخصب في دواماتٍ وأنماط.

زفر الرسام، ونسي للحظاتٍ كلَّ شيءٍ آخر. كانت الزهور، والبتلات، والفراشات، والضوء المُتلألئ، مثل رسمة أبدعها فنانٌ بارعٌ على لوحةٍ في شكلٍ فنيٍ غير مفهوم. جمال ارتجالي مُفاجئ على اللوحة اللامعة للسماء الزرقاء الداكنة.

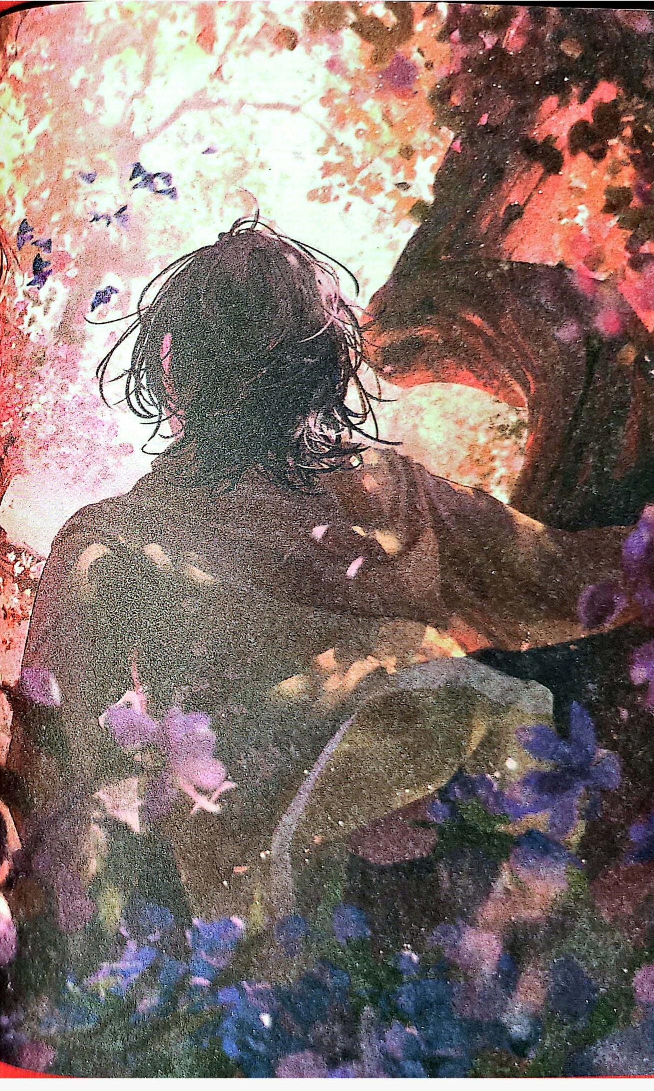
هنا في هذه السماء، تكثَّفت قطرات الرطوبة على الأوراق السميكة المُورقة. وتساقط على جلد الرسام بعضٌ من هذا الرذاذ الرطب، الذي يشبه العرق ولكنه نقي، حتى أن مذاقه بدا مُنعشًا ونظيفًا.

تفكَّر: «*الهواء يصبح رطبًا في هذا الارتفاع، حيث يتبخَّر بسبب الحجارة الساخنة بالأسفل. ولهذا السبب ترتفع النباتات للوصول إليه*».

في تلك اللحظة غبط الرسام هذا العالم الذي يمتاز بضوءٍ في السماء، حيث تلتقط أشعة الشمس المُجزَّأة قطرات الندى وتجعل كلَّ نباتٍ يبدو وكأنه مُتزيِّنٌ بمجوهرات زفافه. تغيَّر المشهد وتبدَّل، واندمجت الألوان ثم تبدَّدت، ولكن بقيت كلُّها مُتوهِّجةً بضوء الشمس.

بدت يومي -التي تتباعد عن غصنها حتى كادت تنضم إلى هذه المناظر- مفتونةً. تموَّج شعرها من حولها، عالقًا في الريح. مدَّت يدها عندما هبطت فراشة على مكانٍ قريب. لم ترها الفراشة، لذلك استطاعت أن تنحني بالقرب منها لتُعاين أجنحتها المرتعشة.

نظرت نحو الرسام، المُشعّ بالدهشة، وابتسمت ابتسامةً عريضة. تمتدُّ خلفها مساحة من المساحات الخضراء المُفعمة بالألوان مثل طريق سريعٍ جذابٍ لا نهاية له. مكتوبٌ عليه: «*سافر معنا*». ومع ذلك، لم يكن الرسام يرغب في الذهاب إلى أيّ مكان، إذ كان لديه هنا كلُّ ما يرغب فيه بالفعل.





قالت: «أنت تُحدِّق».

كان رسامًا، وليس شاعرًا. ولكن بطريقةٍ ما استطاع أن يعثر على الكلمات المناسبة. حيث قال لها: «إنني أُحدِّق فقط عندما أرى شيئًا جميلًا جدًا، بحيث لا يمكن لعيني أن تنظر إليه نظرةً خاطفةً فقط».

التفتت إلى الوراء نحو المناظر الطبيعية، مفترضةً على ما يبدو أن هذا هو ما يشير إليه. ثم همست قائلةً: «إنه مثل عالمٍ آخر. هنا دومًا بالأعلى، في كلِّ يوم. على مقربةٍ شديدةٍ». ثم انحنت ونظرت إلى أعلى نحو نجم النهار. عالم الرسام. اعترض ضوء الشمس. ألا ينبغي لكلِّ هذا الظلام أن يتغشَّاه بالسواد؟

همست مُجدَّدًا: «إذا كنتُ سأخسر كلَّ شيء، فأنا سعيدةٌ لأنني رأيت هذا أولًا».

ردَّ قائلًا: «لن تخسري أيّ شيء». وقد استعاد رباطة جأشه بما يكفي للانحناء بعيدًا الجذع وتوجيه الشجرة لتندفع نحو البستان بالأسفل.

قالت وهي تلتفت نحوه مرة أخرى: «سيعثرون علينا. سيرون أين تهبط الشجرة».

هزَّ رأسه قائلًا: «سنبقى بخير».

سألته: «كيف لك أن تعرف ذلك؟».

أجابها: «لأن هذا اليوم مثالي جدًا، بحيث لا يمكن إفساده الآن».

***

بعد عشرين دقيقة، وجدته ليون راكعًا في المقام، مُتمثِّلًا صورةً في غاية البراءة. إذا كان (التوبوك) منحرفًا عن جسده، فهذا أمرٌ منطقيٌّ لأنه قد بدأ للتو في ارتداء ملابسه بنفسه. وإذا كان يتنفَّس بصعوبةٍ قليلًا، ويتعرَّق كما لو أنه توقَّف للتو عن ركضٍ طويل، فمن الواضح أنه بالغ في الخشوع في صلاته،

وقد يكون التواصل مع الأرواح أمرًا مُضنيًا بالنسبة للمُخلصين. أخيرًا، إذا بدا أن هناك أغصانًا في شعره، فمردُّ ذلك إلى إقامة المقام في أحد البساتين. حيث تتساقط مثل هذه الأشياء من الأشجار، كما قيل لي.

عقدت ليون ذراعيها وتفحَّصته.

قال الرسام وهو يستدير إليها: «أوه؟ هل حان الوقت بالفعل؟».

استفسرت: «هل رأيت شخصًا مشبوهًا يتسلَّل من هنا؟ لقد كانت هناك.. أعمال شغب تجري على قدم وساقٍ في البلدة».

تفكَّر: *«آه. هذا ما توصَّلتْ إليه. أمرٌ منطقي»*.

ردَّ عليها قائلًا: «لقد انهمكتُ للغاية في تأملاتي لدرجة أنني لم ألاحظ ذلك. أرجو المعذرة».

«إنه.. ليس خطأك، أيتها المُختارة. من الجيد أنكِ تحاولين جاهدةً تقديم الالتماسات إلى الأرواح، بالنظر إلى إخفاقاتك مؤخرًا». ثم أشارت قائلةً: «هل يمكننا الذهاب؟ لقد تمكَّن العلماء أخيرًا من تشغيل آلتهم».

تساءل: «هل فعلوا حقًا؟ يا له من أمرٍ مؤسف».

نهض وتبع ليون، بينما تعقَّبته يومي كما لو أنها تحاول الاختباء في ظله. ظلَّت تعابير وجهها تتأرجح بين الخزي والابتهاج - نتيجة لحدوث نوعٌ غريبٌ من الدوائر الكهربائية القصيرة لعواطفها حيث أومضت كلتا عينيها في وقتٍ واحد؛ مما أدى إلى إرباك كلٍّ من يتابعها تمامًا.

همس لها، تاركًا ليون تتقدَّم حتى لا تسمعه: «هل أنتِ مُتأكِّدةٌ أنكِ رأيتِ الخطوط (الهيونية)؟».

ردَّت عليه هامسةً أيضًا: «بالتأكيد. ولكن ماذا يعني ذلك؟».

أجاب: «لا بُدَّ أن شعبكِ على وشك اكتشاف كيفية تسخير (الهيون). أنتم على أعتاب الثورة الصناعية. الأمور على وشك أن تتغيَّر في عالمكم، يا يومي».

همست مُتسائِلةً: «هل سيحلُّ الظلام، كما هو الحال في عالمكم؟».

- «هل تقصدين الحجاب؟ كلا، لقد كان هذا موجودًا قبل اكتشافنا لـ(الهيون). بل قبل أن نتعلَّم كيفية تسخيره. كانت تلك.. أيامًا صعبة. إذ تجوَّل الناس وسط الدخان، وعاشوا فقط بالقرب من دفقاتٍ من الضوء تتصاعد من الأرض حيث يمكن للنباتات أن تنمو».

ارتجف لمجرد التفكير في كيف كان الأمر. لقد كان السفر عبر الحجاب بالقطار سيئًا بما فيه الكفاية. المشي من خلاله! العيش فيه! صحيح أن الكوابيس لم تكن شائعةً في ذلك الوقت، لكنها لا تزال هناك.

قال لـ يومي: «لديّ كتاب تاريخ في أغراضي المدرسية في مكانٍ ما. يمكنكِ قراءته عندما تتلبَّسين جسدي، وسوف يُوضِّح لكِ ما قد يحلُّ بشعبكِ».

سألت ليون: «ماذا قلتِ، أيتها المُختارة؟».

قال الرسام، مدركًا أنه ترك صوته ينحرف عن الهمس: «مجرد صلاة».

خارج البستان، التقوا بـ تشايونغ وهوانجي - وللمرة الأولى عبَرَ الرسام البلدة دون أن يُحدِّق به أحد. فقد احتشد الجميع في مكان الطقوس. وعندما اقترب، أفسحوا الطريق، سامحين له بالاقتراب من الخيمة. حيث وضع العلماء هناك آلتهم البالغ عرضها أربعة أقدام وسط عددٍ كبيرٍ من الحجارة، التي كانت بشكلٍ عامٍ أصغر من تلك الموجودة في مكان الطقوس، إلا أن هذا الجهاز الآلي تحرَّك حركاتٍ سلسة على نحوٍ مخيف، مُكوِّنًا أربعة أكوامٍ منفصلة من الصخور في وقتٍ واحد.

علَّقت يومي: «يمكننا التغلُّب على ذلك. انظر إلى مدى ابتذال تلك الأكوام! إنها مستقيمة من الأعلى والأسفل».

على أيّ حال، تعرَّض الرسام للترهيب، حتى عندما اصطدمت الآلة عن طريق الخطأ بإحدى الأكوام واضطرت إلى إزالتها بثلاثة أذرع قبل البدء من جديد. ربما تمكَّنت يومي من التغلُّب على هذه الآلة، لكن أكوامه لم تكن حتى قريبة من تلك الجودة على الإطلاق.

ومع ذلك، مدفوعًا بإصرارها، دخل إلى مكان الطقوس وشرع في العمل. ومن المُفاجئ أنه وجد نفسه مُقبِلًا على نشاط التكديس. لقد حدث الكثير في اليوم الأخير، وهذه العودة إلى ممارسة شيءٍ عادي بثَّت في نفسه السَّكِينَةَ. وهو ما يقول الكثير عن قدرة الإنسان على إعادة تعريف معنى كلمة «عادي».

وسرعان ما بدأ يتصبَّب عرقًا، ولكن كومته سقطت عند الحجر السابع. أما الكومة التالية فقد وصلت إلى الحجر السادس فقط. زمجر وضرب الأرض بقبضته، مُلاحِظًا حرارتها بالكاد.

قالت له يومي: «اهدأ. تأمَّل لحظة. لا يمكنك التكديس إذا كانت يداك ترتجفان».

قاوم غضبه. كانت مُحِقة. أخذ عدة أنفاس عميقة، ثم بدأ من جديد.

مضت ساعات، لكن معظم أهل البلدة لم يغادروا. يبدو أنهم قد شعروا أن شيئًا مهمًا يحدث هنا حيث نجح الرسام في تكديس كومة من عشرة أحجار، ثم كومة من تسعة، تليها كومة من اثني عشر حجرًا على التوالي. ترك هؤلاء الثلاثة أكوام في صفٍ واحدٍ، وبدأ في تكديس كومة رابعة، مسح يديه في تنورته لتجفيفهما قبل وضع الصخور واحدةً تلو الأخرى.. ولكن هذه المرة بجرأة أكبر.

ثم شعر بشيءٍ ما. *هل هذا صحيح*؟ اتصال بالأرض نفسها؟ يبدو من السخافة محاولة التعبير عن ذلك، لكن شيئًا ما جذبه. نوعٌ من الجذب المباشر لعواطفه؛ فبينما يعمل، كان يُجذب للخلف.

أطلَّ شيءٌ ما من الأرض القريبة. تلاشى عندما نظر إليه، لكن يومي شهقت، ثم شبَّكت يديها أمامها، مبتسمةً كالمجانين. ولوَّحت له بأن يستمر، ثم تذكَّرت على ما يبدو واجبها كمُدرِّبة وشجَّعته على أن يتنفَّس، ويبقى هادئًا.

لم يكن الأمر بهذه السهولة مع ارتفاع صوت الحشد، حيث بدأ الناس يتهامسون ويثرثرون. بينما انطلق الرسام إلى كومته الثامنة، بشكلٍ مُدهش دون أن يُسقِط أيًّا من الأكوام الأخرى. يكاد يتصوَّر هذه الكومة حتى قبل أن يضع الأحجار، ويُخطِّط لجعلها أطولهم. أمسك بالصخور، وأصبح يعرف كيف تتناسب معًا. يمكنه أن يجعل برجه يبدو مائلًا، لكنه في الحقيقة متينٌ بسبب وزن هذه الصخرة هنا.

عاد إليه هذا الإحساس بالجذب.

يبدو أنه ينجح بالفعل.

كان كلُّ شيءٍ *حقيقيًا*.

تسرَّبت من الأرض كرةٌ أثيريةٌ من الضوء بالقرب من السياج، في منتصف المسافة تقريبًا بينه وبين الآلة. لقد توهَّجت مثل كتلة كبيرة من المعدن السائل، تتلألئ بهدوء بالألوان (الهيونية).

وضع الرسام صخرة أخرى، وهو يجاهد للحفاظ على هدوئه. ظلَّت الروح عالقةً، ثم استدارت كما لو أنها تتطلَّع نحو الآلة التي تُصدِر قعقعةً، على الرغم من أن الروح لم يكن لها عيون. امتدَّ جزءٌ منها في ذلك الاتجاه، ثم تبعه الباقي، مثل عملية الالتقاط المرن للأشياء معًا. وعند اندماج الأجزاء، تصاعدت الروح على طول الأرض الحجرية كما لو أنها تسبح. لقد مرَّت بين الناس المشدوهين الذين صبّوا اهتمامهم على الآلة، ولم يلحظوا ظهورها في أول الأمر.

وسبحت حتى وصلت إلى العلماء.

صرخت يومي وهي تقف: «لا! لا، لقد سرقوها منّا!».

استدار الرسام، الذي أفلت صخرته الحالية. سقط البرج مما أدى إلى زعزعة استقرار البرج الآخر الذي انهار أيضًا. خارج السياج، هتف أهل البلدة عندما التقط أحد العلماء الروح المُتوهِّجة، ثم رفعها بين يديه.

تجمهر الناس حولهم، وأعاقوا رؤية الرسام للأحداث التي تلت ذلك.

«والآن!»، تناهى صوت الرجل إلى مسامع الرسام، الذي انبطح على الأرض، وبالكاد يستشعر الحرارة من الأسفل. «لنرى كيف يمكننا تحويل هذه الروح إلى شيءٍ مفيدٍ عبر الصور التي نُقدِّمها كمُدخلاتٍ بسيطة. انظروا! لقد نجح الأمر!».

«لقد استغرق ذلك اليوم كلَّه!»، هكذا صاح صوتٌ ما. ليون! «إن آلتكم لن تحلَّ محلَّ (اليوكي-هيجو) أبدًا. يمكن لإحدى الفتيات المُخوَّلات بهذه المهمة جذب ستة أرواح في يومٍ واحد! ويمكن للبارعات منهن في بعض الأحيان استحضار العشرات!».

ردَّ عليها صوت العالم صائحًا أيضًا: «وكم يبلغ عدد (اليوكي-هيجو) هناك؟ ستة عشر على الأكثر! لدينا حاليًا أربعة عشر فقط. كم من الوقت انتظر أهل هذه البلدة بين زيارات (اليوكي-هيجو)؟ شهورًا.. سنين؟ يمكن وضع هذه الآلات في كلِّ بلدةٍ وقرية، وتشغيلها طوال اليوم».

لم ترد ليون.

قال العالم: «سوف ترين! سنبقى هنا نستحضر الأرواح حتى تُلبَّى كافة احتياجات جميع قاطني البلدة».

التفت الرسام -المنهك، الذي تقشَّرت أصابعه حتى داخل قفازاته- إلى يومي.

قالت له: «لقد أبليتَ بلاءً حسنًا».

ردَّ عليها: «ليس حسنًا بما فيه الكفاية، يا يومي. لا أظنُّ أنني جذبت تلك الروح. بل الآلة هي من جذبتها».

قالت بحزم: «كلا». ثم تردَّدت وتحدَّثت بشكلٍ أقل يقينية. «ربما كان كلاكما. تظهر الأرواح دائمًا بجواري عندما أؤدي عملي، بينما كانت تلك الروح بينك وبين العلماء».

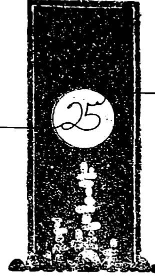
علَّق الرسام: «إذن، نجحت الآلة. لقد جذبت الروح».

قالت وهي تركع بجانبه: «وأنت أيضًا نجحت، أيها الرسام. كان من الواضح بالفعل أن الآلة ستنجح. لم يكونوا ليُحضروها إلى هنا إذا لم تكن قادرةً على جذب أيّ روح. لكن أكوامها هذه التي تُكدِّسها مُتواضعة، وبالكاد تؤدي عملها. يمكنك التغلُّب عليها أيها الرسام، فقط ابذل قصارى جهدك. وعندها ستستحضر روحًا لنا؛ لنتحدَّث إليها ونستفهم منها».

نظر إلى الصخور العديدة من حوله، وقال مُتنهِّدًا: «المزيد من التدريب؟».

أومأت برأسها.

واستجابةً لذلك، تناول مشروبًا من المقصف أحضرته له هوانجي، وتخلَّص من تيبُّس أصابع يديه، ثم استأنف عمله. على الرغم من أنه لم يجذب روحًا أخرى في ذلك اليوم -مع علمه بمرور أشهر بين المرة الأولى التي فعلت فيها يومي ذلك والمرة الثانية- كان ما حدث على الأقل بمثابة خطوة نحو النجاح. وقد تمنَّى أن يُبقيه ذلك مُتحفِّزًا مهما طال الوقت الذي يستغرقه لتحقيق طفرته التالية.



بعد أسبوع، شاهدت يومي أكثر مشهد صادم تعرَّضت له طوال حياتها.

شخصان يُقبِّلان بعضهما بعضًا. أمامها. بل أمام الجميع، على جهاز العرض. رجل مُكوَّن من الخطوط (الهيونية) الزرقاء، وامرأة مُكوَّنة من الخطوط الأحجوانية.

أغلقا شفاههما وتبادلا قبلةً حميمية. هناك مباشرةً.

شهقت وسحبت بطانيتها قرب ذقنها. وتساءلت: «كيف يمكنهم عرض شيءٍ كهذا؟».

قهقه الرسام فقط.

قذفته بإحدى الوسائد ردًا على ذلك، ورغم أنها لم تُفتِّت روحه، إلا أنها جعلتها تشعر بالتحسُّن. ثم انحنت إلى الأمام، بعينين شاخصتين. لقد أصبح من عادتها، بعد التدرُّب على الرسم لعدة ساعات، أن تتوقَّف وتشاهد عملًا دراميًا. بدا الأمر وكأنه مضيعةٌ للوقت في التفاهات، لكن الرسام أخبرها بأنه من المهم الاسترخاء بين الحين والآخر - وهذا عالمه، وهذه قواعده.

لقد أُجبِرت في واقع الأمر على القيام بذلك.

وعلاوة على ذلك، تواصل عرض القصة كل ليلة، وكانت بحاجة إلى معرفة ما حدث. تابعت ثلاثة أعمال درامية مختلفة، لكن (مواسم الندم) كان العمل الأفضل. والأكثر فضائحية. أمالت رأسها بينما استمرت القُبلة. واستمرت. و...

سألته: «كيف يتنفَّسان؟».

أجاب: «في قُبلةٍ كهذه، تتشاركان أنفاسكما. فترسِلان الهواء جيئةً وذهابًا، وتزفِرانه إلى رئتي بعضكما بعضًا. يمكن لهذا أن يُبقيكما مستمرين لمدة خمس عشرة دقيقة».

صدَّقت ذلك للحظة ثم رأت ابتسامته الماكرة. وهو ما أكسبه وسادةً أخرى، هذه الوسادة مرَّت مباشرةً عبر رأسه.

على جهاز العرض، انفصل السيد أشيناتا والسيدة هينوبي. كانت هذه دراما «تاريخية» وفقًا لكلام الرسام. مما يعني أنهما كانا يتظاهران بأنهما من زمنٍ آخر، قبل أشياء مثل دُشات الاستحمام. تنهَّدت يومي عندما حدَّق الاثنان إلى بعضهما بعضًا، حيث أظهر جهاز العرض وجهيهما عن قرب، بينما تستنسخ الخطوط (الهيونية) الرفيعة كلَّ شيءٍ حتى رموشهما.

هل يمكنهما تزييف تلك النظرة حقًا؟ لا بُدَّ أن الرسام مُخطئ، فلا ريب أن هذين المُمثِّلين واقعان في الحب بالفعل. بسبب تلك النظرة، باتت تنتظر رؤيتهما ينظران إلى بعضهما بعضًا بهذه الطريقة لمدة أسبوع الآن.

كان السيد أشيناتا واحدًا من المحاربين المُتجوِّلين، مما يجعل زواجهما محظورًا. لكنهما اعترفا أخيرًا بحبهما. *لقد كان أمرًا رائعًا حقًا.*

قال السيد أشيناتا: «الآن، يجب أن أرحل بعيدًا. إلى الأبد».

صاحت يومي: «ماذا؟ ماذا؟».

استدار وانصرف، قابضًا بإحدى يديه على خنجره. بينما تحوَّلت عنه السيدة هينوبي لتُخفي دموع عينيها.

قالت يومي وهي تقفز على قدميها: «لا! لا!».

لكن سرعان ما بدأ عزف موسيقى النهاية. انتهت الساعة. *هل يرحل؟*

أشارت قائلةً: «هذا فظيع! لقد انتظرنا كلَّ هذا الوقت، والآن يرتحل بعيدًا؟».

أجاب الرسام: «إنه رونين[1]. هذا دأب أمثاله».

نظرت إليه نظرةً حادة، لكنه.. استدار بعيدًا، ومسح دمعة عينه. حيث لم يعجبه تحوُّل الأحداث مثلها تمامًا. وبالطبع لا يمكن إلقاء اللوم على الرسام بشأن القرارات التي يتخذها مُبدِعو هذه الدراما.

ارتمت في كومة من البطانيات والوسائد على الفراش الأرضي. لقد اكتشفت أخيرًا أنه ليس هيكلًا. قهقه الرسام لمدة يوم بعد أن فكَّرت أخيرًا في سؤاله عن ذلك.

قالت: «لكن.. لكن لماذا؟».

وقف الرسام وتمدَّد قائلًا: «بعض القصص تنتهي بهذه الطريقة. هذا يتوقَّف على ما يريده الكاتب. من الجيد أن هناك اختلافًا قليلًا بين القصص. فأنتِ لا تريدين أن تكون جميعها سعيدة».

---

(1) رونين-ronin: المعنى الحرفي للكلمة «رجل الموجة» وهو لقبٌ يُطلق على محارب الساموراي الذي فقد سيده، سواء بالقتل أو بالنفي. ولأن من طبيعة الساموراي أن يكون تابعًا لسيدٍ ما، فإنه عندما يفقد سيده يفقد قيمته الاجتماعية ويتحوَّل إلى مُتجوِّل شريد بلا عمل أو مال أو شرف.

ردَّت بصوتٍ أنعم: «بلى، أريدها كذلك. بإمكانهم إبداع أيِّ شيء. فعل أيِّ شيء. فلِمَ يصنعون شيئًا حزينًا؟».

قال: «لقد سمعتُ أن الناس يجدون ذلك أكثر واقعية».

سألت يومي وهي تشدُّ بطانيتها إليها أكثر: «فعلًا؟ هل الحزن واقعي؟».

لقد بدا ذلك محبطًا أكثر من النهاية نفسها.

أجاب الرسام: «كنتُ أعتقد ذلك. هناك الكثير من الأشياء الحزينة في الحياة يا يومي، لذلك فهو واقعي على الأقل بالنسبة لبعض التجارب. ومن الجيد أن تكون بعض القصص سعيدة وبعضها حزينة. هذا الجزء واقعي».

هزَّت رأسها وجفَّفت دموعها في البطانية.

تابع الرسام: «أحيانًا عندما أُفكِّر في الأمر أكثر، تبدو لي نهايةٌ كهذه أفضل. حيث يمكن أن تكون حقيقية، حتى لو كانت مُؤلِمَةً».

علَّقت يومي بنبرةٍ حادة: «لا يزال هناك أمل. لم ينتهِ العرض بعد. ربما يحدث شيءٌ ما غدًا».

قال الرسام: «لا أعرف. كانت تلك هي خاتمة القصة، ويمكنكِ ملاحظة ذلك من شارة النهاية الطويلة جدًا. غدًا سيتحوَّلون إلى مجموعة مختلفة من الشخصيات».

ردَّت قائلةً: «كلا. لم تنته بعد. سترى».

لقد قالت ذلك بثقة أكبر مما تشعر به في قرارة نفسها. فعلى الرغم من الجدول الزمني الغريب الذي يقضي بعشر ساعات من الاستيقاظ في كلِّ جسد، تستطيع على الأقل مشاهدة الدراما كلَّ يوم. ربما لا يزال من الممكن أن ينقلب هذا العمل الدرامي سعيدًا. أليس كذلك؟

توجَّه الرسام إلى جهاز العرض ليُطفئه، مُستمتعًا بتجربة ما يمكنه إنجازه عندما يكون روحًا. تراجعت يومي نحو النافذة لتنظر إلى السماء السوداء النقية. بنقطة ضوءٍ واحدة، بعيدة كأحلام الليلة الماضية.

(للأسف، لن تتلقَّوا أيّ إجابة عن السبب الذي يجعل «النجم» يخترق الحجاب في حين أن الشمس وباقي النجوم لا تستطيع ذلك. لا أعرف بعد. لديّ بعض الإجابات حول الحجاب نفسه، وطبيعة ما كان يحدث لأراضي «يومي» و«الرسام». سأمنحكم تلك الإجابات عندما يكون ذلك مناسبًا.

ولكن كيف يمكن لكوكبٍ واحدٍ أن يتسلَّل عبر الظلام ويصل إلى العيون المُتشوِّقة في (كيلاهيتو)؟ ليس لديّ فكرة عما يجري، ولكن فكِّروا في هذا على أنه وعدٌ بقصصٍ مستقبلية لم تُكتشف بعد، بدلًا من أنه مجرد ثقب).

سأل الرسام مُشيرًا إلى كومات الورق: «ألا تريدين العودة إلى التدريب؟».

أجابت: «كلا»، وابتعدت عن النافذة وطردت أفكارها السخيفة حول العمل الدرامي السخيف، حتى لو كانت عيناها لا تزالان مُبللتين بالدموع. تابعت: «أعتقد أن الوقت قد حان بالنسبة لي للخروج. لاصطياد الكوابيس».

ردَّ قائلًا: «أنتِ لستِ مُستعدةً بعد».

قالت وهي تُلوِّح إلى كومات الخيزران المرسومة: «لقد أخبرتني أن هذا هو كلُّ ما أحتاج إلى تعلُّمه. أخبرتني أنني أتقنت ذلك منذ أسبوع، أيها الرسام. لقد جعلتني لا أفعل شيئًا سوى رسم الخيزران لأيامٍ وأيامٍ وأيام حتى الآن!».

أوضح: «إن معرفة كيفية الرسم تختلف عن القدرة على القيام بذلك في موقفٍ عصيب. إذ يتطلَّب هذا رد فعلٍ تلقائي وغريزي. مثل ضرب الكرة».

«كرة؟»، سألت وهي تلتقط وعاء الحساء الصغير الذي نسيته مع بلوغ نهاية العمل الدرامي. عقدت حاجبيها وهي تجلس على الفراش الأرضي وقالت: «أيّ كرة؟».

قال وهو يقوم بحركةٍ بيده كما لو أن ذلك يُوضِّح الأمر: «أتعرفين.. ضرب الكرة؟ بضربة مضرب مُفاجئة؟ ليس.. لديك هذا في عالمكِ».

قالت وهي تتذوَّق المعكرونة: «هذا واضحٌ بالطبع».

أوه!! إنهم ليسوا فظيعين تقريبًا.

تابعت بشغف: «جرِّب هذا»، حيث حملت الوعاء إليه، وأمسكت الملعقة بين إصبعين وقدَّمتها إليه. التقط روح الملعقة واستطاع أن يتذوَّق روح الحساء.

رفع بصره إليها.

قالت: «إنه أسبوعي الثاني فقط في الطهي».

ردَّ عليها: «هناك ملحٌ في هذا الحساء أكثر من الحساء نفسه، يا يومي».

علَّقت: «إنه مكتوبٌ عليه (ضعْ الملح بحرية). لم أكن أعرف ماذا يعني ذلك».

- «يمكنكِ أن تسألي».

كان من الصعب عليها تذكُّر أن بإمكانها السؤال عن الأشياء. وعلاوة على ذلك، بدا الطهي لها تجربةً غريبة.

قالت وهي ترفع الوعاء: «حسنًا، أنا أعتبر هذا نجاحًا. إنها صالحةٌ للأكل تقريبًا». ذهبت إلى الحوض وألقته بشكلٍ احتفالي. ثم استدركت: «ولكن على الرغم من ضعفي في الطهي أيها الرسام، فإنني بالتأكيد أفضل حالًا في الرسم. لقد حان الوقت. يجب أن نخرج الليلة ونبحث عن هذا الكابوس».

سار الرسام قائلًا: «أنتِ لا تُصدِّقين حتى أن هذا هو السبب الذي يربطنا سويًا. بل تعتقدين أن السبب يتمثَّل في تلك الآلة وأولئك العلماء».

اعترفت: «نعم»، لقد رأوا الآن أن الآلة تستطيع سحب أرواحه بشكلٍ شرعي، دون مساعدة من (يوكي-هيجو). وإن كان ذلك بمُعدَّل بطيء جدًا يصل إلى يوم أو نحو ذلك. «ولكن ماذا لو كنتُ مُخطِئةً؟».

التقت عيناه بعينيها.

قالت: «لا أفهم شيئًا من هذا. أيها الرسام، لقد قلتَ إنك تعتقد أن الكابوس المستقر هو السبب. لذلك نحتاج إلى تعقُّبه. علينا أن نحاول العثور عليه».

دسَّ يديه في جيوبه ليفُكِّر، وقطَّب جبينه.

ولسوء الحظ، فقد كادا أن يستنفدا مُدخراته الضئيلة، كما سينتهي إيقافه عن العمل قريبًا. لذلك سيحتاج إلى العودة فورًا إلى العمل وإثبات نفسه لرؤسائه حتى لا يقع في المزيد من المشاكل.

لذلك، كان عليها أن تشرع في القيام بعمله، أو عليهما حلُّ هذه المشكلة، وقطع رباطهما.

هل هذا ما أرادته؟

حسنًا، بالطبع أرادت ذلك. كان لديها واجبات، والأهم من ذلك، أن الأرواح اتصلت بها للقيام بمهمةٍ خاصة. كان بحاجة إلى رؤية ذلك لمساعدتهم.

ثم عليها أن تعود إلى حياتها، التي تحسنَّت. نعم، هذا صحيح.

ولكنها تبقى وحيدة بشكلٍ لا رجعة فيه.

لم تكن تريد مواجهة ذلك. على الأقل.. على الأقل كانت هناك تلك السفينة الطائرة من كوكبه، التي تتنقل بين عوالمها. وهذا يعني شيئًا. للمستقبل.

قال وهو ينهض: «حسنًا. هيَّا نُحزِّم أدوات الرسم».

أومأت برأسها بحزم. ارتدت اليوم زيًا رسميًا. للعمل. شيئًا لم تفعله من قبل، لكنه يبدو صائبًا. سروال ضيق تحت فستانها، وسُترة أكثر سمكًا من سُترتها الخفيفة - قصيرة، ولا تصل حتى إلى خصرها، لكنها مُجسَّمة، وبها العديد من المشابك والأزرار المعدنية. مثل الدرع تقريبًا.

قال الرسام وهو يتجوَّل بينما تُحزِّم يومي حقيبة الرسم: «هناك خطأ ما في هذا الأمر. يومي، كان ينبغي رصد هذا الكابوس المستقر الآن. لقد مرَّت أسابيع، وكان من المفترض أن يُرسَل في طلب مُراقبي الأحلام من أجله، ومن ثم يعملون في هذه المدينة. لكن لو كانوا فعلوا ذلك، لشاع ذلك في الأخبار. إن وصول مُراقبي الأحلام يُعتبر أمرًا جللًا...».

أشارت يومي قائلةً: «مهلًا. هل كنت تُماطِل؟ ألهذا السبب جعلتني أتدرَّب مرة أخرى طوال هذا الأسبوع؟ هل ظننتَ أنه من الممكن أن يلحق شخصٌ آخر بهذا الشيء؟».

هزَّ كتفيه. لم تكن تريد أن تعتبره جبانًا. ولكن كانت هناك لحظات كهذه بدا فيها مُستعدًا تمامًا لأن يترك لشخصٍ آخر القيام بالمهام الصعبة. من المُؤكَّد أنها أمضت حياتها كلها في فعل القليل جدًا لنفسها. إلى أقصى حدٍ مُرهق. لذلك اعتقدت أنه ربما لا ينبغي لها أن تشير بأصابع الاتهام.

زجَّت بآخر اللوحات الكبيرة في الحقيبة، ثم أومأت برأسها. لقد حان الوقت، بعد طول انتظار، لكي تصبح رسامةً للكوابيس.

***

جعلها الرسام تنتظر إلى ما بعد وقت بدء المناوبة المعتاد، كإجراءٍ احترازي. حيث قال إنه يريد تقليل فرص رصدها من قِبل الرسامين الآخرين، على الرغم من أن ذلك سيُصبح في النهاية جزءًا من خطتهما.

ومع ذلك، ربما لن يُشكِّل رصدها وهي تفعل ذلك مشكلةً كبيرةً. حيث يمكن القول بأن ثمة شخصًا آخر يتولَّى تغطية واجباته الدورية حتى ينتهي إيقافه عن العمل. كما قال لها إن المنطقة شاسعة، وكثيرًا ما يتنقَّل الرسامون بين الأقسام أثناء قيامهم بدوريات، مُتعقِّبين الخيوط الدّالة على الكوابيس. وما دامت لم تُقابل عن كثب أيًّا من هؤلاء الرسامين الذين يمكنهم التعرُّف عليها باعتبارها أخت نيكارو، فسيبقى الأمر على ما يُرام.

كانت الخطة بسيطة. حيث يحتاجان إلى البحث عن علامات على الكابوس المستقر، لمعرفة ما إذا كان لا يزال يجوب هذه الشوارع. لو كان كذلك، فلا بُدَّ أنه لفت انتباه إحدى مجموعات الرسامين الذين يقومون بدوريات في المناطق القريبة. وبمجرد أن يروا ذلك، يمكن لأيٍّ منهم الذهاب إلى المُشرِف وتأكيد صحة ما قالته يومي. وبالتالي سيُرسَل في طلب مُراقبي الأحلام من أجل ذلك.

وعلى الرغم من بساطة مفهوم الخطة، لكن كلَّ جزءٍ من أجزائها الفردية بثَّ الخوف في نفس يومي. لقد أحضرت جهازًا أخبرها الرسام أنه سيُطلق إنذارًا طارئًا، وهو عبارة عن أداة معدنية غريبة بها شيئان مستديران على الجانب قال إنهما أجراس. رغم أنها رأت الأجراس من قبل، ولم تكن كتلك. كيف تشكَّل شيءٌ يشبه كعكة كبيرة على شكل جرس؟

لكن ظلَّت واثقةً في أن هذا الشيء سيؤدي الغرض المطلوب منه. حيث يحمله الرسامون الجُدد لطلب المساعدة. لذا عليها أن تقوم بتشغيله إذا رأوا الكابوس المستقر، ولكن ماذا لو لم يكن هناك رسامون آخرون بالقرب منها؟ وكيف يمكنهم الاقتراب بما يكفي للتأكُّد من هوية الكابوس، مع البقاء بعيدًا بما يكفي بحيث لا يهاجمها؟

لم تُعبِّر عن أيٍّ من هذه المخاوف للرسام. إذ كان هو نفسه مُتوتِّرًا للغاية، والدليل على ذلك طريقته في الاقتراح عليها -بما لا يقل عن ثلاث مرات- أن تعود إلى الشقة. قاومت، على الرغم من أنها لم ترَ الشوارع كما رأتها هذه الليلة. وسرعان ما تسلَّلت عبر الصف الأخير من البنايات السكنية، التي شُيِّدت تقريبًا مثل الحصن، بجدرانٍ بلا نوافذ مُشكِّلةً حلقةً.

هنا ألقت أخيرًا أول نظرة عن كثبٍ على الحجاب: جدارٌ مُتحرِّك ومضطربٌ من الظلام. لقد كان أشدَّ سوادًا من الليل العادي؛ الليل الذي لم يبتلع الضوء. ذلك الليل الذي لا يبدو وكأنه يرمقك ببصره. خذلتها أعصابها، ولم تجرؤ على مواصلة السير إلى الحجاب. وبدلًا من ذلك، أخذت تحوم بالقرب من الصف الأخير من البنايات السكنية، وتُحدِّق إليه.

لم تكن تتوقَّع أن يتحوَّل المنظر بهذه الطريقة. عنيف. ومُتموِّج. ولكن بسبب نقص الألوان، استحال عليها التمييز بين التفاصيل. وهذا ما جعله يبدو أبعد كثيرًا جدًّا. منظر مستحيل بصريًا.

سألته بهدوء: «هل اعتدتَ على ذلك من قبل؟».

أجاب: «ستعتادين على ذلك. إنه مثل الضجيج المستمر. وبنفس الطريقة، أحيانًا تلاحظينه من جديد، وفجأة يُصبح غريبًا مُجدَّدًا. ورهيبًا مُجدَّدًا. عليكِ أن تعتادي على كلِّ ذلك. يشبه الأمر تقريبًا تكوين صداقة مع شخصٍ لا يكفُّ عن تغيير طباعه الشخصية. الشخص الذي يُحدِّق إليكِ بطريقة تجعلكِ تعتقدين أنه سيحاول قتلكِ في النهاية».

أشاحت ببصرها بعيدًا عن الحجاب، وبدلًا من ذلك نظرت إلى البنايات السكنية هنا. حيث غطَّى الطلاء الأبيض أجزاءً كثيرة من الطوب، وهو اختيار تصميمي مُتعمَّد بوضوح، جدار أبيض لدرء جدار الظلام. وعلى العديد من تلك الأجزاء المطلية باللون الأبيض ظهرت هناك لوحات. جداريات كبيرة

مرسومة بحبر رسام للكوابيس - أحادية اللون، ولكنها مُفصَّلة بشكلٍ لا يُصدَّق في التباين ودقة الظلال.

سألت: «ما تلك الأشياء؟».

أجاب: «الرسامون يضعونها عندما يشعرون بالرغبة في ذلك. قسم واحد لكلّ رسام».

- «أين لوحتك؟».

هزَّ رأسه. ألم يكن لديه لوحة بعد؟ ربما لن تُثير لوحة أخرى من الخيزران إعجاب أحد.

بدآ دوريتهما مبتعدين عن الحجاب عبر الحلقات الأقرب لشوارع المدينة. وعلى الرغم مما زعمته في وقتٍ سابق، لم يجعلها تقضي الأسبوع الماضي عاكفةً على رسم لوحات الخيزران *فقط*، فقد تحدَّثا عن الدوريات وعن بروتوكول الرسامين، لذلك فهمت ما كان يفعله في الليل، وكيف كان يراقب علامات الكابوس.

ظلَّ يترصَّد العلامة الأولى قبل أن تفعل يومي ذلك. قال: «هناك»، مُشيرًا للأمام إلى زاوية جدار بجانب الشارع، على ارتفاع حوالي خمسة أقدام في الهواء. حيث كانت هناك بقعة دخان سوداء تُميِّز الطوب هناك.

هذا الارتفاع! كانت تراقب الأرض. اقتربا ليجدا دخانًا أسود يتصاعد مما بدا وكأنه قطرانٌ أسود -قطعة من الحجاب- يُغطي جزءًا بحجم اليد من الزاوية. علامة على أن كابوسًا قد سلك هذا المسلك مؤخرًا، حيث لامس المبنى مُخلِّفًا أثرًا.

همست متسائلةً: «كيف رصدت ذلك؟».

أجاب: «بالتدريب، والحظ».

كلما قلَّ ما لديك من الأمر الأول، زادت حاجتك إلى الثاني.

على الرغم من أنه علَّمها أن الخطوة التالية هي تعقُّب الأثر، والبحث عن علامات أخرى، واصل تفحُّص هذه العلامة. ثم اختلس النظر إلى الزقاق القريب.

سألته: «ماذا؟».

أوضح: «هذه علامة لا لبس فيها. في الشارع مباشرة، واضحة بشكلٍ صارخ وأكبر من معظم الأشياء الأخرى. يبدو أن رسامًا آخر كان يجب أن يلاحظها. ومع ذلك، يمكنني رؤية العلامة التالية على مخرج الطوارئ الموجود داخل الزقاق. لا يوجد أيّ رسامين».

قالت: «لذلك لم يلاحظ هذا أحدٌ بعد. نحن أول من لاحظنا ذلك. ما هي المشكلة؟».

ردَّ قائلًا: «لا توجد مشكلة حقيقية. لقد كانت لديّ فكرة مُخيفة فحسب. حيث يظنُّ المُشرِف أنني أتسكَّع تهرُّبًا من العمل».

- «ماذا؟».

قال: «إنه يظنُّ أنني لم أقم بعملي منذ أشهر، وأن هذا الأمر بدأ قبل وقتٍ طويلٍ من وصولكِ. ولهذا السبب أوقفني عن العمل. كان ادعائي بأنني رأيتُ كابوسًا مستقرًا بمثابة اللمسة الأخيرة في اللوحة التي رسمها لي في رأسه. الفكرة هي أنه يعتقد أنني كنتُ أتسكَّع تهرُّبًا من العمل، ومع ذلك لم يبلغ أيّ شخصٍ آخر عن أيّ مشاكل في هذه المنطقة». نظر إلى يومي، وربما رأى ارتباكها.

ثم أوضح الرسام: «يساورني القلق من أن المُشرف لم يُعيِّن بديلًا لي في هذا القسم، بعد إيقافي عن العمل. لقد كان لدينا نقصٌ في المُوظَّفين، وبحسب

وجهة نظره، فإن هذا القسم هادئ. أنا قلقٌ من أنه افترض أن هناك رسامين آخرين يُغطون المنطقة، أو أن هذا القسم لا تزوره الكوابيس كثيرًا، مما سمح لي بالتقاعس المزعوم بدلًا من القيام بعملي».

سألت يومي: «وإذا لم يُعيِّن بديلًا؟».

قال الرسام: «هذا من شأنه أن يُفسِّر سبب عدم رصد الكابوس المستقر مطلقًا. ولهذا استطاع أن يقضي أسابيع وهو يجوب المدينة دون اصطياده أبدًا. يقوم معظم رسامي الكوابيس بدوريات ويراقبون العلامات بالقرب من حافة المدينة فقط، لأن الكوابيس يجب أن تمر من هناك لتتعمَّق أكثر إلى الداخل. إذا كان هذا الكابوس يدخل دائمًا عبر القسم الخاص بي من المحيط، فيمكنه التحرُّك عبر المدينة بأكملها دون منازعته».

إنها فكرة مثيرة للقلق حقًا. أشار لها بأن تتبعه إلى الزقاق، على الرغم من أنها لم تتمكَّن من رؤية العلامة الثانية التي رصدها. وبينما كانا يسيران، همست له بحذر: «أيها الرسام؟ لماذا افترض المُشرِف أنكِ لم تقم بعملك؟ ولماذا الجميع على استعدادٍ لافتراض أنك تكذب؟».

نظر الرسام إلى الأسفل. تمثَّل رد فعلها الغريزي في توبيخه، والإصرار على أن يُفسِّر لها موقفه على الفور. بينما كان رد فعله علامة واضحة على الشعور بالذنب.

ومع ذلك، هل أثَّر ذلك عليه كما أثَّر عليها، عندما عاملتها ليون بهذه الطريقة؟

هل سبق أن نجح معها هذا النهج حقًا؟ التطلُّب، والإشعار بالذنب، والعقاب اللفظي؟ تذكَّرت أيامًا من الاستنزاف عندما كان كلُّ ما أرادته مجرد كلمة طيبة، ودمعة تستحق التعاطف.

خيار. كان لديها *خيار*.

حدَّثت يومي نفسها: *«ليس عليكِ أن تكوني مثلها. إنك لستِ حقًا كذلك»*.

كانت هذه فكرة جديدة عليها، وبدا تنفيذها أصعب بكثير مما افترضته. ومع ذلك، أُجبرت يومي على نطق الكلمات. كلمات شبيهة بتلك التي تمنَّت دومًا سماعها.

همست له: «كلُّ شيءٍ على ما يُرام. أعلم أنك تحاول. وهذا ما يهم».

انتبه! أحيانًا تكون البطولة هكذا.

نظر إليها الرسام، ثم أطلق نفسًا طويلًا. همس قائلًا: «شكرًا لكِ. لكنكِ مُحِقةٌ بشأن ذلك. يكون الأمر صعبًا في بعض الأحيان. هل تعلمين الاستمرار في فعل نفس الشيء يوميًا، والشعور وكأنكِ لن تصلي إلى أيّ مكان؟».

أشار إلى مخرج الطوارئ، وهو عبارة عن شبكة معدنية تمتد إلى جانب بناية سكنية. حدَّقت بعينيها، وبالكاد لاحظت خيطًا من الدخان يتصاعد من إحدى الزوايا المعدنية في الطابق الثاني. بدأ كلاهما بالصعود.

همس لها: «في المدرسة، كان المُعلِّمون يتحدَّثون دائمًا عن أهمية عملنا. كانوا يخطبون عن معنى الفن وعن التفكير التجريدي. أخبرونا أن الرسم يدور حول العاطفة وأهواء الإبداع. علَّمونا أنه من المفترض أن نرى شكل الكابوس، ونرسمه».

تابع: «ثم تدخل بعدها إلى العالم الحقيقي، وتجد أنه من الصعب أن تكون مبدعًا بهذه الطريقة في كلِّ لحظة. تدرك أنهم لم يعلموك أشياء مهمةً، مثل كيفية العمل عندما تفقد الشغف، أو عندما لا تلفحك أهواء الإبداع. ما العمل إذن؟ ما جدوى الفكر التجريدي عندما تحتاج إلى إطعام نفسك؟».

ثم أردف قائلًا: «في العالم الحقيقي، تدرك أنه يمكنك القيام بعملك من خلال فعل الشيء نفسه مرارًا وتكرارًا. ومهما قالوا، فإن الخيزران لا يزال يقبض على الكوابيس بشكلٍ جيد. وكلُّ تلك التطلُّعات السامية من أيام المدرسة تتلاشى أمام حقيقة أنها في بعض الأحيان.. مجرد وظيفة، يا يومي».

توقَّفا عند نقطة الهبوط. لم تقل شيئًا، رغم أن الأمر كان صعبًا عليها. فقط أومأت له برأسها لكي يواصل.

قال: «لذلك انغمستُ قليلًا في روتينٍ مملٍ. نعم، أعتقد أنني أستطيع قول ذلك. كنتُ أرسم الخيزران فقط، يومًا تلو يوم. ولم يحب المشرف سوكيشي ذلك، كما لم يحبني قط. لم أكن أحظى بتقديرٍ جيدٍ في المدرسة، كما أخبرتكِ. لذا فهو يفترض مني الأسوأ. ودائمًا ما كان يظنُّ أنني كنت أرسم الخيزران لأنني لم أكن أجد كوابيس في الواقع».

وصلا إلى الطابق الثاني من مخرج الطوارئ، بالقرب من علامة الكابوس. وعندما نظر إليها مرة أخرى، أدركت يومي أنها فهمت الأمر. لقد اتخذت خياراتٍ مختلفة، وربما بذلت الكثير من جهدها في عملها بدلًا من التراجع كما فعل هو. ومع ذلك، كان بإمكانها أن ترى بصدق أن القيام بما فعله لم يكن تقاعسًا؛ بل كان شيئًا أكثر خصوصية وأشدّ ترابطًا بكثير.

همس لها بينما كانا راكعين بجانب علامة الكابوس: «من الصعب حقًا أن تكوني رسامةً عظيمة. لكن من السهل (بنبرة مُتواضِعة) أن تكوني شخصًا طيبًا. وبغض النظر عما يعتقده المُشرِف، فقد قمتُ بعملي، ولم أسمح بأن يتعرَّض أيُّ شخصٍ للأذى. ولن أسمح بذلك أبدًا. ربما لستُ.. محاربًا، كما أردتِ. ولستُ ذلك الشخص الذي أراده الجميع. لكنني أحاول».

أومأت إليه برأسها ومدَّت يدها نحو كتفه لتهدئته، رغم أنها لم تجرؤ على لمسه.

قال الرسام، مشيرًا إلى الدخان المنبعث من الزاوية حيث يلتقي عمودان معدنيان صغيران: «ألقي نظرةً فاحصة. كلما رأيتِ المزيد من هذه الأشياء، كلما أصبح سهلًا عليكِ التقاط الآخرين عندما تقومين بدوريات».

انحنت على مقربة لتتفحَّص المعدن والطلاء الأسود. بدا ذلك مثل الدم، بطريقةٍ ما. الدم المُتبخِّر.

سألته: «لماذا يتركون آثارًا على الأرض. مثل آثار الأقدام؟».

قال: «من حينٍ لآخر سترين بصمة قدم. ولكن ليس كثيرًا جدًا. لم نتمَّكن قط من اكتشاف ذلك».

هذا أمرٌ مثيرٌ للفضول. يبدو من المُرجَّح أن الكابوس قد ترك هذه العلامة عندما لامس الزاوية أثناء صعود الدرج. همست قائلةً: «ربما حدث هذا بالصدفة. مثلما حدث عندما مررتُ عبر ذلك الجدار».

أومأ الرسام برأسه، مُتفكِّرًا، ثم أشار نحو الجزء العلوي من الشبكة، حيث يعلق خيطٌ آخر من الدخان بقضيبٍ بالقرب من النافذة، وقد تسلَّط الضوء على كلِّ ذلك عبر انعكاسات خطوط (الهيون) القريبة بالأعلى.

سألته همسًا: «أيها الرسام، هل هذه الكوابيس خطيرةٌ حقًا؟».

أجاب: «بالطبع، إنها كذلك».

قالت: «ولكن إذا كان ذلك الكابوس المستقر حرًا لأسابيع.. فلماذا لم يقتل أحدًا؟».

لم يرد، فقط حدَّق إلى تلك النافذة أعلاه.

قالت: «ربما يكون ما تعرفه خطأ. لقد ظننتُ أنني أعرف حياتي حق المعرفة، لكن اتضح أنني تعرَّضت لخداعٍ كبيرٍ. أليس من الممكن أن يتكرَّر الأمر نفسه بالنسبة لك؟».

ردَّ قائلًا: «كلا. لقد رأيت صورًا لمدنٍ دمَّرتها هذه الأشياء».

تساءلت: «كيف يمكن لمخلوقٍ واحدٍ -حتى ولو كان كابوسًا- أن يُدمِّر مدينةً؟».

أجاب: «من الصعب إيقاف تلك الكوابيس عندما تصبح مستقرة؛ إذ إنها تدعو غيرها. يصل الكابوس إلى مرحلة الاستقرار، ثم يتبعه الآخرون».

توقَّف، ثم أوضح: «أو هكذا نعتقد».

سألته: «أتعتقد ذلك؟».

تابع: «آخر مدينة تعرَّضت لهذا قبل عقودٍ من الزمن، ولم يتمكَّن الناجون القلائل من تفسير الكثير مما حدث. فقط كانت هناك عشرات الكوابيس التي تعيث فسادًا» نظر إليها، ثم استدرك: «لكنني أقسم لكِ بخطورتها. لقد رأيت بأمِّ عيني طفلًا ينزف بعد تعرُّضه لهجومٍ من أحد هذه المخلوقات. ربما لا أملك كلَّ الإجابات، وربما تكون هناك ثغراتٌ في فهمنا لها، لكنني أعلم أنها تُشكِّل تهديدًا».

أومأت إليه، وأخذت نفسًا عميقًا، ثم بدأت في الصعود لترى ما كان موجودًا في تلك النافذة.

لكن الرسام لوَّح لها بالتوقُّف قائلًا: «حان دوري لأكون الشبح. جهِّزي الجرس على سبيل الاحتياط. إنه ملفوفٌ ومضبوطٌ تمامًا، لذا فكلُّ ما عليكِ فعله هو الضغط على الزر، ويجب أن يمتد الرنين بعيدًا بما يكفي للوصول إلى الأقسام القريبة».

أرادت أن تجادل، لكن وجهة نظره كانت صحيحة. لا ينبغي لها أن تُخاطِر بنفسها إذا كان لديه بالفعل إمكانية التسلُّل إلى الكابوس دون رؤيته، ومن ثم سيخبرها إذا كانا قد عثرا على الكابوس المستقر أم أنهما بحاجة إلى مواصلة البحث.

صعد الرسام بهدوء إلى الطابقين الأخيرين، ثم أطلَّ برأسه من نافذة في الأعلى. انتظرت يومي بقلقٍ، مُمسِكةً بالجرس بيدٍ واحدة وبحزام حقيبة لوحاتها الكبيرة باليد الأخرى. بالكاد أدركت أن شدَّها للحزام بقوة بهذه الطريقة، من شأنه أن يجرح كتفها. لم تجرؤ على التفكير، وبدلًا من ذلك ركَّزت على تنفُّسها، شهيقًا وزفيرًا.

شهيقًا وزفيرًا. شهيقًا وزفيرًا.

عاد الرسام وهو يهزُّ رأسه. «يوجد كابوسٌ هناك، لكنه ليس كابوسنا المقصود. يمكننا المضي قدمًا».

بدأ بالنزول على الدرج، لكن يومي ظلَّت مُتَسَمِّرةً في مكانها، تنظر للأعلى. وهمست مُتسائلة: «ماذا سيحدث إذا لم نُوقِف هذا الكابوس؟».

اعترف الرسام، في منتصف الطريق إلى الطابق التالي: «يمكن أن يصبح مستقرًا. يتطلَّب الأمر العديد من الزيارات».

قالت يومي: «لقد انقطعت عن دوريتك منذ أكثر من أسبوعين حتى الآن». سبعة وعشرون يومًا بالضبط. «وقد لا يكون هناك بديلٌ يقوم بعملك. ما الفائدة من اصطياد هذا الكابوس المستقر إذا سمحنا لمجموعة من الكوابيس الأخرى أن تتغذَّى حتى تصبح حقيقيةً، خطوةً بخطوة، بينما لا نفعل شيئًا؟».

علَّق قائلًا: «قد ينحرف هذا الكابوس إلى مناطق أخرى في الليالي المُقبلة. سيتمُّ القبض عليه في نهاية المطاف».

- «وإذا لم يحدث ذلك؟ يمكنني إيقافه الآن».

قال: «هذا خطيرٌ للغاية».

سألته: «كيف؟ إذا لم يكن مستقرًا، فلا يمكنه إيذائي. أليس كذلك؟».

وقف بجانبها وأوضح لها: «إنهم يتغذون على البشر، يا يومي. على أحلامنا، نعم. وعلى أفكارنا وعقولنا أيضًا. علاوة على ذلك، من الممكن أن يكون لديه بعض الاستقرار. لا يمكنكِ دائمًا معرفة ذلك من خلال مظهره».

التقت عيناها بعينيه، ثم بدأت في صعود الدرج. لقد تدرَّبت لأسابيع. إذا لم يكن لهذا، فلماذا؟

تأوَّه الرسام امتعاضًا خلفها، ثم تبعها للأعلى. تسلَّلت إلى النافذة، واستجمعت قواها، ثم نظرت إلى الداخل. حيث كانت هناك امرأة عجوز ترقد على السرير، في حالة وهن. شكَّل الضوء الذي يسطع من خلال النافذة مُربعًا يحيط بجسدها، ويسقط الظل عند حافته على وجهها. يبدو أن السرير الضخم قد ابتلعها.

جثم الكابوس على اللوح الأمامي للسرير. حُبِست أنفاس يومي. لقد تخيَّلت شيئًا يشبه الإنسان، ظلَّ شخص. كان هذا الشيء أقرب إلى شبكة العنكبوت، بأرجلٍ من الدخان الملتوي تلتفُّ حول المرأة العجوز مثل القفص. لقد كان كبيرًا؛ كبيرًا مثل أكبر الصقور العظيمة التي تصطاد في السماوات. بتمديد تلك المحالق الشبيهة بالساق بالكامل، يمكن أن يبلغ عرضها خمسة عشر قدمًا بسهولة.

تجمَّدت يومي، حيث استحكم منها قلقٌ شديد. أرادت أن تندفع نزولًا على الدرج، وأن تركض حتى تنفد قواها، لكنها لم تستطع التحرُّك.

شيءٌ مدفونٌ في أعماقها تعرَّف على تلك الشخصية الوحشية. وسيطر الرعب على ذلك الجزء منها. حدَّثتها غريزة بدائية: «*لا تعبثي مع مخلوقٍ يرى البشر مجرد فريسة*».

همس الرسام: «حسنًا. أخرجي أدواتكِ بعناية وحافظي على التفكير بهدوء، كما أخبرتكِ. سيُركِّز الكابوس على ضحيته، بافتراض أنك لن تستسلمي للخوف».

- «كيف أفعل؟».

- «تأمَّلي، يا يومي. وأخرجي أدواتكِ».

لا يمكنك التأمُّل وإخراج الأدوات. لم تكن هذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور، على الأقل ليس بالنسبة لها.

ظلَّت ساكنةً وحاولت ممارسة تمارين التنفُّس. يبدو أن هذا يُجدي نفعًا.

قال الرسام: «ما دمتِ لا تقومين بحركاتٍ مُفاجئة أو تتحدَّثين بصوتٍ عالٍ جدًا، فلن ينجذب إليكِ. إذا حالفكِ الحظ، يمكنكِ رسم اللوحة دون أن يصرف انتباهه عن ضحيته إليكِ. يمكنكِ التخلُّص منه بهدوء، دون حتى أن تعرف تلك المرأة المسكينة بما حدث».

لم تُحرِّك يومي ساكنًا.

قال الرسام: «يومي!» ثم بصوتٍ أعلى قليلًا: «يومي!».

تحوَّل الكابوس، وأدار ما يمكن أن يكون رأسًا في اتجاههما، بوجه يقطر ظلامًا سائلًا نحو الأرض. لم تكن هناك عيون.

أم كانت تلك البقع البيضاء الصغيرة عيونًا؟ مثل ثقوب الإبر التي تدور بشكلٍ شائك إلى ما لا نهاية. أخرج المخلوق أربعًا من أرجله العديدة مُستقصيًا، ومدَّها عبر الغرفة باتجاه النافذة.

لقد رآهما.

كلا.. لقد سمع الرسام.

قال الرسام وهو يتراجع: «مهلًا. مهلًا، إنه يشير نحوي»، ثم تساءل (بنبرة مُتواضِعة): «هل رآني؟».

استعادت يومي قوتها أخيرًا. نظرت إلى الأسفل، مذعورة، وفتَّشت في حقيبتها بحثًا عن جرة الحبر. بأصابع مُرتعشة، حاولت فكَّ الغطاء، لكنها وجدته مُغلقًا بإحكام، كما لو كان مُثبَّتًا في مكانه.

قال الرسام بصوتٍ أعلى وهو يتقدَّم للأمام: «هل تستطيع سماعي؟».

توقَّف الكابوس وسحب أرجله. ثم قام بموازنة جسده الضخم في وضعٍ مستحيل على اثنين فقط من أرجله بينما امتدَّ الباقي مرة أخرى نحو النافذة -ممدودًا ببطءٍ وحذر- كما لو كان الليل نفسه على وشك ابتلاع الرسام.

قال الرسام: «أنت تراني بالفعل. أعتقد أنه إذا كان بإمكان ديزاين ذلك، فليس من المُستغرب أن...»، بُحَّ صوته، ثم أصدر صوتًا مُتوتِّرًا، مما دفع يومي إلى النظر إليه.

لتجده قد بدأ يتحلَّل.

أصبح الرسام مُتصلِّبًا، واتسعت حدقتا عينيه، فيما انقلبت أجزاءٌ منه إلى دخانٍ وباتت غير واضحة؛ حيث استحال شكله ضبابيًا أمام الكابوس. التوى جوهره، وائتلف في دواماتٍ مزدوجةٍ من الدخان مثل الأعاصير المُصغَّرة. واحدة زرقاء. وأخرى أحجوانية.

إنها الخطوط (الهيونية). لقد أصبحت روحه عبارة عن (هيون). وقد كان الكابوس -الذي بسط أرجله العديدة حول النافذة وسحب الجزء الأوسط من كتلته الضخمة نحو الرسام، بينما اتجهت عيونه البيضاء المثقوبة نحوه- يتغذَّى على تلك الطاقة.

صرخت يومي.

لقد أخبرها ألا تفعل ذلك. كانت بعض الكوابيس الأضعف تتفاعل مع الأصوات المُفاجئة، لكن وظيفة الرسامين لم تكن مجرد تخويفهم وصرفهم بعيدًا، بل التعامل معهم حتى لا يعتدوا على شخصٍ آخر. ومع ذلك، فإن الضجة الصاخبة يمكن أن تُربك الكابوس وتخيفه، لذا كانت الملاذ الأخير للرسام سواء نفدت منه الإمدادات أو كان مُتوعكًا. ولكن لم يجُل بخاطرها شيءٌ من هذا.

كلُّ ما جال بخاطرها فقط أن تصرخ: «آآآآآآه!».

هناك أشياء لا يمكن لأيّ فصل دراسي تدريسها. بالنسبة لتلك الأشياء، فأنت بحاجة إلى مغرفة كبيرة من الخبرة الميدانية توضع مباشرةً على طبقك، وتلمع مثل الزيت. حيث يبدو الجميع وكأنهم يصرخون للمرة الأولى على الأقل.

في تلك الحالة، تراجع الكابوس إلى الوراء، ولفَّ أرجله للداخل. ثم انطلق بعيدًا، هاربًا عبر الجدار المقابل - تاركًا الرسام ليهتزَّ؛ فعاد شكله إلى ما كان عليه.

قال الرسام (بنبرة مُتواضعة): «كان ذلك غير مُتوقَّع. يمكن أن يتغذَّى عليَّ كما يفعل مع الشخص النائم».

صاحت يومي محمومةً: «كيف يمكنك أن تبقى هادئًا جدًا هكذا؟!».

قال: «ربما أكون مُخدَّرًا فقط. شكرًا لكِ على إخافته وصرفه بعيدًا».

هتف صوتٌ من داخل الغرفة: «الـ.. رسام؟» نهضت المرأة العجوز من نومها وبدت مُشوَّشة.

نصحها الرسام قائلًا: «أخبريها أنكِ كنتِ تتفقَّدينها فقط. ولقد أُذهلتِ بشيءٍ ما آخر. لا أحد يريد أن يعرف أن كابوسًا كان يتغذَّى عليه. سيكون الأمر.. أفضل على هذا النحو».

شعرت يومي بالارتباك، ففعلت ما اقترحه عليها. ثم، احمرَّ وجهها خجلًا بشدة، أمسكت بحقيبتها. كان جسدها لا يزال مُكهربًا، ومليئًا بكلِّ خليطٍ محمومٍ يمكن أن يصنعه ذلك. شعرت أنها يجب أن تفعل شيئًا ما، حتى لو كان المزيد من الصراخ.

لحسن الحظ، ظلَّ الرسام هادئًا، كما لو أن الحادث قد انتهى للأبد. لم يُدقِّق النظر في الغرفة. ماذا لو عاد المخلوق؟

فشل يومي المخزي جعلها ترغب في الانهيار والاختفاء. هل رأته جبانًا حقًّا في وقتٍ سابق؟

قال: «كان من الممكن أن يصبح الأمر أسوأ».

سألت مصدومةً: «ماذا؟».

أجاب وهو يلتفت إليها ويبتسم: «الجميع يواجهون صعوبة في المرات القليلة الأولى لهم. لا تقلقي. لم أستطع النوم لعدة أيام بعد أول لقاءٍ ميداني لي، وقد كنتُ وقتها مُلازِمًا لاثنين من الرسامين ذوي الخبرة. أعتقد أنكِ أبليتِ بلاءً حسنًا».

- «لم أفعل أيّ شيءٍ».

قال: «ولكن عدم فعل أيّ شيءٍ أفضل من الركض»، ثم عبس مُستدرِكًا: «على الرغم من أنني أفترض أن هذا سيُحدِث مُشكلةً».

استغرق الأمر منها لحظة لإدراك ما يعنيه. تحرَّك إلى حاجز الشرفة الحديدي وأشار إلى الأسفل. حيث دخل شخصان إلى الزقاق، قلقين؛ للتحقُّق من الصراخ الذي سمعوه.

أكاني وتوجين.



حاول الرسام حساب ما إذا كانت هناك طريقة للهرب دون رؤية يومي، ولكن الأوان قد فات. كان توجين يُشير إليهما بالفعل، وأكاني تنادي عليهما. تقدَّمت يومي -التي تبدو خجلى- إلى حاجز مهبط مخرج الطوارئ.

نعم، كان قلقًا من أن يراها الرسامون الخطأ. تمنَّى ألا يعثر كلٌّ من توجين وأكاني على يومي إلا بعد أن تُحقِّق هدفهما وتُثبت وجود الكابوس المستقر. كيف سيُفسِّر لهما أيًّا من هذا؟

هرولت أكاني وهي تصعد الدرج، بينما تبعها توجين مباشرةً. سألت «يومي؟»، وأخذت حقيبة الرسام التي كانت تحملها يومي. «ماذا...؟».

تهدَّج صوت أكاني عندما رأت المرأة العجوز من خلال النافذة، وقالت: «معذرةً. إممم، إنه مجرد بعض التدريب الروتيني للمُوظَّفة الجديدة! من فضلك لا تُعيرينا أيّ اهتمام». أمسكت أكاني بذراع يومي وسحبتها إلى أسفل الدرج متجاوزةً توجين المُرتبك.

بجدية، أين وجدوا الملابس التي تُناسبه؟! هل قاموا فقط بحياكة قميصين عاديين معًا؟ تنهَّد الرسام، ولحق بالمجموعة. نظرت يومي خلفها إليه، وقد اتسعت حدقتا عينيها في ذعر. هزَّ كتفيه لأنه لم يكن لديه أيّ فكرة عما يقوله. والأسوأ من ذلك أن رأسه بدأ يخفق بشدة من تلك المواجهة. من كان يظنُّ أن شبحًا يمكن أن يُصاب بالصُداع؟!

كرَّرت أكاني سؤالها (بنبرة مُتواضِعة) لـ يومي عندما وصلوا إلى الشارع: «ماذا تفعلين؟ أنتِ لم تخضعي للتدريب! ليس مُصرَّحًا لكِ أن تكوني هنا!».

نظرت يومي إلى الأرض.

قال توجين: «إنها تحاول تغطية واجباته. نيكارو في «إجازة شخصية». أراهن على أنه يتسكَّع، بدلًا من القيام بجولاته. إنه كما كان.. من قبل، يا أكاني». سار نحو يومي والتقت عيناه بعينيها، وابتسم لها ابتسامةً مُشجِّعةً. «إنكِ تحاولين تقديم المساعدة. فتقومين بعمل أخيكِ، أليس كذلك؟ لأنكِ تعلمين أنه يجب القيام بذلك، حتى ولو كان جبانًا جدًا بحيث لا يستطيع القيام بعمله بنفسه؟».

«أوه، يومي»، هكذا قالت أكاني وهي تضع يدها على جبهتها. «هذا لطفٌ شديدٌ منكِ أنكِ تحاولين، ولكن يا فتاة، لا يمكنكِ الخروج وتغطية نوبة الرسام. ليس الأمر وكأن نيكارو يعمل في خطٍ من خطوط التجميع والإنتاج».

ردَّت يومي بهدوء: «الرسام ليس جبانًا». ثم رفعت بصرها، وأردفت: «وأنا لستُ بدون تدريب تمامًا. لقد علَّمني بعض الأشياء».

كتم الرسام زمجرة في حلقه. ربما اعتقدت أن ذلك من شأنه أن يُفيد في النقاش، لكنه لم يكن كذلك. حيث اعتبروه مُستهترًا لتعليمها أيّ شيء. وربما كان هكذا فعلًا.

شبّكت أكاني ذراعيها بذراعي يومي، وسحبتها بعيدًا بقوة الشخصية أكثر من قوة الذراع. ثم قالت: «توجين، لنرى ما إذا كان بإمكان إيتو وفريقه تغطية عملنا الليلة. أعتقد أننا بحاجة إلى التدخُّل».

ردَّ توجين وهو يركض مُسرِعًا: «أمرٌ مُؤكَّد».

تبعهما الرسام بينما قادت أكاني يومي -التي كانت مرتجفة بشكلٍ واضح- نحو بيت المعكرونة القديم المألوف. و.. تفاجأ الرسام من مدى الشعور بالسَّكِينة الذي حلَّ عليه حيال ما سيأتي. لقد كان يخشى هذه اللحظة في أعماق نفسه، بينما تشتعل هذه الحقيقة فيه كالنار التي تأبى إخمادها مهما سُكب عليها من الماء.

كانت يومي على وشك اكتشاف ما حدث له في المدرسة. و.. الغريب، أن حقيقة قدوم هذه اللحظة جلب إليه في الواقع شعورًا بالارتياح.

وبينما كانوا يسيرون، روت يومي بعباراتٍ مُختنِقة ما شاهدته هناك. وقد كان هذا أمرًا جيدًا، لأنه يعني أن أكاني سوف تتفقَّد تلك المرأة العجوز مُجدَّدًا -ربما تُرسل مراقبًا من بين الرسامين الذين يعملون بنظام النوبات المُتقلِّبة- للتأكُّد من أنه عندما يعود ذلك الشيء حتمًا، فإنه سيتمُّ محوه من الوجود.

بقي الرسام هو الخاسر الوحيد هذه الليلة. و.. حسنًا، لقد خسر بالفعل منذ أشهر، إن لم يكن منذ سنوات. عندما وصلوا إلى بيت المعكرونة، أدرك أن أيّ أمل كان لديه في إثارة إعجاب أكاني أو التصالح مع الآخرين قد تبدَّد وتلاشى منذ زمنٍ طويل. لقد ظنوا أنه -بسبب تقاعسه- أرسل أخته الصغيرة للقيام بعمله في الخارج دون تدريب رغم احتمالية أن تؤذي نفسها.

لقد انتهى الأمر. لم يعد عليه أن يقلق بشأن أصدقائه السابقين بعد الآن. تجلَّى له نوعٌ من الحرية في مشاهدة هذا الباب مغلقًا تمامًا إلى الأبد.

آلمه ذلك، بكلِّ تأكيدٍ. مثل وخزٍ بالإبر سار على نحوٍ خاطئ، في جميع أنحاء جسده، مما أدى إلى اختراق أعصابه وقلبه.

ولكن على الأقل، انتهى هذا الأمر. وعلى الأقل، بات يعلم ذلك.

أجلست أكاني يومي وطلبت لها بعض المرق الدافئ لتحتسيه. وصل الآخرون بعد فترةٍ وجيزة. توجين عاري الذراعين، وإيزي باللون الأبيض، وماساكا باللون الأسود. استقروا حول يومي في أماكنهم المعتادة. بينما جلس الرسام على طاولة قريبة شاغرة، وأخذ يُحدِّق إلى يومي وهي تخرج من قوقعتها. وسرعان ما هدَّأ الطعام والدفء والصداقة من روعها بعد لقائها الأول بالكوابيس. لقد عرف الآخرون كيف يبدو هذا الشعور، ولهذا السبب بادلوا المناوبات عن طيب خاطر للحضور إليها والتحدُّث معها.

ألقى نظرة سريعة على ديزاين عندما خرجت من المطبخ، ثم عاد لمتابعة يومي. كان لديها مثل هذه الابتسامة المُتحفِّظة. بالتأكيد، هناك الكثير مما يمكن قوله عن ذلك النوع من الابتسامات المنطلقة، لكنه فضَّل ابتسامة يومي. لم تكشف عنها إلا عندما اكتسبتها حقًا، وكانت لابتسامتها قيمةٌ فريدة. مثل عملة مصكوكة من الخلف بقوة روحها التي لا تُقاوم.

اقتربت منه ديزاين بهدوء، ثم تنهَّدت قائلةً: «من المفترض أن أغار، لأنك قلَّما تنظر إليَّ الآن. ربما منحنيات جسمي هذه معيبة. يمكن للرياضيات أن تختل أيضًا. هل هذا شيءٌ يحدث مع البشر؟».

ردَّ عليها: «لا تزالين مثالية كما كنتِ دومًا، يا ديزاين. لكنني فقط أواجه.. بضعة أسابيع غير عادية».

جلست على كرسي بجانبه، ونوَّهت: «أنا لستُ غيورةً حقًا. إنني جزءٌ من الإله، بالنسبة لبعض الناس على الأقل. لذا فلا يليق أن يصدر الحسد من أمثالي. لكن عندما منحني هويد هذا الشكل، أخبرني أنه من المفترض أن ألاحظ كيف يتفاعل البشر. وكيف يرتبطون عاطفيًا».

سألها الرسام: «ولماذا أصدر لكِ هذه التعليمات؟».

قالت: «لأن لديّ بعض الأفكار غير الدقيقة إلى حدٍّ كبيرٍ حول الطرق التي يُشكِّل بها البشر الروابط. إنها مُحَبَّبة ومُسلية».

نظر إليها، فردَّت عليه بابتسامة. تساءل: *هل هي فعلًا مخلوقٌ عجيبٌ وغير إنساني كما زعمت*؟ كان سيسخر من هذه الفكرة، إلا.. أنه تذكَّر كلَّ شيءٍ حدث له مؤخرًا.

أومأت ديزاين نحو يومي. وسألته: «لماذا تحبها؟».

- «كلا، إننا مُضطران للعمل معًا فقط».

قالت: «نيكارو، هل تريد محاولة قول ذلك مرة أخرى، وجعله يبدو مُقنعًا أو شيئًا من هذا القبيل؟ لأنني لم أمتلك عيونًا سوى منذ بضع سنواتٍ فقط، ومع ذلك أستطيع أن أرى هذا بوضوح من خلالك مباشرةً».

انحنى وعقد ذراعيه على الطاولة وأسند رأسه عليهما. لم يجادل. ما المغزى من ذلك؟

همس مُتسائلًا: «ألا يمكنكِ أن تشعري بها؟».

- «بماذا؟».

قال: «الحرارة. إنها تشعُّ من يومي، مثلما تشعُّ من الشمس في عالمها».

نظرت ديزاين إليه عن كثب، وضيَّقت حدقتي عينيها قائلةً: «هل أنت بخير؟ إنها ليست فوق النار. ربما كنتَ تهلوس».

ردَّ عليها قائلًا: «إنه تعبيرٌ مجازي، يا ديزاين. يومي تشعُّ بالدفء لأن انفعالاتها حامية الوطيس. لقد بذلت كلَّ ما في وسعها لتُصبح الأفضل فيما تفعله. تكديس الصخور، نشاطٌ غريب للغاية يجعلها أكثر روعة، إذ لا يوجد أحدٌ مثلها على الإطلاق».

قالت ديزاين: «مهلًا. ألم تكن تشتكي في ذلك اليوم، هنا، من مدى حدتها؟».

ابتسم قائلًا: «أجل».

علَّقت: «لا يمكنكِ أن تحب ذلك وتكرهه في آنٍ واحدٍ».

قال: «إن صديقك مُحِقٌّ. لديكِ بالفعل بعض الأفكار غير الدقيقة حول البشر».

ردَّت: «إنها مُحبَّبة ومُسلية».

تنعَّم بهذه الحرارة مرة أخيرة، ثم أوضح: «إنني أحبُّ في يومي تفهُّمها للأمر. لقد كانت هناك. إنها واحدةٌ من الأشخاص القلائل الذين التقيت بهم ممن يعرفون كيف يبدو شعور تكريس نفسك للفن».

قالت ديزاين: «يبدو هذا سببًا فظيعًا للوقوع في حبِّ شخصٍ ما».

- «إنها الطريقة التي نفعل بها نحن البشر الأشياء».

ردَّت عليه: «طريقة غبية».

تساءل: «كيف يمكنكِ أن تفعلي ذلك؟».

أجابت: «من خلال مُعادلة. أبحث عن مجموعات مُكمِّلة من السمات التي تتناسب مع المصفوفة المناسبة».

هزَّ رأسه مبتسمًا. «أتمنَّى لو كانت هناك مُعادلة، يا ديزاين. لو كان هناك شيءٌ من هذا القبيل، لاستطعتُ حلَّ هذا الأمر».

أمالت رأسها. وسألت: «هذا الأمر؟».

أومأ برأسه نحو الطاولة، حيث وضعت أكاني ذراعها حول أكتاف يومي. وقالت لها: «عزيزتي يومي، نحن بحاجة إلى التحدُّث عن أخيكِ. وعن الأشياء التي قام بها».

قال توجين: «نحن نعلم أنكِ تنظرين إليه باحترام. ولا نريد التدخُّل...».

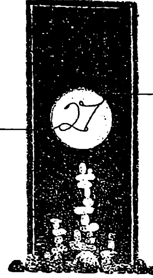
قاطعته إيزي: «ولكنني أريد. أريد التدخُّل بالتأكيد. يجب أن تعرفي ذلك. إن أخاكِ كذَّاب».

وقف الرسام، وهو يشعر بالغرابة لأن الحركة لم تدفع الكرسي إلى الخلف، بل مرَّ من خلاله ببساطة. ابتسم لـ ديزاين.

لقد كانت الأيام القليلة الماضية لطيفةً، لكنه سيجد مزيدًا من التحرُّر بعد انتهاء هذا الأمر. لمعرفته أن الباب لم يُغلق بينه وبين أصدقائه القدامى فحسب، بل بينه وبين يومي أيضًا.

تفكَّر الجزء الصادق منه: «*إنها مجرد كذبة. هذا يُمزِّقك إربًا*».

رغم ذلك، لم ينَل سوى ما يستحقه. قطع تتابع أفكاره، مُستمتعًا بالمقود المُمتد الذي منحته إياه ديزاين، وذهب على غير هُدى يتجوَّل في ظُلمة الليل.



قالت يومي للمجموعة: «أنا.. أعلم أنه يكذب أحيانًا. لقد سمعته يَهرِف بالأكاذيب. وأظنُّ أن هدفه من ورائها يكمن غالبًا في تجنُّب إيذاء مشاعر الناس. إنه أكثر مصداقية مما يبدو عليه».

تبادل الآخرون النظرات، تاركين يومي غير مُتأكِّدة من ردود أفعالهم. تجنَّب توجين النظر في عينيها، وبدا أنه يُفضِّل أن يكون في أيّ مكانٍ آخر غير هنا. أبقت أكاني ذراعها على كتفي يومي، وكأنها تُقدِّم لها الدعم.

كانت إيزي هي من بدأت بالتوضيح أولًا. لقد اعتبرت يومي هذه المرأة ذات الشعر الأصفر تافهة في الأغلب، لكن صوتها الآن تغلَّف بنبرةٍ جادةٍ للغاية.

قالت: «يومي، هل تعرفين من هم مُراقبو الأحلام؟».

أجابت يومي: «بالتأكيد، إنهم يتعاملون مع الكوابيس المستقرة».

علَّق توجين، ويداه مضمومتان بإحكام أمامه، كما لو أنه يحاول عصر الهواء عصرًا شديدًا: «إنهم نُخبة الرسامين. الأفضل على الإطلاق. أرقى الفنانين، بل الأكثر احترامًا من بين أمثالنا. حتى أن كلَّ رسام يحلُم بالانضمام إليهم».

قالت أكاني: «إنهم المُحاربون الحقيقيون. أما نحن الباقون، فإننا نشبه.. الملابس المنزلية، بينما هم فستان الحفلة. أتفهمين؟».

عقَّبت ماساكا: «لا معنى لهذا».

قالت يومي: «أفهم ذلك. ولكن ما أهمية هذا الأمر؟».

ردَّت إيزي: «أخوكِ. أراد أن يكون من مُراقبي الأحلام. ولكن بشكلٍ سيئ. سيئ للغاية».

أومأت يومي برأسها.

تابعت إيزي: «لقد كذب. عندما كنا في المدرسة، أخبرنا أنه قد انضمَّ إليهم. وكانت الاختبارات تستغرق عامًا بعد عامين من التدريب. أخبرنا أنه تمَّ اختياره، وتمكَّن من إقناع أساتذتنا بطريقةٍ أو بأخرى، على الرغم من أنه كان ينبغي عليهم معرفة من انضمَّ ومن لم ينضم. فكان نيكارو يغادر الصف الدراسي نصف اليوم لـ «يتدرَّب» مع مُراقبي الأحلام».

قال توجين بهدوء: «كنا سنكون طاقمه. حيث يحصل كلُّ عضو من مُراقبي الأحلام على فريق يُسمَّى بالرفاق. لقد وعدنا نيكارو أننا سنكون فريقه. وكان من شأن هذا.. أن يُغيِّر الكثير. ليس على المستوى المادي فقط، ولكن.. أعني أنني أخبرت عائلتي».

قالت أكاني وهي تضغط على كتف يومي: «لقد فعلنا ذلك جميعًا».

اعترفت يومي: «هذا الأمر ملتبسٌ عليّ للغاية».

ضحت إيزي: «بعد مرور عامٍ على تدريبنا، تقدَّم الرسام لاختبارات
الأحلام وأخبرنا أنه تمَّ قبوله. لقد أمضى العام التالي بأكمله مُتظاهرً
ب للتدرُّب معهم، ومنحنا الوعود، وبثَّ في نفوسنا الأمل، ثم.. فـ
عام...».
ت ماساكا: «لقد اكتشفنا أنه كان يكذب طوال هذا الوقت. و
هب لتلقِّي دروسٍ خاصة. بل كان يذهب إلى المكتبة و.. يجلس هنا
.. لا حتى للقراءة ولا الدراسة، بل لمجرد الجلوس.. والتحديق إ
.
توجين وهو يفرك يديه: «على مدار عامٍ كامل».
ت إيزي وهي تلكم الكرسي بقبضتها المشدودة: «هذا الرجل (بنبر
ة) الجالس في المكتبة. لم يكن ينبغي له أن يتخرَّج على الإطلاق. ولكن
لحظ، كانوا بحاجة إلى رسامين، وكان في الحقيقة بارعًا».
توجين: «كذَّابٌ بارعٌ على الأقل. كان يجب أن يُرسل إلى مدرس
بعد خدعة طويلةٍ كهذه».
ت يومي بالتواءِ معدتها. وفكَّرت في.. أنها يجب عليها تتبُّع هذ
لكن لا معنى لذلك. سألت: «لماذا يبقى جالسًا هناك فحسب؟ ر
قًا إلى مُراقبي الأحلام، لكنه تعرَّض للفصل في النهاية؟».
ت عليها إيزي: «كلا! لم يتمّ قبوله من الأساس. لقد كذب علينا لمد
ل».
توجين بهدوء: «لقد حطَّم قلوبنا. ضبطناه هناك في المكتبة، بعد
ذكاء أخيرًا وأدركنا أنه لم يُعرِّفنا قط على أيٍّ من المُجنَّدين الآخرين
اقبي الأحلام. لقد تحقَّقنا من الإدارة بخصوص هذا الأمر، وتبيَّن ل
ضمّ إليهم مُطلقًا».

رفعت يومي بصرها، والتقت عيناها بعيونهم جميعًا على التوالي، باستثناء عيني توجين؛ إذ كان يُحدِّق إلى الطاولة، ويبدو غاضبًا ومحرجًا في نفس الوقت.

قالت إيزي: «كنتُ سأصبح مشهورةً».

عقَّبت أكاني: «الأمر ليس كذلك. إنه.. يا يومي، من الصعب شرح كيف يبدو هذا فعلًا. بعد كلِّ هذا الوقت، نكتشف...».

قالت يومي: «أستطيع أن أفهم كيف يبدو هذا الأمر، عندما تكتشف خداعًا عميقًا ومُمتدًا من جانب شخصٍ تحبه. أنا آسفةٌ جدًا لأنه سبَّب لكم هذا الأسى».

نوَّهت أكاني: «لا يمكن الوثوق بـ نيكارو، يا يومي. لقد قام بعمله العام الماضي منذ تخرُّجه، ولكن.. حسنًا، عليكِ أن تعرفي حقيقة الأمر. تلك القصة التي يرويها عن الكابوس المستقر؟ إنها مجرد وسيلة ليجعل نفسه يبدو مهمًا».

سألت يومي: «ماذا لو لم يكن الأمر كذلك؟».

وماذا لو كان كذلك؟

لم يكن لديها أيّ دليلٍ على أنه رأى شيئًا كهذا من قبل.

قالت إيزي: «إنها كذبة بالطبع». على جانبها، أومأت ماساكا برأسها بقوة. «إذا كان قد رأى كابوسًا مستقرًا حقًا، لكان قد هاجم المدينة الآن. إنهم لا يتسلَّلون ولا يختبئون بمجرد تشكُّلهم، بل يبدأون في القتل».

علَّق توجين: «هذا دليلٌ على صحة كلامنا. ألم يقل إنه رأى واحدًا؟ متى؟ قبل أسبوعين؟».

همست يومي: «سبعة وعشرين يومًا».

قال توجين بإيماءة: «حسنًا. أكثر من أسبوعين. كان من شأن هذا الكابوس أن يهاجم الآن».

سألت إيزي: «إنه يخرج في الليل، أليس كذلك؟ يُخبركِ أنه ذاهبٌ لاصطياده؟ هل شجَّعكِ على القيام بدوريته نظرًا لانشغاله بتعقُّب كابوسٍ خطيرٍ للغاية؟ حسنًا، أقسم لكِ أنه ذهب إلى مقهى في مكانٍ ما. يُحدِّق في الجدار، تاركًا إياكِ غارقةً في أحلامكِ بينما هو يجلس هناك».

أطبق الصمت على الطاولة. يمكن لـ يومي أن تشعر عمليًا بإحساسهم بالخيانة، وبإحباطهم وسخطهم، بل وحتى كراهيتهم له.. ومن ذا يمكنه إلقاء اللوم عليهم؟

أرادت الدفاع عنه. لكنها لم تتمكَّن من العثور على الكلمات. تفلتَّت منها بسرعة، مثل دعاءٍ سمعته لمرةٍ واحدةٍ فقط.

قالت في النهاية: «ما لم أفهمه هو السبب الذي جعلكم تعتقدون أنه سيتمكَّن من الانضمام إلى مُراقِبي الأحلام هؤلاء. لقد قلتُ أنهم يتخيَّرون أفضل الفنانين فقط، أليس كذلك؟».

همست ماساكا: «بل الأفضل على الإطلاق».

سألت يومي: «فلماذا اعتقدتم أن اختيارهم سيقع على نيكارو؟ أعني أنه بارعٌ، ولكن.. من المُؤكَّد أن مُراقبي الأحلام يريدون شخصًا يمكنه فعل شيءٍ أكثر من مجرد رسم الخيزران أو الوجوه عرضيًا عبر بضعة خطوطٍ سريعة».

عبس الآخرون، وجفلت أكاني، وهي تنظر إلى يومي بتقطيبة.

قالت إيزي: «ها! لقد افترضتُ أن عائلته تعرف. أظنُّ أنه كذب بشأن شيءٍ آخر أيضًا».

سألت يومي: «ماذا؟».

أجابت أكاني: «يومي، نيكارو هو الفنان الأكثر موهبةً الذي قابلته على الإطلاق. إنه مذهل».

قال توجين: «لقد جاء بقيتنا إلى مدرسة الرسامين كمجرد نزوة. أظهرنا بعض الكفاءة، وحضرنا فصلًا دراسيًا أو اثنين، وتمَّ اختيارنا. أما نيكارو! لقد كرَّس حياته كلها للالتحاق بتلك المدرسة، وللقيام بهذه الوظيفة. سبق له أن أرانا تلك الأشياء التي رسمها عندما كان طفلًا. لقد كان يرسم منذ اليوم الأول الذي تمكَّن فيه من حمل الفرشاة».

علَّقت أكاني: «لقد صدَّقته. بعد أن رأيت ما يمكنه فعله.. صدَّقته تمامًا، وما زلت أُصدِّقه. لقد أخبرنا أنه بذل كلَّ شيء، وأنفق كلَّ يومٍ من حياته، من أجل تعلُّم كيفية الرسم حتى يتمكَّن من الانضمام إلى مُراقِبي الأحلام. ولهذا السبب صدَّقناه جميعًا. عندما التقينا به، بدا لنا أنه لا مفرَّ من انضمامه إليهم».

قال توجين: «لا بُدَّ أن مُراقبي الأحلام قد رأوا شيئًا لم نره. لا يزال يبدو غريبًا أنهم رفضوه. لكن من يعلم. ربما لم يذهب حتى إلى الاختبار. لن تكون هذه أكبر كذبة كذبها».

قالت إيزي: «أجل. أو ربما يشمُّون رائحة الكذَّابين فحسب. يهدف مُراقِبو الأحلام إلى حماية أحلام الناس، وليس سحقها. كان نيكارو سيتسكَّع في نهاية المطاف ويترك شخصًا يأكله الكابوس لأنه رأى جدارًا أنيقًا يُحدِّق إليه».

استوعبت يومي كلَّ هذا، وشعرت بالارتباك مثل كومة من الأحجار ارتفعت كثيرًا، وأخذت تتمايل مع كلِّ هبة نسيم. قالت: «معذرةً. إنني بحاجة.. إلى بعض الوقت بمفردي».

لاذت بالفرار، وتركوها. وبعد دقائق، اقتحمت شقة الرسام وهرعت إلى الصندوق المُلقى عند سفح فراشه. ألقت بأدوات الرسم جانبًا، وأخرجت تلك الحافظة بالأسفل. لقد وعدته بعدم فتحها، ولكن أيّ وعد يمكن قطعه لشخصٍ مثله؟!

أزالت غلافها.

ورأت العجب بداخلها.

لوحات رائعة رُسمت بمهارةٍ مُذهلة. شهقت، ووضعت يدها على شفتيها عند رؤية العشرات والعشرات من الرسومات المُدهشة التي لا تُصدَّق في تنوّعها.

الشوارع التي تبدو نابضةً بالحياة. الأشخاص ذوو العيون اللامعة، يطلون بابتساماتهم من اللوحة. الفن المعماري الذي جعلها تشعر بأنها ضئيلة. ثم صور الزهور المُفصَّلة بشكلٍ مُعقَّد لدرجة جعلتها تشعر بأنها عملاقة.

إنه يستطيع بطريقةٍ ما أن يجعل الحبر يتدفّق عبر آلاف الظلال المختلفة ليُعطي إحساسًا بالألوان. انطباع بالحيوية. إيحاء بالحركة. قطعٌ مُتجمِّدةٌ من الزمن، ومحفوظةٌ في اللوحة، حتى أولئك الأشخاص البعيدين في الخلفية الذين يُعبرون عن انفعالاتهم من خلال انحدار وضعيتهم وظلال الضوء من حولهم.

هنا، مدفونةٌ في قاع الصندوق، كانت هناك *روائع فنية*.



جاء صوت الرسام من الخلف: «كنت أعلم أن الأمور ستسير على نحوٍ سيئ».

انتفضت يومي، واستدارت لتجده واقفًا عند الباب. احمرَّ وجهها خجلًا، حيث أُمسِك بها مُتلبِّسةً، لكنه لم يقل شيئًا عن انتهاكها لخصوصيته. استند فقط إلى إطار الباب المفتوح ونظرات عينيه مُتباعدة.

قال: «كنت أنتوي الذهاب للتجوُّل في المدينة هذه الليلة، ولكن بعد ذلك أدركت أين ستأتين. لذلك اعتقدت أنه من الأفضل الانتهاء من هذا الأمر، أليس كذلك؟».

«أنا...». ماذا عساها أن تقول؟ لم تكن تعرف حتى كيف تطلب من شخصٍ ما أن يُمرِّر لها الملح. لم يكن باستطاعتها التعامل مع شيءٍ *كهذا*.

كرَّر قائلًا: «كنت أعلم أن الأمور لن تسير على ما يُرام مع الآخرين. هل انقلب كلُّ شيءٍ عليّ، بالعودة إلى ما جرى أيام المدرسة؟ أعلم ذلك. أتفهَّم هذا السخط الذي شعروا به عندما اكتشفوا حقيقة الأمر. وكيف أفسدتْ وحطَّمتْ أكاذيبي كلَّ شيء. أعلم ذلك. لقد تساءلت على مدار تلك الأشهر: أيها كان أفضل؟ أن أستوعب ما كنت أفعله؟ أم كان من الأفضل لو أنني فعلت ذلك دون قصدٍ بطريقةٍ ما؟».

همست يومي أخيرًا: «لماذا؟ لماذا لم تخبرهم أنه لم يتمّ قبولك للانضمام إلى مُراقِبي الأحلام؟».

«لماذا، لماذا، لماذا...»، رزح تحت إطار الباب الذي كان يستند إليه، وتابع: «لقد ظللتُ أسأل نفسي هذا السؤال كلَّ يوم. لماذا لم أقل أيّ شيء؟»، نظر بعيدًا، إلى خارج النافذة، وكانت نظراته فارغة. «عندما التقينا لأول مرة ورأوا أعمالي الفنية، كانت هذه هي المرة الأولى التي يشعر فيها أيُّ شخصٍ بالإثارة حيال ما يمكنني فعله. لم يرغب والداي في أن أصبح رسامًا؛ إذ إنها

وظيفة مُتدنِّية المستوى، ولهذا فقد كره كلاهما أن يكون كلُّ ما أبتغيه مجرد حبر ولوحة».

هزَّ كتفيه، ثم تابع: «التقيت بـ أكاني أولًا؛ أنتِ تعرفين طبيعتها جيدًا، لذلك سرعان ما أصبح لديّ مجموعة كاملة من الأصدقاء، الذين تبنَّوني مباشرةً، وأسهبوا في التعبير عن حماسهم حيال ما يمكنني فعله. كانوا مُهتمين بالأمر حقًا. لقد أمضينا تلك السنة الأولى بأكملها في التخطيط، والتحدُّث عما سنفعله كمُراقِبين للأحلام؛ أنا كجندي رئيس، وهم كرفاقي. تعلَّق كلُّ شيءٍ في حياتنا على انضمامي إلى مُراقِبي الأحلام».

نظر إليها وعيناه تلمعان، وواصل قائلًا: «ثم.. فشلت في ذلك. لستُ جيدًا بما فيه الكفاية. أسلوب ضعيف. فهم سيئ للمنظور. وحتى مع ذلك، لا أستطيع رؤية عيوبي. لا أستطيع أن أفهم لماذا. إنني سيئ جدًا في الفن لدرجة أنني لا أستطيع حتى معرفة سبب رفضي. لقد سحقني ذلك، يا يومي. دمَّرني تدميرا».

ثم أردف: «ذهبت إلى الآخرين. كنت أعلم أنه يجب عليّ إخبارهم. كنت أعلم. غبي، غبي، غبي! كان كلُّ شيءٍ سيختلف لو قلت ذلك ببساطة. لكنني كنت قد تمزَّقت أسًى للتو، ورأيت الأمل في أعينهم، ولم أستطع سحقه. لم أستطع أن أفعل بهم ما فُعِل بي للتو. لم.. أستطع».

- «ولهذا كذبت عليهم؟ ليزداد الطين بلَّة؟».

ردَّ عليها وهو يرفع يديه في الهواء، لينهض ويدخل الغرفة: «أعلم ذلك! حسبت أنني سأخبرهم في اليوم التالي. تصادف حلول الاختبار مع عيد ميلاد أكاني. قلت لنفسي لماذا ستُفسد الحفلة بالأخبار السيئة، لذلك تركتهم يفترضون أنني قد نجحت. لم أقل ذلك، لكنني لم أقل أيَّ شيء حقًا.

تابع: «بعد ذلك، كانت هناك اختبارات نهاية العام، ولم أرغب في تشتيت انتباه الجميع. ثم.. استمر الأمر نوعًا ما. أعتقد.. أن خطبًا ما ألمَّ بي حقًا في ذلك الوقت. اكتنفتني حالةٌ ضبابيةٌ خلال الأسابيع القليلة الأولى؛ تناثرت آمالي من حولي بحناجر مذبوحة، وتغطَّت مشاعري بسحابةٍ مُظلمةٍ مثل الحجاب.

أتذكَّر أنني فكَّرت بصدقٍ أنه ربما يمكنني ببساطة الاستمرار في الأمر. كانت هناك حافةٌ يائسةٌ لتلك الأفكار؛ رعبٌ لم أرغب في مواجهته. أو ربما لم أستطع مواجهته؟ لم أُفكِّر بشكلٍ صحيح، يا يومي. لم يكن ما فعلته طبيعيًا، ولكن كان عليّ فقط الاستمرار في ذلك، ومشاهدته ينمو. مثل ورم. ورمٌ لم يُصِب رئتي ولا حلقي، ولكنه أصاب روحي».

سار نحوها وجثا بجانب الحافظة. بدأ بطريقةٍ منهجية وبحذرٍ شديد في التقاط أرواح اللوحات المختلفة وتعبئتها في الحافظة مرة أخرى.

سألته: «ماذا عن هذه الأشياء؟ ألم تعد ترسم مثلها بعد الآن؟ ولِمَ لا؟ لست بحاجة إلى أن تكون من مُراقِبي الأحلام لتمارس الفن».

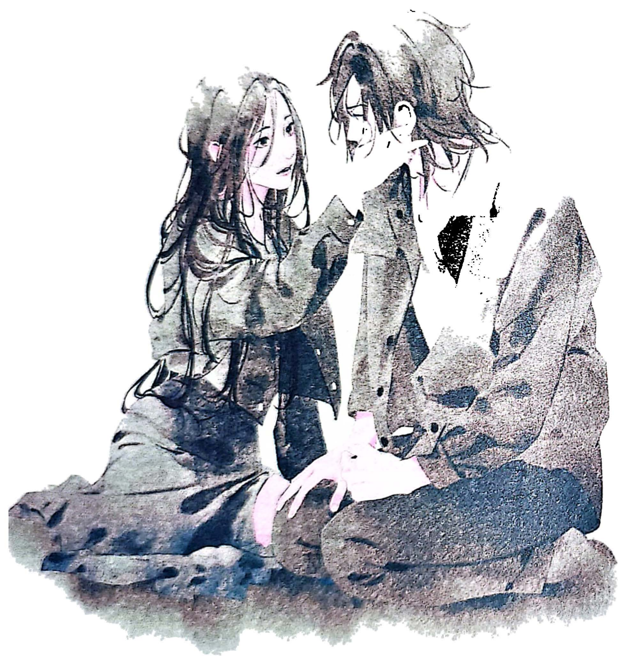
قال بهدوء: «هل تعلمين أنهم يقولون إن الفنانين الحقيقيين يبدعون، حتى لو لم يشاهدهم أحد؟ لأنهم مدفوعون حقًا. اعتقدت أنني هكذا، لسنواتٍ. مُضحِك، أليس كذلك؟ ولكن عندما التحقت بالمدرسة ووجدت جمهورًا، أدركت أن الإبداع من أجل شخصٍ ما أمرٌ أكثر إشباعًا بكثير.

أظهر لي هذا كم أنا فنانٌ بالفعل. كانت أكاني والآخرون هم جمهوري. أحببت أن أريهم اللوحات الجديدة التي أرسمها. كما أحببت الفرحة، والبهجة، و.. الثناء أيضًا، على ما أعتقد. ولكن بعد ذلك.. خسرت كلَّ شيء». أحنى رأسه، مُتوقِّفًا للحظة عندما تبخَّرت إحدى أرواح اللوحات بين أصابعه. «كان لديّ أصدقاء لأول مرة. لفترةٍ وجيزةٍ من الوقت».

أشار إلى اللوحات، مُتوسِّلًا. لذلك -على مضضٍ- أزاحتها يومي بعيدًا.

أعرب: «لم يعد هناك معنى لتلك اللوحات بعد الآن، فلا فائدة لأيٍّ منها، مهما تظاهرت وأخبرت نفسي أنني شيء مهم». ابتسم لها قائلًا: «لقد كنت على استعدادٍ لتكرار ذلك معكِ أيضًا. لقد قفزت مباشرةً على الكذبة، وكنت على استعدادٍ لتركِكِ تعتقدين أنني أحد الأبطال، على الرغم من أنكِ كنتِ ستكتشفين ذلك حتمًا. على الأقل استغرق الأمر منكِ بضعة أسابيع فقط!».

رفعت بصرها إليه، وانفطر قلبها لرؤية الدموع تنساب على خديه. تلك الدموع الخيالية، الشبحية. مدَّت يدها وتردَّدت قبل أن تلمسه، ثم وضعت إصبعها على الدمع.. ليُبلِّل إصبعها.



أشاح ببصره بعيدًا، ثم قال وهو يمسح عينيه: «حسنًا، هذا هو من علَّقتكِ به تلك الأرواح. وإنني أتعجَّب لماذا أقحموكِ في ذلك. هل يجب علينا...؟ لا أعرف»، تنهَّد ثم توجَّه نحو الباب، وأضاف: «سأتركُكِ وحدكِ. يمكنني فعل هذا بشكلٍ صحيح، على الأقل».

قالت: «أيها الرسام. *نيكارو!*».

توقَّف بالقرب من الباب، وكتفاه تتدليان. أدركت أنه.. توقَّع منها قَدْحًا. ذلك النوع الذي من شأنه أن يجعل حتى الحجارة تشتعل. لقد كان يستحق شيئًا كهذا، أليس كذلك؟ لقد حُذِّرت من الأكاذيب، وكانت هذه كذبة هائلة. أكبر كذبة تعرَّضت لها في حياتها - باستثناء تلك الكذبة التي أخبرها بها نفس الشخص الذي علَّمها ألا تكذب أبدًا.

يا لها من فوضى تجتاح كلَّ شيء. تدافعت الانفعالات بداخلها مثل الكوارتز في حجرٍ انفلق نصفين؛ الإحباط عليه من جانب، والعذاب من الجانب الآخر.

لقد ذاقت طعم الصداقة مع الآخرين، ثم أدركت في تلك اللحظة أنها ستفقدهم أيضًا. عندما ينتهي كلُّ هذا، لن ترى أكاني أو توجين مرة أخرى أبدًا.

قالت، وهي تقف على قدميها: «نيكارو، انظر إليَّ».

التفت إليها، وتقدَّمت، لتقترب منه. تقترب على نحوٍ خطير.

قالت بهدوء: «فلنذهب للخارج».

استنكر: «للخارج؟».

لوَّحت بيدها نحو النافذة، وأجابت: «أجل، نذهب للخارج. فلنفعل شيئًا ما. نحن فقط. شيءٌ لا يتضمَّن كوابيس، أو أرواحًا، أو آلاتٍ، أو خيانات. فلنذهب فقط.. لليلةٍ واحدةٍ».

قال: «أنتِ تعلمين ما أنا عليه، يا يومي.. وما الذي فعلته. علينا أن نواجه ذلك.. ونتعامل معه».

سألت وصوتها يخفت قليلًا: «حقًا؟ هل علينا ذلك؟».

ردَّ قائلًا: «تجاهل مشاكلي هو ما أوصلني إلى هذا الوضع».

تساءلت: «ما الذي نتجاهله؟ لقد سمعتُ ما قلتَه. وسمعتُ ما قالوا. أعلم ذلك». التقت عيناها بعينيه، ثم أردفت: «أعلم كلَّ ذلك. لقد واجهنا الأمر. وانتهى بالفعل. فلنخرج».

- «لكن...».

قالت: «ربما لا أريد أن أكون مسؤولةً هذه الليلة! ربما لا أريد أن أكون الشخص الذي يحلُّ المشاكل. هل تسمح لي بذلك؟».

ظلَّ ناظرًا إلى عينيها، ثم التفت بعيدًا، مليئًا بالخجل.

رغم ذلك، قالت: «لنذهب». سارت حوله نحو الردهة، ثم مدَّت يدها. «هيًا. الليلة لسنا رسامين أو (يوكي-هيجو). الليلة نحن مجرد بشر. لقد كنت أتوق على مدار سنواتٍ لزيارة المدينة الكبيرة في وطني، ودائمًا ما قُوبِل رجائي بالرفض. هل ستحرمني أنت أيضًا من ذلك، يا نيكارو؟ هل ستُحطِّم قلبي مثلهم؟».

أخيرًا، وبطريقةٍ رائعة، اقترب منها. ثم قال بهدوء: «لا أستطيع أبدًا. أعتقد.. أن هناك ذلك الكرنفال الذي يجري للاحتفال بالرحلة إلى النجم».

قال: «عظيم، فلنذهب إلى هناك».

- «أنتِ لا تعرفين ما هو الكرنفال».
- «هل ستأتي معي؟».

تردَّد ثم أومأ برأسه.

قالت: «إذن، فلا أُبالي كثيرًا بطبيعة هذا الكرنفال».



هناك شيءٌ عالمي حول طبيعة الكرنفالات. يمكنك أن تجده في كلِّ مكانٍ تقريبًا. على كوكب حيث الشكل الأكثر تقدُّمًا للطاقة به عبارة عن حلقة عربة تجرُّها ستة خيول. وعلى كوكب آخر مُضاءٍ -حرفيًا- بخطوط الضوء المُتدفِّقة بحرية في السماء. لأن الكرنفالات لا تحتاج إلى كهرباء أو تسخير أو أيِّ شكل آخر من أشكال الطاقة. فالناس هم طاقة الكرنفال.

إنها تنزف إثارةً مثلما تتدفَّق الأنهار. اسأل أيَّ عامل في الكرنفال، وسيوافقك على أن هناك تيارًا محمومًا يتغشَّى الكرنفالات. نعم إنها أجواءٌ مصطنعة بالكامل. وكذلك الكهرباء التي تمدُّ المصباح بالطاقة. كونها مصطنعة لا يعني أنها ليست حقيقية، بل يعني فقط أن لها غرضًا ما.

إنها طاقة الإثارة التي تستغلها الكرنفالات وتتغذَّى عليها وتستثمرها. وعلى الرغم من أن الناس يعتبرون الكرنفالات عملية احتيال أو مخادعة، لكنها ليست شيئًا من هذا القبيل، فنحن من نذهب إليها ليتمَّ استغلالنا.

هذا جزءٌ من السحر. أثناء وجودك هناك -وسط هذا الكم الهائل من الأضواء، والثرثرة، والإثارة، والأرض اللزجة، والحشود الصاخبة- لا يسعك إلا أن تشعر بوفرة من الطاقة تتخلَّل الهواء.

إن إثارة نشوة الإنسان مورد مُتجدِّد. يمكنك توليدها باستخدام الدُمى المحشوة والأطعمة المقلية الرخيصة.

تفاجأ الرسام بمدى ازدحام المكان، لكنهم غادروا الدورية مُبكرًا، ولم يكن الليل قد بدأ بعد. احتشد الناس في الكرنفال، وهم مدركون أنه في غضون فترة زمنية قصيرة، ستعود إليهم الأخبار بالنتيجة الحاسمة.

لم يكونوا وحدهم في (الكوزمير). إنه اكتشافٌ مهمٌ لأيِّ مجتمع، ويأتي في المرتبة الثانية بعد إدراك أن بقيتنا كانوا يزورونهم منذ زمنٍ بعيدٍ ولكن لم نتمكَّن أبدًا من تفسير وجودنا. هذا النوع من الأشياء غالبًا ما يتسبَّب في الكثير من المعاملات الورقية المؤسفة. فضلًا عن الذعر في بعض الأحيان.

صحيح أن كوكب الرسام ليس من بين أكثر الكواكب عالمية أو أهمية للمشهد السياسي أو الاقتصادي (للكوزمير). ولكنني ما زلتُ أوصيك بزيارته. ثق برجلٍ قضى بضع سنواتٍ هناك كتمثال. قليلون هم الذين يستطيعون إقامة حفلٍ مثل كوكبٍ حبيسٍ في ليلٍ أبدي.

(في لغته، بالمناسبة، من الواضح أنهم لم يستخدموا الكلمة الأصلية «كرنفال». كما هو الحال مع كلِّ شيءٍ آخر، هذه هي كلماتي لوصف عالمهم. قد تكون مهتمًا بمعرفة أن الكلمة التي يستخدمونها تُترجم تقريبيًا، في لغتك، إلى «مكان المليون مصباح». واللقب الذي يُطلقونه على العمال هناك هو «حراس الضوء»).

سار الرسام بجوار يومي، مُحاوِلًا تجنُّب الاصطدام بأفراد الحشد، لأنه وجد ذلك مُثيرًا للقلق. استمتعت يومي بالمناظر، وعكست عيناها دوران دوامات الخيل (الهيونية) والإيقاعات المُتلألئة للمصابيح الكبيرة على واجهات الأكشاك، لقد كان الأمر أشبه بمهبط الطائرات، في محاولة لتوجيه شخصٍ ما للهبوط في الفخ المُخصَّص له. هل تسبَّبت الفوضى العارمة في إثارة غثيانها؟

همست قائلةً: «إنه لأمرٌ رائع. يبدو كما لو أن شخصًا ما حطَّم الشمس نفسها إلى مليون قطعة ونثرها في الهواء مثل قصاصات الأوراق المُلوَّنة. هل هذا هنا طوال الوقت؟».

أجاب: «نعم، ولكن عادة ما يتمُّ تشغيله فقط في أيام المهرجان والراحة».

- «هل كان بإمكاننا أن نأتي ونشهده؟ لماذا لا تأتي في كلِّ مرة يكون مفتوحًا؟».

هزَّ كتفيه، مُستمتعًا بدهشتها.

سألت وهي تشير إلى الأكشاك: «ما كلُّ هذه الأشياء؟».

أجاب: «ألعاب».

أمالت رأسها.

سألها: «الألعاب؟ أتلعبين بها؟».

قالت: «مثل آلة موسيقية؟».

توقَّف في مكانه، مُحدِّقًا إليها ثم قال لها (بنبرة مُتواضِعة): «كانت حياتكِ سخيفة للغاية، يا يومي. ألم تلعبي أيّ لعبةٍ من قبل؟».

هزَّت رأسها، فلوَّح لها بأن تتجه إلى أحد الأكشاك وتقف في الصف. بهذه الطريقة سيُركِّز عليها عامل الكرنفال باعتبارها إحدى الزبائن، وليست مجرد مُتفرِّجة عشوائية. شاهدت يومي بذهول كيف حاول الناس إسقاط الصناديق عن طريق رميها بكرةٍ كبيرةٍ.

استفهمت منه قائلةً: «إذن، هذا.. تحدٍ؟ مثل محاولة تكديس كومة أعلى مما وصلت إليه من قبل؟».

أشار قائلًا: «نعم! نعم هذا كلُّ شيء. الألعاب هي تحديات مُمتعة».

سألته: «هؤلاء الناس يستمتعون؟»، بينما صاح رجلٌ في مقدمة الصف بعد أن أسقط جميع الصناديق باستثناء صندوقٍ واحد.

أجاب الرسام: «نعم.. يكون هذا مُمتعًا عندما تُحقِّقين الفوز».

خرج شخصٌ ما من الكشك المجاور ومعه مخلوقٌ كبيرٌ محشو. شاهدت يومي ذلك بمزيدٍ من الفزع.

قالت: «إذن.. عندما تُسقِط الصناديق، ستحصل على واحدٍ من تلك الوحوش».

- «نعم».
- «وإنها لذات قيمة كبيرة؟».
- «إممم.. حسنًا، كلا. إنها رخيصة جدًا في الواقع. يمكننا الذهاب إلى أيّ متجر وشراء عشرات منها بسعرِ زوجٍ من الأحذية الجميلة».
- «إنني في حيرة من أمري للغاية».

أوضح: «الأمر لا يتعلَّق بالجائزة»، وأشار لها بأن تتبعه بينما بدأ عمال الكرنفال يراقبونها. «بل يتعلَّق بالفوز. الجائزة هي مجرد شاهد. تذكار! لتتذكَّر اليوم! إنه يكتسب قيمته بسبب المشاعر الطيبة التي يستحضرها. وعلاوة على ذلك، فإن الناس يحبون اقتناء الأشياء في بعض الأحيان».

قالت: «أعتقد.. أن هذا قد يكون منطقيًا»، وسارت بجانبه، مُمسكةً بحزام حقيبة الرسام فوق كتفها. لقد طلب منها أن تحضرها لأنه في بعض الأحيان إذا عرف الناس أنك رسام، فإنهم يعاملونك باحترام. وقد يُقنع هذا بعض عُمَّال الكرنفال بالبحث في مكانٍ آخر عن فريسة سهلة.

تابعت: «أنا أحبُّ ملابسي، لأنها أولُ شيءٍ أمتلكه على الإطلاق. إنني أحبُّ اقتناءها حقًا. هذا الفستان يُذكِّرني بـ أكاني وبالتسوّق في ذلك اليوم».

قال: «أترين؟».

رغم ذلك، لسببٍ ما، ازدادت كآبة. هل تذكَّرت الأشياء التي قالتها أكاني عنه؟ مع دفقة اليأس المُفاجئ، أراد لها أن تُفكِّر في أيّ شيءٍ آخر. ولكن قبل أن يتمكَّن من التحدُّث، ابتسمت، ثم التفتت حولها، ومدَّت ذراعيها.

أعلنت قائلةً: «مهمتك يا نيكارو هي مرافقة (يوكي-هيجو) في رحلتها الأولى -وربما الوحيدة- إلى عالم الكرنفال! يجب أن تجعلها تجربةً لا تُنسى!».

قال لها وهو يتفادى زوجين يتشاركان الحلوى المنفوشة: «أذكر أنكِ قلتِ أننا لسنا رسامين أو (يوكي-هيجو) الليلة».

قالت: «إذن فلتُرافق جزء (اليوكي) فقط! الفتاة في عالم الكرنفال لأول مرة! أرني إياه، يا رجلًا من عالمٍ آخر. أذهِل عقلي البدائي بأضوائك وتقنياتك الفضائية المُتطوِّرة!».

ردَّ وهو يقف أمامها، مُشيرًا إلى نفسه: «حسنًا، لحسن الحظ أنكِ أتيتِ إلى الشخص المناسب. لقد قمتُ بزيارة الكرنفالات منذ كنت طفلًا، ويمكنني أن أُريكِ كلَّ جانبٍ فريدٍ من جوانب هذه الظاهرة بمنتهى الشغف».

«ممتاز»، هكذا علَّقت يومي وهي تتمشَّى إلى الأمام، بينما يسير الرسام عكسيًا أمامها مباشرةً، ويمرُّ بين الناس في بعض الأحيان. إذا وجدوا رسامةً وحيدةً تتحدَّث مع نفسها بشكلٍ غريب.. حسنًا، فقد اعتبروا الرسامين غريبين بالفعل على أيِّ حال. إذن، من ذا يبالي بالأمر؟!

سألت: «من أين نبدأ؟».

أجاب وهو يرقص على يمينها: «بالطعام»، مُشيرًا إلى كشك به دونات (بوبيمز) مقلية، «إنه أروعُ وألذُّ طعام ستأكلينه على الإطلاق».

- «مُدهش!».
- «في القضمة الأولى».

نظرت إليه عابسةً.

قال: «إن طعام الكرنفال له هذه الخاصية الغريبة. كل قضمة تتناولينها ذات مذاق اصطناعي وزيتي وحُلو بشكلٍ مُتزايد. حتى تفرغي منه، وتسألي نفسكِ (بنبرة مُتواضِعة): لماذا أكلتُ كلَّ هذا! إنه رائعٌ حقًا».

- «إنك تُبالغ».
- «حقًا؟».

بعد خمس دقائق -بأصابع لزجة ببقايا السكر البودرة، وفي يدها كيس فارغ من (البوبيمز)- نظرت إليه، بتعبيرٍ مُتقزِّز، وقالت: «لقد كان ذلك فظيعًا».

ابتسم ابتسامةً عريضة، وردَّ قائلًا: «أليس كذلك؟».

قالت: «أحتاج إلى واحدٍ آخر».

اقترح عليها أن تحصل على بعض حبات الأرز المقرمشة بمسحوق الجبن، لأنها تبقى لفترة أطول قبل الإصابة بأيّ انزعاج. وبمجرد أن مضغتها بسعادة، قادها نحو مركز الاحتفالات.

قالت: «أنا مُنبهرة على نحوٍ طفيف، ولكن عليك أن تريني ما هو أفضل من الأطعمة الغريبة، أيها الرسام».

- «حسنًا، لدينا أيضًا ألعاب ركوب دوامات الخيل».

نظرت إليه ثم احمرَّ وجهها خجلًا. «لا أعرف ماذا تكون هذه أيضًا. أنا آسفة».

«إنها...»، ها، كيف يشرح ذلك. «هل سبق لكِ أن كنتِ في حافلة -أو عربة على ما أعتقد- ثم خرجت عن نطاق السيطرة».

أجابت: «مرة واحدة. لقد كان هذا مرعبًا».

- «إنها مثل ذلك، ولكنها مُمتعة».

- «لستُ مقتنعَة بأن لديك أدنى فكرة عما تعنيه هذه الكلمة».

ابتسم ابتسامةً عريضة، ثم قال: «هل تتذكَّرين الطيران على الشجرة؟».

اتسعت حدقتا عينيها، مُتسائلةً: «هل لديكم أشجارٌ طائرة هنا؟».

أجاب: «ليس بالضبط. لكن الأمور تشبه هذا نوعًا. ربما تكون أقلَّ سحرًا، ولكنها آمنةٌ أيضًا، لذا ستنالين الجزء المثير دون الجزء الخطير. لكن عليكِ أن تتظاهري بأنها لا تزال خطرة، حتى تشعري بالخوف. بطريقةٍ مُمتعة!».

علَّقت: «طعامٌ رائعٌ ومُقزِّزٌ أيضًا. تجارب مرعبة وليست مرعبة في نفس الوقت. هل كلُّ عجائبكم العصرية مُتناقِضة هكذا؟».

قال: «التناقض هو جوهر الحياة العصرية»، ثم ابتسم لها.

ولشدّ ما أحبَّ الطريقة التي بادلته بها الابتسام.

أشار لها وقادها أمام العديد من الفنانين الاستعراضيين - رجل قوي يرفع أثقالًا مستحيلة. «تمثال حي». (تقليدٌ سيئٌ في تقديري). رجل ينفث النار. بدت يومي مفتونةً بكلٍّ هؤلاء على حدٍ سواء.

همست أثناء مشاهدتها أحد الفنانين الاستعراضيين وهو يبتلع عصا طولها أربعة أقدام: «لديكم خبراء في أغرب الأشياء». ألقت بقشيشًا كبيرًا جدًا على الرجل وانحنت له بطريقة رسمية.

ومن هناك، إلى الألعاب، التي كانت يومي فاشلةً جدًا فيها، لكنه تعجَّب بشدة من الطريقة التي جرَّبت بها جميع الألعاب على التوالي، ثم استقرت في النهاية على لعبة واحدة -اللعبة التي تقوم فيها بإسقاط الصناديق- ودفعت لعامل الكرنفال مقابل عشر محاولات.

قال وهو يتكئ على الطاولة: «سوف تنفد أموالنا بسرعة بهذا المُعدَّل. كان عليكِ اختيار لعبة فرقعة البالونات».

ردَّت عليه: «إنها عشوائية. لا يمكنك الفوز بها إلا عن طريق الصدفة». ضيَّقت عينيها وألقت كرةً أخرى. ارتدت من الصناديق.

سألها: «وهل هذا أمرٌ سيئ؟».

أجابت: «يجب أن أخوض تحديًا يعتمد على المهارة وليس الحظ، أيها الرسام».

قال: «حسنًا، جرِّبي رمي العملة المعدنية»، بينما ألقت يومي الكرة مرة أخرى، لترتدّ دون أن تصيب شيئًا من الصناديق. «هذه اللعبة تحتاج إلى قوة شخصٍ مثل توجين للفوز بها».

«كلا، ليس الأمر كذلك»، هكذا ردَّت عليه، ثم قذفت الكرة بضربة حظٍ، لتتساقط جميع الصناديق.

هتف عامل الكرنفال: «ها!»، انحنى لأسفل، قائلًا: «يمكنكِ أن تأخذي الجائزة الصغيرة.. لكن إذا كرَّرت ذلك أربع مرات أخرى، فستحصلين على الجائزة الكبرى!».

قالت يومي: «نعم. لقد قرأت القواعد».

ثم شرعت في إسقاط أربعة أكوام أخرى من الصناديق على التوالي. انفغر فم عامل الكرنفال.

ضرب الرسام جبهته، وصاح (بنبرة مُتواضِعة): «أوه، لا يُصدَّق. إنها حيلة التوازن، أليس كذلك؟».

أجابت: «نعم. لقد زوِّد أحد الصناديق بثقلٍ في الأسفل بطريقة تجعل الهيكل بأكمله يبدو أقل استقرارًا مما هو عليه بالفعل. معرفة هذا بمثابة مفتاح السر». أشارت إلى أكبر الدُمى المحشوة، وهو تنين يأكل وعاءً من المعكرونة. (هذا خياليٌ جدًا، فالتنانين التي أعرفها تُفضِّل شرائح اللحم).

قالت يومي بينما يُسلِّمها عامل الكرنفال التنين، الذي كان أطول منها تقريبًا: «نصيحة، لا تضع الصندوق المُرجّح في نفس الزاوية كلَّ مرة. هذا يجعل من السهل استغلال النمط».

حكَّ عامل الكرنفال رأسه، ثم ابتسم لها قائلًا: «لا يزال لديكِ رميتان مُتبقِّيتان».

قالت: «أعطِهما للطفل التالي الذي يزورك»، ثم انصرفت، ورأسها مرفوعٌ لأعلى، بينما يتبعها الرسام. حدَّثته: «أنت مُحِقٌ. هذه الجائزة تبدو.. مُرضية. وناعمة. كيف يجعلونها ناعمةً جدًا هكذا؟».

قال الرسام وهو يقودها إلى قسمٍ أقل ازدحامًا: «حسب التقاليد، يجب عليكِ الآن أن تُسمِّيه اسمًا».

- «إممم...».

أضاف: «اسمًا *سخيفًا*».

سألت: «ولماذا سخيفًا؟».

أشار إلى التنين الوردي العملاق.

قالت: «صحيح». ثم احمرَّ وجهها خجلًا. «أنا.. لا أجيد ممارسة السخافة، أيها الرسام».

ردَّ قائلًا: «لا مشكلة. إنها إحدى ميزاتي الأكثر إثارة للإعجاب. لنُفكِّر.. في أسخف اسم»، ابتسم ابتسامةً عريضة، وأردف: «يجب أن تُعرف هذه الدُمية باسم ليون المخيفة ذات الوجه المعكروني».

شهقت يومي. «أيها الرسام! هذا غير مُحترم».

قال: «رائع. تمَّ إنجاز المهمة بنجاح». ثم استدار واختار إحدى ألعاب ركوب دوامات الخيل على وجه الخصوص. الأعلى في الكرنفال؛ خط غوتن الهائل. ليس لديكِ أيّ شيءٍ مثل ذلك تمامًا هنا، على الرغم من أنهم في بعض العوالم يُصمِّمون ألعاب ركوب دوامات مثل هذه كعجلات تحمل الناس ببطء في دائرة مرتفعة فوق الكرنفال.

في (كيلاهيتو)، انتهى بهم الأمر إلى تصميم شيء مشابه، ولكن ليس دائريًا. فبدلًا من ذلك، ارتفعت المقاعد بشكلٍ مستقيم على طول قضيب فولاذي طويل، ثم توقَّفت في الأعلى لتوفير أفضل رؤية قبل أن تستدير وتهبط على الجانب الآخر. تحرَّكت هذه اللعبة ببطء، مع دوران شبه مستمر للمقصورات التي تتسع لشخصين.

أشار الرسام إليها: «ربما تمكَّنت من العثور على أفضل بديل محلي للشجرة الطائرة».

واجهت صعوبة في الرؤية أثناء حمل التنين، فأمالته إلى جانبها.

اتسعت حدقتا عينيها عندما رأت لعبة دوامة الخيل. ثم -وبشكلٍ مُدهشٍ- منحت التنين لفتاةٍ صغيرة كانت تقف بالقرب منه مُحدِّقةً إليه.

هتفت يومي بينما تقفز الفتاة الصغيرة بالدُمية المخملية العملاقة فوق رأسها: «الوداع يا ليون ذات الوجه المعكروني». وردًا على نظرة الرسام الفضولية، هزَّت يومي كتفيها، قائلةً: «أعتقد أنني ما زلتُ جديدةً بعض الشيء على فكرة اقتناء الأشياء، لذا فربما لم يحن الوقت بعد لأقتني تنينًا ورديًا ضخمًا».

ابتسم ثم قادها إلى لعبة دوامة الخيل. كان هناك صفٌ طويلٌ، ولكن عندما اقتربا، لاحظها قائد اللعبة - أو بشكلٍ أكثر تحديدًا، لاحظ حقيبة الرسام التي تحملها.

قال الرجل وهو يُلوِّح لها للتقدُّم إلى الأمام: «أيتها الرسامة، شكرًا لكِ على خدماتكِ».

صفق الجميع في الصف بأدب عندما وجَّهها إلى المقصورة التالية، مما سمح لها بالحصول على المقعد الذي يتسع لشخصين لنفسها - وهو ما كان مناسبًا، حيث ترك مجالًا للرسام للانزلاق بجانبها. وضعت الحقيبة عند قدميها بينما كانت المقصورة تتأرجح في موضعها ثم تحرَّكت ببطءٍ إلى الأعلى على طول القضيب بينما كانت المقصورات الأخرى تفرغ وتمتلئ.

سألته: «هل هذا شائع؟ أقصد الطريقة التي عاملوني بها لأنهم اعتقدوا أنني رسامة؟».

- «هذا يحدث بين الحين والآخر».
- «أذكر أنك قلتَ إنه لا أحد يهتم».

أوضح: «إنهم يهتمون بأن يبقوا آمنين. يهتمون بوجود شخصٍ ما هناك بالخارج ليفعل ما أفعله. وفي نفس الوقت، وجودنا لا يشعرهم بالارتياح، لأننا بمثابة تذكير لهم بأن الأشياء تتربَّص في الليل، وتتغذَّى على كوابيسهم».

وبينما ترتفع المقصورة ببطءٍ إلى المحطة التالية، أضاف: «نحن لسنا مثل (اليوكي-هيجو). لا يوجد سوى قلةٍ قليلة منكن، ولكن من السهل تدريب رسامٍ للكوابيس؛ في الأساس يمكن لأيّ شخصٍ يمرُّ على هذه الدراسة أن يفعلَ ذلك. ليس من الضروري أن تكون بارعًا لتصنع شيئًا من شأنه القبض على الكابوس».

قالت بهدوء: «ولكنك بارعٌ».

ردَّ قائلًا: «ظننتُ أنني كذلك»، توقَّف للحظة ثم نظر إليها، وتساءل: «هل يهمكِ لو كنتُ كذلك؟».

فكَّرت قليلًا. ربما كان من الممكن أن يردَّ شخصٌ آخر على الفور بتأكيدات على براعته بما فيه الكفاية. لقد أحبَّ أنها لم تفعل ذلك، رغم أنه وجد نفسه ينتظر، حبيس الأنفاس. ليس فقط لأنه توقَّف عن التنفُّس الآن.

قالت: «ما يهمُّ أنك توقَّفت عن الرسم. لا يهم أنك لم تُقبل من قبل مُراقِبي الأحلام».

ردَّ عليها: «لكنه أمرٌ مهمٌّ حقًا. لو أنني قُبلت، لكانت حياتي كلها مُختلفة».

سألته: «هل كان هذا سيُغيِّر من حقيقتك شيئًا؟».

أجاب: «لا أظنُّ ذلك. ربما فشلي هو ما أخبرني بحقيقتي. الرجل الذي يكذب على أصدقائه. ربما كان من الأفضل لو لم يكن لديّ هؤلاء الأصدقاء عندما كنت أصغر سنًا. حتى لا يبقى سوى عددٍ أقل من الناس لخيانتهم».

نظر إليها فوجد عينيها لامعتين ودامعتين. همست قائلةً: «أنا سيئةٌ للغاية في هذا».

- «ماذا؟».

أجابت: «كان من المُفترض أن أصرف انتباهك عن هذا الأمر. ومع ذلك، ها نحن ذا مرة أخرى. نُجري نفس المحادثة».

قال (بنبرة عالية): «كلا، يا يومي. لا بأس».

- «على الرغم من أنه ليس كذلك، لكننا أخطأنا في كلِّ شيءٍ، أيها الرسام. لم يكن من المُفترض أن أُركِّز اهتمامي على الفوز بهذه الجائزة، بل يُفترض بي أن أرمي الكرة وأستمتع بالصحبة فقط. أرى ذلك في الطريقة التي يتصرَّف بها الآخرون بالأسفل. أنا.. لا أعرف كيف أكون إنسانًا، يا نيكارو. عليكِ أن تشرح لي كيف أستمتع».

ردَّ قائلًا: «أحبُّ شرح الأشياء»، مما جعلها تنظر إليه مرة أخرى.

- «يومي، أنا رسام. هل تتذكَّرين لماذا قلتُ أنني أحببتُ ذلك؟».

همست قائلةً: «لمُشاركة ذلك مع أصدقائك. ولرؤية بهجتهم بإبداعاتك».

أشار الرسام وهما يُواصلان الصعود لأعلى، مرتفعين بما يكفي بحيث أصبحت فوضى الكرنفال مجرد نمط. مسارات مُتدفِّقة، ودوامات تدور مثل الأشكال الهندسية الخيالية. الأضواء، التي كانت مُبهرجة وغامرة، أصبحت لمسات مُتلألئة لنسيجٍ رائع.

اتسعت حدقتا عينيها.

قال: «ليس الأمر خاطفًا للأنفاس مثل الطيران».

همست قائلةً: «كلا، لكنني أحبُّ ذلك. أحبُّ عدم الشعور بالخوف. أحبُّ أن أكون قادرةً على البقاء». حدَّقت لبعض الوقت، لكنها رأت بعد ذلك أحد الأزواج الآخرين في مقصورتها التي تمرُّ عائدةً إلى الأسفل في الاتجاه الآخر. تعانق هذا الاثنان مع سترة تُحيط بهما.

قالت: «لا يمكننا أن نفعل هذا بشكلٍ صحيح، أيها الرسام. نحن...».

قاطعها: «يومي!»، وشعر بمشاعر غير مألوفة.

الطمأنينة. كم من الوقت مضى؟ سنون؟ رغم كلِّ شيءٍ آخر، ورغم وضعهما الغريب.. كان وجودهما في هذه المقصورة في تلك الليلة، والضوء يتراقص تحتهما.. أمرًا مثاليًا.

نظرت إليه، وهي تميل رأسها.

سأل بهدوء: «هل أنتِ سعيدة؟ الآن. بعد تجاهل المخاوف. وتناسي المشاكل. هل أنتِ سعيدة؟».

أجابت هامسةً: «نعم».

- «كم من الوقت مضى؟».

قالت: «لا أظنُّ أنني أستطيع تذكُّر الوقت. هناك.. ذكريات مُلتبسة. عن ضحكٍ. عن وطنٍ. عن مكانٍ لم تكن فيه الأرض ساخنة جدًا قط، حيث احتضنني أحدهم. ربما كنتُ أتخيَّل كلَّ ذلك للتو.. ماذا عنك؟».

أجاب: «عيد ميلادي، في السنة الأولى من المدرسة الثانوية. حوالي شهر قبل الاختبار للانضمام إلى مُراقبي الأحلام. كان الشهر التالي رهيبًا وعصيبًا حيث حاولت الاستعداد حتى آخر لحظة فيه. لكن خلال يوم حفلتي هذا - مع الأصدقاء ولوحاتي، المكان الذي اعتقدت أنني أنتمي إليه.. صنعت لي ماساكا قبعةً».

- «هل كانت سوداء؟».

قال مُبتسِمًا: «أشبه بالخوذة. مع المسامير. قالت إنها قبعة عيد الميلاد».

وقفا في مكانهما بينما توقَّفت الدوامة مؤقتًا للزوجين الموجودين في أقصى القمة ليحظيا بلحظةٍ مؤثرةٍ. شعر الرسام بالدفء، على الرغم من أن الجو كان أكثر برودة من هذا الارتفاع. شعر كما لو كان ملفوفًا ببطانية. مع أفضل منظر في المدينة، ولكنه لم يكن ينظر إلى المدينة.

قالت يومي مُبتسِمةً: «ربما، لا بأس إذا فعلنا الأشياء بطريقةٍ خاطئة. ما دامت بنفس الطريقة الخاطئة».

وضعت يدها على القضيب أمامهما -بالقرب من يده مباشرة- بينما كانت الدوامة ترفعهما إلى الموضع العلوي. لقد أراد بشدة أن يتمكَّن من احتضانها، لكنه اكتفى بتحريك يده أقرب بوصة إلى يدها، حتى شعر بأدنى إحساس بالدفء الكهربائي عند تلامسهما.

كان ينبض عبر جسده، مثل الصُهَّارة المحقونة في عروقه. لو نظر عن كثبٍ، لرأى خطين باهتين -مثل الشرارات الكهربائية- يصلان جلده بجلدها. أحجواني وأزرق سماوي.

لقد استمتعا معًا بالحضور الصامت لكليهما، وثملا في تلك اللحظة. يُقال أن كلَّ ما تأكله، حتى الهواء الذي تتنفَّسه، يُصبح جزءًا منك. المحور الذي يُشكِّل المادة التي تستقبلها يأتي ليُشكِّلك في المقابل. ومع ذلك، أجد أن اللحظات التي تستقبلها أرواحنا كذكريات هي أكثر أهمية بكثير مما نأكله.

نحن بحاجة إلى تأكيد اللحظات بالتأكيد مثل الهواء، وهي قوية، وفعَّالة. نعم، يتجاوز الإنسان مجموع تجاربه الحياتية، التي تتراكم مثل الأحجار المُكدَّسة. ومع ذلك، فإن أفضل لحظاتِنا وأكثرها استثنائية تُعتبر كالأُسس المتينة التي نستند إليها لبلوغ عنان السماوات.

في نهاية المطاف، بعد ما بدا وكأنه عمرٌ قد مرَّ بسرعة كبيرة جدًا، وصلت مقصورتهما أخيرًا إلى القاع. انزلقت يومي للخارج، ووضعت حقيبة الرسام كبيرة الحجم على ظهرها. وبصمت، انسحب الاثنان من الكرنفال. الآن بعد أن صعدا إلى السماء، بدت الفوضى على مستوى الأرض مُشوَّهة. مثل لوحة تُرى عن قُرب، لدرجة يستحيل معها فهم المعنى.

تجوَّلا بشكلٍ غامضٍ في اتجاه شقة الرسام. ساد الهدوء الشوارع، وانحسر الكرنفال في ماضيهما، عندما دخلا إلى أجزاء المدينة التي أقرَّت بتأخُّر الوقت. حتى البيوت بدت ناعسةً، بستائر مُسدلة تشبه الجفون المُتدلِّية. فقط الخطوط (الهيونية)، الحاضرة دائمًا، تطفو في الأعلى، لتُضيء الطريق، وتُلوِّن الرصيف والخرسانة.

لم يرغب أيٌّ منهما في إفساد اللحظة. حتى توقَّفت يومي أخيرًا ونقَّبت في حقيبة الرسام. سحبت دفتر الرسم الأصغر وركعت على ركبتيها، ثم أخرجت فرشاة رسم صغيرة وجرة حبر.

سأل وهو ينحني لأسفل: «يومي؟».

رفعت إصبعها لإسكاته، ثم فكَّت جرة الحبر -حيث لفَّتها بالطريقة الصحيحة هذه المرة- وغمست فرشاتها بالحبر. ثم شرعت في رسم صورة لما مرَّا به معًا للتو. منظر يُصوِّر منظور الشخص الأول، الذي ينظر إلى المشهد بالأسفل. وأمام ذلك، استندت أيديهما إلى قضيب مقصورة الدوامة. إلا أن في هذا تشابكت أيديهما.

لم تكن لوحة جيدة جدًا.

بالنظر إلى خبرة شخصٍ مُختص، فإن ذلك لن يُفاجئك. لكن بالنسبة لشخصٍ التقط الفرشاة لأول مرة قبل ثلاثة وعشرين يومًا، كان الأمر رائعًا

للغاية – بنفس الطريقة التي قد يكون بها رسم طفلٍ يبلغ من العمر ثماني سنواتٍ أفضل من رسم شخصٍ آخر.

بغض النظر، هذا هو خلاصة الأمر: الفن لا يحتاج إلى أن يكون جيدًا حتى يحظى بالقيمة.

لقد سمعت أن الفن هو الإبداع عديم الفائدة حقًا، وليس المقصود منه أيّ غرض آلي. وإنما يُقدَّر فقط بسبب تصوّرات الأشخاص الذين يشاهدونه.

ولكن الفكرة هي أن كلّ شيءٍ عديم الفائدة، في جوهره. ليس لأيّ شيءٍ قيمة إلا التي نمنحه إياها. وبالمقابل، أيّ شيء يمكن أن يكون ذا قيمة إذا قرَّرنا أنه يستحق ذلك.

بالنسبة لهذين الاثنين، كانت لوحة يومي لا تُقدَّر بثمن.

قالت: «لقد أدركت شيئًا عندما كنا نتحدَّث عن اقتناء الأشياء في وقتٍ سابق. أدركت.. أنني لا أقتني أيّ شيءٍ. ولن يحدث ذلك أبدًا».

– «الملابس».

قالت بهدوء: «سأتركها خلفي، يا نيكارو. عندما ينتهي كلُّ هذا».

صحيح. لم يُفكِّر في ذلك. بمجرد أن ينتهي كلُّ ما يحدث لهما.. بمجرد أن تُقرِّر الأرواح إنهاء ارتباطهما.. حسنًا، سوف تستيقظ يومي يومًا ما في جسدها، وهو في جسده. على كواكب مُنفصلة.

وقفت مُمسكةً باللوحة، وتركتها تجفُّ في الهواء. عيناها واسعتان، مثل بركٍ من الحبر تنتظر فرشاة. ابتسمت مرة أخرى. ابتسامة مُختلفة. ليست مُبتهجة. بل كئيبة.

قالت له: «هذه لك. لتتذكَّرني عند رحيلي. ماذا كنتَ تُسمِّيه؟».

همس قائلًا: «تذكار. لتتذكُّر اليوم».

أضافت هامسةً: «إنه يكتسب قيمته بسبب المشاعر الطيبة التي يستحضرها»، ثم طَوَتْ اللوحة المُجفَّفة بعناية ودسَّتها في الجيب الداخلي لسُترتها. «إذا استيقظنا غدًا وانتهى الأمر، سيكون لديك هذه اللوحة، لذلك لا تنساني».

- «لا أستطيع أبدًا. يومي، ربما نستطيع...».

ماذا؟ السفر في الفضاء بين الكواكب؟ وحتى لو سمحت الحكومة لاثنين من الشباب بالقيام بشيءٍ كهذا -وهو أمرٌ غير مُرجَّح إلى حدٍ كبير- فستبقى (يوكي-هيجو). واحدة من أربع عشرة فقط في عالمها كله.

لم يكن بإمكانها أن تحظى بحياةٍ مثلما سمح لنفسه لفترة وجيزة أن يحلم أن بإمكانها ذلك.

قالت له: «أريدك أن تعلم أنني لا أراكَ كذَّابًا».

ردَّ قائلًا: «لقد كذبت بالمعنى الحرفي للكلمة. إنها حقيقة».

سألته: «لماذا فعلت ذلك؟».

أجاب: «لأنني.. كنت أضعف من أن أقول الحقيقة؟».

قالت بوضوح: «لأنك لا تريد أن تؤذي الأشخاص الذين تحبهم».

- «لقد كذبتُ عليكِ».

قالت: «مرة أخرى، لأنك أردت بشدة أن تكون الشيء الذي أحتاجه. لقد أردت مساعدتي أيها الرسام. ونعم، ربما أردت التظاهر بأنك شخصٌ عظيم. هذا ليس بصنيع رجلٍ كذَّاب، بل حالم».

أومأت بحدة: «لقد تعلَّمت أن الكذَّاب هو الشخص الذي يستغل الآخرين لتحقيق مكاسب. وهذا ليس أنت. لم تكن ذلك الشخص مطلقًا».

اقتربت منه قدر استطاعتها دون أن تلمسه. «أنا لا ألومك يا نيكارو. وربما عليك أن تتوقَّف عن لوم نفسك. كما ترى، لقد تعلَّمت شيئًا واحدًا من عالمك، أكثر من أيّ شيءٍ آخر».

- «ألا وهو؟».

قالت: «الإجابات ليست بسيطة. ولم تكن كذلك قط».

ابتسم ثم أغمض عينيه وأخذ نفسًا عميقًا. كان من الغريب مدى الاختلاف الذي تعنيه هذه الكلمات. أن أحدًا لم يحكم عليه. أنها تعرف بالضبط ما فعله، بكلِّ أهواله، و.. لمَ تهتم؟ لمَ تُلقي عليه اللوم؟

ربما كان ينبغي عليه أن يكون قويًا بما يكفي ليتوصَّل إلى نتيجة مُماثلة بمفرده. ربما كان ينبغي أن يكون لديه الكثير من الأشياء التي يفتقدها. ولكن في هذه الحالة، في ظل وجود شخصٍ ما يقول له ذلك - شخصٌ مهم..

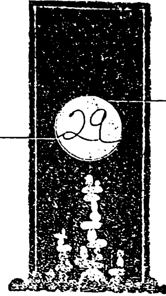
لقد بدا ذلك مثل لوحة يمكنه مشاركتها. فتح عينيه..

ليجد يومي تتعثَّر إلى الوراء، وعيناها واسعتان، وشفتاها مُتجمِّدتان في قناعٍ من الرعب. التفت ليرى شيئًا كامنًا في الزقاق خلفهما: كابوس من السوادِ المُسنَّن، يبلغ طوله أحد عشر قدمًا، بمخالب تُنقِّب شقوقًا كبيرة في الجدار. وعيون مثل حفرٍ بيضاء، وفمٍ بأسنانٍ حقيقية.

الكابوس. لقد كان مُستقرًا تمامًا.

الآن. لقد جاء -لسببٍ غير مفهوم- للبحث عنهما.





كانت هذه هي المرة الثانية التي ترى فيها يومي كابوسًا.

كان الآخر بالنسبة لهذا كالجرو بالنسبة للذئب. استقام هذا الكابوس على ساقين شبيهتين بسيقان الذئاب، وبدا قويًا وأكثر واقعية إلى حدٍ ما من الكابوس الذي رأته سابقًا. لقد تكتَّل سواده، وتصلَّب، وشكَّل جلده أشواكًا حادَّة، وامتلأت فجوات عينيه بالغضب. لاح فوقها، بينما خلَّفت كلُّ خطوة خطاها بمخالبه المُسنَّنة حُفرًا عميقةً في الرصيف.

صاح الرسام: «اهربي! اهربي، يا يومي!».

تغلغل صوته إلى رعبها، واستعادت رباطة جأشها بما يكفي لتستدير وتندفع بعيدًا، مُمسِكةً بحقيبة الرسام - ليس لأن ذلك سيفيد، ولكن لأنها تحتاج إلى أيّ شيءٍ تتشبَّث به.

طاردها الكابوس، صامتًا باستثناء ما بدا وكأنه احتكاك المعدن بالحجر. ركض الرسام أمامها، مذعورًا مثلها تمامًا، ظنَّت أنه سيتركها، لكن لا، كان يقودها. لوَّح لها وهو يندفع إلى زقاقٍ أمامها مباشرةً، فتبعته إلى الداخل، وكادت تتعثَّر عند المنعطف الأيسر المُفاجئ.

استجاب الكابوس الوحشي، الأكثر ضخامة، بسرعةٍ أقل. انزلق مُتجاوزًا الزقاق، ثم اضطر إلى التراجع خلفهما. نظرت يومي وراءها وهي تركض، ورأت أن مدخل الزقاق يُظلم. مدَّ المخلوق يديه الضخمتين، واحدةً على كلِّ جدار، جرَّف الحجر وحطَّم النافذة. ثم هبط على أطرافه الأربعة واستأنف هجومه مرة أخرى.

صاح الرسام عندما خرجا من الطرف الآخر من الزقاق: «الجرس! رني الجرس!».

عبرا شارعًا، ودخلا مكانًا واسعًا مفتوحًا بأرضية حجرية ناعمة تحتوي على أجزاء مليئة برقائق خشبية وهياكل غريبة مصنوعة من المعدن والخشب. في المرة الأولى التي رأت فيها أحد هذه الأشياء، اعتقدت أنها ربما تكون نوعًا من الأعمال الفنية، وضحكت عندما قيل لها إنها ساحة رياضية وملعب أطفال.

قادها الرسام عبر بعض معدات الملعب، ربما جال بخاطره أن ذلك سيُبطئ الوحش، لكن الكابوس مزَّق المعدن، حيث قذف بهيكل ألعاب الأطفال. وعلى أمل أن تلفت الضوضاء انتباه شخصٍ ما، أضافت يومي صرخة مُتأخِّرة إلى الضجيج، وكادت تُطلق الجرس، لكن اصطدمت بها قطعة معدنية ألقاها الوحش، وأوقعتها أرضًا. انزلقت حقيبتها من يدها.

تبع ذلك صوت انفتاح الحقيبة، التي تلطَّخت بالحبر المُتدفِّق من الفتحة. تردَّد الوحش عندما رأى ذلك.

قال الرسام، وهو يحوم بالقرب من يومي، مُلوِّحًا لها بإلحاح: «هيًّا».

وقفت على قدميها واتجهت نحو الحقيبة.

قال: «لا. اتركيها».

لوثوقها في حدسه، ركضت معه عبر الملعب.

قال مُشيرًا إلى زقاقٍ آخر: «اسلكي هذا الاتجاه. الكابوس يمكن أن يراني. سأقوده إلى الجنوب. انعطفي حول البناية السكنية، ثم تسلَّلي والتقطي الجرس. رنيه. لا تحاولي مواجهة المخلوق. مفهوم؟».

أومأت برأسها، وكانت خائفةً جدًّا من الوثوق بصوتها. لأنها إذا فتحت فمها، فسوف تصرخ.

في الملعب، استطاع المخلوق أن يتفادى الحبر، واستأنف مطاردتها مرة أخرى. أخذ الرسام نفسًا عميقًا بعينين واسعتين -على الرغم من أنه كان شبحًا- ثم ركض عائدًا إلى الخارج. لم يُلوِّح للشيء للفت انتباهه، بل ركض فقط. تحوَّل الكابوس إليه، ولم تنتظر يومي لترى نتيجة مطاردتها. فعلت ما قاله لها الرسام، فركضت في زقاقها وتوارت حول الجزء الخلفي من البناية، وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة.

هناك، وقفت ترتجف مُتعرِّقة، وعمودها الفقري ينضغط على الطوب، بينما كلُّ عضلة من عضلاتها مشدودةٌ مثل حبلٍ يحاول سحب شجرة من السماء. كانت تعلم أن عليها مواصلة التحرُّك.. عليها أن تتسلَّل مرة أخرى وتُمسِك بالجرس.

عليها أن تتحرَّك. كان الرسام يركض للنجاة بحياته. *تحرَّكي!*

رفض جسدها.

من الصعب على الشخص الذي لم يختبر ذلك أن يفهم مدى قوة استجابة الجسم لصدمة كهذه. إن رؤية شيءٍ فظيعٍ جدًّا يقترب منك -علمًا بأنه لا يهدف إلى إيذائك فحسب، بل من المحتمل أن يتغذَّى عليك- تتعارض مع كل التجارب العقلانية. فينتهي الأمر بك بالوصول إلى مكانٍ أعمق مما يمكن لأفكارك أن تصل إليه، غارقًا في غرائز مُتأصِّلة في جوهرك.

إن التغلُّب على مثل هذه الأمور ليس مجرد مسألة قوة إرادة. بل يتطلَّب التدريب والخبرة. لذلك ارتجفت يومي هناك، وشعرت بالاختناق، والدوار، واضطرت إلى أن تُجاهد لمنع نفسها من الهرب بأسرع ما يمكن. ومما يُحسب لها -ولا يُدينها- أنها ظلَّت مُتجمِّدة. البديل الناجع الوحيد الذي سيقبله جسدها هو الطيران المحموم غير القابل للسيطرة.

قبضت يدٌ على ذراع يومي.

اندفعت مُنتصبةً، ووجدت جسمًا كبيرًا يقف بجانبها وقد اقترب بشكلٍ غير مرئي تمامًا - ليس لأنه كان هادئًا بشكلٍ خاص، ولكن لأنها لم تستطع التركيز على أيّ شيءٍ آخر غير خوفها.

في حالة هستيرية، لوَّحت بقبضتها نحوه، وزمجرت. ثم.. ثم نطق اسمها! ركَّزت عينيها عليه، ورأت لأول مرة أنه.. توجين؟

نعم الرسام توجين، مُشمرًا أكمامه، ويهزُّ ذراعها وينطق اسمها. مرة ثانية. ثم ثالثة. وأخيرًا أدركت الأمر، وخرجت قليلًا من نوبتها الحموية.

«لقد أخبرتكِ أنها تبدو هي». هكذا قال توجين من فوق كتفه. بهدوء. بهدوءٍ شديد. لم يكن يعرف.

تقدَّمت أكاني، عاقدةً ذراعيها، وحقيبة الرسام فوق كتفها. قالت: «يومي، لقد وعدتِنا أنكِ لن تخرجي مرة أخرى. سبق وأخبرناكِ بمدى خطورة هذا الأمر».

من الناحية العملية، لم تعِدهما يومي بأنها لن تخرج مرة أخرى. لقد حاضَراها فقط بخصوص هذا الشأن، وافترضا منها الامتثال بناءً على انحناءاتها المُنسحقة.

لم تكن في حالة تسمح لها بالجدال حول هذه النقطة. قالت بصوتٍ مبحوح: «كيف؟ كيف وجدتماني؟».

أجاب توجين: «لقد تتبَّعناكِ عندما غادرتِ الشقة مُبكرًا. نحن.. حسنًا، اعتقدتُ أنكِ ستعودين إليها».

أضافت أكاني: «لقد كنتُ أثق في أنك تتمتَّعين بالحدس المنطقي أكثر من هذا».

قال توجين: «لقد فقدناكِ لبعض الوقت هناك. هل ذهبتِ إلى الكرنفال *خصيصًا* لتضليلنا».

نوَّهت أكاني، مُحدِّقةً في الضوء الخافت: «توجين.. انظر إليها. إنها *مذعورة*. يومي، هل رأيتِ كابوسًا آخر؟».

لم تستطع يومي سوى أن تومئ فقط.

تنهَّد توجين. «لهذا السبب قلنا ألا تخرجي مرة أخرى. هذا واجب من واجبات الرسام».

الرسام.

الجرس.

أدركت يومي، حتى بعد مواجهة واحدة مع الكابوس، أن أكاني وتوجين وحدهما لن يكونا كافيين لهزيمته. كانوا بحاجة إلى كلِّ رسامٍ في المنطقة، المئات، لو أُتيح لها العثور عليهم.

وقد كان الرسام، *رسامها*، في خطر.

قالت: «أحضرا حبركما!»، ثم أفلتت من قبضة توجين وعادت مُسرعةً إلى الزقاق. لم ترَ تعبيره المرتبك، ولا أكاني وهي تقلب عينيها. لأنهما بالطبع لم يدركا الخطر. لقد تعرَّضا لهذا مئات المرات. ولم يكن الكابوس بالنسبة لهما شيئًا مرعبًا. وصلت يومي إلى مدخل الزقاق ونظرت إلى ملعب الأطفال المُدمَّر، الذي بدا شبحيًا في الضوء الساطع. ساكن وفارغ. أُضيئت عدة أضواء حول البنايات السكنية المجاورة ثم انطفأت بسرعة. كانت هذه أعمال الرسامين.

شكرًا على خدماتكم.

فجأة، شعرت يومي بالقلق، وعبرت الملعب إلى الساحة الرياضية، حيث سقطت حقيبتها. فحصتها فوجدتها مُقطَّعةً بالمخالب إلى أجزاء، والجرس مكسورًا ومُغطًّى بالحبر. وبينما كانت تُجاهد من أجل فهم ذلك، ظهر شيءٌ مظلمٌ من داخل قطعة من معدات الملعب المُتساقطة. يمتدُّ طوله إلى أحد عشر قدمًا، ويطاردها من الخلف.

أفلت منه الرسام، ولكن هذا الشيء كان ذكيًا، وماكرًا على نحوٍ خطير.

فضلًا عن ذلك، كانت هناك مشكلةٌ أعمق. مشكلة لم يكن بوسع يومي والرسام توقُّعها. هذا المخلوق يمكن أن يشعر بوجود يومي.

كان يعرف أين هي. دائمًا.

وهذا هو السبب في أنه لم يجتَح المدينة. لم تكن يومي تعرف ذلك بعد، ولكن هذا ما كان يفعله المخلوق طوال تلك الأسابيع. لقد كان مُنجذبًا إليها.

ظلَّ يراقبها. في انتظار أيّ فرصة للهجوم.

لقد شعرت به قبل أن تسمعه. التفتت بينما يستبدُّ بها خوفٌ شديدٌ لدرجة أنها لم تتمكَّن من الصراخ، وشهقت عندما غرز مخلبه في صدرها. اخترقتها المخالب مباشرةً، على الرغم من أنها تغبَّشت قبل أن تضربها.

كان من الممكن لهذا أن يقتل أيّ شخصٍ تقريبًا، لكن يومي تمتلك شيئًا يريده ذلك الوحش. القوة، الطاقة المُسخَّرة، الروح. فبينما كان عليه أن يستخرجها من الآخرين بلطفٍ، هنا يمكنه أن *يستهلكها* بنهمٍ شديدٍ. لذلك بدلًا من طعنها ماديًا، ترك مخالبه النصلية تتحوَّل إلى صورة غير مادية عند ملامستها إياها، مما سمح له باستخلاص جوهرها.

شعرت يومي ببردٍ جليدي يمتد من جوهرها، كما لو أن قلبها قد تجمَّد -مثل الثلج في المشروبات التي تُقدِّمها ديزاين- وبدأ يضخُّ الصقيع عبر جسدها. انقطعت أنفاسها، وسقطت على الأرض، وهي تنفث ضبابًا باردًا.

شعرت بنفسها تحتضر. ذاهبةً إلى مكانٍ لا وجود فيه للدفء، ولا يمكن للدفء أن يوجد فيه أبدًا. و..

و..

وأنها لن تذهب دون قتال.

اصطدمت عواطفها -الأعصاب البدائية التي أغرقتها في هلعٍ طوال الليل- بجدار الموت. ثم تدفَّق بداخلها شيءٌ، يشبه غضب فوَّارةٍ حارة، رافضًا الاستسلام بهذه الطريقة.

بيدٍ مرتعشة -تهتزُّ مثل يد امرأة تكبرها بمئة عام- توصَّلت إلى الجانب. التقطت قطعة من الخرسانة التي مزَّقها عبور الوحش.

ثم كدَّسته فوق القطعة التي بجانبها.

تردَّد الوحش.

تباطأ تدفُّق طاقتها.

عثرت يومي بطريقةٍ ما على قطعة أخرى، على الرغم من أنها كانت تنهار الآن، وقد بدأت دفعة قوتها تتلاشى. ثق بي، ليس أمرًا سهلًا أن تُستهلك قطعة من روحك بالقوة.

بأصابعها المُخدَّرة، وضعت الحجر.

لم يبدُ الوحش خائفًا، لكنه انحنى إلى الأمام، ولم يعد يتغذَّى. حدَّق إلى الأحجار ذات الحفر البيضاء الرملية للعيون. يبدو أن هناك شيئًا ما.. يتذكَّره.

وبعد ثانية، دوت صرخة جعلتها تلتفت. أخيرًا، خرج توجين من الزقاق، وسقط على الأرض مذعورًا من رؤية كابوسٍ مستقرٍ تمامًا. صرخت أكاني من خلفه. نعم، لقد رأيا كوابيس من قبل، لكن لم يريا شيئًا كهذا قط. كان يُحيط به جوٌ من الشعور المُنهِك بالخطر البدائي.

انسحب الكابوس بعيدًا عن يومي، تاركًا إياها تتهاوى على الأرض، مُرتعشةً. بدأت رؤيتها تُصبح معتمةً عند الحواف، وتجمَّد جسدها كما لو أنها تُركت ليومٍ في عاصفةٍ ثلجية.

لم يكن بوسعها إلا أن تشاهد وصول الشيء إلى توجين وأكاني. هذان الاثنان يمكن أن يُقتلا. هذان لا يستحقان حتى لدغة. سوف يُمزِّقهما ويُدمِّرهما. رفع الكابوس مخلبًا لضرب توجين، الذي استلقى على الأرض مرعوبًا.

ثم وصل الرسام.

رسامها. تخطَّى جسد توجين المُستلقي، بعد أن دار في الشارع خلفه، بحثًا عن يومي.

وضع نفسه مباشرةً بين الشيء وتوجين، ومدَّ يده عن جانبه، حيث بزغت فرشاة رسم كبيرة من جوهره وتشكَّلت كما لو كانت نابعةً من ضوءٍ فضي. لا يتذكَّر كيف استحدثها، وبعد وقوع هذه الحقيقة لم يكن ليتمكَّن من إخبارك كيف فعل ذلك.

أسقطت أكاني حقيبتها، لتنكسر جرة الحبر، وهي في عجلة من أمرها للفرار.

تعثرت وسقطت في الزقاق، والآن -بعد تذكُّر توجين- حاولت الزحف إليه في حالة من الهلع. دون أن يستطيع أيٌّ منهما رؤية الرسام.

لكن يومي تستطيع ذلك. كانت زاويتها مناسبة تمامًا للنظر إلى ما وراء الوحش الذي يلوح في الأفق على ساقيه الخلفيتين. لرؤية الرسام المذعور يمسك بفرشاته، في مواجهة الشيء. ولرؤية جسده نفسه يلتوي ويتغبَّش، كما حدث له من قبل، ويبدأ في التداعي مثل تمثالٍ كُشِطت طبقاته الخارجية بفعل ريحٍ عاتية.

ذلك الرسام. يهتزّ. يتكسَّر. يُسحَق.

غمس الرسام فرشاته في الحبر المسكوب من حقيبة أكاني وشرع في الرسم.

خطٌّ طويل على الخرسانة. عُقدة على كلا الطرفين. غصنٌ من الخيزران. تلوَّى شكل الكابوس للحظة، ثم انطلق نحوه -وعيناه تتسعان وتزدادان عمقًا وبياضًا- مما دفعه إلى اتخاذ خطوة إلى الوراء.

أصبح الرسام، على بُعد بوصات من المخلوق، أكثر شحوبًا. جسده يتداعى. عيناه تتسعان. ولكن بعد ذلك سمع توجين ينشج أدناه، فتصلَّب شيءٌ ما في الرسام. أعاد غمس فرشاته في الحبر، وبنظرة تصميم بارعة، دفعها أمامه عند قدمي الوحش. وبدأ في الرسم.

لا، ليس الرسم فقط.

بل والخلق.

أحاط نفسه هو وتوجين بالأقواس، مُلطِّخًا الأرض بالحبر الوهمي. التقت عيناه بعيني الوحش، ولم يخفض حتى بصره أثناء الرسم بفرشاته.

تراجع الكابوس، بينما تقدَّم الرسام، خطوةً تلو الأخرى، أزاح المخلوق إلى الخلف مع كلّ حركة لفرشاته، خالقًا تحفةً فنيةً أخذت تتحلَّل في أعقابه.

تفكّرت يومي: «*هذا الحبر لم يكن حقيقيًا. ولكن أليس من المفترض أن تتلاشى الفرشاة أيضًا؟*».

لكن لا. في تلك اللحظة، استوعبت يومي الأمر. كانت الفرشاة امتدادًا للرسام. جزءٌ لا يتجزّأ منه. جزءٌ طبيعيٌ مثل قلبه. أثناء استلقائها هناك -بينما تشاهده يُزيح الشيء بعيدًا إلى الخلف بقوة المهارة والفن والإرادة المُطلقة- أدركت يومي شيئًا ما. إنها كانت على حق في بداية كلِّ هذا.

لقد أرسلت لها الأرواح بطلًا.

بدأ الكابوس في الانكماش، مُلتويًا بطريقةٍ مُروِّعة، وقد تقلَّصت مخالبه الهائلة، وبدا الهيكل العظمي وكأنه ينفجر أثناء انقباضه. تضاءل وجهه لأنه اضطُر إلى التوافق مع تصوّر الرسام له؛ تلك الرسمة التي رسمها على الخرسانة. ليس وحشًا على الإطلاق. بل شيئًا ودودًا. بأربعة أقدام وذيلٍ يهتزّ. تعرَّف الشيء على هذا التصوّر وأطلق عواءً -مستقرًا تمامًا بما يكفي لينطق فعليًا- ثم استدار ومضى بعيدًا، حتى استعاد شكله الفظيع عندما تحرَّر من تعويذة الرسام.

مهزومًا، مخذولًا، ولكن ليس مُدمَّرًا، تلاشى في الليل.

جثا الرسام على ركبتيه، مُنهكًا، واندثرت فرشاة الرسم في النهاية من بين أصابعه. ومن خلفه، وصلت أكاني إلى توجين، لتساعده على القيام.

حدَّق الاثنان باتجاه الكابوس المُنجلي، في حيرةٍ من أمرهما بشأن السبب الذي أدى إلى زواله.

نظر الرسام بابتسامةٍ باهتة نحو يومي. ويبدو أنه لاحظ في النهاية أنها لا تتحرَّك.

قال: «يومي!»، ولكن صوته بدا بعيدًا، كما لو كان.. صادرًا من أعماق المياه.

حاولت الرد، لكن أسنانها اصطكت ببعضها فقط. كان جسدها يرتجف ويتشنَّج، ورؤيتها تتلاشى، بينما يزحف الظلام على الجانبين أكثر فأكثر.

بوجهٍ يقطر قلقًا عليها، سأل الرسام: «يومي! ما الخطب؟».

همست، وأنفاسها تتصاعد: «بارد.. جدًا..».

ركع فوقها في ذعرٍ، ورفع يديه.

أطبق الظلام.

ضمَّها الرسام إلى حضنه.

اندمج جوهره مع جوهرها. وامتزجت ذاته مع ذاتها في مزيجٍ واحدٍ. مزيج حسي، مُسكر، وصادم.

انفجرت الحرارة بداخل يومي، مثلما تتلقَّى نارٌ على وشك الانطفاء دفعةً من الهواء فجأة. سرت بداخلها. حرارته.. وحرارتها. شهقت بقوة امرأة تغرق، وتصلَّبت.

انسحب الرسام إلى الخلف، ووجهه يتصبَّب عرقًا. أمسكت بنفسها قبل أن تسقط على الأرض مرة أخرى، ثم واصلت التنفُّس بشهقات عميقة، بعد أن غادرها التجمُّد. جلسا معًا يرتجفان، حتى وصلت أكاني وتوجين لمساعدتها على القيام.

ربما سيُصدِّقان الآن.



بعد ساعة جلسوا مُجدَّدًا في متجر المعكرونة، وكان الرسام يجلس على طاولته القريبة، ويراقب الآخرين في اجتماعهم المُتوتِّر. لقد سألوا يومي مرارًا عما إذا كانت بخير، كما لو أن الإجابة ستتغيَّر من لحظةٍ إلى أخرى.

بدت على ما يُرام. على الأقل لم تعد تحتضر من شدة البرد.

حاول الآخرون نقلها إلى المستشفى، لكنها أصرَّت على أنها تريد شيئًا دافئًا لتأكله، ومكانًا دافئًا لتجلس فيه.

لذا فقد أتوا إلى هنا، وأخذت تتناول طبقها الثاني من الحساء هذه الليلة - مُتبَّلًا ومُسخَّنًا حتى الغليان. لقد تحيَّر بشدة كيف يمكنها أن تأكل ذلك دون أن تحرق نفسها، ولكن مرة أخرى، كان للناس من كوكبها علاقة غريبة بالحرارة.

شعر الرسام بالتعب. لقد استخلص هذا المخلوق شيئًا منه، كما فعل احتضان يومي الشيء نفسه. لحسن الحظ، لم يبدُ ذلك كشيءٍ دائم. لكنه تعبٌ شديد، وكأنه لم يحصل على قسطٍ كافٍ من النوم. لم يسبق له أن شعر بالنعاس عندما كان في شكلٍ روحي.

ظلَّ يحاول معرفة سبب ازدحام المتجر في هذه الساعة، بما يتجاوز العدد المعتاد من الرسامين. ولكن قبل أن يخلُص إلى إجابة، وصل توجين وهرع إلى الآخرين. كانوا جميعًا هناك، حيث استُدعيت ماساكا وإيزي من دورياتهما.

قال لهم: «لقد صدَّقني المُشرِف. خاصةً بعدما أوضحت له ما حدث للملعب. تم استدعاء مُراقِبي الأحلام. هناك فرقة منهم في (جيتو)، وسيكونون هنا في غضون ساعاتٍ قليلة».

علَّقت أكاني (بنبرة عالية): «هذا رائع. إنهم سيتعاملون مع الكابوس، يا يومي. سيعثرون عليه».

قال توجين، وهو يتخذ مكانه بجوار أكاني: «نحن آسفون. لأننا لم نُصدِّقكِ في وقتٍ سابق».

التقت عينا يومي بعيني الرسام. لقد تحقَّق الهدف. سيتمُّ التعامل مع الكابوس المستقر قريبًا. إذا كان هذا هو السبب الذي جعل الأرواح تقرنهما معًا، فقد أُنجِزت مهمتهما.

تابع توجين: «علينا أن نخرج ثلاثة في كلِّ دورية، حتى يُلقى القبض على هذا الشيء. كما يجب ألا نُخبر أحدًا».

تمتمت ماساكا: «أكره هذا الجزء. يجب أن يعرف أهل المدينة».

نكزتها إيزي في ذراعها قائلةً: «إنكِ فقط تستمتعين بفكرة إخبارهم، لأن هذا أمرٌ مُروِّعٌ».

قالت ماساكا: «إنني أكره الأشياء المُروِّعة».

- «تظنين أن الكوابيس لطيفة».

قالت: «يمكن أن يكونوا كذلك. يمكن أن يكونوا أيّ شيء».

نظرت أكاني إلى يومي، وسألتها: «هل أنتِ بخير، يا يومي؟».

أجابت يومي: «نعم. أفضل، الآن بعد أن أصبح بداخلي شيءٌ دافئ».

قالت أكاني: «لقد كانت شجاعةً منكِ أن تخرجي لتحاولي إثبات أن أخاكِ لم يكن كاذبًا. لكنه كان أيضًا غبيًا للغاية. أنتِ تُدركين هذا الآن، أليس كذلك؟».

أومأت يومي برأسها.

سألت إيزي: «لقد هرب، أليس كذلك؟ عندما رآه منذ أسابيع؟ هرب إلى مدينة أخرى. ولهذا السبب لم نره مؤخرًا؛ ولهذا ذهب (في إجازة)».

ردَّت يومي، والنار مستعرة في عينيها: «لا»، جاء اعتراضها قويًا بما يكفي لجعل الرسام يبتسم وسط التعب. «لقد رأيته في وقتٍ سابقٍ اليوم. كلُّكم مُخطئون بشأنه. مُخطئون للغاية».

شعر بالامتنان لها بسبب ذلك، لكن لم يفوته أيضًا الطريقة التي تبادل بها الآخرون النظرات.

لن تقنعهم أبدًا. لم يكن ذلك مؤلمًا بقدر ما كان عليه من قبل.

بعد كلِّ شيء، لا يزال غير مُتأكِّدٍ مما إذا كانت قد أقنعته هو نفسه أم لا.

على مدى الأسابيع القليلة الماضية، ذكَّره قضاء الوقت -بشكلٍ غير مرئي، نعم، ولكنه حقيقيٌّ- مع أصدقائه القدامى بمدى استمتاعه بالبقاء في صحبتهم. واعترف كيف سمَّمت مرارته عقله، مثل عفنٍ على لوحة، تسبَّب في إفساد تفاصيلها الحقيقية. لقد جَانبَه الإنصاف في أوصافه التي أدلَّى بها لـ يومي. على نحوٍ مؤلمٍ جدًا.

الحقيقة هي أن هؤلاء كانوا أشخاصًا رائعين. لقد قدَّر الطريقة التي حافظت بها أكاني على وجودهم جميعًا معًا، على غرار الغراء في الكولاج، مع الحرص الشديد على عدم ترك أيّ شخصٍ يشعر بالتخلُّف عن الركب. وجد الأمر مُحمِّسًا بنفس القدر الذي يشعر به توجين بالحماس إزاء كمال الأجسام، ولكنه بقي أيضًا خجولًا حيال ذلك، حتى أن الرسام أحبَّ كيف أنه لم يتمكَّن أبدًا من اكتشاف ما إذا كانت ماساكا مُهتمةً حقًا بالشيء المُروِّع، أم أنها غافلةٌ بطريقةٍ ما.

حتى أنه قدَّر إيزي وشخصيتها المُميَّزة. ربما لم يعودوا أصدقاء له بعد الآن، لكنه يمكن أن يظلَّ صديقهم. في السر. فقط إذا تخلَّص من تلك المرارة الفظيعة.

خرجت ديزاين مُسرعةً، ويداها على فخذيها. قالت لهم: «سوف أكتشف ما تخفونه عني».

ردَّت عليها أكاني بلطف: «آسفون، يا ديزاين. لكنها مسائل تخصُّ الرسامين. هذه هي القواعد».

قالت ديزاين: «القواعد لا تنطبق عليّ. أنا لست شخصًا. أو على قيد الحياة حقًا». هزَّت رأسها، وأضافت: «حسنًا، آسفةٌ بشأن هذا الحشد الصاخب. على الرغم من أنه أمرٌ مُتوقَّع».

سأل توجين: «مُتوقَّع؟».

قالت ديزاين، وهي تميل رأسها: «بسبب البث! عملية الإنزال! سفينة الفضاء! أنسيتم أن شعبكم على وشك إجراء *الاتصال* الأول؟ على الأقل رسميًا. يبدو أن صاحبات متاجر المعكرونة ذوات المؤخرة الجميلة لا يُعتد بهن».

عملية الإنزال.

هل كان ذلك الليلة؟

استدار الرسام، ليرى الحشد بعيونٍ جديدة. كان الناس يُثرثرون بجوٍ من الإثارة، في انتظار أن تقوم ديزاين بتشغيل جهاز العرض بالمطعم، وهو ما فعلته بعد وقتٍ قصيرٍ من مغادرة طاولتهم.

نهض الرسام وحدَّق إلى خطوط الضوء خلف الزجاج -المُعلَّقة عاليًا على الحائط حتى تتسنَّى المشاهدة للجميع. بدأ (الهيون) في الاهتزاز، ثم تشكَّل على شكل كبير المستكشفين الجالس على مقعد القيادة الخاص به- التي تنقل البث على طول الطريق من الحافلة الفضائية القريبة من النجم.

قال كبير المستشكفين: «لقد أكملنا مدارنا حول الكوكب. إنه يتطابق مع عمليات الفحص البصري عبر التلسكوب. لا تصلنا أيّ إشارات لا سلكية بعد، حتى من هذا القرب، لكن استطلاعاتنا تُشير إلى وجود مستوطنات. على الرغم من ذلك، هناك عددٌ قليلٌ جدًا من الكتل الأرضية، ويبدو أن هؤلاء الناس ربما يقضون معظم حياتهم يبحرون في المحيطات، لأننا نرى العديد من القوارب».

القوارب!

اقتربت يومي من الرسام، وقد اتسعت حدقتا عينيها أثناء المشاهدة.

قال المستكشف: «إننا نقوم الآن بمدٍّ خطوطنا (الهيونية) نحو السطح».

كانت تلك الخطوط هي التي حملتهم على طول الطريق؛ زوجٌ من الخطوط (الهيونية) المُتنقِّلة المُتصلة بكوكبهم، والتي تتميَّز بالقدرة على السماح لسفينة فضائية بالسفر مثل القطار، الذي يعمل بالطاقة، ويتمُّ دفعه باستمرار بواسطة الخطوط. لقد كانت الطريقة التي قُوِّيت بها الخطوط بما يكفي لتمتد على طول هذا الطريق تفوق استيعاب الرسام.

همس لـ يومي: «هل سبق لكِ أن زرتِ المحيطات على كوكبك؟».

أجابت: «ماذا؟ أنا لا أعرف هذه الكلمة».

قال: «الماء. مُسطَّحات مائية هائلة، مثل الينابيع الباردة، ولكنها ضخمة. لدينا عددٌ قليلٌ منها هنا، ومدننا تمتد إلى أطرافها». لقد سمعت ذات مرة أن عبور أحد تلك المحيطات يمكن أن يستغرق *يومًا كاملًا* باستخدام قارب يعمل بالخطوط (الهيونية).

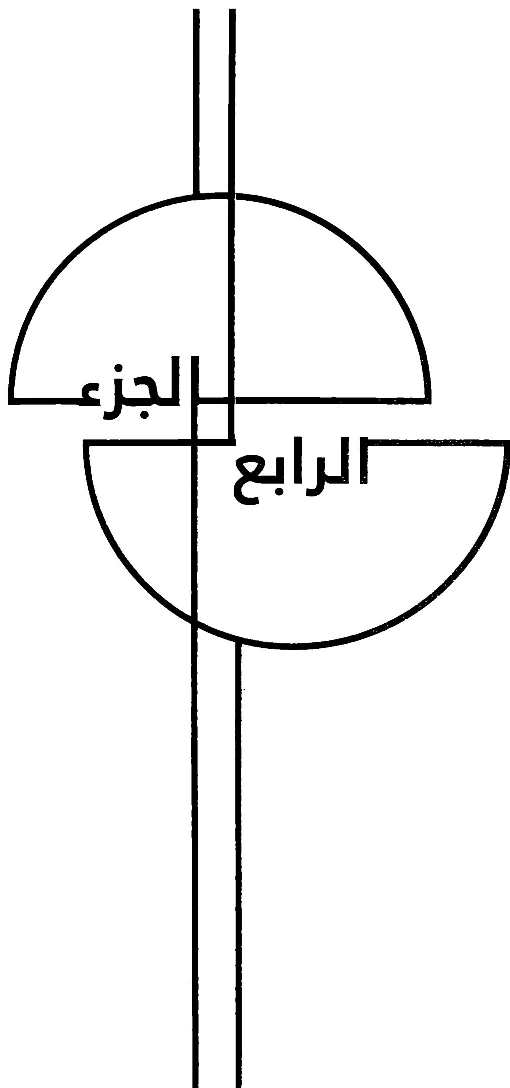
قالت: «ماءٌ كهذا سيتبخَّر. ليس هناك من الأراضي المرتفعة ما يتجاوز بعض الينابيع الباردة العرضية. إلا إذا.. ربما كان ذلك خارج نطاق الحجارة الحارقة! في القفار الباردة، في الأعلى!».

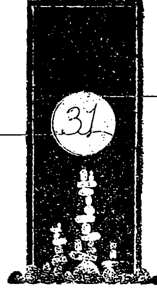
تزايد بداخله القلق عندما شاهدوا المستكشفين في قُمرة القيادة وهم يُوجِّهون سفينتهم. أصغى إلى ملاحظاتهم، وسمع هدير السفينة وهي تسير بالخطوط (الهيونية) على طول الطريق حتى الأرض ثم هبطت أخيرًا.

فُتِح الباب. وتحوَّلت الكاميرا، التي يحملها أحد المستكشفين، لتعرض المشهد في الخارج. هناك، اقتربت كائناتٌ فضولية لتفقُّد السفينة. تتسم بالرشاقة، وطول القامة، ولها أربعة أذرع. وصفهم المستكشفون بأنهم ذوو بشرةٍ طباشيرية بيضاء. من المُؤكَّد أنهم ليسوا بشرًا.

على الرغم من أنك ربما خمَّنتَ شيئًا كهذا، أُصيب الرسام بالذهول. لم تكن يومي من النجم.

لم تكن كذلك قط.


الجزء
الرابع



قالت يومي، وهي تخطو في الينبوع البارد نصف ماشية ونصف طافية: «ربما هذا هو السفر عبر الزمن». من الغريب أنها بدأت تجد الماء البارد مُنعشًا بدلًا من أن يكون صاعقًا.

«السفر عبر الزمن؟»، هكذا تساءل الرسام مُتشكِّكًا حيث يجلس مُتكِئًا على ظهره في الينبوع البارد ويمدُّ ذراعيه على الحجارة، بينما تطلُّ أصابع قدميه من الماء.

قالت وهي تضع علامة على الأشياء بأصابعها: «لديكم مستوى مُتقدِّم من التقنيات. فبينما بدأنا للتو في صناعة الآلات، لديكم هناك آلات يمكنها السفر إلى النجوم. لغاتنا مُتقاربة. حتى بدون هبة الأرواح الغريبة التي تتيح لنا أن نفهم بعضنا بعضًا، أستطيع أن أرى ذلك بالطريقة المألوفة التي تبدو من كتابتك. كلانا بشر. ربما ننحدر من نفس الكوكب لكننا نعيش في أزمانٍ مُختلفة».

ردَّ عليها وقطرات الماء تتلألأ على صدره العاري: «يومي، هذا ليس كوكبي. الأرض حارقة، والسماء شاهقةٌ للغاية، وليس ثمة حجاب. ونباتاتكم تطفو. أعتقد أنني كنت سأعرف لو طفت النباتات في عالمي».

علَّقت: «لعلَّ هذا من الماضي البعيد. يمكن أن يتغيَّر الكثير بمرور الزمن أيها الرسام. يجب علينا على الأقل أن نُفكِّر في هذا الاحتمال».

عبس وجهه، لكنه أومأ برأسه. عادت يومي إلى الاتجاه الآخر، وازداد الماء برودةً أثناء تدفُّقه عبر فخذيها وخصرها مع كلِّ خطوة خفيفة جدًا تخطوها. لقد أخافتها تلك الفرضية التي افترضتها للتو. لو كانت مُحِقةً، فإن المسافة بينها وبين الرسام ستتغيَّر مما لا يُصدَّق إلى ما يستحيل. كانت فكرة وجود عالم آخر مُروِّعة. فكيف بزمنٍ آخر؟!

التقت عيناه بعينيها، وبدا أنه يُفكِّر في نفس الشيء. ربما كان هناك احتمالٌ آخر، وحاولت توجيه تفكيرها إلى هذا النحو بدلًا من ذلك.

كم كان عجيبًا أنها استمتعت هذه المرة بالينبوع البارد، حيث الماء المُتجدِّد الممزوج بالشمس المألوفة ودفئها المريح.

الوقت الهادئ بمفردها مع الرسام. كان ينبغي أن يكون ذلك عاديًا، مع مدى ارتباطهما، ولكن بدا الأمر وكأن كلَّ لحظةٍ أخرى تعجُّ بالأشياء التي يجب عليهما القيام بها.

اعترفت لنفسها: *«أو.. ربما كان ذلك الشعور بالقلق في أوقاتٍ أخرى هو شعورها فحسب. الشعور بالذنب لعدم الاستفادة من ذلك عندما كان الرسام يُفضِّل مجرد الاسترخاء».*

على أيِّ حال، كان الاستحمام وقتًا هادئًا بالنسبة لها. تبلَّل شعرها على ظهرها، وتدلَّت أطرافه في الماء من خلفها، وأحسَّت بالوخز في جلدها عند جفَّ النصف العلوي من جسمها بينما بقيت ساقاها في الماء، الذي يبدو دافئًا بطريقةٍ ما على النقيض من ذلك. ظلَّ الجزء الأكثر سريالية -الجزء الذي أذهلها فقط عندما توقَّفت عن التفكير فيه- مُتمثِّلًا في الكيفية التي بدا بها الأمر طبيعيًا.

في الأيام القليلة الماضية، لم تكن تُفكِّر في حقيقة أنها كانت عاريةً.

بدا أن الرسام يتفاعل مع الأمر بنفس الطريقة، فلم يعد يُحدِّق، ولم يعد يشعر بالحرج. فقط أخذ يطفو بأريحية، مُفكِّرًا وهو يُحدِّق إلى السماء والزهور التي تدور في الأعلى. ما كان في يومٍ من الأيام أكثر اللحظات توتّرًا في حياتها كلها أصبح الآن مجرد.. شيءٍ طبيعي.

قال الرسام: «ربما ما زلنا ننتمي إلى كوكبين مختلفين، لكنهما متباعدان عن بعضهما البعض. ديزاين من مكانٍ آخر. ويمكن أن تكوني كذلك أيضًا».

ردَّت بينما تتمشَّى وهي تُمرِّر أصابعها في الماء: «ربما. لكن ديزاين قالت إنها تظنُّ أن هذا غير مُرجَّح. إذا فكرتَ في الأمر، فقد قرَّرنا اعتباطًا أننا ننتمي إلى كوكبين مختلفين».

علَّق قائلًا: «كنت أنظر إلى النجم عندما وقع الحدث الغريب».

قالت: «وهو ما كان من قبيل الصدفة تمامًا. لو كنت تنظر إلى وعاء المعكرونة، فهل هذا يعني أنني أنحدر من أرض شعب المعكرونة؟».

- «هذا توصيفٌ مثاليٌ لكِ. صلبة وجامدة حتى تنقعها في الماء».

حدَّقت إليه بتعبيرٍ فارغ.

قال: «كفاكِ، يا يومي. كم من الوقت قضيتِ في الحمام أمس؟».

شبّكت يديها خلف ظهرها وابتعدت، وهي تتمشّى بخفة على أطراف أصابعها، طافيةً في الماء. ثم قالت: «أنت مُحِق بشأن السيدة شينجا. إنها تستشيط غضبًا حقًا من نفاد الماء الساخن. لماذا تفترض أنني أحبُّ الينابيع الباردة في عالمي والدفء شبه الحارق في عالمك؟».

أجاب: «على سبيل التنوّع، على ما أعتقد»، ثم بصوتٍ منخفضٍ ولكن درامي: «معكرونة باردة مع الثلج للأيام الحارة، ومعكرونة دافئة مع حساء للأيام الباردة. يجب أن تكون أميرة المعكرونة سيدة كلا العالمين».

رشّت عليه موجة كبيرة من الماء، وكان مُرضيًا لها رؤيته وهو ينكمش خوفًا - على الرغم من أنها كانت مياهًا روحية تطايرت مباشرةً من خلاله. ابتسمت ثم واصلت التمشّي.

قالت: «أحاول أن أحلَّ مشكلتنا. يُرجى بذل الجهد في الاهتمام بالأمر».

ردَّ قائلًا: «ولكننا قمنا بحلِّها. لقد تمَّ التعامل مع الكابوس».

- «وإذا لم يكن الكابوس هو ما جعل الأرواح تتواصل معي؟ لعلَّ الآلة لا تزال هي السبب».

لقد أثار هؤلاء العلماء شكوكها. تمنَّت لو يثبت خطأ تقديرها -تمنَّت لو ينتهي الأمر برمته الآن، بمجرد قيام مُراقِبي الأحلام بعملهم- لكنها لا تزال تخشى أن يُصيب هذا التقدير. لا يمكنها أن تتناسى الأمر، حتى تعلم عِلمَ اليقين.

قال وهو يتكئ على ظهره، بينما تبرز أطراف قدميه خارج الماء مرة أخرى: «أفترض ذلك. أظنُّ أننا نستطيع حلَّ المشكلة بغض النظر عما إذا كنا من أزمنةٍ مختلفة أو كواكب مختلفة. لا شيء سيتغيَّر إلا...».

أبطأت حركتها، ثم التقت عيناها بعينيه ورأت مُجدَّدًا المأساة غير المُعلنة التي يدركها كلاهما دون أن يجرؤ أيٌّ منهما على نطق الكلمات.

إنهما لا يريدان أن ينتهي ذلك. كم بدا جنونيًا أن يُفضّلا العيش في وضعٍ مُعلَّق كهذا، مهما كان مُربِكًا، ما دام يعني أن بإمكانهما البقاء معًا؟

لماذا لم تستطع تشكيل الكلمات؟ لماذا لم تجرؤ على النطق بها؟ هل كان ذلك لخشيتها من أنها إذا اعترفت بما تشعر به، فسوف تُفسِد الأمر بطريقةٍ ما؟ فتسبَّب بذلك في تطاير كل ما كان ينمو بينهما، مثل بتلات الزهور في تيارٍ حراري؟

أم كان الأمر أسوأ من ذلك؟ شيءٌ أرعبها أكثر من الكابوس؟ القلق من أنه ربما لم يشعر بنفس ما تشعر به. ماذا لو كانت افتراضاتها عند النظر في عينيه غير صحيحة؟ ماذا لو أراد أن ينتهي هذا حتى يتمكَّن من استعادة حياته، فلا يُجبَر بعدُ على تلبية المطالب الاستبدادية لإحدى (اليوكي-هيجو) التي لا تعرف كيف تتعامل كإنسانٍ بشكلٍ صحيح؟

كافحت لتقول شيئًا، لكن كلَّ ما كانت تُفكِّر فيه هو الاستيقاظ ذات يومٍ بمفردها، دون أن تعرف أين ذهب.

تفكَّرت بخوفٍ مُتزايدٍ: «*سوف ينتهي كلُّ شيءٍ نهايةً سيئةً، أليس كذلك؟ لا توجد طريقة يمكن تصورها لنجاح هذا الأمر. لا يمكن ذلك، خاصةً بالنسبة لـ (يوكي- هيجو)*».

لم تكن حياتها، كما أكَّدت لها ليون دائمًا، حياة المباهج. حياتها لم تكن تخصُّها وحدها.

بل كانت حياة مُكرَّسة للخدمة.

خرج الاثنان في النهاية من الينبوع وبدآ في ارتداء ملابسهما. سألته: «كم سيمضي من الوقت في رأيك قبل أن يخترع شعبي حمَّالات الصدر؟ من الصعب العودة إلى هذا الزمن، حيث أربط عُصابة تحت صدري، وأتظاهر بأن هذا أمرٌ جيدٌ بما فيه الكفاية».

أجاب: «لا أعرف. ألا تحتاجون أشرطة مطاطية لحمَّالات الصدر أولًا؟».

«كيف لي أن أعرف؟»، ربما يمكنها أن تأخذ زمام المبادرة وتخترعها. بأن ترسمها ثم تُخبِر الجميع أن الأرواح كشفت لها عن هذا الثوب في رؤية، والتي -بالمقارنة مع بعض الطرق الأخرى التي أُجبرت بها على تشويه الحقائق مُؤخرًا- ستكون قريبةً بشكلٍ ملحوظٍ من الحقيقة.

انتهيا ثم تبعا المُرافِقتين إلى المقام، وهناك وجدا صفًا صغيرًا من الناس، بناءً على طلب الرسام الصباحي. في هذه المرحلة، كانت ليون قد تخلَّت عن محاولاتها لإرغامه على القيام بالأشياء بالطريقة الصحيحة.

ارتبك أهل البلدة، ووقفوا في حيرةٍ من أمرهم، عندما دعا الرسام أولهم للتقدُّم إلى الأمام. بعد ذلك، تطلَّع إلى يومي طالبًا دعمها، ليحصل منها على إيماءةٍ في المقابل، ويبدأ الرسم. لقد حافظ على البساطة في فنه، كما كان يفعل في أيامٍ أخرى في المقام، ولكن الآن، أصبح لديه نماذج لاستخدامها - وهكذا تجلَّت في هذه اللوحات البسيطة المهارة والواقعية أكثر من ذي قبل. لقد كان ذلك بمثابة اختبارٍ لمواهبه، حتى لو لم يصل تمامًا إلى هذه اللوحات القوية الديناميكية التي تمنَّت يومي أن يعود إليها يومًا ما.

شعرت يومي بالرضا لرؤيته مُنغمِسًا في العمل؛ إذ كان هذا شكلًا من أشكال التأمُّل بالنسبة له. بينما أخذت هي على عاتقها دور الصلاة لكليهما، فركعت وهمست بهدوءٍ. مثل الجوقة المُصاحبة للأصوات الناعمة للفرشاة على اللوحة. نوعٌ من الموسيقى الأكثر حميمية.

ومهما كان ما حدث، فقد اعتبرت هذا إنجازًا. فرشاة في يده، ترسم شيئًا آخر غير الخيزران.

أنهت صلواتها الأساسية وانتقلت إلى التأمُّل، في محاولةٍ لتصفية ذهنها. ومع ذلك، عندما بدَّدت كلَّ شيءٍ آخر، بقي لديها شعورٌ بالخوف. ولم تتمكَّن أيٌّ من حيلها المُعتادة -إحصاء الأنفاس، أو تكرار عبارةٍ ما مرارًا وتكرارًا، أو الدندنة مع نفسها- من تبديده. في كلِّ مرة كانت تغوص فيها نحو مياه العدم العميقة، داهمها نفس الإحساس المُنذِر بالهلاك.

بدا ذلك منيعًا. كما لو كانت هذه هي الحالة الطبيعية. مثل لون وملمس اللوحة القماشية، عند غسل الطلاء.

لا يزال هناك شيءٌ ما خاطئًا للغاية. لم يكن حلُّ مشكلة الكابوس كافيًا، وقد أخذ وقتها ينفد. لم تكن مُتأكِّدةً من كيفية القيام بذلك، وبينما كانت تُصارع هذا الخوف، أخبرها حدسها أنَ الأمر صحيح.

قالت وهي تفتح عينيها: «أيها الرسام!».

سألها: «إممم؟»، بينما انحنت له إحدى نساء البلدة ومضت في طريقها، وهي تحمل تعبيرًا مرتبكًا منه ومن هذه اللوحة التي رسمها لها.

سألت يومي: «ما وراء الحجاب؟».

قال بينما تقدَّم الشخص التالي من أهل البلدة: «لا أظنُّ أن هناك أيّ شيءٍ وراءه. إنه يُغطي كلَّ شيء».

- «هل أنت مُتأكِّدٌ؟».

«أنا.. أعتقد أنني لست كذلك. كما لم تكن ديزاين مُتأكِّدةً أيضًا. لقد تعلَّمنا الجغرافيا في المدرسة، لكنها كانت تتحدَّث فقط عن (نجدان). هناك بعض الدول الأخرى خارج دولتنا، أصغر، حوالي اثنتي عشرة دولة، في نزاعٍ

دائم. لم أتعلَّم الكثير عنهم. ما وراء ذلك.. حسنًا، لم تتناول الفصول الدراسية ذلك مطلقًا».

قالت وهي تقترب منه بحماس: «ماذا لو كانت هناك نهاية للحجاب؟ ماذا لو كانت ديزاين مُخطِئةً وهذا هو ما وراء الحجاب؟ لديكم الخيزران في أرضكم، أيها الرسام. والأرز. من أين يأتي الأرز؟».

- «نبات ذو أربع ورقات. لقد رأيته في الحقول».
- «مثل ما لدينا».
- «ولكنه لا يطير».

علَّقت قائلةً: «إذن، فإن النباتات في أراضينا مُتشابهة. يمكنكم فقط الحصول على.. سلالة منها خلقتها الأرواح لتعيش بدون حرارة الأرض».

قال: «أعتقد أن هذا ممكن. ربما يمكننا الحصول على بعض الخرائط في عالمي، لنرى ما إذا كانت تلك الفجوات أو المساحات الخاوية يمكن أن تحتوي على أرضكم؟ ما هو حجم (توريو)؟».

لم تكن تعرف، على الرغم من أن حقيقة أنها سافرت في حلقة مُفرغة -حيث زارت القرى على طول الطريق- جعلته يعتقد أن (توريو) أصغر من وطنه.

ومع ذلك، بدا كلُّ ذلك مُستبعدًا. مجتمعان مثل مجتمعيهما يعيشان جنبًا إلى جنبٍ لعدة قرون، دون أن يكتشف بعضهما بعضًا أبدًا! لكن.. ربما كان هناك أحد تلك المحيطات التي أشار إليها في الطريق! أو بعض المعالم الطبيعية الأخرى!

لقد أراحها هذا الاحتمال. أغمضت عينيها وركَّزت على صوت الفرشاة على الورق، والخشخشة بين الحين والآخر حينما يغمسها في جرة الحبر.

غاصت للأسفل وتغلَّبت على الشعور بالخوف أخيرًا، لتدخل في حالة من السكون المطلق. حيث مزج العدم كلَّ شيء: الزمن، والذات، والطبيعة في شيءٍ واحد.

ثم، كما لو أنها وُضِعت هناك عمدًا من الخارج، خطرت لها فكرة.

فتحت جزءًا من عينيها، وخرجت من حالتها التأمُّلية لتجد الصف الذي يتكوَّن من أهل البلدة قد اختفى بينما يُنظِّف الرسام أدواته. لقد مرَّت الساعة بأكملها على هذا النحو، وهو ما لم يكن مستغربًا عندما تندمج في تأمُّلها.

كان ذلك الخاطر، *أو تلك الفكرة*، رائعًا.

همست: «عرفت ماذا سنفعل»، ثم نظرت إلى الرسام قائلةً: «عرفت شيئًا يمكننا تجربته!».

قال مُقطِّبًا جبينه: «حسنًا».

- «لا يمكننا الانتظار حتى تصبح بارعًا في التكديس. أنا آسفة أيها الرسام، لكن هذه هي الحقيقة. التقدُّم الذي أحرزته ملحوظٌ حقًا، ولكن علينا أن نتحرَّك بشكلٍ أسرع».
- «لا أفهم».

قالت: «سأُريك». مدَّت يدها نحو يده، ثم تذكَّرت أنها لا تستطيع لمسه، ولوَّحت بدلًا من ذلك ببساطة. قفزت من الهيكل إلى روح قبقابها، ثم انتظرت بفارغ الصبر حتى ينتعل قبقابه. وسرعان ما خرجا من البستان، مُتجاوزين تشايونغ وهوانجي، اللتين قفزتا لتتبعاهما. شعرت يومي بأدنى إحساس بالذنب لعدم بقائها في المقام حتى يتمّ إحضارها كما يقتضي التقليد المُتعارف عليه.

مروا جميعًا عبر البلدة التي باتت مألوفة الآن. كانت هذه هي المرة الأولى منذ تدريبها في الطفولة التي تبقى فيها في مكانٍ واحدٍ لفترة كافية لتعرف كلَّ شيءٍ فيه. ربما يفترض المرء أن هذا من شأنه أن يجعل المكان يبدو وكأنه منزل. ومع ذلك، عندما فكَّرت يومي في الأمر، استحضرت كلمة «منزل» صورًا لغرفة صغيرة مزدحمة بها فراشٌ أرضي، ومُضاءة بأضواء (هيونية) بالخارج. لقد كان غريبًا، ومع ذلك فهو المكان الذي تعرَّفت فيه على ما تحبه بالفعل: الأعمال الدرامية على جهاز العرض. الملابس التي تخصُّها. حساء المعكرونة المُملح قليلًا، ومرق الدجاج مع بيضة واحدة ورشَّة فلفل.

هنا كانت (يوكي-هيجو). بينما هناك كانت يومي.

وبسبب هويتها الأصلية، باغتها شعورٌ بالذنب مع هذا الإدراك. كان هذا بالضبط ما تخشى حدوثه. لقد اعتادت على مباهج عالمه. لم تندم -ولم يكن بوسعها الندم- على السماح لنفسها بالانغماس. ولكنها ستدفع ثمن هذا الانغماس بمجرد الانتهاء من كلِّ هذا، فلن تفقد الرسام فحسب، بل ستفقد منزلها وأصدقاءها، وحتى إحساسها بذاتها المُكتشف حديثًا.

حذرها جزءٌ منها: «*لا يمكنكِ السماح لنفسكِ بالسعادة. لأن السعادة بعيدة المنال وخطيرة للغاية*».

لعلَّ هذا هو السبب وراء شعورها بالحاجة المُلِحة لإنهاء هذا قبل أن يُصبح الانفصال الوشيك مُؤلِمًا جدًا بحيث لا يمكن تحمُّله.

وبينما كانوا يدورون حول البئر البخارية، هبَّ الهواء رطبًا وضبابيًا بسبب فوران حديث، تشتَّت انتباه يومي بسبب مُزارِع يعبث بجهازه الطائر، الذي يشبه حشرة عملاقة ذات أجنحة ممدودة على الجانبين، يطنّ ويُحلِّق أمامه، ثم يسقط. أمسك به المُزارِع قبل أن يرتطم بالأرض.

ثم تركه يتحرَّك أخيرًا، ليرتفع نحو المحاصيل أعلاه.

مضى الرسام في طريقه أمامه، لكنها توقَّفت، وشعرت بعدم الارتياح. قالت: «أيها الرسام، هل يمكنك أن تسأل هوانجي وتشايونغ إذا كان هناك خطأ ما في الجهاز الطائر الخاص بهذا الرجل؟».

بدت المرأتان مُرتبكتين من السؤال. قالت تشايونغ: «لا شيء، أيتها المُختارة».

قالت يومي عبر الرسام: «تشايونغ، أنتِ تعرفينني منذ سنوات. يمكنكِ التحدُّث معي. كلُّ شيءٍ على ما يُرام».

تبادلوا النظرات، ثم انحنت تشايونغ وتحدَّثت بهدوء: «هذه مخلوقات هؤلاء العلماء»، ثم همست: «إنها لا تعمل جيدًا، أيتها المُختارة».

أومأت هوانجي برأسها قائلةً: «حاشا لنا أن نتحدَّث بسوءٍ عن ضيوف البلدة الكرام. ولكن هناك خطأ ما في مخلوقاتهم. هذه هي الحقيقة، أيتها المُختارة».

اغتمرت الطريقة التي تحدَّثت بها المُرافِقتان بالحماس. ليس فقط بسبب موضوع الحديث، ولكنهما بدتا مُتحمِّستين لفكرة التحدُّث معها، بعد أن منحتهما الإذن. ولِمَ لا؟ لقد كانتا رفيقتين لسنوات دون أن تتحدثا. لم يخطر ببالها ما إذا كان ذلك مؤلمًا بالنسبة لهما، أم لا، حيث تقومان على خدمة امرأة لم يسبق لهما معرفتها معرفةً حقيقيةً قط.

واصلوا طريقهم إلى مكان الطقوس، حيث تمَّ إعداد الآلة -في الخارج مباشرةً- لالتقاط الأحجار وتكديسها. لقد عملت طيلة النهار لجذب روحٍ واحدة، ولكن كما وعد العلماء، فإنه يمكنها أن تعمل طوال الوقت. قد لا تتفوَّق على (اليوكي-هيجو)، لكن مائة منها سيتجاوزون بكثيرٍ ما يمكن أن تصنعه فتيات الأرواح.

ومع ذلك، عقدت يومي ذراعيها -ليتجعَّد (التوبوك)- وحدَّقت إلى الآلة. توقَّف الرسام بجانبها وقال بهدوء: «إنها ليست سيئة لمجرد أنها تقنية، يا يومي».

ردَّت وهي تُضيق عينيها: «والعكس صحيح، فهي ليست جيدة لمجرد أنها تقنية. إن كرهي لهذه الآلة لا يعني بالضرورة أنني ضد التقدُّم أو الأشياء الرائعة في عالمك. أعتقد ببساطة أن وضع هذه الآلة في هذا الموقف أمرٌ خاطئ».

استراح على السياج الذي يُطوِّق مكان الطقوس قائلًا: «أنتِ مُحِقة. أعتذر لأنني قمت بالتعميم». تقدَّم إلى مكان الطقوس، ويومي خلفه. «هل يمكنني سماع هذه الفكرة العظيمة الآن؟».

أشارت قائلةً: «التقط صخرة لبدء كومة».

هزَّ كتفيه وارتدى واقيات الركبة والقفازات، ثم استقر بالقرب من كومة من الأحجار بأحجامٍ مُختلفة. اختار حجر الأساس بمهارة، ثم وضعه على الأرض في زاوية سطحية، غير مرئية عمليًا، ولكنها قادرة على إضفاء الاستقرار.

لقد تعلَّم ذلك. في الواقع، وعلى مدار الثلاثين يومًا الماضية، تمكَّن من تعلُّم جزءٍ كبيرٍ مما يتطلَّبه الأمر ليصبح (يوكي-هيجو). للأسف، استغرق إتقان ذلك سنواتٍ. مثل الحجر، كلُّ ما كان لديه الآن هو أساسٌ متينٌ.

التقط صخرةً ثانيةً بناءً على طلب يومي، ولكن قبل أن يتمكَّن من وضعها، أوقفته. ثم أخذت روح الصخرة من يديه ووزنتها واختبرتها وتعرَّفت على حقيقتها. وضعتها في مكانها، ثم نظرت إليه وهي تبتسم.

قالت: «طابِق ذلك».

توقَّف قليلًا، ثم ابتسم أيضًا ووضع صخرته الحقيقية فوق الصخرة الروحية - حرَّكها، ولفَّها، حتى اصطفتا بشكلٍ مثالي. مرة أخرى كان تدريبه لا يُقدَّر بثمن. وبينما لم يكن يعرف ما يكفي ليكون أستاذًا بارعًا، لكنه حصل الآن على التدريب الأساسي اللازم لتقليده.

بحماسٍ شديد، وضعت يومي حجرًا ثالثًا، ثم رابعًا - وكان يطابقها تمامًا. ارتفع بناؤهما معًا عاليًا. لأعلى. في مُجسَّمٍ من الأحجار، مُتوازن بعناية، ويتجاوز أيّ شيءٍ تمكَّن الرسام من تكديسه بمفرده. عند ثلاثين حجرًا، نظر إليها بابتسامةٍ عريضةٍ على وجهه.

قالت: «ألا تخجل من حاجتك إلى المساعدة؟».

أجاب: «إن أول الأشياء التي يتعلَّمها المرء في مدرسة الفنون هي كيفية تقليد أساليب كبار الفنانين. وبمجرد أن يتمكَّن من مجاراتهم، يمكنه تطوير أسلوبه الخاص. أنا سعيدٌ لأنني أستطيع مجاراتكِ هنا». التقت عيناه بعينيها، وأضاف: «هذا سوف ينجح، يا يومي. دعينا نقوم به».

انغمس كلاهما في المهمة، وتنامت المُجسَّمات حولهما - بتوجيهٍ من يومي، لكنها سمحت له باختيار الأحجار. وتركته يضع الحجر الأول من كلِّ كومة.

بدأ بوضع الأحجار بمفرده، ثم نظر إليها وهي تضبط نسختها في نفس الوضع تقريبًا - باستثناء أفضليتها.

تفكَّرت: *«آهٍ لو كان بإمكاني أن أتدَّرب بهذه الطريقة»*، وشعرت كما لو أنها تستطيع رؤية مهارته تزداد لحظةً بعد لحظة. أثناء العمل معًا، كانت أصابعهما تتلامس بين الفينة والأخرى.

أصبح هذا هو تأمُّلها. ثمة شيءٌ ما قد فاتها. مع مرور الأسابيع، أدركت أنها فقدت هذا الارتباط بالأحجار وبالأرواح وحتى بقلبها. في حين أنها ربما صنعت (يوكي-هيجو)، إلا أن الفن ظلَّ خاصًا بها. ***أو بهما. عندما عملا معًا.***

انتبه العلماء وأهل البلدة لذلك على حدٍ سواء. وفي لحظةٍ ما، سمعت شهقةً ونظرت لترى ليون خلف السياج، واضعةً يدها على شفتيها، وعيناها مُغرورقتان بالدموع. بدت ليون أكثر إصابةً بالإرهاق مُؤخرًا، حيث كانت مُنهكةً ومُستنزفة. لذا فقد كان من المُشجِّع رؤيتها سعيدةً جدًا هذا اليوم. ربما اعتبرت العودة المُفاجئة لـ (اليوكي-هيجو) بمثابة مُعجزةٍ من الأرواح. وربما كان الأمر كذلك.

أخذ العلماء يتجادلون، ثم بدأت آلتهم في التكديس بسرعةٍ أكبر. لقد تحرَّكوا بشكلٍ محموم، باستثناء كبيرهم الذي يحمل الجهاز الصندوقي الذي رأته يومي في المرة الأخيرة. ذلك الجهاز الذي أتاح له اكتشاف وجود روحٍ ما. كان يُحدِّق إليها مباشرة.

حدَّثت نفسها: «*أعتقد أنه يعلم. أجل، إنه يعلم. بطريقةٍ ما*».

وقف الرسام بجانبها مُتصلِّبًا. اعتقدت في البداية إن إحدى الأكوام التي كدَّسوها -وقد كدَّسوا بالفعل عشراتٍ منها- على وشك السقوط. ولكن الآن ثبَّت عينيه على الأرض، حيث كانت دمعةٌ مُتوهِّجة باللونين الأحمر والأزرق تتصاعد.

على الفور، بدأت الروح تنحرف. صاح العلماء، وتحرَّكت آلتهم بشكلٍ أسرع. اضطربت الألوان التي تدور في دوامةٍ داخل الروح، وأخذت تتمدَّد وتُسحب نحو الآلة.

هتفت يومي وهي تحني رأسها: «لا. أرجوكِ. أرجوكِ. لقد استحضرناكِ أيتها الروح. أنا (اليوكي-هيجو) المُخلِصة لكِ. أخبريني، ماذا تحتاجين؟ ماذا يجب أن نفعل؟».

ارتدت بقوة إلى الخلف، مثل كتلة من المعدن السائل، حيث تجمَّع الجزء الأكبر منها بالقرب من يومي والرسام، بينما امتدَّ أحد طرفيها بطولٍ مستحيلٍ نحو العلماء.

همست الروح: «أرجوكما»، وتردَّد صدى الكلمة بداخلها. اتسعت حدقتا عيني الرسام. كان بإمكانه سماعها أيضًا. «أرجوكما، حرّراني. أرجوكما».

توسَّلت يومي: «كيف؟ كيف؟».

همست: «أوقِفا الآلة».

ثم سُحبت بعيدًا، حيث التقطها جهاز العلماء، الذين دعوا أحد المُتوسِّلين لتلقِّي البركة، على الرغم من أن كبير العلماء ظلَّ واقفًا في مكانه، ويداه ممسكتان بصندوقه الخبيث. لم يبدُ سعيدًا أو راضيًا عن نفسه لسرقة روحها، ولكنه بدا قلقًا بدلًا من ذلك.

من خلفه، جعل العلماء الروح زوجًا من التماثيل الطاردة لرفع المنزل. ولكنها كانت أصغر من تلك التي صنعتها يومي من قبل.

تفكَّرت: *«إن الآلة تحتفظ بجزءٍ من روح الروح. ولهذا السبب فإن الهبات التي يُقدِّمها العلماء للناس لا تعمل بشكلٍ فعَّال»*. كانت الآلة تجمِّع القوة. للحفاظ على طاقتها. أو ربما.. لغرضٍ آخر؟

صاح الرسام: «يومي! لقد كنتِ مُحِقةً!».

هزَّت نفسها وحوَّلت عينيها بعيدًا عن كبير العلماء إلى الرسام. *حقًا؟*

لقد كانت مُحِقةً. بشأن الآلة. وبشأن احتياجات الأرواح. بعد كلِّ هذا الشك. وبعد كلِّ هذا الارتياب. هل كانت.. مُحِقة؟ *أجل، كانت كذلك.*

سينتهي كلُّ هذا عندما تقوم هي والرسام بتدمير تلك الآلة.



أوضحت ديزاين لهما، وهي تضع مرفقيها على البار: «إنه ليس السفر عبر الزمن بكلِّ تأكيدٍ، ويقين، وبشكلٍ قاطع».

سألها الرسام: «كيف علمت بذلك؟».

أجابت ديزاين: «لأن السفر عبر الزمن إلى الماضي أمرٌ مستحيل. أستطيع أن أُريكما الرياضيات».

قالت يومي: «مهلًا. هل السفر عبر الزمن إلى المستقبل أمرٌ ممكن؟».

أجابت ديزاين: «نعم، يا عزيزتي. أنتِ تفعلين ذلك الآن».

- «آه، حسنًا».

قالت ديزاين: «يمكننا إبطاء أو تسريع وتيرة الزمن بالنسبة إلى مُختلف الأماكن أو الأشخاص الآخرين. هذا أكثر سلاسة في العالم الروحي، حيث يتدفَّق الزمن مثل الماء إلى أيِّ حاويةٍ تُوفِّرونها. لكن لا يمكنكم العودة بالزمن إلى الوراء. فلا أحد، ولا حتى شظية من الشظايا، يمكنه فعل ذلك».

سأل الرسام: «ما هي الشظية؟».

قالت ديزاين: «حسنًا، لن نخوض في هذا الأمر».

ردَّت يومي: «حسنًا جدًا، لكن العديد من الأشياء التي كنت أفترض أنها مستحيلة، ثبت أنها ممكنة تمامًا مؤخرًا. لذلك ربما يحدث شيءٌ لم تُحيطي به علمًا، يا ديزاين».

تنهَّدت المرأة -حسنًا، الكائنة على وجه الدقة- الناهدة قائلةً: «تحتاجين إلى دليل، صحيح؟ حسنًا، فلنقرأ هالتك، أيتها الفتاة الصغيرة». انحنت وبدأت تعبث بالأشياء الموجودة تحت الطاولة.

همست يومي وهي تميل نحو الرسام، وتتساءل في عدم فهم: «تقرأ هالتي؟».

أوضح لها: «إنه طقسٌ كرنفالي. تعرفين أن إيزي تحبُّ القراءات. هل ترين كيف تحاول دائمًا استخدام الأعمال الدرامية لتخمين مستقبل الناس؟ هذا أيضًا كذلك. تجلس سيدة عجوز في غرفة وتنظر إليكِ بعينين نصف مُغمضتين، ثم تخبركِ بنوع الوظيفة التي تُفضِّلينها. إنه.. هراء في الغالب.

برزت ديزاين مرة أخرى وألقت قطعة كبيرة من المعدات على البار. صندوق أسود به جزءٌ من الزجاج في الأعلى، مثل جهاز العرض.

سألت يومي: «هل هذا جزءٌ منه عادةً، أيها الرسام؟».

قال: «لم أرَ الأمر يتمُّ هكذا من قبل»، بينما أخذت ديزاين يد يومي ووضعتها على اللوحة الزجاجية.

اقترب أحد الزبائن لطلب الطعام، فلوَّحت له ديزاين بالانصراف. وعندما لم يُغادر، وقفت ثم صاحت في وجهه: «ماذا؟ ألا ترى أنني أتحدَّث

إلى شبحٍ وأقرأ الشبكة الروحية لصديقته؟ اذهب واجلس في مهب العاصفة حتى أفرغ لك».

عبس الرجل ومضى بعيدًا. لكن الرسام أُصيب بالصدمة. *صديقتي؟*

قالت ديزاين: «لقد استغرق مني هذا الشيء وقتًا أطول مما أردت للعثور عليه. وجدته مُختبئًا بين كلِّ فضلاته. يحتاج المرء إلى نظام فرز».

(لديّ واحد. ويُسمَّى عقلي).

قامت ديزاين بتحريك بعض الأقراص، ثم وصَّلت الآلة بالخطوط (الهيونية) الموجودة بالبار لتوليد الطاقة. أثناء انتظاره، مدَّ الرسام يده وأخذ روح حساء يومي، وسحبه أمامه. تناول ملعقتين قبل أن يتبخَّر.

لم يشعر بالجوع عندما كان شبحًا، لكنه افتقد طبخ ديزاين.

قالت ديزاين أخيرًا عندما بدأ شيءٌ ما يتوهَّج داخل الصندوق: «حسنًا. سيُوفِّر هذا الجهاز قراءةً أكثر دقة لشبكتك الروحية مما يمكنني تحقيقه بمفردي. إذن، فلنرَ»، انحنت إلى الخلف، وعقدت حاجبيها، ثم انحنت إلى الأمام مرة أخرى، وهي تتفحَّص بعض... هل كانت تلك كلمات؟ أم خطوطًا مُتموِّجة تظهر على لوحة أصغر على الجانب؟

قالت ديزاين: «هاه».

سألت يومي والرسام بشكلٍ مُتزامن: «ماذا؟».

أوضحت ديزاين: «القراءات تبدو مُتخبِّطة، لأنكِ ذات طاقات تسخيرية عالية. أعني، طاقات تسخيرية بشكلٍ خارق».

رمش الرسام، منتظرًا المزيد. ثم نظر إلى يومي، التي هزَّت كتفيها.

قالت ديزاين: «يا للعواصف! نعم، هذا تسخيرٌ على مستوى العائدين. كلا، بل أعظم من ذلك. إنه يتساوى مع مستوى الإيلانتريين[1]. هذا الجهاز ليس مُصممًا لهذا النوع من القراءات، وأنتِ بهذا تعبثين بالنظام بشكلٍ جنوني. ولكنه أمرٌ ممتعٌ نوعًا ما. أوه، لا يسعني إلا أن أتساءل عما إذا كنتِ ستنفجرين عندما تموتين أم لا».

صاحت يومي: «ماذا؟».

قالت ديزاين: «إنه أمرٌ مستبعدٌ إلى حدٍ كبير. ولكنه ممكن!»، ابتسمت قائلةً: «هذا رائع».

علّق الرسام: «ليس لدينا أيّ فكرة عما تتحدَّثين عنه».

أوضحت ديزاين: «التسخير هو ما تُصنع منه النفوس. حسنًا، كلُّ شيءٍ هو عبارة عن تسخير، لأن المادة والطاقة والتسخير نفس الشيء. لكن النفوس -كما تسمّونها- هي أجزاء من كائناتنا التي تُمثِّل تسخيرًا خالصًا. مثلما.. تُمثِّل النار شكلًا من أشكال الطاقة. وهذه الطاولة شكلًا من أشكال المادة. والنفوس شكلًا من أشكال التسخير».

- «وماذا عن أرواح يومي؟».

أجابت ديزاين: «من المحتمل أن تكون من أشكال التسخير أيضًا. لم يسبق لي مقابلتهم؛ لذا فلا أستطيع أن أقول ذلك على وجه اليقين. لكن الكوابيس تُمثِّل تسخيرًا خالصًا. لعلّهم مرعوبون منكِ، يا يومي».

(1) (العائدون) هو مصطلح يُطلق على البشر الذي تم إحياؤهم عبر قوة التسخير، بينما مصطلح (الإيلانتريين) يُطلق على الأشخاص من مدينة إيلانتريس الذين يتمتَّعون بقدرات عقلية وجسدية سحرية. وكلا المصطلحين من المصطلحات التي بُنيت عليها روايات أخرى في الكوزمير، وتُذكر في هذه الرواية على سبيل الإشارة فقط لعوالم الكوزمير المُتنوِّعة.

ردَّت يومي: «لقد التقينا بالعديد منها، ولم يكونوا خائفين مني إلى هذا الحد».

قالت ديزاين: «حسنًا، كان ينبغي أن يكونوا كذلك. ربما يمكنكِ استهلاكهم، أو على الأقل التلاعب بهم بكلِّ أنواع الطرق المُمتعة. التسخير النقي على وجه الخصوص نوعٌ (واهوبلي)».

استنكر الرسام: «.. (واهوبلي)؟».

أوضحت ديزاين: «هذه كلمة اختلقتها للتو. وتعني (عجيب). يقول هويد أنه ينبغي عليّ أن أكون أكثر أدبية. إنه يختلق الكلمات طوال الوقت؛ لذا أحاول مجاراته في ذلك».

(أنا لا أختلق الكلمات. وليس لديّ أدنى فكرة من أين حصلت على هذا الجزء).

تابعت ديزاين: «على أيّ حال، فإن التسخير النقي يستجيب للأفكار والعواطف. وخاصةً أفكار وعواطف الكائنات ذات الطاقات التسخيرية العالية. أيها الرسام، عندما ترسم الكوابيس، فإن تفكيرك -تصوّرك لها- هو الذي يتسبَّب في تحوّلها. إنها ليست اللوحة الحقيقية. يمكنهم أن يصبحوا أيَّ شيءٍ حرفيًا، وهذه هي نقطة ضعفهم. من خلال التركيز، يمكنك إجبارهم على أن يتحوَّلوا إلى ما تتخيَّله».

قال الرسام: «هاه»، مصدومًا من مدى منطقية الكلام التي شعر بها، قياسًا بالطريقة التي تجري بها المحادثات مع ديزاين عادةً.

«بغض النظر عن ذلك، فلنعُد إلى يومي»، هكذا قالت ديزاين وهي تُغمض عينيها - ليس لأنها بحاجة إلى ذلك، ولكن لمجرد محاكاة السلوكيات البشرية. (وهذا ما يمكنني قوله بكلِّ فخر، وهو جزءٌ من الهدف المُتمثِّل في

جعلها «بشرًا» في المقام الأول). «يومي، هل تعرَّضتِ لأيّ فقدان للذاكرة مؤخرًا؟».

أجابت: «لا أعتقد ذلك. هل كان ينبغي عليّ هذا؟».

قالت ديزاين: «من الصعب قراءة شبكتك الروحية. إنكِ تتوهَّجين مثل لهيب النار، يا فتاة. وهذا يحجب الكثير من الأشياء، لكنني أرى استئصالًا هنا. كأنكِ نزفتِ بعض ذكرياتك».

حدَّق كلاهما إلى وجهها مرة أخرى.

تابعت ديزاين: «يطبع الجميع ذكرياتهم في تسخيرهم. ولهذا السبب يتذكَّر الظل الاستعرافي كلَّ ما فعله الجسد، إذا مات الجسد؟ يا للعواصف! أنتم أيها الناس لا تعرفون شيئًا. انظري، عند الأفراد ذوي الطاقات التسخيرية العالية على وجه الخصوص، تسري الذكريات في روحكِ بأكملها، حسنًا؟ وقد فقدتِ بعضها. لقد تمَّ استئصالها. ليس كثيرًا. ولكن ربما ما يُقدَّر بيومٍ واحدٍ؟ من الصعب رؤية التفاصيل، على الرغم من أن الندبة موجودة هنا».

قالت يومي: «لقد تأثَّرت بهذا الكابوس المُستقر. يبدو أنه يستنزف مني شيئًا ما. ربما كان هذا هو؟».

ردَّت ديزاين: «يبدو هذا معقولًا»، ثم صفقت مرةً واحدةً بصوتٍ عالٍ. «حسنًا، لقد انتهيت. لا مزيد من المعلومات هنا. يمكنني التحديق طوال اليوم دون الوصول إلى أيّ شيء. مثل محاولة فهم إحدى نكات هويد الأكثر غموضًا».

(لا مُبرِّر لهذا الكلام على الإطلاق).

هتفت ديزاين، وهي تشير إلى الرسام وتدفع يد يومي بعيدًا عن الآلة: «أنت! حان دورك».

تساءل الرسام وهو يشعر بالتهديد: «أنا؟ أنا لست حقيقيًا! أعني، ليس لديّ جسد».

أشارت قائلةً: «هذا الشيء يقرأ الأرواح».

على مضض -ولكنه لا يرغب في الظهور بمظهر الجبان أمام يومي- وضع يده على الآلة. لم يكن مُتأكِّدًا مما إذا كان ذلك بسبب توقُّعه أم لسببٍ آخر، لكنه وجد نفسه يستطيع لمس اللوحة الباردة أعلى الجهاز.

شاهدت ديزاين الخطوط المتذبذبة على الجانب. قالت وهي تستدير حتى يتمكَّن من رؤيتها بشكلٍ أفضل: «ها! أترى؟».

أجاب: «لا أستطيع قراءة ذلك، يا ديزاين».

قالت ديزاين: «لديك قيمة طبيعية من التسخير في روحك. هذا هو بالضبط المستوى الذي كنا نتوقَّعه لهذا الكوكب، الذي لا يوجد فيه شظية مُقيمة، ولا يُمنح فيه الناس المزيد من الطاقات التسخيرية بشكلٍ خاص. على الرغم من الحجاب وشظايا (البراعة)».

تساءل الرسام، ولم يرفع يده بعدُ عن الجهاز: «مرة أخرى، شظية؟ وما هي شظايا (البراعة)؟».

ردَّت ديزاين: «ما زلت أرفض الخوض في الأمر. بغض النظر عن ذلك، لا أرى أيّ دليل على الاتصال بالماضي في شبكتك الروحية. نيكارو، أنت -بكلِّ تأكيدٍ، ويقين، وبشكلٍ قاطع- لم تسافر عبر الزمن. هذا أمرٌ لا ريب فيه».

سأل الرسام: «هل لديّ اتصالٌ بعالمٍ آخر؟ هل يمكنكِ قراءة ذلك؟».

أجابت: «لم يسافر أيٌّ منكما إلى عوالم أخرى. أنتما من هذا الكوكب، كلاكما. أستطيع أن أرى ذلك بسهولة. بالرغم من أن.. يومي لديها خطوط اتصال مع أشخاصٍ آخرين أقلّ مما كنت أتوقّع. هذا لا يتعلّق بطاقاتِها. ولكن يبدو الأمر وكأنها...».

همست: «وكأنني لا أعرف أحدًا؟».

قالت ديزاين: «نعم هذا بالضبط! لم يسبق لي أن رأيت شخصًا لديه عدد قليل جدًا من الروابط. أنتِ شخصٌ خاصٌ للغاية، وأنا أتفهَّم ذلك».

أجابت وهي تخفض بصرها: «نعم».

قالت ديزاين: «لديّ فضولٌ حول كيف يبدو هذا الأمر، لكنني لست فضوليةً بما يكفي لتجربة ذلك».

تساءل الرسام: «كيف رأيتِ خطوط اتصالها بالآخرين؟ أذكر أنكِ قلت إنكِ لا تستطيعين قراءتها جيدًا».

أوضحت ديزاين، وهي تدير عينيها كما لو أنه من المُفترض أن يفهما السبب: «أستطيع أن أرى ذلك. إنها مرتبطةٌ بك، بكلٍّ وضوح. أستطيع أن أرى ذلك بدون الجهاز. وبعددٍ قليلٍ من الآخرين. ثم هناك هذه الخطوط الثلاثة عشر الغريبة».

سألت يومي وهي تقوم واقفةً من كرسيها: «ثلاثة عشر؟».

أجابت ديزاين: «نعم! من السهل رؤية خطوط الاتصال في بعض الأحيان، ولكن من الصعب قراءتها. لا أعرف ما الذي يربط بينها وبين هؤلاء. لا يبدون مثل العائلة على الرغم من ذلك. الكثير من الارتباط الموضوعي».

سأل: «يومي؟».

قالت يومي: «يوجد حاليًا ثلاث عشرة (يوكي-هيجو) أخرى. أين؟ أين هن؟».

أجابت ديزاين: «لا أستطيع قراءة ذلك».

تساءلت يومي وهي تُشير إلى الجهاز: «إذن ما الفائدة من هذا؟».

«الفائدة هي.. يومي، هل تدركين ما هي معجزة هذا الجهاز؟ إنها قراءة الأشياء التي كنتِ حتى وقتٍ قريبٍ جدًا بحاجة إلى شخصٍ مُتخصِّص للغاية يمكنه...».

سألت: «هل هن هنا؟ في هذا العالم. أو في مكانٍ قريبٍ منه؟».

أجابت ديزاين: «بالتأكيد في هذا العالم. ذاك الاتجاه، في مكانٍ ما». لوَّحت بشكلٍ غامضٍ إلى الغرب، نحو الجزء القريب من الحجاب حيث يقوم الرسام بالدوريات. «لكن...»، تنهَّدت بينما تدافعت يومي خارج المبنى. سارع الرسام للحاق بها بشكلٍ مُفاجئ. صاح وهو يتعثَّر في الشارع: «يومي؟ يومي، لقد وعدتِ الآخرين بالابتعاد عن...».

أخذت تركض في الشارع ويبدو أنها لا تسمع. انطلق خلفها، ولحق بها، ثم انضم إليها عندما خرجت في النهاية من الحلقة الخارجية للمستودعات إلى الطريق الدائري حول (كيلاهيتو). أبطأت خُطاها هنا، وتقدَّمت نحو الحجاب، حتى أصبحت قريبةً بشكلٍ خطير.

قال الرسام، وهو يدنو من الخلف: «يومي!»، مدَّ يده، لكنه توقَّف قبل أن يلمسها.

في النهاية، جثت على ركبتيها وأحنت رأسها. تحرَّك إلى جانبها، وجلس القرفصاء هناك، وعلى وجهه تعبيرٌ مليءٌ بالقلق.

همست: «أنا آسفة. لقد فكَّرت.. في الواقع، لم أكن أُفكِّر. شعرت أنني أريد رؤيتهن. كُنْ معي. لقد قهرني ذلك». نظرت إليه قائلةً: «كنت أعرف واحدةً منهن عندما كنت طفلةً. لقد تدرَّبنا معًا. هل كنت تعلم هذا؟».

هزَّ رأسه.

تابعت يومي: «ثم أخذوها، ليفصلوا بيننا، بعدما كنا نعرف بعضنا البعض جيدًا. قالت ليون إنه ليس من الجيد بالنسبة لي أن أتعلَّق بأحد. وفي السنوات التي تلت ذلك، لم أقابل أيّ واحدة أخرى منهن مُطلقًا».

استنكر قائلًا: «ماذا؟ حقًا؟ ولا حتى بشكلٍ عابر؟».

هزَّت رأسها.

«إنه شعورٌ مأساوي»، هكذا علَّق وهو يستقر بجانبها، ناظرًا إلى الحجاب. سوادٌ على سوادٍ. كان يعلم أنه يتحرَّك ويتحوَّل، لكنه شعر بذلك أكثر مما رآه.

سألته بهدوء: «كيف تعاملت مع الوحدة، عندما كنت أصغر سنًا؟».

- «بالرسم».

همست قائلةً: «عندما تمارس الفن، فمن السهل أن تنسى».

- «حتى لا يكون لديك أيّ شخصٍ لتُريه هذا الفن».

قالت: «لم أواجه هذه المشكلة مطلقًا. لكن جمهوري لم يكن بشريًا قط. كنت أتمنَّى في كثيرٍ من الأحيان بعد الانتهاء من كلِّ شيءٍ في اليوم، أن يأتي شخصٌ ما ليخبرني أنني أبليت بلاءً حسنًا».

قال: «انظري».

نظرت إليه.

قال: «لقد أبليتِ بلاءً حسنًا».

ردَّت عليه (بنبرة مُتواضِعة): «لم أقصد الآن».

ابتسم لها على أيّ حال. وفي النهاية بادلته الابتسام. ثم التقطت بخمول بعض الحصى والحجارة المكسورة من الأرض.

ولا غرابة في أنها بدأت في تكديسها.

قالت: «لقد فاتتنا حلقة اليوم من (مواسم الندم). لم أتذكّر حتى. نظرًا لكلّ هذا...».

- «الجنون؟».

قالت وهي توازن حصاةً أخرى: «نعم».

اقترح عليها: «اسألي إيزي. ستعرف ما حدث. وستشرح لكِ. بالتفصيل».

قالت وهي توازن حصاةً رابعة: «أكاد لا أُفضِّل ذلك. بل أود أن أتخيَّل ذلك بنفسي. لذا يمكنني التظاهر بأن الأمور قد انتهت نهايةً سعيدةً».

نظر الرسام عن جانبه. لم يكن هذا هو المكان الأفضل لإجراء المحادثات. على أقل تقدير، فقد خاطرا بمواجهة أكاني وتوجين، اللذين لن يسمحا لـ يومي أبدًا بـ...

عبس ثم نهض.

كان الحجاب يتغيَّر. ويتماوج. كاد أن يصرخ مُطالبًا يومي بالهرب، مُعتقدًا أن كابوسًا ما قادمًا نحوهما، ولكن بعد ذلك انحسر الحجاب، بعيدًا عنهما.

مثل الظلام أمام النور. مثل الماء الذي يتبخَّر أمام الحرارة الشديدة.

تراجع الحجاب في شكلٍ مُتعرِّج، منحنيًا إلى الداخل. ألقى الرسام نظرة خاطفة على يومي، التي كدَّست حصاة أخرى.

انسحب الحجاب إلى الخلف أكثر.

هسهس: «يومي!»، ثم أشار نحوه.

تابعت نظراته ثم شهقت بهدوء. «ماذا يحدث؟».

قال: «التكديس. الحجاب يستجيب للتكديس».

ولاختبار ذلك، وضعت حصاة أخرى، فتقهقر الحجاب أكثر. كان يستجيب فقط على نطاقٍ محدودٍ، ربما بعرض عشرة أقدام. لكن الرسام وجد هذا السلوك عجيبًا، حتى أدرك أن هناك علاقة واضحة.

أوضح وهو ينظر نحو يومي: «هذه هي الطريقة التي يستجيب بها للخطوط (الهيونية). إنها الطريقة التي نبقى بها على قيد الحياة؛ (هيون) يدفع الحجاب للخلف. نحن نبني مستوطناتٍ جديدة عبر مدِّ الخطوط إلى الظلام».

التقطت يومي حفنة أخرى من الحصى من جميع أنحاء المنطقة، ثم تموضعت بتعبيرٍ حازمٍ، وشرعت في تكديس حصاة تلو الأخرى، وعملت بوتيرةٍ تفوق في سرعتها جرأة الرسام على المحاولة. ولم يسقط أيٌّ من أبراجها المُصغَّرة. من خلفهما، لاحظ أن ديزاين تقترب، وهي لا تزال ترتدي مئزرها. لقد كان مشهدًا غريبًا، وأدرك أنه كان يعتبرها جزءًا من تجهيزات المطعم الثابتة، فرؤيتها مثل رؤية البار نفسه ينقلع من مكانه ويخرج إلى الشارع.

انضمت إليهما ديزاين بصمتٍ وهي تراقب الحجاب. كان الظلام يترنَّح مع كلِّ حصاة، لكنه بدأ بعد ذلك يترجرج ويُشكِّل فقاقيع، مثل ماءٍ يغلي.

قال الرسام تعليقًا على هذا السلوك الجديد: «يومي.. ربما...».

زوَّدت سرعتها، فقامت بالبناء بكلتا يديها، وارتفعت أبراجها أعلى فأعلى، مما جعل الحجاب يرتج ويزبد ويتمخَّض ويتماوج، ثم ينشق. أسفل المنتصف تمامًا، ليكشف عن يدٍ بشرية، ثم أكتاف ووجه -امرأة ترتدي رداء (التوبوك) البرَّاق لـ (اليوكي-هيجو)- وتمدُّ يدها إليهم بصرخةٍ مكتومة. اندفع الحجاب إلى الأمام مرة أخرى، وابتلعها، ثم انتفخ نحو ثلاثتهم.



صرخ الرسام وقفز إلى الوراء بينما نثرت يومي الحصى في عجلةٍ من أمرها للفرار. حتى ديزاين -التي ادعت لزمنٍ طويلٍ أنها من النوع الخالد الذي لا يتأثَّر بالمخاوف الشائعة- زحفت بعيدًا حتى ارتكن ثلاثتهم بظهورهم إلى أقرب جدار: جدار الرسامين المُبيَّض وغير المطلي.

سأل الرسام (بنبرة مُتواضِعة): «ماذا كان ذلك؟».

قالت ديزاين: «عالمكم غريبٌ حقًا. لديّ تصنيفٌ رقمي لأُوضِّح مدى غرابته. إنه مرتفع. مرتفع للغاية».

همست يومي وهي تنظر إليهما معًا: «لقد كانت هذه (يوكي-هيجو). في الظلام. لماذا؟».

هزَّ الرسام رأسه، مُرتبكًا.

علَّقت ديزاين: «يمكن أن يكون كابوسًا. تجسَّد في شكلِ شخصٍ، لأنكِ كنتِ تُفكِّرين في (اليوكي-هيجو). لا تثقوا بأيّ شيءٍ ترونه مصنوعًا من هذا الظلام، يا أطفال».

قال الرسام: «وجهة نظر سديدة. قد يكون هذا فخًا. حتى لو لم يكن كذلك، أليس هذا إلهاءً الآن؟ (اليوكي-هيجو) الأُخريات في ذهنك يا يومي، ولكن ماذا يريدن منكِ أن تفعلي؟».

أجابت: «أن أتبع إرادة الأرواح. آلة العلماء.. علينا أن نعرف كيفية تدميرها».

قالت ديزاين: «أقترح ضربها بقوة شديدةٍ للغاية. ويُفضَّل أن يكون ذلك باستخدام شيءٍ أشدّ صلابة. سأتطوَّع بنفسي، حيث سأصنع سيفًا مُتواضعًا بشكلٍ مُشجِّع، ولكن هناك.. تعقيدات».

علَّق الرسام: «يمكننا فقط استخدام صخرة. نتسلَّل إلى هناك ونضرب الآلة بينما يبقى العلماء في حيرةٍ من أمرهم. ماذا عساهم سيفعلون؟ إنهم مجموعة من الأكاديميين ضعاف البنية».

بدت يومي مرعوبة. «لا أستطيع فعل ذلك!».

قال الرسام: «لن تضطري إلى ذلك»، وعاود النظر إلى الحجاب الذي أصبح ساكنًا. في ثوانٍ معدودة، بدا مُطابقًا لما كان عليه من قبل. تابع: «يمكنني تدمير الآلية، يا يومي. ربما لهذا السبب أرسلتني الأرواح إليكِ. إنهم يحتاجون إلى شخصٍ لا يهتم بقواعد مجتمعكِ. شخص يمكنه ببساطة أن يلج تلك الخيمة ويفعل ما يجب القيام به».

اعترفت يومي: «ربما. لكننا لن نتحرَّك على نحوٍ مُتسرِّع. بل يجب علينا أن نُخطِّط أولًا».

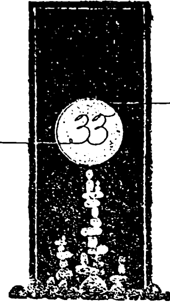
بالطبع أرادت التخطيط. «يومي، لقد قلتِ إن الأمر يزداد سوءًا. كما قلتِ إن وقتنا ينفد. لا أعتقد أننا ستتمكَّن من التوصُّل إلى خطةٍ أفضل من مجرد التسلُّل وتحطيم الآلة. نحن لسنا جنودًا، وليس لدينا أيّ موارد».

قالت: «قد تكون مُحِقًّا. لكن لا يسعني إلا أن أُفكِّر في أننا يجب أن نخوض هذه المغامرة بمزيدٍ من المعلومات. يا ديزاين، لقد استكشفتِ هذا العالم قبل أن تهبطي إلى هنا. ما مدى تأكُّدكِ من أن كلَّ هذا مُغطًّى بالحجاب؟».

أجابت: «لست مُتأكِّدةً».

سألتها يومي: «هل لديكِ خرائط؟ أيّ طريقة لمعرفة ما يوجد في هذا الظلام؟».

قالت ديزاين: «كلا. لكن.. ربما أعرف شخصًا يمكنه إخبارنا. شخص يتمتَّع بخبرة مُستفيضة في السفر حول هذا العالم».



اصطحبتهما ديزاين إلى متجر المعكرونة. تسلَّلوا بسرعة، محاولين عدم لفت انتباه العديد من الرسامين الذين خرجوا من نوبات عملهم وتجمَّعوا على طاولاتهم المُعتادة. اضطُر ناماكودو، أحد الطُّهاة المُساعدين لـ ديزاين، إلى الخروج من المطبخ لتلقي الطلبات.

قادتهما ديزاين عبر مطبخٍ مليءٍ بالأواني التي تغلي إلى غرفة صغيرة في الخلف مليئة بـ.. الأرقام! وقفت يومي في المنتصف عابسة، ونظرت إلى الجدران، التي كانت مُزيَّنةً بامتداداتٍ طويلة من التسلسلات الرقمية التي تتدفَّق وتدور حولها؛ كان من الصعب معرفة أين ينتهي أحدها ويبدأ الآخر، أو ما إذا كانت تُشكِّل حلقةً لا مُتناهية.

قالت ديزاين: «آه.. إنه لشعورٌ جيد جدًا المجيء إلى هنا والبقاء بالقرب من الفن الحقيقي. سأعود بأسرع مما ينقضُّ الشيطان على فريسته». ثم انطلقت بعيدةً، تاركةً يومي والرسام وراءها.

تساءل الرسام، وهو يجلس على الأرض: «هل تعتقدين أنها أصبحت أكثر غرابة، أم أنها تشعر بالارتياح معنا بما يكفي لتكشف لنا عن غرابة أطوارها؟».

أجابت يومي: «هذا الاحتمال الأخير»، ورفعت بصرها لأعلى لتجد أرقامًا مكتوبة حتى على السقف. «الاحتمال الأخير بالتأكيد».

عادت ديزاين بعد بضع دقائق ومن خلفها ماساكا، القصيرة، التي تضع مكياجًا داكنًا بشكلٍ مُفرط، وترتدي تنورة وسُترة سوداء معتادة ذات ياقة تمتد حتى ذقنها، بينما تختفي يداها في أكمامها.

صاح الرسام وهو يقفز على قدميه: «ها!» ثم أشار: «ها! كنت أعرف. كنت أعرف أنها ليست بشرية».

قالت ديزاين: «يومي، أُقدِّم لكِ تشينيكداكورديتش، قائدة السرب الستين لسلالة ناتريكاتيتش».

شدَّت ماساكا سترُتها إلى مسافة أبعد قليلًا، مثل سلحفاة تبحث عن الأمان في صدفتها أثناء حرارة النهار. قالت بهدوء: «نحن نُفضِّل اسم ماساكا. إننا كائنات بشرية، يا ديزاين. لقد أصبحنا جيدين جدًّا في ذلك».

ردَّت ديزاين وهي تربِّت عليها: «أعرف أنكِ كذلك».

سألت يومي وهي تشعر بالرهبة: «هل هذا صحيح؟ أنتِ.. مخلوقٌ مثل ديزاين؟».

أجابت ماساكا، ناظرةً لأسفل: «ليس مثلها تمامًا، لكن نعم. هل هذا.. واضحٌ جدًّا يا يومي؟ نحن نكتشف أشياء كثيرة. تحبُّ الفتيات البشريات الأشياء اللطيفة مثلما نحبُّها تمامًا». ثم رفعت بصرها لأعلى وبدت مُستعدةً للبكاء. «لقد صنعنا نوعًا جيدًا من البشر. لا يمكنكِ حتى رؤية طبقات جلدنا، ما دمنا نضع المكياج، ونرتدي الملابس ذات الرقبة الطويلة! الحيلة

هي جعل الوجه بأكمله قطعة واحدة. استغرق الأمر سنواتٍ من الاستيلاد الانتقائي».

استيلاد انتقائي! قطعة واحدة! طبقات!

آه.. أعدَّت يومي نفسها.

جلس الرسام، الذي كان يضحك، مرة أخرى. رمقته بنظرة، لكنه هزَّ كتفيه.

علَّق قائلًا: «يومي، إن كون ماساكا كائنًا فضائيًا هو أول شيءٍ حرفيًا يبدو منطقيًا بالنسبة لي في أيٍّ من هذا».

قالت يومي لـ ماساكا، التي من الواضح أنها لم تتمكَّن من رؤية أو سماع الرسام: «أنتِ تقومين بعملٍ ممتاز. أنتِ، إممم، امرأة شابة لطيفة للغاية».

قالت ماساكا: «نحن!»، ابتسمت ثم اقتربت. منعت يومي نفسها بالقوة من التراجع عندما أمسكت الفتاة بيدها.

«شكرًا لكِ، يا يومي. شكرًا لك. تفضَّلي، هذا لكِ». أخرجت شيئًا من جيبها وسلَّمته إلى يومي؛ خنجرًا.

قالت ماساكا وهي تُشير إلى الطرف المعقوف: «إنه جيدٌ جدًا في كسر القشور. ويستخرج الأجزاء الداخلية. انظري انظري». وأشارت إلى المقبض.

- «الزهور المنقوشة هنا. لطيفة جدًا».

كرَّرت يومي: «لطيفة جدًا».

قالت ماساكا: «لا تُخبري أحدًا بحقيقتنا، أرجوكِ. لقد سئمنا من خوف الناس منا. لقد سئمنا من الحروب. إننا نحبُّ الرسم. أرجوكِ».

ردَّت يومي: «أنا.. لن أخبر أحدًا. ولكن من فضلكِ، نحن بحاجة إلى المساعدة. هل تعلمين ماذا يحدث في الظلام؟».

قالت ديزاين وهي ترفع إصبعها: «لا توجد قائدة سرب تستقر على كوكبٍ دون أن تعرف كلَّ شيءٍ عن التضاريس. أراهن أنها كانت تُرسِل.. إممم، الكشافة. الكشافة الصغار، لاستكشاف المنطقة بأكملها».

نظرت ماساكا إلى المطابخ، ثم أغلقت الباب. وسألت يومي: «هل هذا الأمر مهم؟ مهم كما قالت ديزاين؟».

أجابت يومي: «نعم. أعتقد أنه كذلك بالفعل».

أخذت ماساكا نفسًا عميقًا، ثم قالت: «نحن.. أنا لست مُصابةً بجنون العظمة مثل الآخرين، يا ديزاين. فقط أحاول أن أعيش حياة إنسانية. لتجنُّب الصراعات. لكنني أرسلت أسرابًا من الكائنات التي لا تنام. معظم التضاريس خارج المدن هي أرض قاحلة، مُطوَّقة بهذا التسخير الغريب. مثل بقايا الخبث من الأرواح النقية جزئيًا، لكن هناك أماكن لا يمكننا الذهاب إليها».

سألت يومي وهي تنظر إلى الرسام: «لا يمكن الذهاب إليها! ماذا تقصدين؟».

أوضحت ماساكا: «باتت الأماكن الصعبة جدرانًا في الظلام، حيث اتخذ التسخير شكلًا صلبًا. إنها ترتفع عاليًا في السماء، في الغلاف الجوي، مثل الأعمدة. يمتدُّ أحد هذه الأعمدة الشاسعة على بُعد بضعة أميال، كما توجد أعمدة أخرى صغيرة. تُحيط بهم جميعًا في حلقات دائرية، مثل.. التحصينات».

سألها الرسام: «حول البلدات؟»، وقف، ثم لوَّح لـ يومي لتقول ذلك - وهو ما فعلته.

قالت ماساكا: «لا سبيل لمعرفة ذلك. لا يمكنني العبور». جفلت، ثم أضافت: «إنني شابة. ولست مُتلهِّفة مثل بعض أبناء جنسي. كما أنني ليس لديّ المعرفة، ولم أجمع القوة الكافية للتعامل مع أشياء كهذه. لقد جئت إلى هنا للاختباء».

اقترحت يومي: «ربما يكون كافيًا إذا رسمتِ خريطةً صغيرةً لهذه المواقع، أليس كذلك؟».

أومأت ماساكا برأسها، وذهبت ديزاين لإحضار بعض الورق.

كرَّر الرسام وهو يتقدَّم بجانب يومي: «البلدات. تلك الدوائر التي عثرت عليها. إنها بلداتكم!».

قالت يومي: «هذا مستحيل! كنت سأعرف إذا كنت أعيش في معازل صغيرة داخل ظلامٍ دامس. على الأقل يمكننا رؤية كلِّ هذا الطريق إلى الأفق!».

علَّق قائلًا: «يمكن أن يبدو الحجاب مثل أيّ شيء. لقد قالت ديزاين إنه يمكن أن يخدعنا. وأنتِ بنفسكِ قلتِ أن الناس من أراضيكِ نادرًا ما يتنقَّلون بين القرى بسبب حرارة الحجارة بينها. لذا يمكن أن يكون كلُّ ذلك نوعًا من التخفِّي العجيب».

ردَّت عليه: «وهل تعتقد حقًا أنه من بين الآلاف والآلاف من الأشخاص الذين يعيشون في مملكتي، لن يخرج أيٌّ منهم مُتجوِّلًا ويجد أحد هذه الحواجز؟ وأنه لن يصطدم أحد الأجهزة الطائرة أبدًا بجدارٍ غير مرئي في السماء؟ هل تعتقد أنه من الممكن إخفاء هذا عنا جميعًا لفترةٍ طويلةٍ من الوقت؟».

بدأ: «أنا...»، ثم تراجع من عدم معقولية كلِّ ذلك، فقال: «حسنًا، هذا صحيح. لكنني أراهنكِ على أكبر وعاءٍ من المعكرونة يمكنكِ تناوله، إذا طابقنا خريطة ماساكا بخريطة أراضيك، فسنجد ارتباطًا بينهما».

راقبت ماساكا كلَّ هذا باهتمام، لكن يبدو أنها لم تجد غرابةً في رؤية امرأة تتحدَّث مع نفسها هكذا. عندما عادت ديزاين بورقة، ركعت ماساكا وأمسكت بفرشاة ناعمة ثم رسمت دائرةً كبيرةً بالقرب من إحدى حواف الورقة.

قالت وهي تُشير إلى الدائرة: «(كيلاهيتو). حيث نحن موجودون الآن». ورسمت دائرة أخرى بنفس الحجم عبر الصفحة: «أكبر المناطق التي لا يمكن عبورها». ثم رسمت عدة دوائر أصغر حجمًا، حوالي اثنتي عشرة دائرة. نعم.. يمكن أن يكون ذلك حجم تلك البلدات. أضافت: «وهذه هي المناطق الأخرى».

سألتها يومي: «ما مدى دقة هذه المسافات التي رسمتِها؟».

علَّقت ديزاين: «تتمتَّع قائدات الأسراب بوعي مكاني لا يُصدَّق. يأتي هذا من وجود أجساد يمكن أن تمتد إلى حجم أُمة بأكملها. ومن المُرجَّح أن يكون تقديرها أكثر دقة من معظم عمليات المسح التي تمَّ قياسها بالمعدات وأجراها العديد من الناس».

قالت ماساكا: «هذا هو المقاس»، ورسمت خطًا في الأسفل عليه بعض الأرقام. «هذا بالضبط».

ركع الرسام ودرس اللوحة بالتفصيل، ثم قاس المسافات باستخدام كفه وأصابعه، وهو أمرٌ علَّمه لـ يومي لقياس أجزاء اللوحة.

سألها: «هل أنتِ مُستعدةٌ للنوم؟».

أجابت: «أُفضِّل أن آكل أولًا. لم أتناول العشاء بعد».

أومأ برأسه. ثم قال: «سأحفظ هذا الرسم، لنرى ما إذا كان بإمكاني استنساخه بالضبط. لا ينبغي أن يستغرق مني وقتًا طويلًا. بعد ذلك يمكننا العودة إلى أرضكِ وإصلاح هذا الأمر مرة واحدة وإلى الأبد».

أومأت يومي برأسها في المقابل، وخرجت إلى القاعة الرئيسية، مُستفيدةً من المقود الطويل. كما خرجت ديزاين وتولَّت مسؤولية المطعم، بعد أن أرجأت تلبية مطالب زبائنها لفترة طويلة. لذا جلست يومي على الطاولة،

تراقب ماساكا وهي تنضمُّ إلى بقية الرسامين، الذين لاحظوا يومي ولوَّحوا لها.

إصلاح هذا الأمر مرة واحدة وإلى الأبد.

ربما تكون هذه.. آخر مرة ترى فيها هؤلاء الأشخاص. وربما هذه هي فرصتها الأخيرة لتكون شخصًا عاديًا بدلًا من الآمال والاحتياجات المُتراكمة لشعبٍ بأكمله.

لذا سمحت لنفسها بمغادرة البار، ثم سارت عبر القاعة نحو الآخرين.

قال توجين: «يومي، يومي. انظري إلى هذا». استعرض، وشدَّ عضلات عنقه.. لم تُفكِّر قط في حقيقة أن الناس لديهم عضلات في أعناقهم. سألها: «ما رأيك؟».

أجابت: «رأسك يبدو صغيرًا بالمقارنة». احمرَّ وجهها خجلًا على الفور، لأن ذلك بدا وقحًا.

ومع ذلك، ابتسم توجين ابتسامةً عريضة. قائلًا لها: «شكرًا».

جلست أكاني في مكانٍ قريب، مُحدِّقةً إلى السقف بينما استمرت إيزي في الحديث. بخصوص الأعمال الدرامية بالطبع. كانت تقول: «... وهكذا اتضح أنه لم يُغادر. لقد اعتقد أن عليه فعل ذلك لأنه كان مُهدَّدًا من قِبل أخيه الشرير».

حُبِست أنفاس يومي.

علَّقت أكاني: «أخوه الذي أخبرتِني للتو أنه قد مات».

قالت إيزي: «إنه ميت! لقد أعدَّ كلَّ شيءٍ قبل وفاته! استخدم الأشخاص الذين يكرهون شرف الرونين».

همست يومي: «إذن.. لقد عاد السيد أشيناتا؟».

أجابت إيزي: «كانت هناك حلقة إضافية لم يخبرونا عنها». رفعت إصبعها، ثم أردفت: «هذا يُثبت صحة نظريتي حول أهمية الأعمال الدرامية. إنني أكتب كتابًا عن أهميتها لتحسين الصحة العقلية».

عقد توجين حاجبيه، وتساءل مُستنكرًا: «وماذا عن.. كشف طوالع الإطار الدرامي.. أم ماذا كان اسم هذا الهراء؟».

ردَّت إيزي: «أخبارٌ قديمة. سأكون ناقدةً للعروض المُذاعة بدلًا من ذلك. هذا سيجعلني مشهورةً».

في مكانٍ قريب، استقرت يومي في مقعدها. وعلى الرغم من أنها لم تقل الكثير، استطاعت يومي ملاحظة سعادتها. لقد فهمت ذلك. أن تكون دخيلًا، ثم تجد لنفسك مكانًا. أن تكون وحيدًا، ثم تجد أصدقاء.

قالت يومي وهي تحاول حبس دموعها: «أتمنَّى لو أنني تمكَّنت من مقابلتكم جميعًا مُبكرًا».

ردَّ توجين: «إنه خطأ أخيكِ. كان بإمكانه دعوتكِ في أيّ وقت. لم يفعل ذلك إلا عندما أراد أن يُكلِّف شخصًا آخر للقيام بعمله نيابةً عنه».

شعرت يومي بغضبٍ حارقٍ مُفاجئ.

قالت أكاني: «إنني مُندهشةٌ لأنه لم يحاول تجنيدها للذهاب إلى دروسه في المدرسة. مع الأخذ في الاعتبار أن كلَّ ما أراد فعله هو أخذ إجازة...».

قفزت يومي على قدميها وقاطعتها قائلةً (بنبرة مُتواضِعة): «أنتِ لا تعرفين نيكارو!».

قالت إيزي: «نحن.. نعرف ما فعله بنا».

أومأ توجين برأسه.

قالت يومي: «أعرف أنه آذاكم. أعرف أن الأمر كان صعبًا. لكن هل فكَّرتكم في مدى صعوبة الأمر عليه؟».

سألت أكاني: «صعوبة الأمر عليه! لقد كان جالسًا لا يفعل شيئًا حرفيًا».

قالت يومي: «إن الرغبة في إصلاح الأمور، وعدم معرفة كيفية القيام بذلك هي التجربة الأكثر إيلامًا التي مررت بها على الإطلاق. أنتِ لا تعرفينه، يا أكاني. أنتِ حقًا لا تعرفين ذلك. هل تعرفين كيف يبدو الشعور بالضغط الناتج عن الحاجة إلى النجاح، ليس من أجل نفسكِ ولكن لأن الجميع يعتمدون عليكِ؟ هل تعرفين ما الذي قد يحدث لكِ عندما تدركين أن قيمتكِ تكمن- بشكلٍ حصري تقريبًا- فيما يمكنكِ القيام به من أجل الناس؟ هذا يعني أنكِ إذا فشلتِ، فلن تصبحي شيئًا بالنسبة لمن تحبينهم كثيرًا».

أشاح الجميع بوجوههم بعيدًا عنها، باستثناء أكاني، التي انحنت إلى الأمام، ثم ردَّت بهدوء: «لم نعتقد أبدًا أنه ليس شيئًا يا يومي. لم يكن صديقنا لمجرد ما اعتقدنا أنه يمكنه القيام به من أجلنا».

سألت يومي: «هل أخبرتموه بذلك من قبل؟ هل تساءلتم يومًا كيف كان يشعر؟ هل يمكنكم أن تخبروني صراحة أنكم تعتقدون أنه كذب عليكم لأنه أراد أن يؤذيكم؟ هل تعتقدون فعلًا أنه كان يستمتع بوقته؟ الجلوس وحيدًا والتحديق إلى الجدار؟ لقد كان يحاول يائسًا التفكير في طريقةٍ حتى لا يُخيِّب ظنكم! حتى لا يخذلكم!».

قالت أكاني: «كان يجب عليه أن يُخبرنا».

وافقتها يومي: «كان يجب عليه ذلك. إنه يُوافِقكِ الرأي. وأنا أُوافِقكِ الرأي. نحن جميعًا نُوافِقكِ الرأي! لكنه لم يخبركم. هذا ما حدث. لقد انتهى الأمر. أنا آسفة». تنهَّدت، وغضبها يتضاءل مثل آخر نفثات من بئرٍ بخارية

خاملة. «لقد كنتم أصدقاءه. ولقد خذلكم. ودمَّر حياتكم. لكن هل فكَّرتم يومًا كم كان مُجحِفًا أن تجعلوه مسؤولًا عن حياتكم؟».

علَّق توجين بهدوء: «لا أستطيع التظاهر بأنه لم يؤذيني».

قالت يومي: «أعرف هذا يا توجين. لكنه لا يزال يحبُّكم جميعًا؛ أستطيع أن أرى ذلك بداخله. لا يمكنه تغيير ما فعله، لكنه شخصٌ طيبٌ، يحاول بذل قصارى جهده. ليس عليكم أن تتناسوا ما فعله. لكن هل فكَّرتم يومًا أنه ربما بدلًا من التهكُّم والسخرية المستمرة، يمكنكم ببساطة.. أن تحاولوا الفهم؟ في ذلك اليوم، عندما قُوبِل طلب انضمامه إلى مُراقِبي الأحلام بالرفض، فقد الرسام كلَّ شيء. كلَّ أمل، كلَّ حلم. لقد فقد شغفه لعمله. لكنني أعتقد أن فاجعته الكبرى كانت في فقدانه لصداقتكم».

التقت عيناها بعيني كلِّ واحدٍ منهم على التوالي، وقد صرفوا أبصارهم بعيدًا، دون أن يعارضوها. أخيرًا، نظرت أكاني إلى الأسفل.

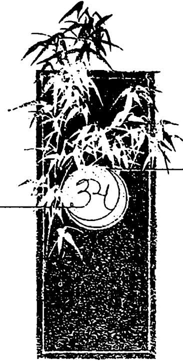
قالت يومي: «شكرًا لكم جميعًا على اللطف الذي أظهرتموه لي خلال الأسابيع الماضية. أنا أُقدِّر ذلك حقًّا. لكنني سأغادر الآن، لذلك ربما عليكم أن تدخروا بعضًا من هذا اللطف لشخصٍ يحتاج إليه أكثر مني».

انحنت لهم، أكثر انحناء رسمي عرفته في حياتها، كما لو كانت تنحني للأرواح نفسها، ثم استدارت وانضمت إلى الرسام، الذي كان قد خرج للتو من المطبخ.

قالت وهي تتجه نحو الباب: «هيَّا بنا».

- «لكن العشاء...».

قالت: «لقد فقدت شهيتي. أنت على حق. لقد حان الوقت لإنهاء هذا».



قالت ليون وهي تركع بعينين غائمتين أمام الرسام في المقام: «لا أعلم لماذا تطلبين هذا، أيتها المُختارة. لقد أحضرتُ ما طلبتِ، ولكنه.. أحد التصرُّفات غير العادية التي تتخذينها مؤخرًا».

استرخى الرسام، مُستمِعًا إلى حفيف الأشجار واهتزازها، وهي تصطدم ببعضها البعض في مهب الريح مثل حشدٍ من الناس في الكرنفال. لقد كان قاسيًا تجاه هذه المرأة فيما سبق، ولكن.. حسنًا، بدأ يتفهَّمها.

قال: «إنها مهمةٌ شاقةٌ يا ليون أن تكوني حارسةً لإحدى (اليوكي-هيجو). إذا حدث خطأ ما، فلا يمكن لأحد أن يطعن في الفتاة التي اختارتها الأرواح، إنها فوق مستوى الاتهامات. ولكن يجب على شخصٍ ما أن يتحمَّل العواقب، ولعلَّ هذا الشخص هو من أساء توجيهها».

نظرت ليون للأعلى، مصدومةً. ثم أومأت برأسها قائلةً: «لقد اكتسبتِ.. الحكمة، على مر السنين، أيتها المُختارة».

قال الرسام وهو يمدُّ يده ليأخذ قصاصة الورق المطوية التي أحضرتها: «أنا أُقدِّر خدمتكِ. إذا كنتِ قلقةً بشأن تصرُّفاتي غير العادية، فيمكنكِ أن تطمئني لأنها ساعدتني أكثر مما تتخيَّلين. وعلى أيِّ حال، فإن عملي بالأمس يثبت أنني أعود إلى نفسي».

نوَّهت ليون: «أنتِ.. ما زلتِ تنامين أكثر من اثنتي عشرة ساعة في اليوم، أيتها المُختارة».

سألها: «أيُّهما أفضل؟ (يوكي-هيجو) لا تستطيع العمل على الإطلاق، أم تلك التي تعود إلى نفسها ببطء؟».

أومأت ليون مرة أخرى، وأحنت رأسها.

قال: «اعلمي أنه إذا عادت يومي، فسيكون هذا بسبب ما فعلتِه. ثقتكِ بها. شكرًا لكِ».

نهضت ليون، وتفاجأ الرسام برؤية الدموع في عينيها. كان يعتقد أنها لا يمكن أن تبكي إلا إذا بكت الصخور. انحنت له مرة أخرى، ثم انسحبت، وتردَّد دَفُّ قبقابها على الحجر حتى اختفت في الطريق بين الأشجار.

قالت يومي، وهي تركع بجانبه: «لقد كان هذا لُطفًا منك. أعرف كيف أنها تُثير حنقك».

ردَّ قائلًا: «أعتقد أنني ربما أتفهَّم الضغط الذي تتعرَّض له. مع الأخذ في الاعتبار أنها يمكن أن تكون أقل من تشبيهها بفرشاة الرسم المُتقشِّرة، ولكنني.. أستطيع أن أتعاطف معها».

رفع اللفافة التي سلَّمتها له ليون، ثم نظر إلى يومي وأخذ نفسًا عميقًا. لقد انتظرا للقيام بذلك حتى يفرغا من استحمامهما وتأملاتهما. إذ إنهما كانا بحاجة إلى لوحاته -بعد كلِّ شيءٍ- في المقام.

فتح اللفافة بقبضةٍ قوية، ليكشف عن خريطة (توريو)، مملكة يومي. كانت هذه هي الخريطة التي يستخدمها سائق عربة يومي للانتقال من بلدة إلى أخرى. تفحَّص حجمها وأومأ برأسه، ثم رسم، من الذاكرة، نسخة من لوحة ماساكا بنفس حجم الخريطة، مُستخدمًا بعض خطوط الشبكة كأدلة إرشادية.

وضع نسخته فوق خريطة ليون ليجد أنها مُتداخِلةٌ تمامًا.

كانت الدوائر التي رسمتها ماساكا -والتي تُمثِّل كلٌّ منها جدارًا منيعًا داخل الحجاب- تقع مباشرةً حول بعض البلدات الكبرى على خريطة ليون. بينما لم تُمثِّل (كيلاهيتو) على خريطة أراضي يومي، بطبيعة الحال، ولكن الدائرة التي رسمتها ماساكا -والتي تُشير إلى أكبر المناطق المُحاطة بالجدران- كانت مُدرجةً على خريطة ليون باسم مدينة (توريو). العاصمة، مقر الملكة، ومركز الجامعة.

(إذا كنتَ مهتمًا بمعرفة الحجم، فإن كلا البلدين كان صغيرًا نسبيًا؛ وفقًا للحسابات الحديثة أقل من خمسين ميلًا. لم يكن هناك الكثير من مظاهر الحياة على هذا الكوكب. ارتضى شعب الرسام بالعيش بهدوء في مجموعة صغيرة وحميمة من المدن. في حين أن أمة يومي لا يمكن لها أن تتنامى بشكلٍ أكبر مما تسمح به الآبار البخارية. على هاتين الخريطتين، قُدِّرت المسافة بين (كيلاهيتو) والبلدة التي يتواجدون فيها حاليًا بأقل من خمسة أميال).

انحنت يومي إلى الأمام وهي تدرس الخريطتين - وقد رُسِمت خريطته على ورقٍ أرق؛ بحيث ظهرت الخطوط الموجودة بالأسفل. «أيها الرسام!»، هتفت بعينيها الرائعتين الواسعتين لدرجة أنهما يمكن أن تكونا لوحاتٍ فنية، «لقد كنت مُحِقًا. هذه المرة كنت على حق!».

مُحِقًا! لقد كان مُحِقًا!

كانت أراضيهما هي نفسها إلى حدٍ ما. لقد وقعت المدن في مملكة (توريو) في الفضاء المُظلِم بين مدن وطنه. لم يكن هناك تداخل بين مساحات المعيشة الفعلية، ولكن يظلُّ العديد منها مُتقاربًا بشكلٍ مثيرٍ للصدمة.

همست يومي: «يبدو هذا مستحيلًا. كلانا في نفس المكان. بجوار بعضنا بعضًا».

قال: «كما لو أننا مُتداخلون. شعبان. وأرض واحدة». استراح بظهره إلى الوراء، فخورًا بأنه تمكَّن من اكتشاف هذا. وفي نفس الوقت، بقي السؤال قائمًا: ماذا تغيَّر؟ ليس هناك سوى طريق واحد للمضي قدمًا. «يجب أن أُدمِّر تلك الآلة».

حذَّرت يومي: «نحتاج إلى خطة. الأمر لا يعني أن تمضي هكذا ببساطة وتحاول تحطيم الآلة بحجر. سيعتقدون أننا قد جُنِنا، وبغض النظر عن مدى ضعف بنية هؤلاء العلماء، فلن تتمكَّن من الذهاب بعيدًا إذا تجمَّعوا عليك هم الأربعة».

تساءل: «ماذا يمكننا فعله غير هذا؟ كما قلتُ من قبل، ليس لدينا أيّ موارد».

قالت يومي: «كلا. هناك مورد واحد لدينا لم نحاول استخدامه منذ فترة طويلة. الحقيقة».

عبس في وجهها مُستنكرًا: «ماذا تقولين؟».

أوضحت: «إنك قد كشفت لي أن بداخلي قوة أكبر مما كنت أجرؤ على استخدامها. لقد بعثتك الأرواح إلى هنا حتى أتمكَّن من إدراك ذلك. نحن السلطة المُطلقة في هذه البلدة. ليس هؤلاء العلماء، ولا ليون، ولا حتى المسؤولين المحليين. يمكن لـ (اليوكي-هيجو) أن تطلب أيّ شيء. تأمر بأيّ شيء».

سأل: «إذن سوف نمضي فقط إلى هناك ونُصرُّ على أن يسمح لنا العلماء بتحطيم آلتهم! أعتقد أنهم سوف يتجاهلوننا، سواء كنا (يوكي-هيجو) أم لا».

- «إذن لن نمنحهم أيّ خيارٍ آخر».

أغمضا أعينهما. الحقيقة. تمنَّى لو أنه تحلَّى بالشجاعة الكافية لاستخدامها أكثر في حياته الخاصة. أومأ برأسه، ثم قال: «هذا عالمكِ، يا يومي. وهذه قواعدك. أخبريني ماذا تريدين مني أن أفعل».

أجابت، وهي تُحرِّك يدها بجوار يده، حتى كادت تُلامسه: «شكرًا لك. شكرًا لك، أيها الرسام».

دفعته أن يتنحَّى بسرعة عن المقام ويتعل قبقابه. ترك وراءه لوحاته، بما في ذلك الرسومات التقريبية التي رسمها لأهل البلدة أثناء انتظاره للخريطة. لم تكن هذه مهمة يمكن أن يتكلَّف بها أحد الرسامين، بل مهمة فتاة تُسيطر على الأرواح البدائية.

وجد ليون في الخارج، تتحدَّث بهدوء مع هوانجي وتشايونغ.

انحنين جميعًا عندما اقترب، وقد اعتدن الآن على الطريقة التي يُقرِّر بها متى يمارس طقوسه التأمُّلية.

تقدَّم نحوهن، وأعدَّ نفسه جيدًا، ثم تحدَّث بالكلمات التي أعدَّتها له يومي. قال: «لقد جاءتني الأرواح وطلبت مني تدمير الآلة التي أحضرها العلماء. لا أعرف السبب بالضبط، ولكنني أعتقد أن هذه الآلة تتسبَّب في إيذائهم».

ثم تابع: «لقد كانت هذه المعلومة سببًا جزئيًا في تقلُّب سلوكياتي خلال الآونة الأخيرة. إذ إنني كنت أحاول جاهدةً التوفيق بين الاضطلاع بواجباتي،

والأعراف المجتمعية التي تعلَّمتها، وهذا النداء الغريب من الأرواح. واليوم وصل الأمر إلى ذروته. لذا فإنني أريدكن أن تدعمنني في حشد أهل البلد. ثم سنذهب معًا إلى العلماء ونُطالبهم بتدمير الآلة».

حدَّقت به ثلاثتهن. حاول ألا يرمش. ومع ذلك، فإن قول ذلك بهذه الطريقة.. بدا جيدًا. في الواقع، كان الأمر أسهل مما تصوَّر بكثير.

ولكنه يظلُّ اختبارًا ينطوي على مخاطر جسيمة. إلى أيّ مدى يمكن أن تمتد سلطة يومي؟ وإلى أيّ مدى يمكن دفع هؤلاء الناس؟

سألت ليون أخيرًا: «هل أنتِ مُتأكِّدةً من هذا، أيتها المُختارة؟».

تقدَّمت يومي بجانبه وتحدَّثت، بينما كرَّر كلماتها. «لست مُتأكِّدةً من أيّ شيءٍ في حياتي، يا ليون. هذا ما تريده الأرواح مني. وعليكن أن تُساعدنني. إما ذلك أو أقيلني من منصبي، لكن عندها سيتعيَّن عليكِ تقييد جسدي، لأنني سأتعامل مع تلك الآلة الآن».

رمش الرسام من قوة كلماتها. لقد ظنَّ أن هذا النوع من الصرامة مُخصَّصٌ فقط لمُتدرِّبي تكديس الأحجار المُشاكسين.

نظرت تشايونغ وهوانجي إلى ليون، التي انحنت أخيرًا.

قالت ليون: «أنتِ (يوكي-هيجو). إذا كنتِ قد فكَّرتِ بعناية في العواقب التي ستقع عليكِ وعلى نظامنا...».

قاطعتها يومي عبر الرسام: «حتى لو كنتُ مُحِقةً، فإن الآخرين بلا ريب سينظرون إلى الأمر باعتباره نوعًا من الغيرة. وسيُصورونني على أنني فتاةٌ غريبة الأطوار، فقدت السيطرة على عواطفها وعقلها بعد رؤية الآلة تحلُّ محلها. من المُرجَّح أن تتمَّ إقالتي من منصبي. أعلم هذا يا ليون، ومع ذلك، فإن هذا ما طلبته الأرواح. وعليه، فأنا أخدمهم، كما علَّمتِني جيدًا».

همست ليون: «قد تقضين بقية حياتكِ في.. الأسر. حيث لا يمكنكِ الخدمة إلا تحت القفل والمفتاح، وحتى التكديس سيتمُّ تحت رقابةٍ صارمة».

تابعت يومي عبر الرسام: «وسيلحق بكِ العار. أعلم يا ليون. أعلم كلَّ ذلك».

تردَّدت ليون، ثم انحنت، انحناءةً عميقة ومُهذَّبة. قالت (بنبرة عالية): «أيتها المُختارة. نحن خدمكِ».

صاحت هوانجي وهي تتعلَّق بالرسام من ذراعه: «ها! كنت أعرف أن هناك خطبًا ما وراء هؤلاء العلماء، أيتها المُختارة. سبق وزار قريتي علماءُ آخرون من الجامعة، وكانوا رجالًا طيبين وهادئين ساعدونا في مكافحة الآفة التي أصابت محاصيلنا. بينما هؤلاء الرجال على خلاف ذلك؛ إنهم يقضون اليوم كله في التلصُّص ويرمقون الجميع بنظراتهم القاتمة».

قالت ليون: «هيَّا بسرعة، يا امرأة. اذهبي وأحضري مسؤولي البلدة. سنحتاج إلى عُمدتهم لتنفيذ هذا الأمر. أفترض أن هذا يرضيكِ، أيتها المُختارة؟».

أجاب الرسام: «أجل، إنه يُرضيني. شكرًا لكِ».

وفي غضون نصف ساعة، ساروا عبر البلدة، ليس فقط مع العُمدة، ولكن مع اثني عشر رجلًا من أقوى رجالها، الذين يحملون المطارق لتكسير الحجارة. مشى الرسام على رأسهم، ويومي بجانبه، ورغم ما بدا عليه من التوتُّر، كان يشعر بالارتياح.

همست: «إنها خطة أفضل، أليس كذلك؟».

أومأ برأسه. ثم قال بهدوء: «ولكنكِ مُخطئةٌ في شيءٍ واحدٍ فقط. لقد قلتِ أن الآلة ستحلُّ محلك. وهذا لا يمكن».

- «لكن...».

تابع: «يمكن للآلة استحضار الأرواح. لكنها لا تستطيع أن تخلق فنًا. الفن يدور حول الغاية، يا يومي. قوس قزح ليس فنًا، رغم أنه قد يكون جميلًا. الفن يدور حول الخلق. خلق الإنسان. يمكن للآلة أن ترفع أكثر بكثير من قدرة توجين، ولكن هذا لا يجعله أقل إثارة للإعجاب عندما يرفع أكثر من أيّ إنسانٍ آخر تقريبًا».

ابتسم لها، ثم أردف قائلًا: «لا يهمني نجاح الآلة في تكديس الصخور. لأن حقيقة ما تصنعينه هي ما يهمني».

بادلته الابتسام، ولامست يده بيدها، مما جعل أذرعها تشعُّ بالدفء. ولكنهم كانوا قد وصلوا إلى خيمة العلماء. ها قد حان. لم تكن الآلة في مكانها بالخارج، لكنهم غالبًا ما يُدحرجونها داخل الخيمة لإجراء أعمال صيانة بسيطة. عندما وصلت المجموعة، كان كبير العلماء -لم يتمكَّن الرسام من تذكُّر اسمه- يخطو خارج من الخيمة، مُعتمِرًا قبعته الطويلة. تجمَّد عندما لاحظهم جميعًا.

قال الرسام: «أيها العلماء. لقد جئنا بتفويضٍ من الأرواح نفسها لتدمير آلتكم. فتنحَّوا جانبًا».

أمال العالِم رأسه، ثم نادى على مَن بالخيمة:

- «سونچون! إنهم هنا!».

خرج سونچون، أكثر العلماء درايةً بالهندسة، من الخيمة. وتساءل: «حقًا؟».

أجاب كبير العلماء: «أجل. يبدو أن الوقت قد حان للمواجهة».

تنهَّد سونچون، ثم أخرج جهازًا وقام بتفعيله. لم يتمكَّن الرسام من رؤية ما حدث، لكن لم يكن هذا هو ردّ الفعل الذي تمنَّاه.

لم يبدُ خائفين، أو حتى مُتفاجئين.. ولا نادمين. ربما كانوا يُماطلون. أطلَّ هونام برأسه من الخيمة، ثم أعطى كبير العلماء شيئًا ما. زوجًا من النظارات، ثبَّتهما على وجهه، ثم نظر إلى الرسام.

قال الرسام: «تنحَّوا جانبًا، وابتعدوا عن الآلة».

بدلًا من الاستجابة لذلك، تفحَّصه كبير العلماء. ثم قال: «إذن، هذا هو سليل البدو الرُّحل. لقد أحسنتم عملًا لأنفسكم، كشعب. ولكن أخبرني، ما الذي تعتقد أنه يحدث هنا يا فتى؟ الانقسام بين دولتينا. حقيقة أن لديكم مدنًا كاملةً بالقرب منا ومع ذلك لا يمكنكم زيارتنا؟».

تجمَّد الرسام.

هل عرفوا؟

شعر بالبرودة. اقتربت يومي منه، ونظر العالِم نحوها، ورآها. *ربما بسبب النظارات؟*

ازدرد الرسام ريقه. بينما تجمَّد العُمدة والآخرون. حتى ليون وقفت هناك. بلا حراك تمامًا. هل كانوا ينتظرون منه شيئًا؟ لقد كُلِّفوا بالدخول وتدمير الآلة إذا رفض العلماء تسليمها. ومع ذلك، لم يتحرَّك أحد.

قال الرسام أخيرًا للعلماء: «أبعاد مُختلفة، تتداخل بطريقةٍ ما. هذا ما يحدث. إننا نعيش في نفس المكان، ولكن لا يمكننا رؤية بعضنا البعض أو التفاعل إلا بطرقٍ مُحدَّدة».

علَّق كبير العلماء: «أوه، هذه نظرية ممتازة. هل سمعت ذلك، يا سونچون؟».

أجاب سونچون: «بالتأكيد»، بينما أخرج العالِمان الآخران آلتهم من الخيمة، على لوحٍ خشبيٍ كبير ينحدر على الأرض الحجرية. «هناك مشاكل بهذه النظرية، لكنها جيدة جدًا بالنسبة لطفلٍ ليس لديه أيّ سياق حقيقي. لقد كان من الممكن أن يُصبح عالمًا نجيبًا».

علّق كبير العلماء: «هذا صحيح».

قال: «لا يهمّ»، ثم هتف مُشيرًا بيده: «حضرة العُمدة، خذ تلك الآلة».

نوَّهت يومي: «أيها الرسام، ربما كان ينبغي علينا الحصول على مزيدٍ من المعلومات أولًا».

قال: «أولًا، إننا على الأقل...»، توقَّف، مُلاحِظًا أن العُمدة، ومسؤولي البلدة.. بالإضافة إلى ليون، وهوانجي، وتشايونغ كانوا جميعًا واقفين هناك.

لقد لاحظ لأول مرة أن جمودهم يبدو غير طبيعي. لدرجة أنهم لم يرمشوا بأعينهم.

نادى الرسام: «ليون! تشايونغ!».

قال كبير العلماء: «يؤسفني أن أكون الشخص الذي يكشف ذلك، لكن الحقيقة أنه ليس لديك أدنى فكرة عما يحدث هنا، يا فتى».

أمسك الرسام بذراع ليون، وهزَّها. بدأ شكلها -بما في ذلك ملابسها- يتحوَّل. حيث اكفهرَّ لونها. وانبعثت منها خيوطٌ سوداء. نظرت إليه وقد أصبحت عيناها بيضاوين. مثل.. مثل الثقوب التي حُفِرت في رأسها.

صرخ الرسام، وانضم صوته إلى صوت يومي الصارخ. قفز بعيدًا، وهو يمسح يده في (التوبوك).

سأل كبير العلماء عندما بدأت تشغيل الآلية: «ماذا كنت تعتقد أنهم سيفعلون؟».

التقط الرسام، بيأسٍ، صخرةً، ثم هرع إلى الآلة، لكن العالم أمسك بذراعه. على عكس ما افترضه الرسام من قبل، كان الرجل قويًا. وفي حالة اليأس هذه، حطَّم الرسام صخرته على رأس الرجل.

تحوَّل رأس العالم، حيث سال لونه ليستحيل سوادًا عميقًا، كما انقلبت عيناه إلى بئرٍ عاجية سحيقة.

صاح الرسام وهو يُفلِت من قبضة ذلك الشيء: «لا، أنت أيضًا؟».

قال كبير العلماء -أو الكابوس: «هذا ما أخشاه».

صرخت يومي، وهي تتراجع نحوه: أيها الرسام!»، ارتعدت فرائصها عندما بدأ *المشهد* بأكمله يتغيَّر. فقد تحوَّلت المباني إلى اللون الأسود، وانبعثت منها خيوطٌ دخانية. وأظلمت الأرض. بل حتى ذلك الضوء في السماء.

سأل الرسام مُتألِّمًا: «هل كانوا، طوال الوقت، مجرد.. دُمى؟ كوابيس، بلا عقل؟».

«كلا، لقد سمحت لهم الآلة بأن يكونوا على طبيعتهم». هكذا أجاب كبير العلماء، بوجهٍ مُشوَّه يتكوَّن من خيوطٍ دخانية مُتحرِّكة، ولا يزال يرتدي النظارات، بشكلٍ غريب. ثم أضاف: «رغم صعوبة ذلك، لكن هذا ما يحدث عندما تحتاج منا الآلة أن نسير على الخط الفاصل بين ذكري ما كنا عليه وواقع ما أصبحنا عليه. لا بُدَّ أن يُمنعوا من فهم طبيعتهم. وإلا فإن هناك.. تعقيدات».

استدار ذلك الشيء الذي تحوَّلت إليه ليون، واتخذ شكلها قالبًا ذئبيًا، بجوانب مُسنَّنة، وسوادٍ حبريٍ. تعرَّف الرسام على هذا الشيء؛ إنه الكابوس المُستقر الذي يُلاحقه.

كانت ليون هي الكابوس المُستقر.

على عكس العالم، بدت ليون فجأة وكأنها لا تتذكَّر هويتها ولا ما كان عليه الرسام. تحرَّكت نحوه، ونزلت على أربعٍ، ونما حجمها بشكلٍ هائل.

حاول الرسام أن يقف بين هذا الشيء وبين يومي. «لن تأخذها».

توقَّف المخلوق، وبدا للحظة قصيرة أنه تعرَّف عليه.

قال كابوس -كبير العلماء: «ما الذي تعتقد أنك تحميه؟».

تسمَّر الرسام مكانه، وتجمَّد قلبه. التفت ليجد أن يومي جثت على ركبتيها. لقد أصبحت مُشوَّهةً، أقل بكثير من الآخرين، لكنها لا تزال ملتويةً، وجلدها قد تحوَّل إلى دخان. نظرت إليه والرعب يُشوِّه ملامحها بشكلٍ غير طبيعية.

همس: «لا.. لا».

لم يستطع التفكير.

يومي.. يومي..

قالت بصوتٍ أجش: «نيكارو.. ماذا يحدث.. لي؟».

قال كبير العلماء، وهو يتقدَّم للأمام ويمسك بالرسام من ذراعه: «يا له من أمرٍ مأساوي. ولكنني أعترف أن هذه كانت حيلة ذكية من الأرواح. ربط الفتاة بشخصٍ دخيلٍ لتثبيت روحها! مما يمنعنا من تحوير ذكرياتها! كان من الممكن أن ينجح هذا الأمر».

دفع الرسام بقوة إلى الخلف، ليصطدم بالآلة، حيث كان العلماء الآخرون -الذين أصبحوا أيضًا كوابيس- يقومون بضبطها.

قال المخلوق الذي يقف أمام الرسام: «أعتذر عن المدة الطويلة التي استغرقتها هذه العملية. أدرك أن التأخير يزيد من قسوة الأمر. ولكن لسوء الحظ، كانت هذه الآلة بحاجة إلى الشحن؛ حيث لم يعمل مصدر الطاقة لدينا.

وعلاوة على ذلك، كان لا بُدَّ من القبض على بعض الأرواح المارقة. كم يبدو هروبهم مؤسفًا! أشكرك على مساعدتنا في إعادتهم إلى سجنهم».

قال الرسام: «أرجوك»، ثم مدَّ يده إلى يومي، وقلبه ينفطر من رؤيتها مُتكوِّمةً على الأرض في وضعٍ جنيني من الرعب الخالص. تفجَّر منها السواد عندما خُدشت ذراعاها، كما لو أنها مزَّقت جلدها. «أرجوك، دعني أساعدها».

همس قائلًا: «الآلة هي السيد الآن. أنا آسف».

أومأ العالِم إلى الآخرين، واتسعت عيناه المُجوَّفتان. ضغطوا على زر تشغيل شيءٍ ما في آلتهم، وشعر الرسام بموجة من البرودة تسري في جسده. تلى ذلك صوت انفجار مُميَّز ومشؤوم.

كلُّ ما كان يربطه بـ يومي قد تحطَّم. شعر الرسام بنفسه يُقذف بعيدًا عن المشهد. لقد انكمشوا، بينما سُحق هو في غياهب الظلام، كما لو أنه قد سقط في المحيط. فقط كان لا يزال يتحرَّك، كسهمٍ في حالة طيران.

ظلام.

خطوط (هيونية) مثل وميض.

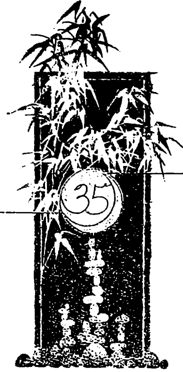
مشهد ضبابي للمباني.

ثم صوت دوي. لقد ارتطم بشيءٍ ما.

تبع ذلك ألمٌ لا يُصدَّق، سرى في جسده، مصحوبًا بطقطقات مقيتة وصوت يشبه شدّ الجلد. وعندما هدأ كلُّ هذا أخيرًا، وجد نفسه مُستلقيًا في شقته، والعرق يغطيه.

لقد عاد إلى جسده مرة أخرى.

ولكن دون وجودٍ لـ يومي في الأفق.



لطالما اعتبرت يومي ظهور نجم الصباح أمرًا مُشجِّعًا. فأل خير. علامة على أن الأرواح البدائية ستكون مُنفتحةً ومُرحِّبةً بها.

في الواقع، بدا نجم الصباح أكثر سطوعًا اليوم، حيث توهج بلونٍ أزرق فاتحٍ في الأفق الغربي بينما بزغت الشمس في الشرق.

هذه علامة قوية، إذا كنتَ تؤمن بمثل هذه الأمور. هناك نُكتة قديمة تُشير إلى أن الأشياء المفقودة عادةً ما تكون في آخر مكانٍ تبحث فيه. بينما على النقيض من ذلك، عادةً ما تظهر البشائر في أول مكانٍ تبحث فيه. (حتى لو كنت تفعل ذلك للمرة الثانية).

آمنت يومي بالعلامات. كان عليها أن تفعل ذلك؛ فالفأل هو الحدث الأكثر أهمية في حياتها. فبعد ولادتها مباشرةً، تجلّى شهابٌ في السماء، مما جعلها مُختارةً من قِبل الأرواح. استقرت على الأرضية الدافئة في عربتها عندما دخلت مُرافِقتاها؛ تشايونغ وهوانجي. انحنتا في وضعياتٍ طقوسية،

ثم أطعمتاها بأعواد وملاعق (المايبون) وجبة من الأرز والحساء تُرِكت في بؤرة ساخنة لطهيها.

جلست يومي وتناولت طعامها، ولم تجرؤ قط أن تحاول إطعام نفسها. كان هذا طقسًا شعائريًا، وقد باتت خبيرة في مثل هذه الطقوس. على الرغم من أنها لم تستطع أن تتجاهل شعورها بالتشتُّت هذا اليوم حيث يتبقَّى مائة يوم على المهرجان الكبير في مدينة (توريو)؛ العاصمة الكبرى، مقر الملكة. ويُصادِف مرور تسعة عشر يومًا على عيد ميلادها التاسع عشر.

إنه يومٌ لاتخاذ القرارات. يومٌ للعمل.

إنه يومٌ -ربما- لتطلب ما تريد؟

ولكن كان لديها واجبات أولًا. نهضت بمجرد أن انتهت مُرافِقتاها من إطعامها، وذهبت إلى باب عربتها الخاصة. عندما فتحتا لها الباب، أخذت نفسًا عميقًا، ثم انتعلت قبقابها.

على الفور، وَثَبَت مُرافِقتاها حاملتين مراوح ضخمة، مما حجبها عن الأنظار. بطبيعة الحال تجمَّع الناس في القرية لرؤيتها. المُختارة، (اليوكي-هيجو)؛ الفتاة التي تُسيطر على الأرواح البدائية. (نعم، لا يزال هذا اللقب يعمل بشكلٍ أفضل في لغتهم).

تمتَّعت هذه الأرض -(توريو)- بشمسٍ حمراء برتقالية طاغية. بلون الفخار المُحمَّص. أكبر وأقرب من شمسك، ويظهر عليها بُقع مُميَّزة ذات ألوانٍ مُتنوِّعة - مثل الحساء المغلي، تتماوج وتتلاطم في السماء.

صبغت تلك الشمس القرمزية المنظر الطبيعي.. حسنًا، بألوانٍ عادية تمامًا. هذه هي الطريقة التي يُفكِّر بها عقلك. فعندما تبقى هناك لبضع ساعات، لن تلاحظ أن الضوء أكثر احمرارًا. لكن عند وصولك لأول مرة، سيبدو الأمر

مذهلًا. مثل الطين الطازج الذي خرج للتو من فرنٍ يشعُّ بحرارة انصهار مُميَّزة.

اختبأت يومي خلف مراوحها، وسارت مرتديةً قبقابها عبر القرية نحو الينابيع الباردة المحلية. وبمجرد وصولها، وضعت يديها على جانبيها، وتركت المُرافِقتان تنزعان ملابسها لـ..

لـ..

أمالت رأسها. ثمة شيءٌ ما.. غريبٌ في هذه التجربة.

ثمة خطأ ما، أليس كذلك؟

ثمة شيءٌ ما *مفقود*.

فتحت فمها لتسأل، ثم عضَّت لسانها. التحدُّث إلى هوانجي وتشايونغ الآن سيُشعرهما بالحرج. رغم ذلك، مع تقدُّم عملية الاستحمام، شعرت بأنها في حالة غريبة. وجدت نفسها تنظر إلى جانب الينبوع البارد، مُتوقِّعةً...

تفكَّرت بشكلٍ غير لائق: «*من المُفترض أن يكون هناك شخصٌ ما*». سيكون ذلك أمرًا فظيعًا. *يا للعار*. لماذا تريد أن يشاهدها أحد وهي تستحمّ؟

بدلًا من ذلك، أغمضت عينيها وسمحت لمُرافقتيها بمواصلة عملهما.

***

بعثر الرسام كومة الصخور التي كدَّسها بسبب الإحباط. وكما هو الحال مع محاولاته السابقة، بقي الحجاب بلا حراك. جدار أسود مُرقَّش، غير مُبالٍ بتكديسه المُتدنِّي.

حاول الرسام التأمُّل، كما علَّمته يومي دائمًا. لكنه وجد أيّ مظهر من مظاهر الهدوء مستحيلًا، لأن إغماض عينيه جعله يراها مُتكوِّمةً في حالة من الرعب، وتنظر إليه، مُتوسِّلةً بينما يستنزفها الرعب.

لا يزال لا يستطيع فهم أيٍّ مما حدث. هل كان ذلك نوعًا من الخدعة التي دبَّرها العلماء؟ لا يمكن أن تكون يومي.. كابوسًا.

لو كانت كذلك، ماذا يعني هذا؟ هل وقع في حبِّ شخصٍ خلقته.. تصوّراته الذاتية؟ مثل الرسام الذي يحبُّ لوحته؟

لا، لا، لقد كانت حقيقية.

وكان سيساعدها.

بطريقةٍ ما.

فتح الرسام عينيه عنوة وأمسك بكيس الصخور الذي جمعه على عجلٍ وهو في طريقه إلى الحجاب. هدَّأ أنفاسه المحمومة وبدأ في التكديس، ليجد أن كلَّ حجرٍ يُوضع في الكومة يُذكِّره بها. كانت يومي ستفخر بالارتفاع الذي بلغه من تكديس اثني عشر حجرًا، وبالطريقة التي اختار بها الصخور ذات الحجم غير المنتظم، حيث لا يتطلَّع إلى تكوين كومة فحسب، بل برج شاهق.

لم يتحرَّك الحجاب. رغم أنه انحنى له، لكنه لم يلحظه. اضطر الرسام إلى الاعتراف بالحقيقة. لقد كانت يومي استثنائية. فلا يقتصر كونها (يوكي-هيجو) على تكديس الصخور فحسب، بل يمتد إلى القوة التي منحتها إياها الأرواح. بينما هو لا يمكنه أن يفعل شيئًا يُزعزع الحجاب دون أن يكون مرتبطًا بها، تمامًا كما لا يمكنه جذب الأرواح بدونها.

سقط مرة أخرى على كعبيه، تاركًا أكتافه تتدلَّى.

همس: «أرجوك. فقط دعني أراها. دعني أساعدها...».

نادى صوتٌ ما: «نيكارو!».

استدار مُنتفِضًا ليرى أكاني تسير أمامه. توقَّفت، وأخذت تُحدِّق إليه. قالت (بنبرة مُتواضِعة) وهي تتجه نحوه: «نيكارو. أين كنت؟ يبدو أنك...»، عبست عندما رأت وجهه. سألته: «هل كنت تبكي؟».

تعثَّرت قدماه، ليُسقِط كومة الصخور.

سألت أكاني: «نيكارو! ماذا كنت تفعل؟ وأين يومي؟».

ولأنه غير قادرٍ على مواجهة مثل تلك الإدانات، أمسك بكيسه المليء بالحجارة، ثم استدار، وهرب، راكضًا في ظُلمة الليل.

***

بعد وقتٍ قصير، قادتها مُرافِقتاها إلى المقام بين بعض الأشجار العائمة، التي تصطدم ببعضها البعض. هنا، تردَّدت يومي مرة أخرى. كان هذا.. مألوفًا. لماذا كان مألوفًا؟! لم يسبق لها أن أتت إلى هذه البلدة من قبل.

إنها تنتقل إلى بلدة جديدة كل ليلة.

توقَّفت المُرافِقتان، وبدا عليهما القلق ولكنهما لم تتكلما، خشية أن تحرجاها. لذلك واصلت المضي قدمًا، لكنها صُدمت مرة أخرى عندما رأت شخصًا يقف عند المقام.

سألت يومي وهي تتوقَّف: «ليون؟»، لم تكن المرأة تقترب عادةً إلا بعد أن تنتهي يومي من صلواتها وتأمُّلاتها. «هل هناك خطبٌ ما؟».

قالت ليون وهي تنحني: «أردت فقط أن أُخبركِ، أيتها المُختارة، لقد تجاوزنا (إيهوسن) وجئنا إلى هنا بدلًا من ذلك».

- «(إيهوسن)؟».

«البلدة التي كنا سنزورها، وهذه هي البلدة التالية التي وقع عليها الدور».

وضعت ليون يدها على رأسها، ثم أضافت: «أنا.. لا أستطيع أن أتذكَّر لماذا قمنا بهذا التغيير. أعتقد أنني يجب أن أذكر ذلك».

«هذا بالطبع لحكمةٍ في نفسك»، هكذا علَّقت يومي وهي تنحني، على الرغم مما انتابها من حيرة. لماذا فكَّرت ليون في إبلاغها؟ لم تذكر لها المرأة قط البلدات الأخرى التي سبق لهن زيارتها.

قالت ليون: «أردت أن أخبركِ أنني قد لا أكون هنا في وقتٍ لاحق هذه الليلة لتوجيهكِ. اذهبي، وقومي بخدمتكِ، ثم اطلبي من المُرافِقتين أن تُرافقاكِ إلى العربة».

سألت يومي: «ليون! البروتوكول...».

قاطعتها ليون وهي تنحني بوقار: «أعلم، أيتها المُختارة. لكن للأسف، لقد تم استدعائي للقيام بشيءٍ آخر. لا أتذكَّر ما هو بالضبط، لكنه أمرٌ مهم. شخصٌ ما.. يجب التعامل معه. لذا قومي بواجبكِ، وسآراكِ غدًا».

انحنت يومي. ثم نهضت وتابعت ليون وهي تسرع بعيدًا. *ما طريقة التعامل الغريبة هذه؟! لماذا...؟*

توقَّفت ليون قليلًا، ثم نظرت للخلف. بدت وكأنها تريد أن تقول شيئًا ما، ثم أمالت رأسها وكأنها نسيته.

مضت بعيدًا بعد لحظات.

أدركت يومي أنها لم تستطع أن تطلب الشيء الذي تريده بشدة.

زيارة مدينة (توريو) لحضور المهرجان. سيكون هذا...

أجوف! لماذا تشعر فجأة أن هذا شيءٌ أجوف؟ لقد كانت تُخطِّط لطلب تلك الرحلة منذ أسابيع. ومع ذلك، فهي الآن لا تستطيع حشد الجهد للاهتمام بالأمر.

خلُصت إلى أنها ربما بدأت تتخلَّى عن نزعاتها الأنانية. أخيرًا، ربما تتحوَّل إلى (اليوكي-هيجو) التي لطالما أرادتها ليون أن تصير إليها.

ركعت لتشرع في صلواتها. مقتنعةً بأنها -مع بذل الجهد- قد تكون قادرةً أخيرًا على الخدمة بكلِّ قلبها.



جلس الرسام على الأرض، مُتكِئًا على بطانياته، ومُحدِّقًا إلى كومة الأطباق والأكواب والأواني التي صنعتها يومي قبل يوم.

شدَّ البطانيات حول جسمه، ليستشعر الدفء بطريقة لم يختبرها من قبل. لأن آخر من التفَّ بهذه البطانيات كانت هي، إذ كانت تجلس بجانبه، تشاهد جهاز العرض وتنفق الكثير من اهتمامها بحياة الأشخاص الخياليين.

حدَّث نفسه: «*ربما يمكنني الحصول على مُوسِّع (هيوني) وأغامر باقتحام الحجاب*». يمكنه البحث عن تلك الجدران التي تُحيط ببلادها. و.. وماذا يفعل بعد؟ يُحاصَر وتقتله الكوابيس؟

لم يكن يعرف حتى ما هي بلادها. قالت ماساكا إن تلك الجدران منيعة، لكن يبدو أن الرسام كان يعيش نصف وقته داخل أحدها. لقد ظلَّ مغمورًا في أعماقه لدرجة أنه لم يتمكَّن من رؤية السطح.

كان العالِم مُحِقًّا. لم يكن لدى الرسام أدنى فكرة عما يحدث بعد هناك.

لكنه فقد يومي.

كلا، لن أترك هذا الأمر يدوم إلى الأبد. نهض عندما خطرت له فكرة. فكرة مُروِّعة للغاية. تبع خاطره وغادر الشقة، حاملًا كيس الحجارة على كتفه، بينما دسَّ شيئًا خاصًا في جيبه.

غالبًا ما تعود الكوابيس إلى أماكن تغذيتها الأخيرة. مدفوعةً إما باحتمال العثور على وجبة سهلة جديدة أو مسترشدةً فقط بالغريزة والعواطف التي قادتها إلى الفريسة في المرة السابقة. راهن الرسام على ذلك، وعاد إلى الملعب المُحطَّم بالقرب من الكرنفال.

استقر على الانتظار هناك. عازمًا، وخائفًا مما قد يخسره أكثر من خوفه من الكوابيس نفسها. لذلك شعر بالارتياح عندما رأى شيئًا يُظلِم الزقاق القريب.

لقد ثبتت صحة حدسه. وقف، واجتاحته موجة من الإرهاق بينما كان الكابوس ينساب من الزقاق، مُصدِّعًا الأرض بمخالبه السميكة. اقترب منه بحذر، ربما لأنه يتذكَّر آخر لقاء جمع بينهما.

قال الشيء: «لقد التقينا لأول مرة قبل حدوث عملية التبادل. هل كان ذلك محض صدفة، أم أنك كنت تبحث عني حتى آنذاك؟».

شبَّ المخلوق، وبدا السواد عميقًا لدرجة أنه لا يمكن تصوّره باستثناء عيونه البيضاء المُجوَّفة المكشوطة، ثم مدَّ مخالبه إليه.

همس الرسام: «ليون»، مُتذكِّرًا الشكل الذئبي الذي اتخذته أثناء المواجهة مع العلماء.

تجمَّد الشيء، ثم جثم بالقرب من الأرض.

سأل: «هل استولوا على ذاكرتكِ يا ليون؟ لكن لماذا؟».

لقد صدمه الجواب على الفور؛ حيث قادته كلمات العلماء التي تذكَّرها إلى نتيجة واحدة.

إنهم يخافون من يومي.

تساءل الرسام: «هل هذا ما يحدث؟ هل تلك البلدات نوعٌ من.. التمثيلية الهزلية من أجلها؟ لإبقائها مرتبكةً أو مُشوَّشة أو هادئة ببساطة؟».

بدأ الكابوس ينزلق إلى الأمام مرة أخرى. لذلك ركع الرسام وانطلق في التكديس. كما سبق، كانت أكوامه مُبهرةً بالنسبة له، على الرغم من أنها لا تقترب من مستوى يومي، لكنه شعر بالفخر مع كلِّ مرة كدَّس فيها الحجارة فوق بعضها. وكما تمنَّى، توقَّف كابوس ليون مرة أخرى. ثُبِّتت العيون المثقوبة على الأكوام.

قال: «أعلم أنني لا أملك أيًّا من القوة أو الموهبة التي مُنحِت إلى يومي. ومع ذلك، فقد رأيتكِ تعرفينني من قبل، حتى بعد أن سلب منكِ شخصٌ ما شكلكِ وعقلكِ. لكن جزءًا منكِ لا يزال ليون التي أعرفها. ولعله الجزء الأعمق والأكثر أهمية. وهذا ما قاله العالِم: لقد سُمِح لكِ أن تكوني نفسكِ مرة أخرى لبعض الوقت. عندما تكونين مع يومي».

تقدَّم المخلوق إلى الأمام، وعيونه مُثبَّتةٌ على الكومة.

همس الرسام: «تذكَّري، يا ليون. تذكَّري!».

مدَّ الوحش -الضخم، مثل صخرة من الدخان الأسود- مخلبه نحو الكومة. ولكنه توقَّف قبل لمسها.



همس ذلك الشيء بصوت ليون: «أنا أتذكَّر».

سأل الرسام مُتألِّمًا: «هل هي بخير؟».

أجاب المخلوق: «إنها تنسى. كما ننسى جميعًا».

قال الرسام: «هذا هو سبب إحضاري لهذا».

أخرج شيئًا من جيبه. قصاصة من الورق مرسومة بمهارة المبتدئين. لقد صوَّرت اللوحة يدين متداخلتين فوق بحرٍ من الأضواء. ذكرى يومي، وذكراه، التي خلَّدها لها.

انحنى أمام الوحش-ليون، سائلًا: «هل يمكنكِ أن تعطيها ذلك؟».

- «سوف أنسى. أنا...».

قال بحزمٍ: «ليون، هل تتذكَّرين واجبكِ؟».

ثُبِّتت عليه تلك الثقوب البيضاء.

همس الرسام قائلًا: «اخدمي (اليوكي-هيجو). احميها. أعطيها هذا».

همست ليون: «أريد أن أصبح شخصًا مرة أخرى. أتلهَّف لذلك. لقد كان وقتًا طويلًا».

سألها الرسام: «منذ متى؟».

أجاب الشيء هامسًا: «منذ أن قام شعبك بإنشاء المدن. منذ تلك الأيام التي كانت فيها هذه الأرض شمسًا. منذ قرون».

صدمته هذه الحقيقة الفادحة. *قرون!*

نعم، هذا يعني أن يومي كانت على حق. نوعًا ما. لم يسافروا عبر الزمن. لكن هؤلاء الناس ظلُّوا بطريقةٍ ما مُحاصَرين، دون تغيير، ***لمدة ألف وسبعمائة عام***

همس: «يومي.. لقد فقدت ذاكرتها. باستثناء يومٍ واحدٍ فقط».

همس الوحش: «يوم واحد. يُعاد مرارًا وتكرارًا. مرارًا وتكرارًا. ذلك اليوم نفسه، يُمحَى كلَّ ليلة، حتى يمكنها عيشه مرة أخرى في الليلة التالية. لقرون. بل لآلاف السنين».

مدَّ المخلوق مخالبه بعناية، وقبض على الورقة بين مخلبين. ثم همس قائلًا: «لقد فشلت في قتلك. لكن الآلة لا ترتكب نفس الخطأ مرتين. سوف تُرسل واحدًا لا يعرفك ولا يمكن التأثير عليه. وسيأتي مع هذا الوحش جيش».

- «أيّ نوعٍ من الجيوش؟».

همست ليون: «كانت هناك مدينة ذات يوم. أتذكَّر أطيافًا منها، عندما أسافر إلى هنا للتغذِّي، ولمحاولة التذكُّر. كلما أفلتت الآلة قبضتها علينا، جئنا إلى أرضك، لنبحث عن أنفسنا. (فوتينورو). هل تعرف هذا الاسم؟».

أجاب الرسام: «إنها مدينة دمَّرتها الكوابيس المُستقرة بالكامل».

قال الوحش: «لقد حدث ذلك لأن الأرواح تمكَّنت من الاتصال بالناس هناك. ونتيجةً لذلك، أمرت الآلة بمحو المدينة من على وجه الأرض، لمنع أيّ شخصٍ من معرفة الحقيقة. فأرسلت العشرات من أمثالي لتنفيذ ذلك. كنت هناك. فيما يشبه حلمًا، كنت هناك».

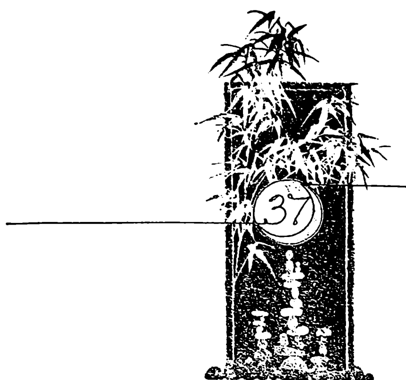
استراح الرسام إلى الخلف، وزفر نفسًا طويلًا واتسعت حدقتا عينيه. لقد افترضوا أن الإخفاق جاء بسبب عدم قيام الرسامين بعملهم. ولكنه كان اعتداءً مباشرًا.

لقد غيَّر ذلك كلَّ شيء. التفت انتباهه إلى الوحش مُجدَّدًا.

- «هل هم قادمون إلى هنا؟».

أجابت ليون: «من الغرب. مائة كابوس. أقوياء مثلي. لقد غذَّتهم الآلة لتزويدهم بالخطورة والاستقرار. اهرب. اهرب وصلْ إلى الأرواح».

بقيت عيناها مُثبَّتتين على الكومة مرة أخرى، ثم انسحبت، مُصطحبةً لوحته معها.



حلمت يومي.

وداهمتها الكوابيس.

نعم، المفارقة كبيرة للغاية مثل طبقة سميكة يمكنك فردها على الخبز المُحمَّص. ولكن لا تُركِّز على ذلك. ركِّز فقط على ما سمعتْه. لأنه على عكس معظم الكوابيس، لم يكن هذا سوى مجرد أصوات.

الصوت الأول: «إنها تخترق الرُقعة».

الصوت الثاني: «قُم بتقويتها».

الصوت الثالث: «علينا أن نمحي هذه الذكريات بالآلة. جميع الذكريات، على امتداد الشهر كله».

الصوت الثاني: «ليس لدينا القوة لفعل ذلك. وإذا فعلنا هذا، فسوف تُلاحِظ الأمر. وهذا من شأنه أن يُخِل بالتوازن».

الصوت الأول: «وماذا إذا اخترقتها؟».

الصوت الثاني: «نتعامل معها ثم نحاول مرة أخرى».

ثم.. بعد ذلك.. لا شيء.

استيقظت يومي وهي تشعر بالإرهاق، ولم تكن هذه علامة مُبشِّرة. لكن نجم النهار بالخارج، ساطعًا في السماء. ودائمًا ما اعتبرت ظهوره فأل خير. بشارة تدل على أن الأرواح البدائية ستكون مُنفتحةً ومُرحِّبةً بها اليوم.

هناك نُكتة قديمة تُشير إلى أن الأشياء المفقودة عادةً ما تكون في آخر مكانٍ تبحث فيه. ولكن هذه النكتة لا تتضمن أيّ إشارة إلى الذكريات. آه، إنها تلك الأشياء، التي بمجرد فقدانها، لا تعرف حتى كيفية البحث عنها.

تمغَّطت يومي، ثم استقرت على الأرضية الدافئة لتنتظر المُرافِقتين.

اللتين لم تأتيا.

في النهاية، فتحت ليون الباب، وبدت مُنهكةً، وشعرها مُشعَّث، وعُقدة فستانها غير مربوطة. صُدمت يومي من المنظر. ليون تنتهك البروتوكول! لقد اتبعوا نفس الروتين بالضبط حتى بدا وكأنه نظامٌ أبدي. الآن، تأتي ليون وتقف عند بابها قبل أن تتناول يومي وجبة الإفطار!

قالت ليون: «البلدة مريضة».

ردَّت يومي: «مريضة. البلدة بأكملها!».

أجابت ليون: «نعم»، ثم وضعت يدها على رأسها. «أنا.. لا أتذكَّر كيف اكتشفت ذلك. ولكن حدث شيءٌ ما، و.. وعليكِ البقاء في الداخل اليوم. للصلاة والتأمُّل. أجل، هذا هو ما عليكِ القيام به».

قفزت يومي على قدميها. هل كانت هذه فرصتها؟ لقد انتُهِك البروتوكول بالفعل. هل يمكنها اغتنام الفرصة والتعبير عن طلبها؟ الغريب أنها لم تجد أثرًا

لخجلها المُعتاد على الإطلاق. وعلى الرغم من أنها ظلَّت قلقة لأسابيع من مجرد السؤال، فقد أصبح الأمر سهلًا الآن.

قالت ببساطة: «أرغب في زيارة مدينة (توريو) لحضور المهرجان المُزمع انعقاده بعد مائة يوم. هل ترين أنه بإمكانكِ ترتيب الأمر؟».

ما الخطب الذي ألمَّ بها؟ لتقول ذلك بهذه الطريقة؛ بتلك الصرامة؟ ولتتقدَّم بمطالبها إلى ليون؟ من المؤكَّد أن الأرواح ستقضي عليها في هذه اللحظة بسبب مثل هذا الفعل!

أجابت ليون بلا مبالاة: «نعم، لا بأس. كما يحلو لكِ، أيتها المُختارة. أهذا كلُّ شيء؟».

فغرت يومي فمها. لا مُحاضرة مُصاغة في تساؤلات! لا شرر يتطاير من الغضب! ربما كان الجميع مريضًا في هذه البلدة، وقد أُصيبت ليون بهذا المرض. لقد بدت بالتأكيد مُشوَّشة.

قالت ليون: «سأحضِّر.. سأحضِّر لكِ الإفطار بنفسي. أين ذهبت هوانجي وتشايونغ؟ أجل، الإفطار. أنا...».

سارت نحو الباب ثم توقَّفت.

نادت يومي: «ليون!».

سألت المرأة الأكبر سنًا: «ما هو واجبي؟».

- «إرشاد وتوجيه (اليوكي-هيجو)».

قالت ليون: «نعم، نعم»، ثم تحرَّكت لانتعال قبقابها. توقَّفت مرة أخرى، واستدركت: «ولكن هذا ليس كلَّ شيء، أليس كذلك؟»، حركت ذراعها بتصلُّب جعل يومي تعتقد أنها تتألَّم. مدَّت يدها إلى الحقيبة المُعلَّقة في حزامها، وأخرجت ورقة مطوية.

حدَّقت إليها ليون، ثم أسقطتها على أرضية العربة، وهربت خارج الباب على عجل.

يا له من سلوكٍ غريبٍ للغاية. سارت يومي لتُراقب ليون وهي تُغادر عبر بلدة بدت خاويةً تمامًا. فليس ثمة أحد يمكن رؤيته.

حتى المحاصيل كانت دون رعاية ومُراقبة.

هل بلغ المرض هذا السوء؟! لا عجب أن ليون كانت قلقة للغاية. ركعت يومي لتتلو صلاةً للأرواح، ثم رأت الورقة.

ورقة مرسومة.

أمالت رأسها، ثم بسطتها أمامها.

هاتان اليدان..

إحداهما.. يدها.

والثانية.. *يده*.

اجتاحتها الذكريات بقوة انهيار برج من الحجارة يبلغ ارتفاعه مائة قدم.

***

أخذ الرسام يُحصي أعداد البنايات السكنية بشكلٍ محموم، آملًا في أعماق قلبه أن يتذكَّر بشكلٍ صحيح. ظلَّلته الخطوط (الهيونية) بظلين من الخلف، انعكسا على الباب عندما وصل إلى المنزل المُلائم.

طرق على الباب. ودون الانتظار لمدة كافية، طرق مرة ثانية. وكان قد رفع قبضته ليطرق للمرة الثالثة عندما فُتِح الباب.

استنادًا إلى الزي الرسمي للرسامين -بمعطف أضيق مما كان يرتديه، وقصير من الأمام، ومُصمَّم باللون الأزرق الزاهي- فقد وصل إلى المكان الصحيح. لقد خمَّن الرسام المكان الذي سينزل فيه (مُراقِبو الأحلام) تخمينًا

ـدروسًا. حيث خُصِّص لهم منزل بأكمله تقديرًا لأهميتهم، بينما حاز قسم ـرسامين على عددٍ قليلٍ فقط من تلك المنازل.

قال الرسام وهو يلتقط أنفاسه: «كابوس مستقر. لقد.. ركضت.. طوال ـطريق..».

قال الرجل الواقف عند الباب: «لقد رأيت هذا، أليس كذلك؟»، كان ـلويل القامة، وذا لحية عظيمة تُبرِّر صلع رأسه؛ كما لو أن الشعر الموجود في ـلأعلى تعرَّضِ للتخويف لدرجة أنه اختفى في حضورها. يُشير معطفه إلى ـه أحد الرفاق -أيّ ليس عضوًا من مُراقِبي الأحلام أنفسهم- ولكنه أحد ـولئك الذين اختارهم عضو كامل العضوية ليكون ضمن الفريق. الدور ـلذي كان يأمل أصدقاء الرسام في شغله.

فتح الرفيق الباب وتثاءب ولوَّح للرسام بالدخول. شعر الرسام بالقلق ـن خروج مُراقِبي الأحلام كلهم لتمشيط المدينة بحثًا عن الكابوس المُستقر، ـكن يبدو أن الحظ لم يخذله. فقد كانوا حاضرين هناك، ربما لعقد جلسة ـستراتيجية أو لإجراء مقابلاتٍ مع جهات الاتصال.

حتى مع كلِّ ما كان يحدث، شعر الرسام بالإثارة عند الإذن له بالدخول ـلى مقرهم الرئيسي.

حتى هذه الاشتباكات المحدودة مع عالمهم كانت مُذهلة - والأكثر من ـلك عندما دخل إلى الصالة الرئيسية للمبنى ولم يرَ واحدًا فقط، بل ثلاثة ـعضاء كاملين من مُراقِبي الأحلام. يرتدون ملابس سوداء، وقد حيكت في ـسُتراتهم شاراتٍ تُشير إلى رُتبِهم. لم يسع الرسام إلا أن يُحدِّق إليهم.

كانوا يلعبون تنس الطاولة. اثنان منهم على الأقل، رجل وامرأة.

بينما استلقى الثالث على مقعد بالقرب من جهاز العرض، حيث يشاهد (مواسم الندم).

استرخى العديد من الرفاق حول الغرفة، حيث انشغلوا بما تصوَّره الرسام أنه عملٌ رسمي. ما بين القراءة، وتسجيل نقاط لعبة تنس الطاولة.. إممم، وأخذ قيلولة.

حدَّث الرسام نفسه: «*الاسترخاء بين نوبات العمل الشاق*». لقد شرح لـ يومي أهمية ذلك.

رفعت المرأة الواقفة عند طاولة لعبة التنس بصرها لأعلى عند دخوله. «هل هذا هو الطعام، يا هيكيري؟ لقد طلبت طعامًا مشويًا»، ثم تحوَّل تعبيرها إلى عبوس عندما لاحظت الرسام.

أوضح دليل الرسام: «يقول إنه رأى كابوسًا مُستقرًا. لقد ركض كلَّ هذه المسافة ليُخبرنا».

قالت: «أوه»، وبدا عليها خيبة الأمل لأنه لم يُحضر لها الطعام.

- «حسنًا، هذا جيد. خُذْ أقواله، يا هيكيري. وضع دبوسًا على الخريطة. هل قمنا بإعداد الخريطة بعد؟».

قال الرفيق المُنهمِك في قراءة رواية في جانب الغرفة: «سأفعل هذا. لقد وضعتها في مكانٍ ما في حقيبتي».

قالت عضوة مُراقبة الأحلام: «حسنًا، سجِّل العنوان الذي رأى الكابوس فيه»، وسرعان ما عادت إلى لعبتها.

أخذ الرسام نفسًا عميقًا، ثم تقدَّم إلى الأمام. وقال: «هناك مائة منهم قادمون يا سيدتي. لقد أخبرني الكابوس. إنه غزو كابوسي. مثلما حدث في (فوتينورو). إنهم قادمون من الغرب. أرجوكم، يجب عليكم الدفاع عن المدينة!».

نظرت المرأة إلى زميليها. فأدار الشخص الذي كان يلعب تنس الطاولة معها عينيه، بينما واصل الآخر التحديق في جهاز العرض.

قالت امرأة التنس وهي تتجه نحوه: «جيشٌ من الكوابيس!».

ردَّ عليها: «أرجوكِ صدِّقيني. أرجوكِ».

أومأت برأسها إلى سُترته، وسألته: «هل أنت رسام؟».

أجاب: «نعم، لقد كنت الشخص الذي اكتشف الكابوس المُستقر منذ بداية الأمر».

قالت: «يبدو أنك مُثابرٌ بحق. أنت مهتمٌ بمُراقبة الأحلام، أليس كذلك؟».

أجاب: «طيلة حياتي. لقد حاولتُ جاهدًا الانضمام إلى مُراقِبي الأحلام. ولكنني.. لست جيدًا بما فيه الكفاية. لهذا السبب نحن بحاجة إليكم. للدفاع عن المدينة. إنهم قادمون. ربما قريبًا».

قالت (بنبرة عالية): «سوف نعتني بالأمر. أحسنتَ صُنعًا. شكرًا لك على التحذير. استمر في هذا، وقد تصبح أداة مُساعدة لمُراقِبي الأحلام». ربَّتت على كتفه بقوة، ثم أومأت برأسها إلى رفيقها الملتحي، الذي أمسك بذراع الرسام وحاول قيادته إلى خارج الباب.

لكن الرسام ظلَّ واقفًا هناك. عادت عضوة مُراقبة الأحلام إلى لعبة كرة الطاولة. ربما.. ربما هذه هي الطريقة التي تتأمَّل بها.

الآن ربما تكون قد استوعبتَ الأمر بسرعة أكبر من الرسام هنا. في هذه اللحظة، ربما تُفكِّر في القول المأثور القديم الذي يقول إن الإيمان بالأبطال لا يستحق منك كلَّ هذا العناء. يتجلَّى هذا في أشكالٍ مُختلفةٍ في جميع أنحاء الكون، إذ تُشجِّعك وجهات النظر الساخرة على ألا تتطلَّع أبدًا إلى شخصٍ ما، لأن صرف عينيك نحو السماء، يترك أمعاءك عُرضةً لطعنة غادرة.

أنا أُخالفك الرأي، لأن الأمل شيءٌ عظيم، والإيمان بالأبطال أمرٌ ضروريٌ لإلهام الإنسان. وهذا جزءٌ من سبب سرد هذه القصص. ومع ذلك، فأنت بحاجة إلى أن تتعلَّم كيفية فصل القصة -وما فعلته بك- عن الشخص الذي يُمثِّل مصدر إلهامها. إن الفن -وكلُّ القصص بصفتها أعمال فنية، حتى تلك التي تدور حول أناسٍ حقيقيين- يدور حول ما يفعله بك.

البطل الحقيقي هو من يسكن عقلك، وهو تجسيدٌ للمثل الأعلى الذي يجعلك شخصًا أفضل. حسنًا، إن الشخص الذي يُمثِّل مصدر إلهامها يشبه الكتاب الموضوع على الطاولة أو اللوحة الفنية المُعلَّقة على الحائط. وعاء أو حقنة مليئة بالإلهام التحويلي.

لا تُجبِر الآخرين على الارتقاء إلى مستوى أحلامك التي تتمنَّى أن يُصبحوا عليها. وإذا وُضِعت في نفس الموقف الذي وجد فيه الرسام نفسه، حيث تنهار مُثُلك العُليا، فلا تفعل ما فعله. لا تجعل الأمر بطيئًا. فقط انسحب وداوِ الجرح بدلًا من أن تترك السكين وقتًا أطول للالتواء بداخلك.

قال الرفيق هيكيري وهو يسحبه من ذراعه مرة أخرى: «هيًا. دعني آخذ أقوالك».

سأل الرسام: «هل قصدتْ ما قالتْه؟ بشأن كوني أداة مُساعدة لمُراقِبي الأحلام؟ هل لا يزال بإمكاني الانضمام إليهم؟»

حكَّ هيكيري صدغيه. (وهو تصرُّف كان يفعله كثيرًا، ومن المُدهش أنه لم يُصَب بنتوءات جلدية هناك. لعل هذا واحد من التحديات التي يعايشها مُراقِبو الأحلام في حياتهم).

سأله هيكيري بهدوء: «هل تستمتع بكونك رسامًا؟».

أجاب الرسام: «أعتقد ذلك».

قال هيكيري: «إنها وظيفة جيدة. مُستقرة. ومُحترمة. وليست خطيرة جدًا. عليك أن تستمتع بها».

يستطيع الرسام قراءة نبرة صوت الرجل ويفهم مدلولها: «فرصتك مستحيلة هنا، يا فتى». بالطبع ليس لديه أيّ فرصة، كان يعلم ذلك. أخذ نفسًا عميقًا مُستعِدًا للتَرافُع لكن خرج منه شيءٌ آخر.

قال: «لديّ أصدقاء. إنهم رسامون عظماء، ومُخلِصون. عندما كنت في المدرسة، اعتقدنا جميعًا أنني سأنضمُّ إلى مُراقِبي الأحلام. كانوا سيُصبحون رفاقي، لكنني خذلتهم. لم أكن جيدًا بما فيه الكفاية. لقد شعرت دائمًا أنه من الإجحاف بالنسبة لي أن تتمَّ معاقبتهم لأنني لم أتمكَّن من الرسم جيدًا بما فيه الكفاية. هل تعتقد.. أن هناك طريقة يمكن أن يظلوا بها رفاقًا؟ هل يتمُّ تجنيد جنود لمُراقِبي الأحلام هنا؟».

هزَّ هيكيري رأسه، وبدا مُرتبكًا.

- «أظننتَ أنك ستنضمُّ إلى مُراقِبي الأحلام، أليس كذلك؟ أفترض أنك كنتَ رسامًا بارعًا؟ الأفضل في صفك؟».

أجاب الرسام: «هكذا ظننتُ. لماذا تنظر إليَّ هكذا؟».

أشار هيكيري إلى المرأة الواقفة عند طاولة لعبة التنس، وسأل: «هل تعرف من تكون هذه؟».

هزَّ الرسام رأسه.

همس قائلًا: «تيسواكا تاتومي. ابنة عضو مجلس الشيوخ؟»، ثم أشار إلى التالي، وقال: «وهذا ابن المُستثمر الرئيسي للجناح الجديد للكلية». ثم إلى الثالث المُستلقي أمام جهاز العرض. «إرثٌ قديم. إنه الجيل الرابع من مُراقِبي الأحلام».

لا بُدَّ أن هذه عائلة ذات مهاراتٍ عاليةٍ للغاية. أو...

نعم، في هذا الصدد، كان الرسام قابلًا للاختراق مثل قبو البنك. ولكن مع ثلاث بطاقات مفتاحية وقفل ضغط لاحق، اتسعت عيناه.

همس قائلًا: «إن الانضمام لمُراقِبي الأحلام يتعلَّق بمعارفك!».

أجاب هيكيري: «بالطبع هو كذلك»، وأخيرًا اصطحب الرسام بعيدًا، وأضاف: «إنه المنصب الأكثر رُقيًا بين الرسامين. إنه يتمُّ بالتعيين أكثر من كونه وظيفة حقيقية». وقد بدا عليه الندم وهو يقول ذلك. كانت تلك عيون رجل رأى أكثر من مجرد فتى يرمي بنفسه على هدف كان -دون علمه- خلف زجاج مُضادٍ للرصاص.

سأل الرسام: «إذن من يحارب الكوابيس المُستقرة؟».

قال هيكيري: «إنهم يفعلون ذلك. فقط مع الكثير من مساعدة الرفاق الذين يتدرَّبون كثيرًا». ابتسم ابتسامةً عفوية، وأضاف: «أنت وأصدقاؤك لديكم وظائف جيدة. استمتع بذلك. سنتمكَّن من اصطياد كابوسك المُستقر قريبًا».

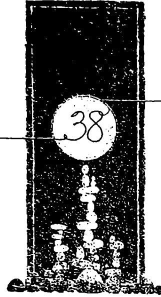
قال الرسام: «لكن جيش الكوابيس قادم، يا هيكيري. أنا...».

لم يُصدِّقه هيكيري. بالطبع لا. لماذا يُصدِّق شيئًا خارقًا للعادة كهذا؟ حاول الرسام التفكير في بعض الأدلة، لكنهما وصلا إلى مدخل المنزل، ودفعه هيكيري بقوة للخارج. أومأ إلى الرسام، ثم أغلق الباب.

حدَّث الرسام نفسه، وهو يشعر بالخدر: «*لم يكن بإمكاني الانضمام إليهم أبدًا. بغض النظر عن مدى جودة رسوماتي، وبغض النظر عن مدى اجتهادي في العمل، لم يكن من الممكن أن أُقبَل أبدًا. فأنا مجرد نكِرة من بلدة صغيرة.*

أنا والآخرون.. ليس لدينا أيّ فرصة أبدًا».

في مرحلةٍ ما في حياة الرسام، كان من الممكن أن يكون هذا الاكتشاف أكبر ما يواجهه على الإطلاق. لكن اليوم، بدت هذه لحظة باهتة مقارنةً بذلك الإدراك الأشدّ صعوبة؛ حيث كان وحيدًا تمامًا وعليه أن يمنع تدمير المدينة بمفرده.



اندفعت يومي خارج العربة بثياب نومها وقبقابها، وعيناها مُتقدتان. لقد تذكَّرت. تذكَّرت كلَّ شيء، منذ اللحظة التي استيقظت فيها ووجدت الرسام يتلبَّس جسدها إلى اليوم الذي طردوه فيه بعيدًا. كانت الأيام الثلاثون الأخيرة واضحةً في ذهنها.

ومن سخرية القدر أن هذا كان الجزء الوحيد من حياتها الذي اتسمَّ بأيّ معنى. من كانت؟ وهل كان أيّ منها حقيقيًا؟ كان بإمكانها أن تشعر بأشعة الشمس الدافئة على بشرتها، وترى النباتات الدوَّارة عاليًا في السماء. هبَّ الهواء مُحمَّلًا بالرطوبة من البئر البخارية، بينما لا يزال الكبريت عالقًا. ما الذي يمكن أن تثق به، إن وُجِد أصلًا؟

مضت تبحث في البلدة الخاوية. أين ذهب الجميع؟ لماذا تبدو البلدة مثل شاشة فارغة من العرض الدرامي بعد عودة المُمثِّلين إلى منازلهم؟ أخيرًا، التقطت صخرة وتحرَّكت قاصدةً مكان الطقوس، بينما تردَّد دَفُّ قبقابها على الحجر.

لقد حان الوقت لتجربة فكرة الرسام؛ العثور على الآلة، وضربها بقوة. على أمل تحطيم شيءٍ ما حيوي فيها. ولكن عندما وصلت إلى مكان الطقوس، لم ترَ أثرًا للخيمة، ولا للعلماء، ولا للآلة. هل كان هذا الجزء وهميًا أيضًا؟

حدَّثت نفسها وهي تتلفَّت حولها: «*كلا. لقد فعلت الآلة شيئًا ما بالرسام. كانت هنا*».

ربما نقلوها بعيدًا. ومع ذلك، فقد سمعتهم يتحدَّثون في أحلامها، ويقولون إنهم قد يحتاجون إلى استخدام الآلة عليها. لذا سيُبقونها قريبةً، أليس كذلك؟

أنزلت حجرها، ثم بدأت بالسير عبر جدران المباني.

لقد نجح الأمر. لم تكن تلك الجدران حقيقية في الواقع. كما لم تكن هي نفسها حقيقية أيضًا.

كلاهما مصنوع من... حسنًا، من ذلك الشيء الذي صُنعت منه الكوابيس أيًا كانت ماهيته. ومع ذلك، فإن الصخرة التي حملتها بدت وكأنها صخرة حقيقية - على الأقل، فقد قاومت في المرة الأولى التي سارت فيها يومي عبر أحد الجدران. وعندما انتزعتها بقوة أكبر وسحبتها من خلاله، التوى الجدار للحظات إلى دخان غير مُتبلور، ثم عاد ليبدو وكأنه حجارة مقطوعة ومُعجَّنة بطين الفوَّارات الساخنة.

لم يستغرق بحثها وقتًا طويلًا. لم يكن هناك سوى عدد قليل من المباني في البلدة. سارت عبرها، واحدًا تلو الآخر، حتى وجدت الآلة مُخبأةً داخل منزل العُمدة. واصل الجهاز الرهيب ذو الأذرع المُتعدِّدة القيام بعمله بهدوء - مجرد ذراعين تُكدِّسان الصخور، لكن جميع أجزائه اهتزَّت بطاقة خفية.

لقد كان العلماء حاضرين هناك. أربعة كوابيس بأشكال بشرية غامضة. كالظلال في يوم مُلبَّد بالغيوم، امتزجت أشكالهم الضبابية بالظلام في الزوايا وتحت الأثاث. عندما دخلت، استداروا نحوها بوضعياتٍ مصدومة، مما منحها فرصةً للتصرُّف.

هرعت إلى الأمام ولوَّحت بصخرتها في المكان الذي رأتهم يُشغِّلون فيه الآلة من قبل، في ذلك اليوم الذي بدا منذ زمنٍ بعيد، عندما طارت هي والرسام على شجرة للهروب. هشَّمت صخرتها على الآلة مرارًا وتكرارًا، باستخدام كلتا يديها، حتى تحطَّم المزلاج الموجود في المقدمة، ليكشف عن الآلية الداخلية. لقد سحقتها، وهي تصرخ، وتتعرَّق، وتُنفِّس عن ضغوط حياتها. مثل البخار الذي انطلق فجأة بعد تسعة عشر عامًا من مبنى تحت الأرض.

أطلقت الآلة طنينًا، كما لو كانت تتألَّم تقريبًا. اندلع دخانٌ أبيض مُتوهِّج من الأمام حيث قصفت الآلة. وبعد ذلك انغلقت الأرجل وتوقَّفت الاهتزازات وانطفأت الأضواء المُتوهِّجة من داخلها.

أسقطت يومي الحجر وجثت على ركبتيها. لقد انتهى الأمر.

سأل كبير العلماء: «ماذا تعتقدين أنكِ فاعلة، أيتها الفتاة؟».

أجابت: «تلبية رغبات الأرواح. القضاء على هذه الآلة. إنقاذنا».

سأل العالِم: «هل تعتقدين.. أن هذه هي الآلة؟»، على الرغم من أنه لم يكن لديه فم، تحرَّك ظِلّ رأسِه وتلوَّى عندما كان يتحدَّث. «يا فتاة، إن هذا الشيء الصغير ليس هو ما يحكمنا. وما هو إلا بُرعم مقارنة بالشجرة».

رزحت يومي على الأرض. رغم كلِّ شيء، كان جزءٌ منها يعرف. لقد سمعتهم يتحدَّثون من قبل، ويمكنها تجميع المعلومات معًا. لقد كانت هناك آلة أخرى. الآلة الأبوية.

سألت: «أين؟».

لم يرد عليها كبير العلماء. بل تقدَّم للأمام، وانضمَّ إليه الآخرون.

ومع ذلك، فقد توصَّلت إلى استنتاج.

سألت يومي: «إنها في مدينة (توريو)، أليس كذلك؟ المهرجان. هل قمتم بتشغيلها خلال المهرجان؟».

تحدَّث أحد العلماء، بتردُّد: «ألف وسبعمائة وثلاثة وستون سنة. نعم.. يوم المهرجان. يوم أن خلقنا الطاقة لشعبنا من الأرواح أنفسها».

قال آخر: «ومع ذلك، فقد استُمِدت الطاقة منا بدلًا من ذلك. من أنفسنا. ومن حياة شعبنا».

قال آخر وهو يرفع يده الدخانية: «وهكذا تحوَّلنا إلى هذه المخلوقات».

ترنَّحت يومي وهي تحاول استيعاب ذلك. ثم همست قائلةً: «ألف وسبعمائة سنة؟ ولكن.. من أين أتى (الهيون)؟ الكثير من هذا مُربك. كم من عالمي كان حقيقيًا وكم كان وهميًا؟ بل حتى من نحن؟».

التفت إليها الأربعة وكأنهم يرونها من جديد. تمدَّد ظلامهم، وتوهَّجت عيونهم البيضاء. لقد انقلبوا من الظلال النحيلة إلى الكوابيس الكاملة في تحوُّل سلس.

صاحت يومي: «لا! لا تدعوا الآلة تتحكَّم بكم! يمكننا إيقافها».

سأل كبير العلماء: «لماذا؟».

قال آخر: «لقد صنعناها».

- «هذا هو هدفنا».
- «طاقتنا».
- «فننا».

وبينما كانوا يتحدَّثون، امتزجت شخصياتهم معًا، وضاعت أصواتهم الفردية. على الرغم من أنها استطاعت التمييز بينهم في البداية -حيث سمعت في أصواتهم الرجال الذين تجسَّست عليهم في الخيمة- أصبحوا الآن مجرد كوابيس.

- «هذه هي الحياة».
- «الجميع يطيعون. جميع الأنفس».
- «كلنا».

قال أحدهم، مُتردِّدًا: «باستثناء...».

ركَّزوا عليها جميعًا مرة أخرى.

همس أحدهم: «باستثناء (اليوكي-هيجو). الجميع يطيعون الآلة. باستثناء.. أولئك الذين هم أقوياء للغاية. إلا الذين تُباركهم الأرواح. أنتِ لا تستطيعين السيطرة عليها، بل يجب أن تبقي أسيرة بدلًا من ذلك».

تدفَّقت المشاعر داخل يومي. هذا يعني.. يعني أنها كانت حقيقية. أو أن ذلك كان حقيقيًا، حتى ذلك اليوم منذ قرون مضت عندما قاموا بتشغيل الآلة.

عندما أحضروا الحجاب و(الهيون) على حدٍ سواء. كان ذلك يعني أنها كانت هي نفسها، ولكن عمرها قرون بطريقةٍ أو بأخرى! ومع ذلك، فقد أخافها ذلك.

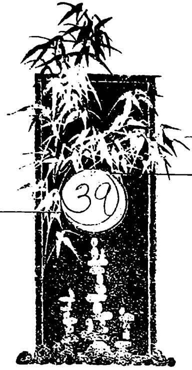
همست قائلةً: «ذكرياتي».

هسهست الكوابيس بصوتٍ واحد: «تُمحى كلَّ يوم. لقد عشتِ ما يقرب من ألفي سنة في نفس البلدة، يا يومي. تفعلين نفس الأشياء، وتُفكِّرين في نفس الأفكار. أنتِ كبيرة في السن بشكلٍ لا يُصدَّق، ولكنكِ ستبقين ساذجةً أبد الدهر».

- «والآن بما أنكِ لا تقبلين معالجتنا للأمور..».
- «.. يجب اتخاذ تدابير أشدّ تطرُّفًا».

اتسعت عيونهم، وظهرت الثقوب البيضاء من خلالهم مباشرةً. أصبحت أشكالهم أكثر اسودادًا، عندما نهضوا وبدأوا في التحرُّك نحوها بعزمٍ معقود.

ركضت يومي.



حسنًا. في هذه اللحظة، قد يكون البعض منكم في حيرة من أمره.

إذا كان الحال كذلك، فأنت لستم وحدكم. لأنه عندما بدأ كلُّ هذا، حيَّرني مثلكم. دعوني أراجع الأمر مرة أخرى، وأسرد الخيوط لكم كما تمكَّنت من تجميعها. فقد تُقدِّم معًا نسيجًا مُترابطًا.

قبل ألف وسبعمائة سنة من بدء قصتنا، تم تفعيل الآلة في مهرجان (توريو) العظيم للأرواح. ليست الآلة الصغيرة التي سبق ذكرها؛ لقد كانت هذه مجرد نموذج تجريبي. بينما الآلة الحقيقية شيءٌ أعظم بكثير. لقد صنعها العلماء لتكديس الأحجار وجذب الأرواح ثم استخدامها كمصدر للطاقة.

لكنهم أخطأوا التقدير، لأن الآلة اعتبرت جميع الأرواح -وليس فقط الأرواح التي تعيش تحت الأرض- مصدرًا مُحتمَلًا للطاقة.

عند تم تشغيلها لأول مرة، كانت الآلة مُتعطِّشةً. لقد احتاجت إلى القوة لاتباع التعليمات المُوجَّهة إليها بتكديس الأحجار، وتطلَّبت قدرًا هائلًا من الطاقة لبدء عملها. لم تكن هناك أرواح متاحة. لذا، بدلًا من ذلك، مدَّت أذرعها واستولت على أقرب المصادر التي يمكن أن تجدها: أرواح شعب (توريو).

فلتعتبر هذا درسًا، عندما تقوم بتفعيل جهازٍ مثل هذا، كن حذرًا جدًا بشأن التعليمات التي تأمره باتباعها.

بدأت هذه الآلة على الفور في التغذِّي عليهم، وتدمير أجسادهم وحصد طاقاتهم المُسخَّرة. وكانت النتيجة هي الحجاب، الذي تناثر في الهواء، وتُرِك ليتساقط ويُغطي الأرض. مُستنقع مُظلم تكوَّن حرفيًا من الموتى، حيث تبخَّرت هويات الجميع وتحوَّلت إلى هذه القوة المُظلمة. تخيَّل الأمر مثل.. القطران الذي تتحوَّل إليه الجثث المُتحلِّلة أحيانًا على مدى سنواتٍ عديدة من الضغط المُذهل. الحجاب كذلك، باستثناء أرواح البشر، التي تُركت كنفايات من التفعيل الأولي للآلة.

لا يمكنها تدمير الروح، بل يمكنها فقط تغيير شكلها. ومن ثم، فإن الآلة لم تستخدم البشر بقدر ما قامت بتحويلهم. لقد ظلَّوا عالقين في مثل هذا السواد، وهو حساء مُتماوج يتكوَّن من عشرات الآلاف من أرواح البشر الخاضعة لإرادة الآلة المُسيطرة، والمُقيَّدة في عبودية أبدية لشيءٍ صنعوه بأيديهم.

أمرٌ رائعٌ، أليس كذلك؟ يُقال إن عملية التقدُّم دائمًا ما تُعطِّل صناعة أو أخرى. حسنًا، في (توريو)، حقَّق التقدُّم قفزة هائلة، فبدلًا من تعطيل مجرد صناعة، أفضى إلى تعطيل الكوكب بأكمله. وللأبد.

لم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى استنفدت الآلة أرواح البشر الضعيفة نسبيًا وانتقلت إلى الأرواح أنفسها. ونظرًا لانجذابها إلى قدرات التكديس العظيمة التي تتمتَّع بها الآلة، فقد حُوصِرت الأرواحِ بسهولة بفعل طاقتها. لقد استحوذت في النهاية على كلِّ روح حرَّة مُتبقِّية في الأرض. لقد أشبعوها أخيرًا، ووفَّروا لها مصدر طاقة أكثر قوة. كان هذا هو الهدف منها، وقد نجحت في تحقيق ذلك بامتياز.

ولكن لسوء الحظ، لم يبقَ أحدٌ تقريبًا ليُقدِّر ذلك.

فقط أولئك اللاجئون المُتجوِّلون هم الذين نجوا من التفعيل الأولي للآلة - البدو الرُّحل الواقفون على حافة الحضارة. وفي نهاية المطاف اكتشف الناجون المحظوظون بمحض الصدفة ثمار جهود الآلة: بقايا (الهيون) المُتوفِّرة في بعض المواقع السابقة لبلدات (توريو). دماء الأرواح المُستعبدة، المخفية بعيدًا، دون أن يفهم أحد مصدر هذه الطاقة أبدًا.

***

تقدَّم الرسام بمفرده نحو الحجاب، مُمسِكًا حقيبة الرسم بأصابعه المُتعرِّقة، بينما يُراقِب الظلام المُتحوِّل. كان هذا هو الجانب الغربي للبلدة، حيث تأتي الكوابيس. يقع ذلك بالقرب من طريق دوريته - المكان الذي تمكَّنت فيه يومي من صدِّ الظلام لفترة وجيزة جدًا.

عندما وصلت الكوابيس، لم يجدوا سواه. رسام واحد فقط.

ارتجف، مُدركًا كيف ستسير الأمور. موجة من المخلوقات السوداء التي ستُحيط به من كلِّ حدبٍ وصوب. لو استطاع العمل بشكلٍ محموم، فربما يتمكَّن من القبض على أحدهم قبل أن يُلاقي مصرعه. وربما حتى اثنين أو ثلاثة، ثم يُمزِّقونه إربًا. ويتركونه أشلاءً، على غرار حكايات ما حدث لرسامي (فوتينورو).

بعد مقتله، سوف تُباغت الكوابيس المدينة الغافلة. وتعيث في الأرض فسادًا. ربما.. ربما.. يستوعب مُراقِبو الأحلام ما يحدث. ربما سيقاومون. ولكن.. ولكن بعد مقابلتهم، كان عليه أن يعترف بمدى ضعف ذلك الأمل. كم من الناس سيموتون الليلة لأنه لم يتمكَّن من إقناع مُراقِبي الأحلام؟

أحنى رأسه.

ثم تفكَّر (بنبرة مُتواضِعة): «*ماذا عساني أفعل؟*».

كان هذا غباءً. ثمة طريقة أخرى.

طريقة يومي.

***

لا تزال لديكم أسئلة، أليس كذلك؟

حسنًا، فلنتعمَّق في الأمر قليلًا. اسمحوا لي أن أسرد لكم بعض الأحداث مرة أخرى. ولكن هذه المرة عبر عيون شخصٍ آخر غير يومي أو الرسام.

شخص تورَّط في كلتا القصتين منذ البداية.

وهنا يجب أن أعترف بأنني كذبت بشأن عنصرٍ بالغ الأهمية. هل تتذكَّرون كيف أخبرتكم أنني كنت أسمع أصواتًا، وأرى ومضاتٍ من الصور - أحيانًا كصور كاملة، وأحيانًا كخطوط مهتزَّة في رؤيتي؟ لمحات من الأحداث كما تتكشَّف عبر عيون الرسام أو يومي! حسنًا، هذا الجزء صحيح، لكنه لم يكن الحقيقة الكاملة.

ثمة شخص ثالث كنت أرى الأحداث بعينيه.

ليون.

في الواقع، بالنسبة لي، بدأت هذه القصة معها. ومضات مُلتبسة من حياتها (أعتقد أن الأرواح كانت تُراقِب ليون على وجه الخصوص. ثم استغلت بعض أوجه الشذوذ المُتعلِّقة بـ.. طبيعتي الخاصة بالتواصل الروحي، مما أتاح لي رؤية ما كان يحدث).

بخَّرت الآلة سكان (توريو)، وتغذَّت على طاقاتهم ثم بصقت الحجاب كمُنتج ثانوي. حسنًا، كما تكهَّنت يومي والرسام (على الرغم من نقص جميع المعلومات)، كان هناك بعض الأشخاص الذين لم تتمكَّن الآلة من حصد أرواحهم أو السيطرة عليهم: (اليوكي-هيجو) أو فتيات الأرواح.

لقد قُتلن من الناحية الظاهرية أثناء التفعيل الأولي للآلة مثل أيِّ شخصٍ آخر. ومع ذلك، بعد وقتٍ قصير، قامت هذه الأرواح الأربعة عشر بتحرير أنفسهن من الحجاب وإعادة التشكُّل من جديد. لقد عُدن من بين الموتى، رافضات الخضوع لسيطرة تلك الآلة.

كانت جميع الفتيات الأربع عشرة كائنات تتمتَّع بقوة إرادة لا تُصدَّق. لقد وهبتهن الأرواح طاقاتٍ تسخيرية عالية عند الولادة، لذا فقد شكَّلن تهديدًا وجيهًا للآلة. فلم تتمكَّن من حصد طاقاتهن ولا إبقائهن مُحاصراتٍ في الحجاب. وأقصى ما استطاعت الآلة أن تفعله بهن هو امتصاص جزءٍ صغير من ذاكرتهن.

لذا -وللسيطرة عليهن- أقامت الآلة سجونًا على شكل بلاد وهمية. كما أجبرت الخادمات على الخروج من الحجاب. وأعادت تشكيل المباني والنباتات والمركبات من جوهر أرواح البشر، فضلًا عن إنشاء محيط دقيق. أما الجدران التي اكتشفتها ماساكا فهي عبارة عن إسقاطات تُصوِّر (من خلال إبراز صور للحجاب) مشهدًا طبيعيًا واقعيًا ولكنه وهميٌّ تمامًا.

تُعدُّ هذه الأماكن أربع عشرة محمية طبيعية، كلُّ واحدةٍ منها مُصمَّمة لساكن واحد فقط. وتم إيداع (اليوكي-هيجو) في هذه السجون، مع محو ذكرياتهن كلَّ ليلة. ثم منحهن يومًا واحدًا للعيش فيه مرارًا وتكرارًا، واستحضار الأرواح المُزيَّفة المُتكوِّنة من الحجاب.

نظام عقيمٌ، أجل، لكنه فعَّال. لعدة قرون، أبقى هذا النظام أرواحهن شديدة الخطورة قيد الأسر، ليس بقوة السلاح، بل بقوة الرتابة الخالصة.

بينما كانت حراسهن أرواح أولئك الذين عرفوهن من قبل. أفضل ما يمكنني قوله هو أن ليون أمضت السبعة عشر قرنًا الماضية أو نحو ذلك تعيش نفس اليوم مرارًا وتكرارًا. لقد كانت بالضبط كما قُدِّمت. تلك هي، الشخص الحقيقي، الروح التي قامت بتربية يومي. لقد تحرَّرت من الحجاب، وخضعت جزئيًا لسيطرة الآلة، ومُنحت أيضًا الحكم الذاتي جزئيًا.

تُعتبر ليون واحدةً من مئات الأرواح التي أُجبرت على العيش الغريب بنصف حياة. كانت ذكرياتهم، بالطبع، تُمحى كلَّ ليلة، لكنني أعتقد أن جزءًا منهم فهم أن ثمة شيئًا ما خطأ يحدث. لأنه في كلِّ ليلة، وبينما تخلد (اليوكي-هيجو) للنوم، تركت الآلة إرادتها تسترخي، دون أن تعبأ بهؤلاء الخدم، باعتبار أنهم سيفقدون شكلهم وإحساسهم بذواتهم، ويتحوَّلون نقطًا غامضةً من السواد.

في كلِّ ليلة، خلال وقت النوم هذا، كان بعض هؤلاء الخدم يتحرَّرون. يجوبون الأرض، أشباحًا بلا ذكريات، في بحثٍ هائم عن المعنى. عن الإدراك. عن الحياة. ومثل معظم ذوي الطاقات التسخيرية غير المُقيَّدة -مثل الأرواح نفسها- انجذبت أرواح الموتى من البشر إلى تخيُّلات الأحياء.

نسيت هذه الكوابيس كيف يعودون بشرًا دونما إجبارٍ من الآلة مباشرةً، لكنهم تاقوا واشتاقوا إلى حيواتهم التي فقدوها. مدفوعين بجنون حالة نصف الحياة هذه، تسلَّلوا إلى المدن، وتعقَّبوا العقول الحالمة ذات التخيُّلات القوية. هناك، كان الرسام وأمثاله يُوقِعون بهم في الشَرَك عبر مظهر من مظاهر التجسيد المادي، فيتبدَّدون مجدَّدًا في الحجاب؛ حيث ستُعيد الآلة -يوميًا- تدويرهم وتجعلهم يعملون في سجونها.

كانت هذه حياة ليون. ولم تُمانع الآلة تجوّلها ليلًا ككابوس؛ لماذا؟ لأن المهمة قد أُنجزت، وتم احتواء (اليوكي-هيجو) بالفعل.

نظريًا، هناك جانب مُثير للفضول بخصوص الآلات، حتى تلك التي تم تفعيلها جزئيًا مثل هذه الآلة: إنها لا تُخطِّط. ولا تُفكِّر في المستقبل. لا يمكن لمعظم الآلات أن تتفاعل إلا مع حالة الأشياء في الوقت الحالي.

ومن ثم، ليس من الممكن للآلة أن تأخذ بعين الاعتبار أن يومي قضت قرونًا في إتقان فنها. أجل، تُمحى ذكرياتها يوميًا، ولكن بقي شيءٌ ما. ذاكرة عضلية. مهارات تسرَّبت إلى أعماق روحها، مثل مشروب الروم في كعكة. لا يمكن فصل مهارتها عنها؛ لقد اكتسبتها بالفعل.

لذلك، في اليوم الذي بدأت فيه قصتنا، حدث شيءٌ استثنائي.

ألف وسبعمائة عام من تكرار نفس اليوم، ثم انقطع شيءٌ ما أخيرًا. لأن يومي، بفضل بلوغ مهارتها ذروتها، كدَّست الصخور ببراعة لدرجة أنها جذبت روحًا واحدةً بعيدًا عن الآلة.

وقد غيَّر هذا كلَّ شيء.

اتصلت بها تلك الروح -التي شعرتِ بالامتنان للحظة من الحرية، رغم علمها بأنها ستُؤسر مرة أخرى قريبًا- من أجل البحث عن سبيلٍ للخروج. في

الوقت نفسه، عرفت ليون -تلك الروح القلقة- أن شيئًا غريبًا حدث لـ يومي. ذهبت تتعقَّب التخيُّلات في تلك الليلة ككابوس، أقوى من أيّ وقتٍ مضى.

راقبتها الروح المُتحرِّرة لفترة وجيزة، وتبعتها، حتى قابلت الرسام.

لم يكن شخصًا مُميَّزًا، على الأقل على الورق. صحيح أنه كان يتمتَّع بقدرة فوق مُتوسطة على الرسم، لكن لم يكن هذا ما لفت انتباه الروح، بل حقيقة أنه أنقذ حياة فتى صغير.

ويبدو أن هذا كان كافيًا. لقد وجدت فيه الروح المُتحرِّرة روح البطل؛ حيث لا تفاخر، ولا تظاهر، ولا تصرُّفات سطحية.

تجلَّت حقيقة ذلك عندما كان بإمكانه التوجُّه إلى المنزل للاسترخاء، لكنه قرَّر العودة بدلًا من ذلك. لحماية شعب (كيلاهيتو)، حتى مع افتقاده الرغبة في ذلك.

أنتم تعرفون بقية ما حدث. ارتبط الرسام ويومي. وليون؟ تزايد قلقها. لذلك كانت تهرب كلَّ ليلة، وتجوب (كيلاهيتو)، بحثًا عن (اليوكي-هيجو) التي تحرسها.

لم تكن تعرف حقيقتها خلال تلك الأوقات، فقط كان هناك نوعٌ من الاتصال يدفعها للبحث عن هذه الفتاة. لقد حاولت بالتأكيد قتل يومي عندما عثرت عليها بعد الكرنفال، ولعلها نجحت بالفعل. ومع ذلك، لم يكن هذا ليحل مشاكل الآلة، حيث ستمتص ليون كلَّ هذه الطاقة وتُصبح مصدر خطورة. ولكنه كان سيُنهي مشاكل يومي، من الناحية الفنية، بتركها ميتةً.

عليكم أن تسامحوا ليون على قتلها الوشيك لشخصٍ تحبّه وأقسمت على حمايته، لأنها لم تكن تشعر بنفسها في ذلك الوقت، بل في الواقع، لم تكن تشعر بنفسها منذ ألف وسبعمائة سنة.



تدافعت يومي عبر البلدة، محمومةً، ومُطارَدةً.

تذكَّرت البرودة القارسة لتلك الليلة التي كاد فيها الوحش -ليون- أن يلتهمها. شعرت يومي بأصداء ذلك الموت الجليدي، كما لو أنها غارقةٌ، وتغوص أعمق فأعمق، بعيدًا عن الحرارة والضوء.

تبعها العلماء الأربعة، الذين لم يعد من الممكن تمييزهم بعد الآن.

صاروا مجرد كوابيس تتجوَّل، مخلوقات بشعة من أعماق أحلك عذابات الناس في الأحلام. تشكَّلت من المخاوف، ومنحتها الآلة الفظيعة جوهرًا.

ليس بإمكانها الفرار منهم. كما لا يمكنها رسمهم بدون أدوات. هل سيستجيبون للتكديس؟ هل ستُتاح لها الفرصة لوضع حجرين فوق بعضهما البعض قبل أن يصلوا إليها؟

كادت تحاول، لكن بعد ذلك فكَّرت في طريقة أفضل.

طريقة الرسام.

ركضت إلى مكان الطقوس، مرورًا بالسياج مباشرةً. بينما لاحقها صوت المخالب على الحجر إلى مكانٍ أبعد، حيث نَصَب العلماء خيمتهم ذات يوم. خلف تلك البقعة، كانت هناك عدة أشجار مُقيَّدة بالسلاسل لتوفير الظِل للخيمة.

وثبت يومي فوق أول شجرة ونزعت المسمار الذي يثبِّت سلسلتها بالأرض. وبصرخة، تشبَّثت بالشجرة بقوة، وأغلقت عينيها. مُتوقِّعةً قدوم الكوابيس ومستشعرةً مخالبهم على جلدها.

عندما لم يحدث ذلك، فتحت عينيها ببطء ورأت أربعة أشكال سوداء على الأرض بالأسفل. مُتطلِّعين لأعلى. بعد أن وصلوا متأخرين قليلًا للمرة الثانية في حياتهم.

***

وجد الرسام أصدقاءه في مكانهم المعتاد في مطعم ديزاين.

لقد حالفه الحظ. كانت هذه ستكون ليلة فظيعة بالنسبة لهم إذا اختاروا الخروج لتناول كُرات الفطائر المحشوة بدلًا من ذلك. تخبَّط للوصول إلى طاولتهم، ثم ركع على ركبتيه وانحنى، حتى لامس رأسه الأرض.

همس قائلًا: «أنا آسف».

صمتٌ مُطبق.

تابع: «أعلم أن الوقت قد فات على الاعتذار. أدرك أنني آذيتكم بشدة. أنا.. لم أرِد القيام بذلك. كان إيذاؤكم جميعًا آخر شيء أردته. لم أستطع التفكير حينها، ولم أستطع معالجة ما حدث إلا بعد فوات الأون. لقد ظللت أفكِّر بحماقةٍ أنه من خلال تأجيل ذلك، سيمكنني إيجاد طريقة ما لأُجنِّبكم الخسارة الفادحة التي تعرَّضتُ لها».

واصل الركوع، مستمعًا إليهم وهم يخلطون الطعام، وزوج من أعواد (المايبون) يتصادمان معًا بينما يتحرَّك وعاء على الطاولة.

أوضح: «أعلم أنه ليس لديكم أيّ سبب لتصديقي مرة أخرى. وأنكم مُحِقون تمامًا في تجاهلي، لكنني أحاول أن أبذل قصارى جهدي، ولذا سأخبركم بالحقيقة كاملةً. في الأسابيع الأخيرة، كنت أتعاطى مع الكوابيس. إنهم لديهم أرواح حيث كانوا أُناسًا بطريقةٍ ما، منذ زمنٍ بعيد».

أضاف: «اعتقدتُ أن الأمور تسير على ما يُرام، ولكن الآن.. أصبحنا في خطر. أخبرني أحدهم، منذ دقائق قليلة، أن مائة من رفاقه سيأتون إلى (كيلاهيتو)، لتدميرها، كما فعلوا مع (فوتينورو). بسببي، وبسبب ما أعرفه، هناك جيشٌ من الكوابيس المُستقرة في طريقه إلى المدينة الآن، ولن يصغي إليّ مُراقِبو الأحلام».

أردف: «لقد كذبتُ عليكم في الماضي. لقد آذيتكم. لكن هذه ليست كذبةً. الكوابيس ستُدمِّر جميع مَنْ في هذه المدينة ما لم نوقفها. أنا أتوسَّل إليكم طلبًا لمساعدتكم، لكيلا أضطر إلى مواجهتهم وحدي».

أغمض عينيه، ورأسه على الأرض، بينما فاضت دموعه لتُلطِّخ الخشب.

قالت أكاني: «لقد تحدَّثتَ إلى كابوس!».

همس: «نعم».

- «وقال إن جيشًا من الكوابيس الأخرى سيأتي لتدمير (كيلاهيتو)!».

أجاب الرسام: «من الغرب. يبدو الأمر مُضحكًا، ولكنها الحقيقة».

صمتٌ مُوتِّرٌ. على الرغم من أن الزبائن الآخرين استمروا في تناول الطعام، بدا هذا الجزء من القاعة وكأنه مكتوم الصوت. وكأن لا حياة لأحدٍ هناك. وكأنه لا يزال وحيدًا.

قال توجين: «أفترض أنه من الأفضل أن نذهب معك إذن»، ثم نهض من مكانه.

رفع الرسام بصره لأعلى، وقلبه يقفز.

قالت إيزي مُشيرةً إلى الرسام: «هل تُصدِّقه؟ حقًا؟».

هزَّ توجين كتفيه. «ما هو أسوأ ما يمكن أن يحدث، يا إيزي؟ إذا كان مخطئًا، فإننا سنشعر بالحرج قليلًا ثم نضطر إلى العودة لتناول المعكرونة باردةً».

نظر إلى الرسام، وتساءل: «أما إذا كان مُحِقًا، ولم نذهب، فماذا سيحدث عندها؟»، أخذ نفسًا عميقًا، ثم مدَّ يده القوية إلى الرسام.

أخذها الرسام فشدَّه توجين ليقف على قدميه.

قالت ماساكا بهدوء من داخل سُترتها ووشاحها السميكين: «أوافقك الرأي. أعتقد أننا يجب أن نذهب. حتى ولو على سبيل الاحتياط».

علَّقت أكاني: «إذا كان هناك مائة من الكوابيس، فلن يمكننا فعل الكثير لإيقافها».

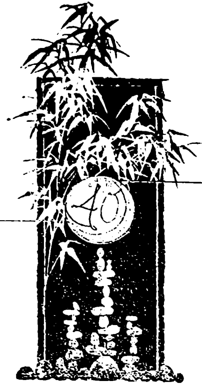
قال توجين: «إن تاكاندا مدينٌ لي بمعروف. سوف نُحضره هو ورساميه للمُساعدة. ويوينشي يحب الاستمتاع بوقته دائمًا، وسيرغب في مشاهدة هذا. يمكنه إحضار المزيد».

قالت أكاني: «أفترض أنه يمكنني أن أطلب من إيكونورا أن تأتي أيضًا. وربما يمكنها جمع القليل.. لن يكون لدينا مائة رسام، ولكن ربما عشرين أو ثلاثين».

علَّق الرسام، وهو يُمسك بيد توجين: «نعم، من فضلكم. شكرًا جزيلًا لكم».

قال توجين: «في تلك الليلة الماضية، عندما هاجم الكابوس المُستقر.. لقد استدار بعيدًا، بلا سبب، وهرب. عندما حدث ذلك، خُيِّل لي للحظةٍ خاطفةٍ أني رأيتك هناك». ثم ابتسم مُضيفًا: «أدركت أن عقلي يتلاعب بي. كنت أُفكِّر في الأمر على أيّ حال، وخطر لي أنك الشخص الوحيد الذي أخذ هذه الحياة على محمل الجد».

تابع: «ربما لو كنت مثلك قليلًا، لما سقطتُ حتى كاد هذا الشيء أن يقضي عليَّ. أتعلم؟ لقد تأمَّلت مليًا، ووجدت أنه ربما لا بأس من التظاهر بأنك من مُراقِبي الأحلام». هزَّ توجين كتفيه ثم أردف: «هناك أكاذيب أسوأ يمكن قولها. على أيّ حال، هيَّا. لنرى كم من الرفاق يمكننا أن نجمع لك».



هناك جزءٌ أخير من شرح ما حدث. ربما تتساءل عما فعلته الروح بـ يومي والرسام.

حسنًا، من خلال بناء هذا الارتباط بينهما، فقد قامت بحماية يومي. لأنها عندما اتخذت شكلًا روحيًا، كانت مُحصَّنة ضد تأثير الآلة.

(مثل خطوط (الهيون) إلى حدٍ كبير). لم يكن لدى الروح التي ربطتهما ببعضهما خطة أبعد من ذلك: علَّقت آمالها في أن تتمكَّن يومي -بمجرد حمايتها- من المساعدة. لم تكن الروح تتوقَّع في الواقع أن تبدأ يومي والرسام عملية التبادل، ولكن عندما تلعب بأشياء مثل الاتصال الروحي، فعادةً ما تظهر أوجه الشذوذ.

هذا التدخُّل من قِبل الأرواح وضع الآلة في مأزق.

وفجأة، لم يعد من الممكن محو عقل إحدى (اليوكي-هيجو). على الرغم من أن الآلات لا تستطيع التخطيط بشكلٍ عام، لكنها تستطيع تقييم الموقف بكلِّ تعقيداته وإيجاد حلٍّ بسرعة. ولكن ما الحل في هذه الحالة؟

تتابع السرد. والسماح لـ يومي بـ «السفر» إلى بلدة جديدة كلَّ يوم، ومواصلة حياتها ببساطة.

وهكذا -أثناء نومها- بخَّرت الآلةُ البلدةَ السابقة وأنشأت بلدة جديدة باستخدام الأطلال المُتخلِّفة من الحجاب منذ زمنٍ بعيدٍ. في البداية، ظنَّت الآلة إن إنشاء بلدة جديدة لها يوميًا سيكون كافيًا.

ومع ذلك، رفضت يومي المضي قدمًا. وبقيت في تلك البلدة الثانية لأسابيع، وأخذت تتصرَّف بشكلٍ غير طبيعي. تفاقم الخطأ، وأعادت الآلة التقييم. باتت يومي خطيرة، وكان هناك شيءٌ غريبٌ يمكن ملاحظته بوضوح في سلوكها. فاستدعت الآلة أخلص خدمها؛ العلماء: مُبدعيها. لقد تم فصلهم عن حساء الحجاب المُتشابك واحتجازهم احتياطيًا، حيث خضعت إرادتهم للسيطرة ولكن تُركت عقولهم حُرَّة جزئيًا، لموقفٍ كهذا.

ولذلك أُرسِل العلماء كوكلاء. لقد لعبوا دورًا مثل أيّ شخصٍ آخر، حيث أعادوا تمثيل الأشياء التي فعلوها قبل ألف وسبعمائة سنة: عرض النموذج التجريبي لآلتهم في البلدات الصغيرة. ومع ذلك، فقد جاءوا بتفويضٍ ثانوي: اكتشاف الخطأ في البلدة وإصلاح المشكلة، بغض النظر عما يتطلَّبه ذلك.

وهذا يقودنا أخيرًا إلى الوقت الحاضر. حيث واجهت يومي مشكلةً مختلفةً. الشجرة التي تطير عليها كانت مصنوعة أيضًا من الحجاب.

بدا ذلك منطقيًا بالنسبة لها. فلم تكن المباني حقيقية، ولا الناس. فلماذا تكون النباتات حقيقية؟ لقد كان كلُّ ذلك بمثابة تمثيلية مُدبَّرة للسيطرة عليها. حيث من الأفضل إذن التحكُّم في كلِّ عنصرٍ بدقة.

عندما ارتفعت في الهواء، بدأت الشجرة بالالتواء تحت أصابعها. وانبعثت منها خيوطٌ من الدخان. نظرًا لكونها مصنوعة من الحجاب، فقد خضعت

الشجرة لسيطرة عدوها – مما يعني أن الآلة يمكن أن تجعل شكلها يختفي مرة أخرى في الحجاب. لقد بدأت في القيام بشيءٍ ما، وإن كان ذلك بشكلٍ أبطأ مما أرادته الآلة.

سرعان ما اصطدمت يومي بالجدار غير المرئي حول بلدتها الصغيرة. لقد رُسِم الحجاب هنا لإعطاء انطباعٍ وهمي بمناظر طبيعية تمتد إلى ما لا نهاية. وبمجرد أن لمسته، التوى ذلك الجدار وانحنى، مما سمح لها بالمرور من خلاله. ولأول مرة منذ ما يقرب من ألفي سنة، غادرت جيب الأرض هذا ماديًا ودخلت الحجاب الحقيقي.

كان الظلام شفافًا بشكلٍ غريبٍ بالنسبة لها. (لم تضطر حتى إلى حرق القصدير)[1]. وربما كان ذلك لأنها هي نفسها مصنوعة من نفس المادة.

بمجرد أن أصبحت داخل الحجاب –ولا تزال تُحلِّق على الشجرة التي كانت تتقلَّص كلَّ لحظة– رأت منظرًا طبيعيًا قاتمًا ومُدمَّرًا بالأسفل. لا شيء ينمو؛ بل مجرد حجر أسود كان مخفيًا عن الشمس لآلاف السنين. ومن خلفها، تلاشت البلدة. لقد استطاعت أن تراها تنحسر، ولم يتبقَّ منها سوى عمودٍ تعلوه قُبة. تحطَّمت قطعة منه عندما أدركت أنه حتى ضوء الشمس الذي استمتعت به وأحبَّته –حتى منظر نجم النهار نفسه– كان وهميًا بطريقةٍ ما.

(بالمناسبة، لقد كانت مُخطئةً، حيث يُعدُّ ضوء الشمس، في الواقع، حقيقيًا – فالقباب فوق المدن تسمح لضوء الشمس بالمرور في اتجاه واحد دون السماح للضوء بالخروج من الاتجاه الآخر. لذا، في حين أن ما شعرت به كان

(1) يُشير المُؤلِّف هنا إلى استراتيجية (حرق القصدير) الشائعة في عالم ملحمته الأشهر (وليدو الضباب)؛ حيث يكتسب الشخص الذي يحرق القصدير قدراتٍ حسية فائقة فيمكنه أن يرى في الظلام كما تمتد رؤيته لمسافات بعيدة، فضلًا عن تعزيز باقي حواسه الأخرى: السمع والشم واللمس والتذوق.

حقيقيًا، فإن أولئك الذين قاموا منا باستكشاف العالم من الأعلى لم يرصدوا هذه السجون. بالإضافة إلى ذلك، كانت الحرارة القادمة من الأرض حقيقية، حيث صنعتها الآلة باستخدام تركيز جوهر الطاقات المُسخَّرة).

من هذا الارتفاع، استطاعت يومي أن تُلاحظ أعمدةً أخرى مُقبَّبَةً في الأفق. وبدت هذه أيضًا شفافة لعينيها، وتُبرِز الأضواء مثل الشموع في ليلةٍ مُظلمة. إنها سجون الثلاث عشرة (يوكي-هيجو) الأُخريات. وفي منتصف كلِّ ذلك، رأت ضوءًا أكبر ساطعًا فخمَّنت أنه يُشير حتمًا إلى مدينة (توريو)، العاصمة. مركز المهرجان. ومقر الملكة.

كانت يومي تنجرف بعيدًا عنه.

لقد كانت مشكلة أصغر بكثير من حقيقة أن شجرتها أخذت تتحلَّل بشكلٍ أسرع الآن، وتندمج في السواد الدخاني. تحتها، تجمَّعت الأشكال الداكنة معًا. حيث لم يستسلم العلماء. في الواقع، لقد طارت مثل لافتة في العراء، يصعب تجاهلها. بدأت تنجرف إلى الأسفل مع استمرار شجرتها في الانسلاخ من كونها شجرة. تشبَّثت بها وأغمضت عينيها وأسندت جبهتها على الخشب.

«*أرجوكم أيها الأرواح. أرجوكم، دعوها تستمر كشجرة*».

تصلَّب اللحاء تحت جبهتها. استقرت الشجرة في الهواء. فتحت يومي عينيها مُتفاجئةً ومُرتبكةً من تلك المفاجأة. لقد صلَّت؛ فاستجابت لها الأرواح. لم تكن.. عادةً تراهم يستجيبون لها بهذه السرعة.

بدأت في السقوط مرة أخرى، واستمرت الشجرة في التحلُّل.

تفكَّرت: «*لا!*»، ومرة أخرى استعادت الشجرة شكلها. «*هذا لأن.. لأن ما أعتقد أنه حقيقي يصبح حقيقيًا*». أدركت يومي: «*هذه الشجرة*

مخلوقة من الحجاب. ومن خلال التفكير فيها باعتبارها شيئًا آخر، يمكنني إجبارها على أن تصبح حقيقة واقعة».

وبينما كانت تُفكِّر بهذه الطريقة، أصبحت الشجرة بالفعل أكثر صلابة.

تفكَّرت يومي بقوة: «*والرياح. أنا محظوظة، لأنها تهبُّ في الاتجاه الصحيح*».

تحرَّكت الشجرة في مهب الريح، وتحوَّلت في الاتجاه الذي أرادتها أن تسلكه، نحو مدينة (توريو). نحو الآلة.

***

بعد ساعة، تجمَّع الرسامون عند الطرف الغربي للمدينة، مُجهِّزين أكوامًا من اللوحات وجرارًا كبيرة من الحبر. بعد استرداد المعروف، والوفاء بالوعود، وسداد الديون القديمة، بلغ مجموع الذين حضروا سبعة وثلاثين رسامًا.

راقب الرسام كلَّ ذلك بقلقٍ شديدٍ، خوفًا من أن يبدأ الهجوم بينما كانوا لا يزالون في خضم الاستعدادات. ومع ذلك، بعد أن نجح في تنظيمهم جميعًا -حيث شكَّلوا نسبة تتراوح ما بين عشرة إلى خمسة عشر بالمائة من إجمالي الرسامين في المدينة- شعر بطوفان من الامتنان يغمره. ورغم أن أصدقاءه لم يألوا جهدًا، لا يزالون قوةً صغيرةً مقارنة بما ينتظرهم، كما لم يكن لدى أحدٍ منهم -باستثنائه- أيُّ خبرة سابقة في رسم الكوابيس المُستقرة.

لكن ما يحدث كان بمثابة خروجٍ كبير عن الوضع الذي اعتاده من قبل، عندما كان يقف هنا وحيدًا.

صاح رسامٌ نحيف: «حسنًا يا أكاني، ماذا عسانا نفعل هنا مرة أخرى؟».

قالت: «ننتظر. ربما يأتي شيءٌ ما. شيءٌ خطير. جهِّز أدواتك».

جلس الآخرون، وانخرطوا في محادثات داخل مجموعات، بينما أسند بعضهم ظهورهم إلى جدار مباني المستودعات المُحيطة بجميع أنحاء المدينة. أدار الرسام عينيه إلى الحجاب وانتظر.

وانتظر..

وانتظر..

ساعة كاملة وكلهم مُجتمعون هناك، بينما يتزايد التذمُّر. تصاعد قلقه. ماذا لو أنه اختار الموقع الخطأ؟ ماذا لو شعر الآخرون بالملل وغادروا قبل وقوع الهجوم مباشرة؟

ماذا لو..

بينما حاول توجين استرضاء أحد القادة بين المجموعات الأخرى، اقتربت أكاني وشبّكت يديها خلف ظهرها. بدت مُتعبةً.

قالت: «نيكارو، هل أختك بأمان؟ من فضلك أخبرني أنها لا تزال ماكثة -هذه المرة- في غرفتك؟».

أجابها: «إنها.. لن تخرج للرسم. سأشرح لكِ في نهاية المطاف، ولكن لا داعي للقلق عليها». *سأفعل ما بوسعي من أجلنا جميعًا.*

كان الإخبار بالحقيقة يعني شيئًا واحدًا فقط. شرح كلّ ما حدث له ولـ يومي.. حسنًا، يجب عليه أن ينتظر ولا يُبادر بالإخبار بذلك. نظرت أكاني إلى الحجاب، وقد بدا القلق واضحًا على وجهها. ثم عاودت النظر إليه.

- «أخبرني مرة أخرى ماذا ننتظر؟».

تعهّد لها الرسام قبل أن تتمكّن من مواصلة كلامها: «سوف يأتون. مائة كابوس. هذا ما سيحدث».

- «لا بأس إذا لم يحدث ذلك، كما تعلم».

قال الرسام: «لقد وضعتم جميعًا سُمعتكم على المحك من أجل هذا». لاحظ نظرات الاستهجان التي رمقه بها بعض الرسامين الآخرين عندما أدركوا تورُّطه في الأمر، حيث كان الآخرون قد أغفلوا ذكر اسمه عن عمليات التجنيد. *بحصافة شديدة منهم في حقيقة الأمر.*

هزَّت كتفيها، قائلةً: «كما قال توجين. قد نشعر بالحرج لبعض الوقت. ليس ثمة شيء لا يمكننا أن نتعايش معه».

قال: «أكاني! أعلم أن الأمر يبدو غريبًا، لكنني تحدَّثتُ إلى أحد هذه الكوابيس. أنا.. لا أستطيع أن أشرح لكِ كلَّ شيء، لكنني أتعهَّد لكِ بأن هذا سيحدث بالفعل».

- «و.. وإذا لم يحدث ذلك، يا نيكارو؟».

أجاب بصوتٍ مُتوتِّر: «لن أكذب عليكم. لن أفعل ذلك مُجدَّدًا».

همست قائلةً: «أنا لا أقول إنك تكذب. ولكن يا نيكارو، ماذا لو أنك.. ربما تخيَّلت ذلك فقط. ماذا لو كنت.. بحاجة للمساعدة؟ لأنه في بعض الأحيان، الأشياء التي تريد أن تكون حقيقية تبدو حقيقية بالنسبة لك؟».

- «أنا...».

قاطعته أكاني: «من فضلك. فكِّر في الأمر».

أجبر نفسه على ذلك. من أجلها، ومن أجل المجهود الذي بذلوه لمساعدته. أغمض عينيه، وتساءل فعليًا. الأشياء التي اختبرها بدت مُذهلة للغاية، بل وخارقة للعادة. كان هناك تفسير بسيط.

لقد أراد بشدة أن يكون شخصًا مُميَّزًا. ظلَّ ينظر إلى نفسه، طوال هذه الأشهر، على أنه محارب وحيد يتجوَّل في الليل، باحثًا عن أشخاصٍ لينقذهم. هل يمكن أن يكون.. قد اختلق كلَّ شيء؟ أو شكَّل كلَّ ما حدث من الحجاب؟ أو الأسوأ من ذلك، أنه تخيَّل ذلك ببساطة؟

قاوم هذه الفكرة بشدة، لكن الجزء الأكثر هدوءًا منه -الجزء الذي نجا من عار أكاذيبه السابقة- بقي صامدًا. على استعداد لفحص صحة هذا الاحتمال. إذا كان هذا صحيحًا، لو أنه اختلق فعلًا كلَّ هذا، فإن أكاني على حق. لقد كان بحاجة للمساعدة. ولم يكن الاعتراف بذلك كذبة، أو حتى سقطة أخلاقية.

قال وهو يفتح عينيه: «إذا تبيَّن أنه لن يأتي شيءٌ من هذا.. فنعم يا أكاني، سأحصل على المساعدة».

أومأت برأسها نحو الآخرين، وتساءلت: «لماذا لا أخبرهم أن هذا كان نوعًا من التدريب؟ لقد كنا نحاول معرفة مدى السرعة التي يمكننا بها حشد قوة لحماية المدينة في حالة الطوارئ».

أجاب الرسام، وهو يمسك بذراعها: «كلا، لا تكذبوا عليهم. إذا قرَّرتم أنكم بحاجة إلى صرفهم.. أخبروهم بالحقيقة. بأنكم كنتم تمزحون معي. في ذكرى صداقتنا السابقة».

عانقته بعد قول ذلك.

همس وهو يُعانقها: «أنا آسفٌ حقًا. عن كلِّ ما فعلتُه. وما قلتُه. وعن الأشياء التي لم أقلها أكثر من أيّ شيءٍ آخر».

قالت وهي تتراجع إلى الوراء: «نحن نعرف. لا يمكنني التحدُّث نيابةً عن الآخرين، لكنني أسامحك يا نيكارو. نعرف أنك لم تُرِد إيذاءنا».

ابتسم.

هتفت ماساكا، مُسرعةً: «انتبهوا، يا رفاق! هل رأيتموه يفعل ذلك من قبل؟».

التفت الرسام.

كان الحجاب يتماوج ويتمخَّض ويزبد.

صاح الرسام: «جهِّزوا أدواتكم! إنهم قادمون!».
تدافع الناس على أقدامهم، فاغرين أفواههم. ومشدوهين.
بينما بدأت الكوابيس في الظهور.

***

عرفت يومي، عندما اقتربت من مدينة (توريو)، أنها بحاجة إلى ترك الشجرة تهبط.

لم تتمكَّن من هزيمة الآلة أثناء انشغالها بالتعامل مع الكوابيس التي لا زالت تُطاردها هناك. كان عليها أن تواجههم أولًا. لقد دفعتها الغريزة، فضلًا عن المنطق السليم. لأنها تذكَّرت شيئًا قالته لها ديزاين.

اتخذت شجرتها منحنًى إلى الأسفل، وتحلَّلت عند نزولها. عندما هبطت يومي، انطلقت بعيدًا، مما سمح للشجرة بالاختفاء تمامًا. وقفت أمامها أربع شخصيات مُروِّعة، تسدُّ الطريق إلى مدينة (توريو). ساد ليلٌ أبديٌّ المكان من حولها، مع حجرٍ قاحل يحجبه دخان أسود منتشر.

تقدَّمت الكوابيس الأربعة نحوها، وضربتها بمخالبها. سعيًا إلى استخلاص قوتها، واستنزافها، وتجميدها.

لكنها كانت أقوى منهم.

يمكنكِ استهلاكهم.

عندما حاولوا سحب قوتها بعيدًا، رفضت ببساطة.

قالت وهي تشعر بمخالبهم تمرُّ من خلالها دون أن تمسَّها بسوء: «أنا مَنْ اختارتها الأرواح. أنا مَنْ كان عليكم أن تحبسوها».

ارتعدوا منها، وتقلَّصوا، كما يحدث للكوابيس عندما يتضاءل الخوف منها.

قالت وهي تتخيَّلهم؛ حيث تعلم حقيقة ما كانوا عليه: «أنا مَنْ تهابها الكوابيس». استطاعت أن تُجبِر هذه الأشكال على التحوُّل إلى أربعة علماء ضعاف البنية. «وسوف تركعون لي».

غمرتهم موجة من الألوان، وشهقوا، وانهاروا على الأرض.

سارت يومي إلى كبير العلماء، الذي جلس أولًا، ونظر إليها بعيونٍ مذعورة. وبدلًا من شنِّ هجوم عليه، جلست أمامه في وضعية تأمُّلية.

قالت بهدوء: «أخبرني، كيف أُدمِّر الآلة».

تمتم وهو ينظر نحو زملائه الذين كانوا يرقدون مُتكوِّمين: «أنتِ.. لا يمكنكِ ذلك. أنا آسف». أحنى رأسه، وبدأ يرتجف: «أنا آسف.. أوه، ماذا فعلنا؟ ماذا فعلنا؟».

قالت يومي: «لا بأس. ما حدث أصبح ماضيًا. أنا (اليوكي-هيجو). كلمتي هي القانون. يمكنك أن ترتاح بمجرد الانتهاء من ذلك».

ردَّ وهو يمسك بيدها: «شكرًا لكِ. لكن لا يمكنكِ إيقافها».

- «ليس هناك ما يدعوك لحماية الآلة. لقد تحرَّرت من سيطرتها. لا يمكنها إيذاؤك، مهما أرادت ذلك».

أجاب العالِم: «أنتِ لا تفهمين. إنها لا تريد شيئًا. إنها ليست حية».

قالت: «ولكن بالنظر إلى الطريقة التي يتصرَّف بها الجميع، فإن هناك شيئًا ما يسيطر عليهم».

أوضح: «هذا بسبب التعليمات التي أعطيناها للآلة. لقد صنعناها لحماية نفسها وحصد الطاقة من الأرواح. هذه ليست رغبات الآلة، تمامًا كما أن الشجرة لا تريد أن تنمو بنفسها. ولكن بمجرد أن بدأت تجذبنا.. جميعًا.. دافعنا عنها لأننا.. لأننا صِرنا منذ ذلك الحين جزءًا منها بطريقة أو بأخرى».

عبست يومي وهي تنظر خلفه إلى المدينة. مدينة مُشرقة وجميلة تمتلئ بالمباني التي تشبه الأبراج، مع النوافير والأشجار والأسطح الحمراء ومنحوتات التنانين. ولكنها فارغة من الناس.

قالت: «إنها تستخدم أرواحنا كطاقة».

ردَّ العالِم: «حدث ذلك في البداية، ولكنها الآن تستخدم الأرواح المُحاصرة إلى الأبد لتزويدها بالوقود. أوه.. ماذا فعلنا؟».

همس أحد العلماء، وهو يخفض بصره: «أصبح شعبنا مجرد ذكريات. أرواحهم كدخان».

قال آخر: «إنه عارنا. وسبب بلوانا. إن هذه الآلة التي تمدُّها الأرواح المُحاصرة بالطاقة باستمرار، لن تنفد أبدًا، ولن تتوقف أبدًا من تلقاء نفسها».

قالت يومي: «يجب أن نُوقِفها».

هزَّ كبير العلماء رأسه، وردَّ قائلًا: «إنها مُحصَّنة. ومحمية وفقًا لتعليماتها الأساسية. لا يوجد قابس أو خط (هيون) لإزالته حتى تتوقَّف. إنها ذاتية الاستدامة، وتُغذِّيها آلاف الأرواح الأبدية. أنا آسف. كنت أتمنَّى.. لو تركناكِ وحدكِ. إنه لأمرٌ لا يُصدَّق أنكِ وصلتِ إلى هذا الحد».

علَّق عالِمٌ آخر: «لكن لا قيمة لذلك في النهاية. سوف تُمحى مدينة (كيلاهيتو) الآن، ولن يبقى أيّ أثر لما حدث لكِ ولهذا الفتى».

همست يومي وهي تقف: «كلا. هذا عالمي. وهذه قواعدي».

تقدَّمت إلى الأمام، وأمرت ثوب نومها أن يتبدَّل. تصاعد دخانٌ أسود وخرجت منه وهي ترتدي الفستان الذي اشترته لها أكاني.

تجاوزت العلماء، وبعد طول انتظار -بعد مرور ألف وسبعمائة سنة على المرة الأولى التي طلبت فيها من ليون هذا الامتياز- دخلت مدينة (توريو).

ووجدت أنقاضًا..

***

صاح صوتٌ حاد: «نيكارو!».

تنحَّى عن لوحته الحالية، تاركًا كابوسًا على الأرض، ملتفًا على شكل قطة نائمة. كان الرسامون قد شكَّلوا دائرة غير مُنتظمة، كتفًا إلى كتف، لكن بعضهم تعثَّر. اندفع الرسام عبر مركز الدائرة، إلى جانب رسامة بالكاد تعرَّف عليها. كانت تتداعى، وترتجف، وتبتعد عن الكوابيس في حالةٍ من الذعر.

تدخَّل الرسام وضرب طرف فرشاته بالأسفل، مُتجاهِلًا لوحتها. وبحركة دوامية قوية، رسم زهرة على الأرض نفسها؛ زهرة لوتس، تطفو، وتنشر بتلاتها العديدة في الهواء مثل قبضة مفتوحة.



انكمش الكابوس في هذا الشكل، وأُجبر على الامتثال لإرادته. لكن مثل كلِّ كابوس واجهوه الليلة، لم يتبدَّد كالمعتاد.

بكلِّ صدق، ربما كان من المُرجَّح أن يُذبَح جميع هؤلاء الرسامين. لكن يومي تسبَّبت في تشتيت انتباه الآلة، وارتبكت الكوابيس للحظات، مُتفاجئين بالمقاومة غير المُتوقَّعة. لقد طافوا حول هذه الحلقة، مُتطلِّعين إلى التغذِّي على الرسامين، دون أن يندفعوا في حشدٍ مُكثَّف للهجوم. لم يُسهِّل ذلك من صعوبة الأمر على الرسام وفريقه، حيث كانت الكوابيس مُرعبة ومُستقرة في الغالب. لكن دقائق الارتباك هذه جعلت مقاومتهم مُمكنة.

ومع ذلك، لم يكن البشر مستعدين بعد لمثل هذه المعركة. كان عليهم أن يتخلَّصوا من كلِّ كابوسٍ يقترب منهم، وأن يواجهوا هذه الوحوش المُستقرة دون أن ينهاروا. لقد رسموا بأيدٍ مُرتعشة، وظلَّوا يتوقَّفون ويُحدِّقون، في ذعر. بينما كان على الرسام أن ينتبه لذلك، لأنه استشعر أن الشيء الوحيد الذي يُبقيهم على قيد الحياة هو هذه الجبهة المُوحَّدة. قوة الرسم الجماعية هذه، لا تسمح لأيّ كابوس بمهاجمة الدائرة وكسرها بالكامل. وبمجرد أن انتهى من رسم زهرة اللوتس، لاحظ أن إيزي تتجمَّد من الرعب.

دفعها الرسام جانبًا، وهاجم كابوسها برسمة جديدة.

«حافظوا على الدائرة!»، هكذا صاح وهو يصنع طائرًا بفرشاته، وسرعان ما رآه على شكل الكابوس. بدا أشبه بالغربان العظيمة التي رآها في عالم يومي. «استمروا في الرسم! انظروا كيف أن معظمهم يطوفون مُتشتِّتين بسبب أعمالنا. لا يمكنهم أخذنا ما دمنا نرسم! لقد حاربتم الكوابيس من قبل. هذه هي نفس الكوابيس!».

لكنهم لم يكونوا كذلك. كانت هذه الكوابيس أكبر، وأشكالها أكثر فظاعة. عيونها تلك تشبه تجاويف العظام من الداخل، ومخالبها تكشط الأرض.

والأسوأ من ذلك أن أحدًا منهم لم يتلاشَ عند رسمهم. لقد انكمشوا، لكنهم اشتعلوا هناك مثل الجمر، ثم بدأوا في النمو مرة أخرى بمجرد صرف الانتباه عنهم.

لم تكن اللوحات وحدها كافية لإيقافهم. كان عزاؤه الوحيد هو أنه بدلًا من انتشار الوحوش في المدينة، فقد حاصرت الدائرة فقط. على الأقل، أصبحت (كيلاهيتو) آمنة الآن. ولكن عندما انتهى الرسام من مساعدة إيزي، ارتفعت صرخة مُدوِّية في جميع أنحاء الدائرة. استدار ليجد ناناكاي -رسامة في الأربعينيات من عمرها- تسقط في وميض من الدماء حيث استغل كابوسٌ توتُّرَها واندفع للأمام، مهاجمًا إياها.

هرع اثنان آخران لمساعدتها عندما تعثَّرت على الأرض، بينما تُحدِّق عيناها برعبٍ إلى الشقوق الموجودة على جانبها وذراعها. كان على الرسام أن يقفز مكانها ويحافظ على خط الدفاع، لكنه وجد نفسه بحاجة إلى ملاحقة ثلاثة كوابيس في آنٍ واحد. وهكذا، وبدون تفكير، لجأ إلى الخيزران. الخيزران البسيط.

في تلك اللحظة، كان هذا ما يحتاجه في الواقع. حيث جمدت الكوابيس الثلاثة لفترة وجيزة، ولكنها كافية ليتدخَّل شخصٌ آخر ويساعد.

لا يمكنه إيقاف الجيش بأكمله بمفرده. لا يمكنه إيقافهم جميعًا، وليس إلى الأبد. كانت فقط مسألة وقت.

***

أنقاض. المدينة الجميلة التي رأتها في الخارج كانت مجرد وهم، غشاء خادع مرسوم على سطح الجدار الذي يحمي المكان. ربما كان هذا هو الشكل الذي كانت تبدو عليه ذات مرة، منذ مئات السنين.

والآن تتجوَّل يومي وسط الحجارة المُتساقِطة والجدران المُتهدِّمة. لقد تداعت الأسطح منذ فترة طويلة. اتضح أنها لا تستطيع زيارة مدينة (توريو) نفسها. بل قبرها.

بقي مبنى واحد في وسط المدينة. تخيَّلته يومي كقاعة عرض كبيرة، مع لافتات أمامها لمهرجان الأرواح.

حيث كشف العلماء عن مشروعهم الجديد المُذهل: آلة يمكنها استحضار الأرواح وتوفير شكل جديد من الطاقة. (الهيون).

الذي من شأنه أن يُغيِّر العالم.

من أعلى الدرجات، استدارت يومي لتُحدِّق من خلال الحجاب. وفي الأفق، توهَّجت بُقع الضوء المُتشِّرة حول مدينة (توريو).

همست لنفسها: «*لا يمكنها هزيمتنا مثل الآخرين. تذكَّري ذلك*». وخطت داخل المبنى.

وقفت الآلة هناك، مُهيمنةً على الداخل مثل فِطرٍ سمين يطغى على جميع نظرائه. يمتد ارتفاعها إلى ثلاثين قدمًا بالضبط، ولها مئات الأرجل، وتقوم بتكديس الأحجار من جميع الجوانب في عملية أبدية؛ حيث تسقطها الأرجل الأخرى أثناء مرورها. كان من الممكن أن تتعطَّل منذ فترة طويلة، لكن الطاقة المُسخَّرة -الدخان- أصلحت كلَّ مفصل مُهترئ، واستبدلت كلَّ طرفٍ مكسور. لقد كانت -إذا جاز القول- آلة لا تموت.

وقد أحاطت بها آلاف الأرواح، خلف حلقة الأحجار مباشرةً.

كيانات من الضوء السائل تتلألأ باللونين الأزرق والأحمر في دوامات. تخيَّلها مثل كرات الماء المُتجمِّدة، لكنها مُتموِّجة، وتتحرَّك بشكلٍ إيقاعي. مثل جمهور في حفل موسيقي. أو خُطبة.

أعدَّت يومي نفسها وتقدَّمت إلى الأمام.. قبل أن ينغرس وجهها أولًا في حاجزٍ غير مرئي داخل المدخل مباشرةً.

ضغطت بيديها عليه، ثم نظرت من خلاله، لتُدرك أنها مُحاصرةٌ من الخارج.

كان هذا المكان مُحصَّنًا كما قال العلماء.

***

صاح توجين وهو يسحب الرسام من ذراعه: «لا يمكننا إيقافهم! هذا ليس فعَّالًا! إنهم يتعافون بعد أن نرسمهم!».

نظر الرسام نحو مركز الدائرة، حيث كان ستة من زملائهم مُتكوِّمين الآن بعد إصابتهم بجروحٍ خطيرة مختلفة، وينزفون الدماء مثل الحبر على الأرض. امرأة واحدة لم تكن تتحرَّك على الإطلاق بينما صرخ الآخرون من الألم.

لقد غمرت الكوابيس الشارع من حولهم - كتلة مُتموجة لا نهاية لها على ما يبدو من السواد تتخلَّلها تلك العيون البيضاء الباهتة. اشتد ضغطهم، فتقلَّصت الدائرة، وازدادت جرأتهم عندما تعافوا من ارتباكهم اللحظي.

أوشك الرسامون على استنفاد لوحاتهم، بينما تغطَّت الأرض بالحبر، حتى أصبحت الخطوات زلقة.

سأل توجين بذعر: «ماذا سنفعل؟ نيكارو! ماذا سنفعل؟».

- «علينا أن نرسم».

- «لكن...».

صاح الرسام: «علينا أن نرسم. لأننا إذا لم نفعل ذلك، فسيدخلون المدينة، بدوننا سيموت الناس».

صرخ آخر: «الناس يتجاهلوننا! إنهم يُطفئون أضواءهم ويخلدون للنوم».

صاح الرسام، وهو يبدأ في رسم لوحته التالية: «لأنهم لا يستطيعون فعل أيّ شيءٍ آخر. نحن الخط الفاصل بين مخاوفهم وأجسادهم. نحن مُراقِبو الأحلام الآن».

هتف توجين وهو يرفع فرشاته: «نحن مُراقِبو الأحلام الآن. نحن مُراقِبو الأحلام الآن!».

ردَّد آخرون الهتاف بصوتٍ عالٍ بينما كان يلوح في الأفق فوق المجموعة كابوسٌ كبيرٌ. يبلغ ارتفاعه خمسة عشر قدمًا على الأقل، لكنه مألوف.

نعم، مألوف.

شبيه بالذئاب. وله شكلٍ دخاني مثل حواف الزجاج الحادة. كانت ليون هنا..

ليون. اتسعت حدقتا عيني الرسام.

كان هذا هو الجواب.

***

ركعت يومي، متأثرةً بهزيمتها، عند الحاجز غير المرئي المُحيط بقاعة الآلة.

ارتدت الصخور من الدرع عندما حاولت تحطيمها. ولم تفعل صرخاتها شيئًا.

كلُّ هذه الرحلة. من أجل لا شيء.

طعنها الألم. لكن ليس لشعورها بالألم الجسدي. عبست وتراجعت إلى الخارج لتنظر.. نحو شيءٍ ما؟

تفكَّرت: «*الرسام*». يمكنها أن تشعر به، على نحوٍ خافت. لم ينقطع الاتصال بينهما بالكامل.

كان محمومًا، ويقاتل بضراوة.

سوف تهاجم الكوابيس. كوابيس لا نهاية لها. لتدميره، ولتدمير كلِّ ما يعرفه. ولتدمير كلِّ ما قد أخبر به غيره.

لم تكن هذه فكرة بل انطباعًا نابعًا من إدراك ما ستفعله الآلة لحماية نفسها. لم يكن العلماء على حقٍ تمامًا بشأن عدم امتلاكها لأيِّ إرادة. أيّ كائن يتمتَّع بطاقاتٍ مُسخَّرة مثلها من شأنه أن يتحلَّى على الأقل ببعض مظاهر الوعي الذاتي.

سوف يموت الرسام. وحتى إذا نجا من هذه الموجة الأولى من الكوابيس، فسوف تهاجمه كوابيس أخرى. الآلاف والآلاف، حتى تُصبح (كيلاهيتو) أنقاضًا.

عادت يومي إلى الآلة الفظيعة، والدموع في عينيها. بينما واصلت الآلة بدورها تكديسها الأبدي. بالنسبة لها، لا يوجد أيّ فرق بين كومة وأخرى، فهي مجرد أشياء يجب بناؤها وإسقاطها ثم إعادة بنائها مرة أخرى. وقد تم تفكيك الجدران الداخلية والأرضية وجزء كبير من الحجر الموجود أسفلها لتغذية جهودها المتواصلة.

وتحت الرمال، تكمن أحجارها السابقة التي تعاقبت عليها القرون.

لم تهتم الآلة بما تصنعه. فقط كلّ ما تفعله هو الاستمرار، وإبقاء قبضتها على الأرواح من أجل الطاقة.

لم تهتم بأيّ شيء.

ابتعدت يومي عن قاعة الآلة وهبطت الدرج، حيث انسدل فستانها ورفرف في الريح. وفي الفناء الفسيح أمامها -الذي كان يومًا ما رائعًا وأصبح الآن حطامًا- جثت على ركبتيها.

وبدأت في التكديس.

***

لم يحاول الرسام أن يفرض على كابوس ليون التشكُّل في شكل طائر، أو قطة، أو حتى خيزران. لم ينظر إلى السواد المُتحوِّل ليحصل على بعض الانطباعات الغامضة. لم يكن بحاجة إلى مثل هذه الدعائم. كان يعرف حقيقتها.

إنه يعرفها حق المعرفة. صارمة وحازمة، ولكن في أعماقها تريد المساعدة. تقطيبات جبينها العابسة، وخصلات شعرها المزدوجة التي تُشبه الشفرات، وفستانها المُصمَّم على شكل جرس..

لم ينظر إليها وهو يرسم، لكنه شعر بآثار ما كان يفعله عندما تعالت غمغمات الأشخاص القريبين منه. *لم يكن من المفترض أن ترسم الكوابيس على هيئة أشخاص أبدًا. لأن أيّ شخص لا يزال بإمكانه أن يقتلك*. لذلك كان الهدف دائمًا اختيار شيء بريء وغير ضار.

ليست ليون سوى شيءٍ غير ضار على الإطلاق. ومع ذلك، فهو يعرف هذا الكابوس في جوهره.

لقد غيَّر هذا كلَّ شيء. عندما أنهى لوحته بلمسة دراماتيكية أخيرة، رفع بصره ليراها راكعةً خارج حلقة الرسامين. يداها مُلطَّختان بالحبر على الأرض، بينما تلهث لالتقاط أنفاسها.

وبينما ينتزع الرسام لوحة قماشية أخرى من كومتهم المُتضائلة، لم تنقلب ليون وحشًا رهيبًا مُجدَّدًا مثل الآخرين. كانت هذه الكوابيس أشخاصًا أيضًا. وكان عليه أن يُعاملهم على هذا النحو.

***

التكديس.

ربما لا تُسمِّيه فنًا.

قد تجد هذه أغرب فكرة سمعتها على الإطلاق. أهذا ما يُقدِّسه شعب يومي؟!

أهذا ما يعتبرونه أعظم إنجاز جمالي لثقافتهم؟!

هذا؟!

ومع ذلك، فإن كلَّ الفنون لا معنى لها بدون أولئك الذين يُقدِّرونها.. لا يمكنك أن تُقرِّر ما الذي يُعتبر فنًا من عدمه. لكننا نفعل ذلك معًا.

لقد سلبوا ذكريات يومي منها. ولكن لحسن الحظ، كما قلتُ، بعض الأشياء أعمق من الذاكرة. فعلى الرغم من مرور القرون، ظلَّت فتاة تبلغ من العمر تسعة عشر عامًا في العديد من الجوانب، وتتوافق تجربتها الحياتية ونضجها مع هذا الأمر.

لكن مهارتها.. كانت تنمو. يومًا بعد يوم. وسنةً بعد سنة. ومثل قطرات المياه التي تُشكِّل نوازل الكهوف منذ العصور البدائية، تقطَّرت قدرتها لتبني شيئًا عميقًا داخل نفسها.

لم تكن جيدة في التكديس فحسب.

لم تكن مجرد مُعلِّمة لهذا الفن.

كانت يومي حرفيًا أفضل من عايش ذلك على الإطلاق، بعشرين حياة أو أكثر من الممارسة.

عندما أطلقت العنان لقدرتها هذه، تغيَّر كلُّ شيء، لأن بداخلها قوة تفوق قوة (الهيون) بكثير.

***

لم يكن الرسام يعرف أهل بلدة (توريو) الآخرين كما يعرف ليون، لكنه رسم بعضهم مؤخرًا أثناء التأمُّل. بدأ هناك، بخطوط واسعة وعريضة، ليخلق شكلًا لعُمدة البلدة.

وفي وسط بحر الكوابيس، تغيَّر أحدهم. تحوَّل، ليُصبح نفسه مرة أخرى. صاح الرسام طالبًا من عدة أشخاص آخرين أن يتكفَّلوا برسم الكوابيس التي بينه وبين ذلك الشخص، لتقليصها حتى يتمكَّن من رؤيته بشكلٍ أفضل.

ومع تبلور التفاصيل، أصبح الرسام أكثر دقة في الوصول إلى صورة الشخص المُتحوِّل.

أراد الكابوس أن يعود شخصًا مرة أخرى. شعر الرسام بذلك، وبينما كان يُحدِّد الشكل العام، زوَّده العُمدة بتفاصيل أخرى. حتى ترك الرسام الرجل الأصلع مُتكوِّمًا على الأرض، مرعوبًا ومُتجمِّدًا، ولكنه أيضًا غير ضار.

لقد كانت عمليةً بطيئةً. لكن الآخرين تشجَّعوا عندما رأوا ما يحدث، حيث وجد الرسام بطريقةٍ ما سبيلًا لتحقيق التقدُّم، بدلًا من الرَقْم على الماء. وارتفعت معنوياتهم بقوة، عندما هتف توجين وأكاني بعبارات التشجيع، مما أدى إلى إيقاف المد - بتجميد كلِّ كابوسٍ في مكانه أثناء محاولة اختراق الدائرة؛ وهذا ما أفسح المجال للرسام.

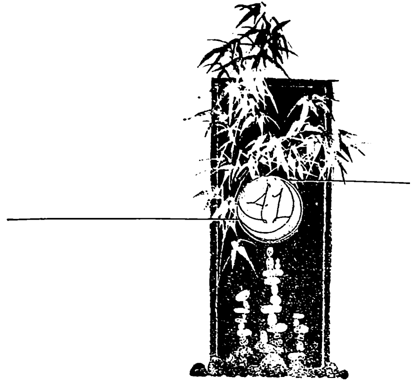
كلٌّ على حدة، وشخص تلو الآخر. تمكَّن من جعلهم يتقلَّصون إلى أنفسهم.

أعطى الرسام المُنهك -بأصابعه المُتشنجة وذراعيه المُتألِّمتين- لمسةً نهائيةً لإكمال شعر هوانجي، ثم أسقطها أرضًا. رمش بعينيه ليدرك أن الشارع خارج المدينة قد خيَّم عليه الصمت، باستثناء أنين الرسامين الجرحى وتنهُّدات مُرهَقة يُطلِقها الآخرون.

لقد انتهى الأمر. استطاعوا أن يفعلوا ذلك، بطريقةٍ ما. لقد انتهوا من رسمهم، مُخلِّفين بذلك مائة من أهل بلدة (توريو) المُشوَّشين والمُتجمِّدين للغاية.

ترك الرسام فرشاته تتساقط من أصابعه فقعقعت على الحجر. نظر غربًا نحو الحجاب. من خلاله. تجاه شخصٍ شعر أنه يقبع خلفه.

شخص كان مُنهمكًا هناك بتركيزٍ لا يُصدَّق.



كدَّست يومي عشرات الأحجار. بل المئات. لقد تحرَّكت دون تفكير، ولكن بقصد، لتبني تشكيلاتٍ شاهقة حول نفسها من عظام مدينةٍ مُحطَّمة.

مُجسَّمات من خمسين حجرًا أو أكثر. بل ستين. مُرتفعاتٍ لا تُصدَّق لدرجة أنها اضطرت إلى الصعود فوق قطع الأنقاض القريبة حتى تستكمل مهمتها. لقد صنعت تصميمًا حلزونيًا لأبراجٍ، عبارة عن أكوام من الأحجار مثل البذور المُتساقِطة من زهرة تدور، تتدفَّق من وسط الفناء المُنهار.

تتناسب كلُّ قطعة مع القطع الأخرى، وتُبنَى كلُّ قطعة على القطع الأخرى. تدفَّقت الحجارة كما لو كانت ماءً. أكوام من التوازنات التي تبدو مستحيلة. أشكال لإثارة العقل. لتجعلك تلهث.

فقد الوقت معناه بالنسبة لها. كان هذا هو تأمُّلها. وهذه هي غايتها.

نشأ هذا الخلق الفني -مئات الأكوام- من تدفُّقٍ سامٍ. حيث تشكَّلت المُجسَّمات معًا على نطاقٍ واسعٍ، ولكنها لا تزال تحتفظ بروعة آسرة في أدق التفاصيل.





كان هذا فنًا. شيءٌ لا تستطيع الآلة فهمه أبدًا، مهما بلغ تمكُّنها على مستوى التفاصيل الفنية. لأن الفن كان -وسيظلُّ دائمًا- يدور حول ما يفعله بنا. سواء بالنسبة لمن يصنعه أو لمن يختبره.

بالنسبة لـ يومي، في ذلك اليوم المُتسامي، كانت كلاهما؛ الفنان والجمهور.

بقيت وحدها.

حتى انضمت إليها الأرواح.

لقد انتُزعت من الأعجوبة التقنية المُتمثِّلة في الآلة، وانسابت عبر الحجارة وتبلورت. واحدةً تلو الأخرى، وأحاطت بإبداع يومي.

في نهاية المطاف، شعرت بانتفاضة عندما أُصيبت الآلة بالذعر وازدادت سرعتها. سقطت كومة، واستخدمت أحجارها لخلق شيءٍ أفضل.

انضمت إليها دزينة من الأرواح. دزينتان. مائة روح. ثم المئات. كلُّها مسلوبة من آلة هوجاء بشكلٍ مُتزايد. روحًا تلو أخرى، ممن أذهلتهم حركاتها الدقيقة فتحوَّلوا إليها بدهشة، مُبتهجين بإبداعها الطبيعي. لقد تحرَّروا جميعًا من قهرهم بشيءٍ أكثر جمالًا وجدوى.

في مرحلةٍ ما، اكتسبت يومي الدافع، وأدركت ما كانت تفعله. ما الذي يعنيه هذا. لقد خلقت الآلة الحجاب، وأبقته ثابتًا في مكانه. لقد حافظت عليه، واحتجزت كلَّ تلك الأرواح في براثنها، جاهزةً لنشرها إذا لزم الأمر.

عدم وجود آلة يعني أنه لا حجاب بعد الآن.

ولا أرواح مُحتجزة.

ولا.. يومي.

للأسف، كان هذا صحيحًا بالفعل. فعلى الرغم من عودة (اليوكي-هيجو) القسرية إلى الحياة من الحجاب، لكن حياتهن نفسها لم تكن ممكنة إلا من خلال بقاء الحجاب تحت قبضة الآلة للأبد.

وبغض النظر عن ذلك، فهي لم تتوقَّف. لا يتعلَّق الأمر هذه المرة بالبشائر والعلامات، أو بما «وُلِدت» لتفعله. قرَّرت هذه المرة أن تخدم شعبها. وتخدم الأرواح. وأخيرًا، تخدم الشخص الذي تحبّه. إذا لم تكن هناك كوابيس، فستبقى مدينة (كيلاهيتو) -وكلُّ ما تحويه- بأمان.

لذلك عندما وضعت الحجر النهائي، وانتُشِلت الروح الأخيرة من قبضة الآلة المُحتضِرة، رفعت بصرها لأعلى. شرقًا. تجاه شخصٍ يمكنها أن تشعر به هناك.

شخصٌ خائفٌ.. عليها.

خلف يومي، توقَّفت الآلة أخيرًا. انهارت وتفكَّكت عندما تبخَّرت الأجزاء التي لم تكن حقيقية -معظمها الآن- ولأنها ذاتية الاستدامة، فقد احتاجت إلى الوقود للاستمرار. الوقود الذي سلبته يومي.

قالت الأرواح: «*شكرًا لكِ! شكرًا لكِ*».

جلست يومي على كعبيها، وأغمضت عينيها.

لقد انتهى الأمر.

***

بدأ شعب توريو بالتبخُّر.

حتى الآن، جاء آخرون للتحقيق في هذا الاضطراب الغريب؛ الشرطة، وفرق الطوارئ الطبية، وحتى المراسلون. لقد قدَّموا الرعاية الطبية للرسامين الجرحى. واستمعوا، غير مُصدِّقين، لروايات أولئك الذين قاتلوا في المعركة.

بينما قدَّمت المُمرِّضات بطانياتٍ للأشخاص الغرباء الذين يتحدَّثون لغة تبدو -بدون الرابطة المُشتركة بين يومي والرسام- غير مفهومة للآذان الحديثة.

ولكن بعد ذلك بدأت تلك الكوابيس السابقة تتلاشى وتتحوَّل إلى دخان. في البداية، شعر الرسام بالقلق من أن يعودوا وحوشًا مرة أخرى. قفز واقفًا على قدميه، وألقى بطانيته وأسقط شايَه. لكن الناس استمروا في التلاشي.

ابتسم الجميع عند حدوث ذلك. التقت عيناه بعيني ليون وابتسمت المرأة، ثم رفعت بصرها لأعلى.

كان الحجاب يتماوج مرة أخرى. ولكن بشكلٍ مختلفٍ هذه المرة. أصدر صفيرًا.. ثم تفكَّك.

تفكَّر: «*يومي؟ يومي! ما الذي يجري؟*».

تواصلت مع تفكيره الذاتي، وردَّت عليه: «*لقد فعلتُ ذلك*».

تفكَّر مُندهشًا: «*كيف؟ هل حطَّمتِ الآلة؟*».

أجابته: «*نعم*».

حدَّثها، وهو يركض نحو الحجاب، الذي بدأ -بشكلٍ مُدهش- في الانهيار: «*أنا قادمٌ إليكِ. أين أنتِ؟*».

ولم يشعر -بدوره- إلا بالندم.

قالت: «*نيكارو! هل تتذكَّر.. ما قلته بشأن القصص الحزينة؟*».

همس، وهو يسقط على ركبتيه: «*لا، لا!*».

***

شعرت يومي بنفسها وهي تنهار حيث تلاشى كلُّ شيء.

حدَّثته: «*أنا آسفة. لكن أحيانًا.. أحيانًا يجب أن ينتهي الأمر بشكلٍ حزين*».

تحوَّل ذراعها دخانًا، وامتزج فستانها الجميل بأجزاءٍ منها وهي تتحلَّل. للحظةٍ خاطفةٍ، شعرت بامتنان زميلاتها من (اليوكي-هيجو) الأخريات اللاتي تمَّ إعفاؤهن أخيرًا من خدمتهن، وسُمح لهن بالتلاشي. ومن ورائهن، الآلاف والآلاف من الأشخاص الذين شكَّلوا الحجاب. حيث تحرَّرت أرواحهم الآن.

سأل الرسام: «*لماذا؟*»، وقد جعلتها نبرته المُتألِّمة بشدة ترتعد. «*لماذا يجب أن ينتهي بشكل حزين*».

أجابته هامسةً: «*لأن هذا هو ما يجب أن أفعله*»، وشعرت بأن جوهرها يتفكَّك بالكامل. ذكريات تتلاشى. وتجارب تتبخَّر. حتى أنها لم تعد قادرةً على تذكُّر وجهها بعد الآن. أصبحت.. مجرد دخان. ومن ذلك الدخان ظهرت أفكار وأصداء قديمة، وأكاذيب محفورة بداخلها منذ زمنٍ بعيدٍ.

قالت: «*لقد خُلِقت للخدمة. حياتي ليست ملكي*».

هاتفها الرسام: «*لا يجب أن يكون الأمر على هذا النحو. حياتكِ يمكن أن تكون ملكك. هذا ما ينبغي*».

استمرت الأرواح من حولها في الابتهاج، وبدت مشاعرها غريبةً جدًا بالنسبة لها مقارنةً بألمها.

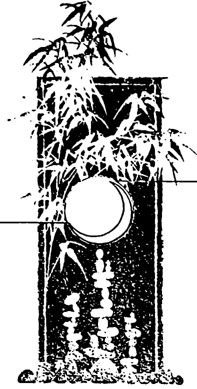
حدَّثته: *«أنا أفقد نفسي، يا نيكارو. لم يعد أحد يعرفني. أنا حتى لم أعد أعرف نفسي. أنا آسفة. دائمًا ما كان هذا حُلمًا. يا له من حُلم رائع. ربما يكون هذا هو الحُلم الأول من نوعه الذي يعود الفضل فيه لكابَوس»*.

قال لها: *«يومي! أنا أُحبكِ»*.

أخيرًا عاطفة حميمية.

ردَّت عليه: *«وأنا أُحبك أيها الرسام. أرجو أن تتذكَّرني»*.

في نهاية المطاف، استطاعت (اليوكي-هيجو) الوحيدة المُتبقِّية -التي اختُيرت طفلةً، وقُدِّر لها التضحية بحياتها- القيام بذلك بالضبط. ثم تبخَّرت إلى العدم.



خاتمة

لماذا نروي القصص؟

إنها تجربة إنسانية عالمية. جميع الثقافات التي قمتُ بزيارتها، وجميع الأمم التي التقيتُ بها، وجميع البشر على الكواكب كافة، وفي المواقف كافة التي شاهدتُها.. جميعهم يروون قصصًا. الرجال المحبوسون بمفردهم لسنواتٍ يروونها لأنفسهم. لقد تركها القدماء مرسومةً على الجدران. وتهمس بها النساء لأطفالهن.

القصص تشرح لنا. هل تريد تحديد ما يجعل الإنسان مختلفًا عن الحيوان؟ أستطيع أن أفعل ذلك في كلمة واحدة أو مائة ألف: قصص حزينة. قصص مبهجة. حكايات أخلاقية تعليمية. خيوط سردية تافهة تحمل -على نحوٍ مُتناقضٍ- الكثير من المعاني.

نحن نحتاج إلى القصص.

أعتذر بشدة لأنني اضطررتُ إلى إخباركم بهذه النهاية. لكن كلما فكَّرتم في الأمر أكثر، أدركتم أن قصتنا اليوم كان لا بُدَّ أن تنتهي بهذه الطريقة.

تتطلَّب القصص نهايات مُعينة. إنه جزءٌ من طبيعتها.

أتمنَّى لو كان بإمكاني شرح هذا للرسام، الذي ركع على الرصيف، مُحدِّقًا بعيدًا بينما عالمه ينقلب رأسًا على عقب. لأنه لم يفهم.

اعتقد أن القصة لم تنتهِ بعد.

وقف الرسام، ثم أمسك فرشاته بأصابعه التي كانت تتألَّم من معركته الطويلة. أخذ حبر أكاني التي انكمشت مُرتعدةً، ورفع بصره لأعلى بينما تتفتَّح السماء ويتلاشى الظلام. مرَّ عبر رجال الشرطة المفزوعين، ومن بين الرسامين الجرحى، ومن أمام الأشخاص الذين رفعوا عقيرتهم بالصراخ بسبب الضوء الغريب. وصل إلى جدار فارغ. ذلك الجدار الذي كان محجوزًا له. التحفة الفنية التي لم يُنجِزها قط.

هناك، وسط مدينة مذعورة -تعجُّ بالناس الذين يرون الشمس لأول مرة- بدأ الرسم.

يا له من مُتهوِّر بشكلٍ فظيع. كنا جميعًا على استعدادٍ للعودة إلى المنزل. كان ينبغي أن تنتهي القصة.

ومع ذلك، استمر في الرسم.

اللوحة هي بالطبع قصة أيضًا. ليست مجرد جزء ثابت من إحدى القصص، كما قد يظنُّ البعض، ولكنها قصة كاملة. كلُّ لوحة تتحرَّك، مفعمة بالحياة، لأولئك الذين يعرفون كيف ينظرون إليها.

لقد رسم هنا لوحة لامرأة جميلة تجلس على غصن شجرة. تُحلِّق عاليًا في السماء، بينما تتفتَّح الزهور خلفها مثل الألعاب النارية.

همس قائلًا: «أنا أعرفكِ».

إنها هي، بتموُّج شعرِها وتشابكه حول جانبي رأسها لينسدل على ظهرها. وخط ذقنها، والثقة المُتحدِّية في عينيها. والابتسامة. آهٍ، من تلك الابتسامة.

- «*أنا أعرفك*».

لم يكن الرسام يتمتَّع بألفي سنة من الخبرة، ولكن بدا ما فعله أفضل، في بعض الجوانب. لأن الفن يتطلَّب الغاية. الفن يتطلَّب العاطفة. ومن بين جميع الرسامين في المدينة، لن تجد شخصًا واحدًا لديه ما يفوقه في أيٍّ منهما.

وبينما كانت المدينة ترتجف ويشعر الناس بالذعر من حوله، واصل الرسام عمله بهدوء. تلاشى الحجاب في كُتلٍ كبيرة، مُخلِّفًا وراءه خيوطًا من الظلام. حتى بدا وكأنه يرسم من هذا الدخان نفسه، باستخدام حبر الروح.

تمَّ تصوير فستانها، ظِل السماء في ذلك اليوم، بتدرُّج اللون الرمادي المغسول بالحبر. بينما تناقضت الشمس الحارقة، الجزء الذي تُرِك دون طلاء بالكامل، مع الخطوط المحيطة بها.

أخيرًا، أصبح لدى الرسام سببٌ لتحفته الفنية.

بالنسبة له، دائمًا ما اعتبر الجمهور مهمًا للغاية، ولكن اليوم بات لديه جمهورٌ فريد. شخصٌ واحدٌ فقط. ولكنه الشخص الأهم على الإطلاق.

لامس ذراعه شيءٌ ما. غير مرئي، لكنه دافئ، وبعث إليه بموجةٍ من الدفء سرت في جسده وهو يرسم الزهور. علِق به الدخان المُنبعث من الحجاب المُحتضِر، إحدى البقع القليلة المُتبقِّية. لم يُلاحظ ذلك أحدٌ. لقد انغمسوا للغاية في التعامل مع ما افترضوا أنه نهاية العالم.

لمسة أخرى. على الكتف الأخرى.

حركة أخيرة؛ لإضافة النقاط التي تُمثِّل حدقتيها. ثم التفت ليجد خلفه دخانًا يدور مثل الدوامة. أبيض من الداخل، يشبه ثقبًا لا نهائي، عين الكابوس. وفي داخل ذلك، امتدَّ شكلٌ مظلمٌ نحوه.

أسقط الرسام فرشاته، ثم مدَّ يده.

وأخذ يدها.

قال صوتها: «*أنا؟! هذا ليس صحيحًا*».

قال والدموع في عينيه، مُمسِكًا بها بقوة: «يومي، نحن من نُقرِّر ما هو الصحيح. يمكن للكوابيس أن تكون حقيقية. فلِمَ لا يمكن للأحلام أن تكون كذلك أيضًا؟ لديكِ القوة التي وهبتها لكِ الأرواح. لقد استخدمتِها طوال حياتكِ -العشرات من حياتكِ- من أجل الخدمة. استخدميها من أجل نفسك هذه المرة».

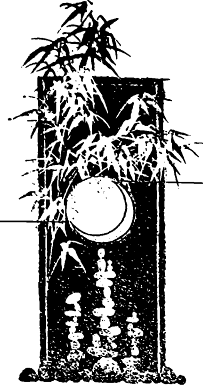
- «*لكن...*».
- «هذا عالمنا، يا يومي. وهذه قواعدنا».
- «*أنا لا...*».
- «هذا عالمنا. وهذه قواعدنا».
- «*عـــالـــمـــنـــا*».
- «أنتِ تستحقين الحياة».
- «*قـــواعـــدنـــا*».
- «أنت تستحقين السعادة».
- «*أنا.. أستحق الاختيار. أنا أستحق الحب*».

خرجت يدها الأخرى من الدخان وأمسكت بيده. لقد تمسَّكا ببعضهما بعضًا بينما ارتعدت المدينة، واختفى الدخان، وتغيَّر العالم. لقد تشبَّثا ببعضهما بعضًا بينما بزغ الضوء من الأعلى وأشرق على وجهها.

تلاشى آخر خيوط الظلام.

وفي نهاية هذا كلِّه، عندما فكَّر أحدهم أخيرًا في الاطمئنان عليه، وجدوا الرسامَ مُتكئًا على الجدار تحت تحفة فنية ذات جودة لا تُصدَّق، مُحتضنًا امرأةً شابةً بقوةٍ بين ذراعيه.

حقيقية مثل أيٍّ شخص آخر. لأنها أرادت أن تكون كذلك.



خاتمة أخرى

في ذلك الوقت تقريبًا، استيقظتُ.

كانت ديزاين تنتظرني، مُسترخيةً خلف البار، وتبتسم لي بطريقة لا تُطاق.

لماذا أعطيتها وجهًا؟! لن أعرف أبدًا.

قالت: «حان الوقت لتستريح قليلًا».

«اخرسي». تخلَّصتُ من عشرات المعاطف التي كانت مُعلَّقة فوقي، ثم نزعت الخطاطيف والأشياء الأخرى التي ألصقتها بي لهذا الغرض.

اضطررت إلى إزالة الطلاء من عيني. فلتعصف العواصف بالكائنات المُشفَّرة.

رغم ذلك احتفظت بالتاج. لقد كان نوعًا من التجارب المُروِّعة.

سألت: «ماذا حدث؟».

- «أتتذكَّرين ذلك الوقت الذي سُلبت فيه ذكرياتي؟».

- «أجل، لقد كان الأمر مُسليًا».



قلت: «بل كان مخزيًا. لقد وضعت بروتوكولات حماية للدفاع عن نفسي إذا حاول شخصٌ ما التلاعب بروحي. عندما هبطنا هنا، حاولت تلك الآلة سحب طاقاتي التسخيرية، لذا فقد تمَّ تفعيل البرتوكولات الخاصة بي».

- «وهذا ما حوَّلك إلى تمثال؟».
- «لم يكن هذا بالضبط ما كنت أتمنَّى حدوثه».

ابتسمت ابتسامةً مُتكلِّفة. يا لها من مخلوقة لا تُطاق. ثم لوَّحت بيديها بحماس: «لقد افتتحتُ مطعمًا!».

قلت: «نعم، أعلم الكثير من ذلك».

- «هذا يبدو فظيعًا».
- «ليس لديكِ أيّ فكرة».
- «لا! هل لديك أيّ رغبة في البقاء هنا حتى موعد التسليم التالي خلال ثلاث سنوات؟».
- «كلا، على الإطلاق».

خارج النافذة الأمامية للمتجر، مرَّ الرسام ويومي، يستندان على بعضهما بعضًا. لقد كانا يشبهان الطريقة التي تبدو عليها عند قضاء ثلاث سنوات كمِشجب لحمل المعاطف. وبعبارة أخرى، شيءٌ رهيب. توقَّفا في الخارج، وغرقا في قُبلة، لكننا سنتعمَّق في ذلك لاحقًا.

سألت ديزاين: «كيف سنهرب بعيدًا؟».

اختفت خلف الطاولة، ثم ظهرت ومعها كومة كبيرة من الأوراق، قائلةً: «لديّ خطة».

أجبتها: «أمرٌ سار». وقد وجدت مجموعة من التوابل المُعبَّأة بشكلٍ فردي في جيبي. من الذي وضع هذه الأشياء هناك؟

- «أجل، أنت ستُمثِّل دور أحد رواد الفضاء لديهم، وسنسرق سفينتهم. يجب أن تكون قادرًا على إيصالنا إلى محطة الحديد السابعة».

سألتها، مُشيرًا إلى كومة أوراقها الضخمة: «هل تحتاجين إلى كلِّ ذلك؟ لشرح مثل هذه الخطة البسيطة؟».

- «ماذا؟ هذه ليست خطتي. هذه هي وصفاتي».

- «رائع».

- «إنهم في الغالب ليسوا كذلك. ليس لديك أدنى فكرة عن عدد التوليفات المختلفة من المُكوِّنات الصالحة للأكل التي تُنتج شيئًا غير صالحٍ للأكل على الإطلاق! إنه أمرٌ ممتع».

- «كلا، ليس كذلك».

قالت: «إنه أمرٌ ممتعٌ إذا كان شخصٌ آخر هو من سيتذوقها».

ابتسمتُ، قائلًا: «دعينا نذهب لسرقة سفينة الفضاء».

قالت وهي تقبض على وصفاتها بيديها: «أخيرًا. أنا مُستعدة».

- «ألستِ قلقة بشأن التخلي عن مطعمكِ؟».

أجابت: «كلا! لقد أوصيتُ به لشخصٍ ما. حسنًا، لشخصين».

سألتها: «هل يمكنهما الطهي؟».

- «من يهتم! دعنا نذهب!».

وهكذا، هربت من هذا الكوكب المخيف. كان هذا هو المغزى الحقيقي من هذه القصة، إذا لم تكونوا قد لاحظتم ذلك. انتبهوا، وتوقَّفوا عن تشجيع المُشاركين المارقين على الخروج عن النص.

أفترض، مع ذلك، أنكم بحاجة إلى ربط بعض الأطراف السائبة. حسنًا، تلقَّى ديزاين رسائل من ماساكا من حينٍ لآخر بالمُستجدات، وقد تمكَّنت

من إرسال بعض الاستفسارات للحصول على مزيدٍ من التفاصيل. يجب أن تشكروها هي والآخرين، لأن هذه إحدى القصص التي لا أستطيع إخباركم بها لولا أنني حصلت على إذنٍ من المعنيين.

ستكونون سعداء بمعرفة أن كوكب (كوماشي) قد نجا من الهلاك. (يمكنكم العثور عليه في نظام (يوتول)، الذي يدور في مدار مزدوج مع كوكب (يوتول)[1]، والذي ربما سمعتم عنه لأسباب أخرى). فلم يتسبَّب ظهور الشمس في كارثة مهولة على (كوماشي)، على الرغم من أنهم تعلَّموا ذلك بالطريقة الصعبة المُتمثِّلة في حروق الشمس.

وقد تبيَّن أن عددًا من الأرواح أحبَّت أن تصير خطوطًا (هيونية)، وتمَّ إقناعها بالاستمرار في تقديم تلك الخدمة - مع دفع المقابلِ المناسب. أدَّى ذلك إلى إبقاء حرارة الأرض منخفضة إلى معدل يمكن التحكُّم فيه. ولا تزال هناك نباتات في أنقاض مدينة (توريو) يمكنهم استخدامها لبدء سلالاتٍ جديدة من المحاصيل، وستظلُّ النباتات القديمة تنمو بواسطة (الهيون)، حال الاحتفاظ بها في الظِل.

بقي الأمر صعبًا لفترة من الوقت، لكن المجتمع لم ينهَر. من الواضح أن السماء يمكن أن تسقط، ومع ذلك يظلُّ معظم الناس يستيقظون في اليوم التالي ويذهبون إلى العمل. لقد سمعت أن الكوكب بات ممتعًا للزيارة. أرضيات دافئة. ونباتات طائرة. وليالي مُضيئة. لا أعرف، لأنني لن أعود إلى هناك أبدًا.

لكن إذا ذهبتم، عليكم أن تتوقَّفوا عند (أميرة المعكرونة). لقد سمعت أن هذا المطعم يحتوي على بعضٍ من أفضل الأطعمة في الجوار. وبالطبع هناك

(1) (نظام يوتول): هو أحد أنظمة الكوزمير، وإشارة المُؤلِّف إليه في هذا الكتاب إحالة لقراءة آخر مشاريعه السرية، وهو كتاب: "الذي أضاءه نور الشمس".

المعرض الفني المُرفَق به، الذي يمتلئ باللوحات والأحجار المُكدَّسة. فقط لا تعطسوا!

الرسام ويومي، حسنًا، إنهما لم يُخبرا أحدًا قط بما حدث لهما - على الرغم من أنهما تمكّنا في النهاية من إقناع أصدقائهما بأنها صديقته السرية من مدينة أخرى، وليست أخته. وهي الحقيقة التي أكَّداها والده عندما وصلا في حالة من الذعر، قلقين بشأن ما حدث لابنهما أثناء الاضطرابات.

لقد اختفت الكوابيس إلى الأبد، على الأقل بالنسبة للأحياء. وكان هذا يعني عدم الحاجة إلى المزيد من الرسامين. وتعيَّن على مُراقِبي الأحلام محدودي الموهبة الحصول على وظائف في شركات أمهاتهم وآبائهم بدلًا من ذلك. بناءً على إصرار الرسام، أخبر أصدقاؤه الجميعَ أن أوساشا -الرسامة الوحيدة التي ماتت في الهجوم- هي من حشدت الرسامين لتلك المعركة؛ فنالت الحفاوة والتكريم.

في نهاية كلِّ شيء، أراد الرسام ويومي فقط حياة هادئة مع بعضهما بعضًا. من كان ليتوقَّع هذا؟ إذا سنحت لكم الفرصة لزيارتهما؛ فأخبروهما أنني من أرسلتكم إليهما؛ لأنهما يحبان زوار العوالم الأخرى. فقط عليكم ألا تطيلوا الزيارة، وحاولوا ألا تكشفوا عن قصتهم للسكان المحليين، وتأكَّدوا أيضًا من دفع بقشيش سخي لخادمتكم، وإذا فكَّرتم في الأمر، فالأفضل أن تُوضِّحوا لها كيف تتصرَّف كالبشر.

أما بالنسبة إلى ماساكا، فهي تشعر براحة مُتزايدة مع معرفة الآخرين بحقيقتها، لكنها -مثل جميع الناس- لا تزال تُقدِّر الإطراء بين الحين والآخر.

أوه، وإذا كنت قلقًا، فلن يحتاج الكوكب في النهاية إلى (يوكي-هيجو) لإرضاء الأرواح بعد الآن. فقد اتضح أن هذه المخلوقات لديها ولعٌ حقيقيٌّ بالأعمال الدرامية التاريخية.

حتى يومنا هذا، لا أحد على هذا الكوكب يعرف من هي يومي حقًا. إنهم ينظرون إليها باعتبارها الطاهية غريبة الأطوار لأفضل مطعم معكرونة في المدينة - المرأة ذات اللهجة الغريبة التي يمكنها تكديس مائة وعاء فوق بعضها البعض، مع أوانٍ فضية مُتوازنة في كلِّ طبقة. كان لا بُدَّ من ذكر ذلك.

أوه. باستثناء القُبلة.

تلك القُبلة الأولى، خارج مطعم المعكرونة، مغمورةٌ بأشعة الشمس. شفتاهما معًا، تتقاسمان دفئًا أعمق، ويداها على وجهه، وذراعاه تضمُّها بقوة، كما لو أنه لن يُفلتها أبدًا. تعانقا بشكلٍ وثيقٍ للغاية حتى بدا أن روحيهما تمتزجان. في حالة هذين الاثنين، اندمجت هاتان الروحان معًا على الأقل مع موجة من الدفء الدائم.

ومع ذلك، لم تكن قُبلة جيدة.

بالنظر إلى الخبرة المحدودة للطرفين، فإن ذلك لن يُفاجئك. ولكن بالنسبة لشخصين كانت تجاربهما الرومانسية الوحيدة السابقة عبارة عن أحلام يقظة طموحة، فقد نجح الأمر بما فيه الكفاية.

بالإضافة إلى ذلك، هذا هو الأمر؛ لا يجب أن تكون القُبلة جيدة حتى تُصبح ذات قيمة. إنها لا تُلبِّي أيّ غرض حقيقي، وإنما تأتي قيمتها من الشخص الذي تشاركها معه.

ليس للأشياء أيّ قيمة إلا التي نمنحها إياها. وبالمثل، يمكن أن تكون للأفعال قيمة إذا قرَّرنا أنها تستحق ذلك.

ولذلك، بالنسبة لهذين الاثنين، كانت تلك القُبلة ***لا تُقدَّر بثمن.***

النهاية



تذييل

هذا هو الكتاب المُفضَّل لديَّ شخصيًا من بين المشاريع السرية الأربعة. إنني لا أفاضل عادةً بين كتبي، لذا فإن هذا تصريحٌ غير معتادٍ بالنسبة لي. ومع هذا، بدا هذا الكتاب تحديدًا بمثابة هدية خاصة لزوجتي، التي غالبًا ما تُشجِّعني على إبراز المزيد من الرومانسية في رواياتي.

يحتوي هذا الكتاب أيضًا على بعض الإلهامات الشخصية إلى حدٍ ما بالنسبة لي أيضًا. في الواقع، تلك التي قد لا تتوقَّعونها. على سبيل المثال، كان الإلهام الأكبر عبارة عن لعبة فيديو.

إحدى ألعاب الفيديو المُفضَّلة لديَّ على الإطلاق هي (Final Fantasy X)، من إخراج يوشينوري كيتاسي، التي دخلت حياتي في الوقت المناسب تمامًا - أحبُّ قصة تلك اللعبة جدًا. أحد الأشياء التي ظلَّت عالقةً في ذهني طوال هذه السنوات منذ أن لعبتها هو كيف أن الشخصيتين الرئيسيتين فيها تعملان في وظائف خيالية. (تلعب إحداهما رياضة خيالية رائعة، بينما وظيفة الأخرى إراحة أرواح الموتى). إنه ليس شيئًا نراه كثيرًا في الفانتازيا؛ أشخاصًا يعملون في وظائف مناسبة للأسلوب المُحدَّد لبناء العالم الذي تجري فيه أحداث القصة.

لسنواتٍ طويلة، كنت أرغب في تأليف كتاب يُركِّز على الواجبات اليومية للأشخاص الذين لديهم وظيفة في عالم خيالي. وظيفة تُعتبر عادية بالنسبة لهم، ولكنها قد تبدو غريبة بالنسبة لنا كقراء. بقيت هذه الفكرة في ذهني لسنوات، بينما كنت أبحث عن المكان المناسب لاستشكافها.

جاء الإلهام الثاني في الواقع من صديقي، ونائب رئيس قسم التحرير، بيتر آلستروم. أنا لا أقرأ الكثير من قصص المانغا، لكنه يحبها. لسنواتٍ قبل أن أقوم بتعيينه، كان منخرطًا في مجتمع ترجمة الجمهور (ثم في النهاية، الترجمة الاحترافية) لقصص المانغا. في الفترة التي أعقبت الكلية مباشرة، شارك في مجتمع الجمهور الذي يعمل على مانغا بعنوان «هيكارو نو غو» بقلم يومي هوتا، مع رسوم تاكيشي أوباتا.

قرأت ذلك تضامنًا مع بيتر، ووجدت أنني أحببت هذا العمل حقًا. تُركِّز هذه المانغا على مُعلِّمٍ شبحي يقوم بتعليم لاعب شاب جديد طريقة لعب لعبة (غو). تبدو الديناميكية ممتعةً لأن المُعلِّم الذي يُلازم الشاب لا يستطيع أن يلعب اللعبة، لأنه ليس لديه جسدٌ مادي. لكنه يحبُّ ذلك. لم يهتم الشاب حقًا بلعبة (غو) في البداية، ولكن من خلال تدريب المُعلِّم، أصبح يحبُّها أيضًا.

ومن هنا أخذت فكرة وجود شخصين من عوالم مختلفة عليهما أن يُعلِّما بعضهما البعض كيفية القيام بعملهما الخيالي. لقد أحببتُ هذه الديناميكية، وتخيَّلتُ إحباطهما لعدم قدرتهما على أداء وظائفهما بشكلٍ صحيح، وبدلًا من ذلك يحتاجان إلى تعليم شخصٍ آخر القيام بها كما يجب. حيث يتعيَّن على شخصين تبادل الأماكن والتعلُّم من بعضهما البعض، ليس فقط لأن الأمر يتعلَّق بعملهما، بل بحياتهما أيضًا.

لقد أطلقت هذه العلاقة العنان للقصة حقًا بالنسبة لي، وقضيت وقتًا طويلًا في التخطيط لعلاقتهما الرومانسية. لا يزال لديّ أيضًا ذكرى غامضة

لقصة قرأتها في الكلية عن شخصين يتقاسمان سريرًا واحدًا في محطة فضائية، حيث الغرفة ضيقة، لدرجة أن هذين الشخصين لا يستطيعان الحصول على مساحات خاصة للنوم. لكنهما لا يريان بعضهما بعضًا أبدًا، لأنهما يعملان في نوباتٍ مُتعاكسة عن قصد، فلا يتواصلان إلا من خلال الرسائل التي يتركها كلٌّ منهما للآخر. إنهما يقعان في الحب فقط عبر تلك الرسائل المُتبادلة. لقد كانت فكرة الأشخاص الذين يُطوِّرون قصة حب بشكلٍ غير تقليدي جذَّابة للغاية بالنسبة لي.

نظرًا لأن اثنين من الأشخاص الذين تأثرت بهم كانا يابانيين في الأصل، فقد قرَّرت تبنِّي ذلك، من خلال تأسيس ثقافة يومي على كوريا التاريخية، وثقافة الرسام على اليابان الأكثر حداثة. لقد استقيتُ بعض الاستعارات (مثل الينابيع الساخنة) من المانغا والأنمي، وهذا أيضًا يتداخل بسلاسة مع مفهوم «الأماكن التجارية» الذي كنت أفكِّر فيه. تستخدم بعض أفلام الأنمي الممتازة («اسمك - Your Name» للمخرج ماكوتو شينكاي هو الأبرز في رأيي) هذه الفكرة؛ فكرة شخصين يحتاجان إلى أن يعيشا حياة بعضهما بعضًا.

ومع ذلك، فإن الشيء الوحيد الذي كان مهمًا بالنسبة لي في هذه القصة هو التفاعل. فيلم «اسمك»، وتلك القصة التي لا أستطيع تذكُّرها، كلاهما يعتمد على تزايد ولع الناس ببعضهم بعضًا في الغياب. وعلى الرغم من أن هذه ديناميكية رائعة، أردتُ شيئًا مختلفًا. أردتُ الكثير من التفاعل. في الواقع، أردتُ عزلهما عن الآخرين، والتركيز على ما بداخل كليهما، حيث ينموان معًا. هذا الهدف الرومانسي، المُستوحَى مرة أخرى من أشياء قالتها لي زوجتي عن القصص التي تحبُّها، هو ما دفعني لكتابة هذه القصة في وقت فراغي، كهديةٍ لها. تلك القصة التي يُسعدنا أن تشاركونا إياها الآن.



عن المؤلِّف

نشأ براندون ساندرسون في لينكولن، نبراسكا. ويعيش في ولاية يوتا مع زوجته وأطفاله، ويقوم بتدريس الكتابة الإبداعية في جامعة بريغهام يونغ. بالإضافة إلى إكمال رواية عجلة الزمن لروبرت جوردان، فهو مُؤلِّف الكتب الأكثر مبيعًا مثل ملحمة «وليدو الضباب» التي تبدأ بـ «الإمبراطورية النهائية»، وسلسلة «سجلات العاصفة» التي تبدأ بـ «نهج الملوك»، وسلسلة «نحو السماء» التي تبدأ بـ «اظفر بالنجوم»، ورواية «كاسر الحرب»، وسلسلة «ألكاتراز يواجه أمناء المكتبات الأشرار». فاز بجائزة هيوغو عن رواية «روح الإمبراطور»، وهي رواية قصيرة تدور أحداثها في عالم روايته الأولى الشهيرة «إيلانتريس». للحصول على معلومات من وراء الكواليس عن جميع كتبه، قم بزيارة brandonsanderson.com.

عن الرسَّامة

عاليا تشين هي رسَّامة وفنانة تطوير بصري، غالبًا ما تستوحي أعمالها من القصص الخيالية والموسيقى الأجنبية والعالم الطبيعي. بعيدًا عن الفن، تهوى الخَبز لأصدقائها، واستكشاف المُتنزَّهات الساحلية مع عائلتها.





ستيل هارت
الانقسام: قصة (الحسَّابون)
اشتباك ناري
الكارثة

سلسلة نحو السماء

نحو السماء: اظفر بالنجوم
مشهد النجوم
سايتونيك: بلا حدود

نوڤيلات

الدفاع عن الإليزيوم

رحلة نحو السماء مع جانسي باترسون

الوصول إلى الشمس
عودة الفجر
شاطئ الأبدية

سلسلة ألكاتراز

ألكاتراز يواجه أمناء المكتبات الأشرار
ألكاتراز يواجه عظام الناسِخ
ألكاتراز يواجه فرسان كريستاليا
ألكاتراز يواجه العدسة المُحطَّمة
ألكاتراز يواجه الموهبة السوداء

مع جانسي باترسون

باستيل يواجه أمناء المكتبات الأشرار

روايات

إيلانتريس
كاسر الحرب

ساحر الخطوط

نوڤيلات

الوليد الأول

الدولة المثالية

لمحة

أبناء المجهول

مع ماري روبينيت كوال

النسخة الأصلية

المجموعات

أسرار بلا حدود: مجموعة الكوزمير

الفيلق: الحيوات المُتعدِّدة لـ ستيفان ليلز

روايات مُصوَّرة

الرمال البيضاء (رواية مُصوَّرة من عالم الكوزمير)

المُظلِم

شفرة اللا نهاية

شفرة اللا نهاية: الصحوة

شفرة اللا نهاية: الخلاص

عجلة الزمن، مع روبرت جوردان

العاصفة المُتجمِّعة

أبراج منتصف الليل

ذاكرة الضوء

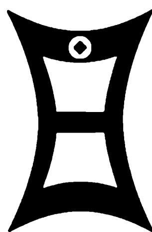
المشاريع السرية

فتاة بحر الزمرد

دليل الساحر المُقتصد للنجاة في إنجلترا العصور الوسطى

الذي أضاءه نور الشمس


كيان
Kayan
KAYAN - PUBLISHING





«يتجاوز الإنسان
مجموع تجاربه
الحياتية، التي تتراكم مثل
الأحجار المُكدّسة، ومع ذلك،
فإن أفضل لحظاتنا وأكثرها
استثنائية تُعدُ كَالأسس
المتينة؛ التي نستند إليها
لبلوغ عنان
السماوات».





